
بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الخامس
٩ - ١٠
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان




بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٩ – ١٠



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء التاسع

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب سنتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦ / ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧ / ٠١

صندوق بريد: ٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي خلق الإنسان وعلّمه البيان، وسلك به سبل الهدى بعلم الدليل ومنار البرهان، واحتجّ على عباده برسله وأوصيائهم ليخرجوهم من ظلمات الكفر والضلالة إلى نور الهداية والإيمان، ونصر أعوان الدين وأنصار الحقّ واليقين بالبراهين الباهرة والحجج القاهرة على من ضلّ وأضلّ من سائر أهل الأديان، والصلاة على من جعل الصلاة عليه ذريعة للوصول إلى موائد الكرامة والإحسان، محمّد الّذي نوّر الله به صدور أنبيائه وأصفيائه بلوامع العرفان، وعلى أهل بيته الّذين أكمل الله بولائهم على عباده الامتنان، وجعلهم خزنة علم القرآن وسدنة بيت الإيقان.

أما بعد: فهذا هو المجلّد الرابع من كتاب بحار الأنوار في بيان ما احتجّ الله سبحانه وتعالى ورسوله وحججه صلوات الله عليهم أجمعين على المخالفين والمعاندين من أرباب الملل المختلفة والعقائد الزائغة عن الدين المبين، وذكر ما لا يخصّ باباً من أبواب الكتاب من جوامع علوم الدين وإن فرّقت أجزاؤها على الأبواب المناسبة لها تيسيراً للطالبين، من مؤلّفات تراب أقدام المؤمنين محمد باقر بن محمد تقي حشرهما الله تعالى مع الأئمّة الطاهرين وجعلهم من أفزاع يوم الدين من الآمنين، وممّن يؤتى كتابه بفضل ربّه بيمين.

١ - باب احتجاج الله تعالى على أرباب الملل المختلفة في القرآن الكريم

الآيات: البقرة «٢»: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ «٢٦»، وقال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٤٠) وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ (٤١) وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) ﴾، وقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ «٤٤»، وقال تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ «٤٧»، وقال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٧٦) أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٧) وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٧٨) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩) ﴾.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي ﴾ إلى قوله: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٨٤) ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٨٩) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ (٩٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩١) ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) ﴾ إلى قوله: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) ﴾ إلى قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) ﴾ إلى قوله: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ إلى قوله:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾«١٧٧».

وقال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾، وقال سبحانه: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾«٢١١».

آل عمران «٣»: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ «٢٠»، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ «٩٣-٩٥».

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾﴾ إلى قوله ﴿وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ «١٠١».

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ «١١٤».

وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ «١٨١» إلى قوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾﴾.

النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ «٤٤» إلى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا

﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾﴾. وقال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ «١٢٣».

وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ «١٥٣» إلى قوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾﴾.

المائدة «٥»: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ

... مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ

كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين ﴿٦٤﴾ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ﴿٦٥﴾ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ﴿٦٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ﴿٦٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ﴿٧٢﴾ لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴿٧٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴿٨٤﴾ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴿٨٥﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ﴿١٠٣﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴿١٠٤﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ﴿١١٦﴾﴾.

الأنعام «٦»: ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض﴾ إلى قوله: ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين ﴿٤﴾ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون ﴿٥﴾ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ﴿٦﴾ ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين ﴿٧﴾ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ﴿٨﴾ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴿٩﴾ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴿١٠﴾ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿١١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني بريء مما تشركون ﴿١٩﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴿٢٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاءوك يجادلونك

يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يصفون (١٠٠) بديع السماوات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم (١٠١)﴾ إلى قوله: ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ (١٠٤) وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون (١٠٥) اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين (١٠٦)﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (١٠٩) ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون (١١٠) ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون (١١١)﴾ إلى قوله: ﴿أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين (١١٤) وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم (١١٥) وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون (١١٦)﴾ إلى قوله: ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون (١٢١)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون (١٢٤)﴾ إلى قوله: ﴿وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين (١٣٣) إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين (١٣٤)﴾ إلى قوله: ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون (١٣٨) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم (١٣٩) قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين (١٤٠)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون (١٤٦) فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين (١٤٧) سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون (١٤٨) قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين (١٤٩) قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون (١٥٠)﴾ إلى قوله: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون (١٥٥) أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين (١٥٦)﴾ إلى قوله: ﴿قل أغير الله أبغي ربا

وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾».

الأعراف «٧»: «الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾». وقال سبحانه: «وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾» إلى قوله: «وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾» إلى قوله تعالى حاكياً عن نوح على نبيّنا وآله وعليه السلام: «أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾».

وقال تعالى: «قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» «١٥٨».

وقال سبحانه: «أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾» إلى قوله: «قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾» إلى قوله: «أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾» إلى قوله: «وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾» إلى قوله تعالى: «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾».

الأنفال «٨»: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾» إلى قوله تعالى: «وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾» إلى قوله: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً

فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾.

التوبة «٩»: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾﴾.

يونس «١٠»: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱلْغَنِىُّ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾.

هود «١١»: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ «٤٩» وقال سبحانه: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾.

يوسف: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾﴾.

الرعد: ﴿الٓمٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن

رَبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ (٧)﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمُ ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ (١٢) وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعۡدُ بِحَمۡدِهِۦ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ مِنۡ خِيفَتِهِۦ وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ (١٣) لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ (١٤) وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ (١٥) قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ (١٦)﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَالَتۡ أَوۡدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحۡتَمَلَ ٱلسَّيۡلُ زَبَدٗا رَّابِيٗاۖ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيۡهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبۡتِغَآءَ حِلۡيَةٍ أَوۡ مَتَٰعٖ زَبَدٞ مِّثۡلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡحَقَّ وَٱلۡبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ (١٧)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ (١٩)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ (٢٧)﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرۡسَلۡنَٰكَ فِيٓ أُمَّةٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهَآ أُمَمٞ لِّتَتۡلُوَاْ عَلَيۡهِمُ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَهُمۡ يَكۡفُرُونَ بِٱلرَّحۡمَٰنِۚ قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ (٣٠) وَلَوۡ أَنَّ قُرۡءَانٗا سُيِّرَتۡ بِهِ ٱلۡجِبَالُ أَوۡ قُطِّعَتۡ بِهِ ٱلۡأَرۡضُ أَوۡ كُلِّمَ بِهِ ٱلۡمَوۡتَىٰۗ بَل لِّلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ جَمِيعًاۗ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ (٣١) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ (٣٢) أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡۚ أَمۡ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ بَلۡ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكۡرُهُمۡ وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ (٣٣)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥۚ قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ (٣٦) وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ حُكۡمًا عَرَبِيّٗاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم بَعۡدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا وَاقٖ (٣٧)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ (٤٠)﴾ إلى قوله: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ (٤٣)﴾.

إبراهيم «١٤»: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ (١)﴾ إلى قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ (١٨) أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ (١٩) وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٖ (٢٠)﴾.

وقال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي

ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦)﴾.

وقال سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٠)﴾.

الحجر «١٥»: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣)﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ (٩)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ (١٤) لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ (١٥)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ (٩٩)﴾.

النحل «١٦»: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٧)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (٢٠) أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٢١) إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ (٢٢) لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ (٢٣) وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ (٢٤) لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ (٢٥)﴾ إلى قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ (٣٥)﴾ إلى قوله: ﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ (٣٧)﴾ إلى قوله: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ (٦٢)﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١)﴾ إلى قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٧٤) ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٧٥) وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦)﴾ إلى قوله:

﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨٢) يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)﴾ إلى قوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)﴾ إلى قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٩١) وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٩٢) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٩٤)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ۙ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٠١) قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (١٠٢) وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣)﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٣)﴾.

وقال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ إلى قوله: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨)﴾.

الإسراء «١٧»: ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠)﴾ إلى قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا (٥٦) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠)﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا (١٠٠)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (١٠٥) وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا (١٠٦) قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ۚ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا (١٠٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا (١٠٩)﴾.

الكهف: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا (٣) وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾.

مريم «١٩»: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾.

طه «٢٠»: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾.

الأنبياء «٢١»: ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ إلى قوله ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

الحج: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣)﴾ إلى قوله: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦)﴾ إلى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨)﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (٤٨) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٤٩)﴾ إلى قوله: ﴿ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤)﴾.

المؤمنون «٢٣»: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ (٦٥)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧)﴾.

النور «٢٤»: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦)﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)﴾.

الفرقان «٢٥»: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ

جَاءُو ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥) قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٦) وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٨) انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩) تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا (١٠)﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠)﴾.

الشعراء «٢٦»: ﴿طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣) إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤) وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥) فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (٨)﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣)﴾ إلى قوله: ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)﴾.

النمل «٢٧»: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ (١) هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)﴾.

وقال تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤)﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾.

القصص «٢٨»: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١) الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ

﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

العنكبوت «٢٩»: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾.

الروم «٣٠»: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِـَٔايَةٍ لَّيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾.

لقمان «٣١»: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ

أَلِيمٍ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾﴾.

التنزيل [السجدة] «٣٢»: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ إلى قوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾﴾.

الأحزاب «٣٣»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾.

سبأ «٣٤»: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾.

فاطر «٣٥»: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾.

يس «٣٦»: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

الصافات «٣٧»: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ

عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾.

ص «٣٨»: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾﴾.

الزمر «٣٩»: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾.

المؤمن [غافر] «٤٠»: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾﴾.

وقال سبحانه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ

نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ (٧٨)﴾ إلى آخر السورة.

السجدة [فصلت] «٤١»: ﴿حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ (٦) الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٧)﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٢)﴾.

حمعسق [الشورى] «٤٢»: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ (٦) وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)﴾.

الزخرف «٤٣»: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ (٤) أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ (٥) وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (٦)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٤٠) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤) وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٥)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (٥٧) وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ (٥٨) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩) وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ (٦٠)﴾ إلى قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٨٧) وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ (٨٨) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)﴾.

الدخان «٤٤»: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ (٩)﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ (٥٩)﴾.

الجاثية: ﴿حم (١) تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٢)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤)﴾.

الأحقاف «٤٦»: ﴿حمٓ (١) تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ (٢) مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ (٣)﴾ إلى قوله: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ (٣٥)﴾.

محمد «٤٧»: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ (١٣) أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم (١٤)﴾ إلى قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ (١٦)﴾ إلى آخر السورة.

الفتح «٤٨»: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٨) لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٩) إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)﴾.

الحجرات «٤٩»: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ (٧)﴾ وقال سبحانه: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ (١٦) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ (١٧) إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨)﴾.

ق: ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ (٢) أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ (٣)﴾ إلى قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ (٣٦) إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)﴾ إلى قوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ (٤٥)﴾.

الذاريات «٥١»: ﴿فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١) كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٥٢) أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (٥٣) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ (٥٤) وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾.

الطور «٥٢»: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ (٣٠)﴾ إلى قوله: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (٤٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ (٤٩)﴾.

النجم «٥٣»: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ (١) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (٢) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ (٦)﴾ إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ (٣٣)

وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾» إلى آخر السورة.

القمر «٥٤»: «ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌۢ بَـٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ» إلى قوله سبحانه: «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾».

الرحمن «٥٥»: «ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾» «إلى آخر السورة».

الواقعة «٥٦»: «أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾» إلى قوله: «إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾».

الحديد «٥٧»: «وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَـٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾» إلى قوله: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾».

المجادلة «٥٨»: «إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۚ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾» إلى قوله: «ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾».

الممتحنة «٦٠»: «قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾» إلى قوله: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾».

الصف «٦١»: «وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾».

الجمعة «٦٢»: «هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾» إلى قوله: «قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ

أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٦) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)﴾.

المنافقون «٦٣»: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ إلى آخر السورة.

التغابن «٦٤»: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٦)﴾ إلى قوله: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٢)﴾.

الطلاق «٦٥»: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا (١٠) رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا (١١)﴾ إلى آخر السورة.

الملك «٦٧»: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ (٣٠)﴾

القلم «٦٨»: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢)﴾ إلى قوله: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٥٢)﴾.

الحاقة: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩)﴾ إلى قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (٥٢)﴾.

المعارج «٧٠»: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ (٤٠) عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٤١) فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٤٢)﴾.

نوح «٧١»: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ «٢٣».

الجن «٧٢»: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ﴾ إلى آخر السورة.

المزمل «٧٣»: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١)﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)﴾.

المدثر «٧٤»: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢)﴾ إلى قوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ (٤٩) كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ (٥٠) فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ (٥١) بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً (٥٢) كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ (٥٣) كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ (٥٤) فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (٥٥) وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)﴾.

القيامة «٧٥»: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩) كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١)﴾.

الإنسان «٧٦»: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا (٢٣) فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا

﴿٢٤﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾﴾.

المرسلات «٧٧»: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ «٢٠» إلى آخر السورة.

النبأ «٧٨»: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ «٦» إلى آخر السورة.

النازعات «٧٩»: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾.

عبس «٨٠»: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ «١» إلى آخر السورة.

التكوير «٨١»: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾.

الانفطار «٨٢»: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾.

الانشقاق «٨٤»: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾﴾.

البروج «٨٥»: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾.

الطارق «٨٦»: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾.

الأعلى «٨٧»: إلى آخر السورة.

الغاشية: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾.

البلد «٩٠»: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ إلى آخر السورة.

ألم نشرح «٩٤»: إلى آخر السورة.

والتين «٩٥»: إلى آخر السورة.

العلق «٩٦»: إلى آخر السورة.

البينة «٩٨»: إلى آخرالسورة.

الماعون «٩٩»: إلى آخرالسورة.

الكوثر «١٠٨»: إلى آخرالسورة.

الكافرون «١٠٩»: إلى آخرالسورة.

النصر «١١٠»: إلى آخر السورة.

تفسير: قال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾، قيل: نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته قتلوا يوم بدر؛ وقيل: نزلت في قوم بأعيانهم من أحبار اليهود ممّن كفر بالنبيّ صلى الله عليه وآله عناداً وكتم أمره حسداً؛ وقيل: نزلت في مشركي العرب؛ وقيل: هي عامّة في جميع الكفّار أخبر الله تعالى بأنّ جميعهم لا يؤمنون[1]. وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا﴾ نزلت في المنافقين وهم عبد الله بن أبيّ بن سلول، وجد بن قيس، ومعتب بن قشير وأصحابهم، وأكثرهم من اليهود[2]. وفي قوله: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّهم كهّانهم[3]. وفي قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة لأنّ البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته[4]. وفي قوله: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا﴾ الخطاب لليهود والنصارى؛ وقيل: هو خطابٌ لليهود الّذين كانوا بالمدينة وما حولها[5].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ روي عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية قال: كان حييّ بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرون من اليهود لهم مأكلة على اليهود في كلّ سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله، فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته وذكره، فذلك الثمن الّذي أريد في الآية[6]. وفي قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ هذه الآية خطابٌ لعلماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون هم[7]. وفي قوله: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ قيل: إنّهم علماء اليهود الّذين يحرّفون التوراة فيجعلون الحلال حراماً والحرام حلالاً اتّباعاً لأهوائهم وإعانةً لمن يرشونهم. وفي قوله تعالى. ﴿وَإِذَا

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٩٣.
(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٩٨.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ١٠٧.
(٤) مجمع البيان، ج ١ ص ١٣٥.
(٥) مجمع البيان، ج ١ ص ١٨٣.
(٦) مجمع البيان، ج ١ ص ١٨٦.
(٧) مجمع البيان، ج ١ ص ١٩٢.

لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ إلى قوله: ﴿لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ روي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: كان قومٌ من اليهود ليسوا من المعاندين المتواطئين إذا لقوا المسلمين حدّثوهم بما في التوراة من صفة محمّد صلى الله عليه وآله فنهاهم كبراؤهم عن ذلك، وقالوا: أتخبرونهم بما في التوراة من صفة محمّد صلى الله عليه وآله فيحاجّوكم به عند ربّكم فنزلت الآية[1].

وفي قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ قيل: كتابتهم بأيديهم أنّهم عمدوا إلى التوراة وحرّفوا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله ليوقعوا الشكّ بذلك على المستضعفين من اليهود، وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام وعن جماعة من أهل التفسير؛ وقيل: كان صفته في التوراة أسمر ربعة فجعلوه آدم طوالاً، وفي رواية عكرمة عن ابن عبّاس قال: إنّ أحبار اليهود وجدوا صفة النبيّ صلى الله عليه وآله مكتوبة في التوراة: أكحل أعين ربعة حسن الوجه، فمحوه من التوراة حسداً وبغياً فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبيّاً منّا؟ قالوا: نعم نجده طويلاً أزرق سبط الشعر ذكره الواحديّ بإسناده في الوسيط[2]. وفي قوله: ﴿وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال ابن عبّاس: كانت اليهود يستفتحون أي يستنصرون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وآله قبل مبعثه، فلمّا بعثه الله من العرب ولم يكن من بني إسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه، فقال لهم معاذ ابن جبل وبشر بن البراء بن معرور: يا معشر اليهود اتّقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمّد ونحن أهل الشرك وتصفونه وتذكرون أنّه مبعوث، فقال سلام بن مسلم أخو بني النضير: ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالّذي كنّا نذكر لكم، فأنزل الله تعالى هذه الآية[3].

وفي قوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ عن ابن عبّاس قال: سبب نزول هذه الآية ما روي أنّ ابن صوريا وجماعة من يهود أهل فدك لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المدينة سألوه فقالوا: يا محمّد كيف نومك؟ فقد أخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزمان؛ فقال: تنام عيناي وقلبي يقظان، قالوا: صدقت يا محمّد فأخبرنا عن الولد يكون من الرجل أو المرأة؟ فقال: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللّحم والدم والظفر والشعر فمن المرأة، قالوا: صدقت يا محمّد، فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه شبه من أخواله؟ أو يشبه أخواله وليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال: أيّهما علا ماؤه كان الشبه له، قالوا: صدقت يا محمّد، قالوا: فأخبرنا عن ربّك ما هو؟ فأنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخر السورة، فقال له ابن صوريا: خصلةٌ واحدةٌ إن قلتها آمنت بك واتّبعتك: أيّ ملك يأتيك بما أنزل الله عليك؟ قال: فقال جبرئيل، قال: ذلك عدوّنا ينزل بالقتال والشدّة والحرب، وميكائيل ينزل بالبشر والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك لآمنّا بك؛ فأنزل الله هذه

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٧٨.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٠٠.

الآية جواباً لليهود وردًا عليهم[١].

وفي قوله تعالى: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾ كان المسلمون يقولون: يا رسول الله راعنا، أي استمع منّا، فحرّفت اليهود هذا اللّفظ فقالوا: يا محمّد راعنا، وهم يلحدون إلى الرعونة ويريدون به النقيصة والوقيعة، فلمّا عوتبوا قالوا: نقول كما يقول المسلمون، فنهى الله عن ذلك بقوله: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ وقال قتادة: إنّها كلمة كانت تقولها اليهود على وجه الاستهزاء؛ وقال عطاء: هي كلمة كانت الأنصار تقولها في الجاهليّة فنهوا عنها في الإسلام؛ وقال السدّيّ: كان ذلك كلام يهوديّ بعينه يقال له: رفاعة بن زيد، يريد بذلك الرعونة فنهي المسلمون عن ذلك؛ وقال الباقر عليه السلام: الكلمة سبّ بالعبرانيّة إليه كانوا يذهبون. وقيل: كان معناه عندهم: اسمع لا سمعت. ومعنى انظرنا انتظرنا نفهم، أو فهّمنا وبيّن لنا، أو أقبل علينا[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ﴾ اختلف في سبب نزولها، فروي عن ابن عبّاس أنّ رافع بن حرملة ووهب بن زيد قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله: ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه، وفجّر لنا أنهاراً نتّبعك ونصدّقك، فأنزل الله هذه الآية؛ وقال الحسن: عنى بذلك مشركي العرب وقد سألوا وقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا﴾ إلى قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ وقالوا: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾ وقال السدّيّ: سألت العرب محمّداً صلى الله عليه وآله أن يأتيهم بالله فيروه جهرة؛ وقال مجاهد: سألت قريش محمّداً صلى الله عليه وآله أن يجعل لهم الصفا ذهباً، فقال لهم: نعم ولكن يكون لكم كالمائدة لقوم عيسى - على نبينا وآله وعليه السلام - فرجعوا؛ وقال الجبائيّ: روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأله قوم أن يجعل لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط، وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعلّقون عليها التمر وغيره من المأكولات كما سألوا موسى: اجعل لنا إلهاً[٣].

وفي قوله: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ نزلت الآية في حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر بن أخطب وقد دخلا على النبيّ صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة، فلمّا خرجا قيل لحييّ: أهو نبيّ؟ فقال: هو هو، فقيل: ما له عندك؟ قال: العداوة إلى الموت، وهو الّذي نقض العهد وأثار الحرب يوم الأحزاب، عن ابن عبّاس؛ وقيل: نزلت في كعب بن الأشرف، عن الزهريّ؛ وقيل: في جماعة من اليهود، عن الحسن[٤]. وفي قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ قال ابن عبّاس: إنّه لمّا قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وآله أتتهم أحبار اليهود فتنازعوا عند رسول الله، فقال رافع بن حرملة: ما أنتم على شيء - وجحد

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣١٥.
(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣٦.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٤٤.
(٤) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٤٧.

نبوّة عيسى وكفر بالإنجيل - فقال رجل من أهل نجران: ليست اليهود على شيء - وجحد نبوّة موسى وكفر بالتوراة - فأنزل الله تعالى هذه الآية. والّذين لا يعلمون: مشركو العرب قالوا لمحمّد ﷺ وأصحابه إنّهم ليسوا على شيء، أو قالوا: إنّ جميع الأنبياء وأممهم لم يكونوا على شيء[1].

وفي قوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ نزلت في النصارى حيث قالوا: المسيح ابن الله، أو فيهم وفي مشركي العرب حيث قالوا: الملائكة بنات الله ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتّخاذ الولد وعن القبائح والصفات الّتي لا تليق به ﴿بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً، والولد لا يكون ملكاً للأب، لأنّ البنوّة والملك لا يجتمعان، أو فعلاً، والفعل لا يكون من جنس الفاعل، والولد لا يكون إلاّ من جنس أبيه[2].

وفي قوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ هم النصارى، عن مجاهد؛ واليهود، عن ابن عبّاس؛ ومشركو العرب، عن الحسن وقتادة؛ وهو الأقرب ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ أي موافقة لدعوتنا ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ أي فيما ظهر من الآيات الباهرات الدالّة على صدقه كفاية لمن ترك التعنّت والعناد، ولو علم الله في إظهار ما اقترحوه مصلحة لأظهرها[3].

وفي قوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا﴾ عن ابن عبّاس أنّ عبد الله بن صوريا وكعب بن الأشرف ومالك بن الصيف وجماعة من اليهود ونصارى أهل نجران خاصموا أهل الإسلام كلّ فرقة تزعم أنّها أحقّ بدين الله من غيرها، فقالت اليهود: نبيّنا موسى أفضل الأنبياء، وكتابنا التوراة أفضل الكتب؛ وقالت النصارى: نبيّنا عيسى أفضل الأنبياء، وكتابنا الإنجيل أفضل الكتب، وكلّ فريق منهما قالوا للمؤمنين: كونوا على ديننا، فأنزل الله هذه الآية؛ وقيل: إنّ ابن صوريا قال لرسول الله ﷺ: ما الهدى إلاّ ما نحن عليه فاتّبعنا يا محمّد تهتد؛ وقالت النصارى مثل ذلك فنزلت[4].

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ عن ابن عبّاس قال: دعا النبيّ ﷺ اليهود إلى الإسلام فقالوا: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ فهم كانوا أعلم منّا فنزلت هذه الآية؛ وفي رواية الضحّاك عنه أنّها نزلت في كفّار قريش[5].

وفي قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ قال الحسن: نزلت في المنافقين، وقال السدّيّ: نزلت في الأخنس بن شريق، كان يظهر الجميل بالنبيّ ﷺ والمحبّة له والرغبة في دينه ويبطن خلاف ذلك. وروي عن الصادق عليه السلام أنّ المراد بالحرث في هذا الموضع الدين وبالنسل الناس[6].

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٥٢.
(٢) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٦٠.
(٣) مجمع البيان، ج ١ ص ٣٦٥.
(٤) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٠٢.
(٥) مجمع البيان، ج ١ ص ٤٧٠.
(٦) مجمع البيان، ج ٢ ص ٥٥.

وفي قوله: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ أي في نبوّة النبيّ ﷺ، أو في أمر إبراهيم وأنّ دينه الإسلام، أو في أمر الرجم، فقد روي عن ابن عبّاس أنّ رجلاً وامرأة من أهل خيبر زنيا وكانا من ذوي شرف فيهم وكان في كتابهم الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما، ورجوا أن يكون عند رسول الله ﷺ رخصة في أمرهما، فرفعوا أمرهما إلى رسول الله ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فقال له النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو (نجر بن عمرو خ ل) جُرت عليهما يا محمّد ليس عليهما الرجم، فقال لهم رسول الله ﷺ: بيني وبينكما التوراة، قالوا: قد أنصفتنا، قال: فمن أعلمكم بالتوراة؟ قال: رجل أعور يسكن فدك يقال له ابن صوريا، فأرسلوا إليه فقدم المدينة وكان جبرئيل قد وصفه لرسول الله ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت ابن صوريا؟ قال: نعم، قال: أنت أعلم اليهود؟ قال: كذلك يزعمون، قال فدعا رسول الله ﷺ بشيء من التوراة فيها الرجم مكتوبٌ فقال له: اقرء، فلمّا أتى على آية الرجم وضع كفّه عليها وقرأ ما بعدها، فقال ابن سلام: يا رسول الله قد جاوزها، وقام إلى ابن صوريا ورفع كفّه عنها، وقرأ على رسول الله ﷺ وعلى اليهود بأنّ المحصن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما البيّنة رجما، وإن كانت المرأة حبلى انتظر بها حتّى تضع ما في بطنها؛ فأمر رسول الله باليهوديّين فرجما، فغضب اليهود لذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية[1].

وفي قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ﴾ قيل نزلت في وفد نجران: العاقب والسيّد ومن معهما قالوا لرسول الله ﷺ: هل رأيت ولداً من غير ذكر؟ فنزلت ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ﴾ الآيات فقرأها عليهم، عن ابن عبّاس وقتادة والحسن[2].

وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا﴾ نزلت في نصارى نجران؛ وقيل: في يهود المدينة، وقد رواه أصحابنا أيضاً؛ وقيل: في الفريقين من أهل الكتاب[3].

وفي قوله: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يتّخذ بعضنا عيسى ربّاً، أو لا يتّخذ الأحبار أرباباً بأن يطيعوهم طاعة الأرباب؛ وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: ما عبدوهم من دون الله، ولكن حرّموا لهم حلالاً، وأحلّوا لهم حراماً، فكان ذلك اتّخاذهم أرباباً من دون الله[4].

وفي قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ قال ابن عبّاس وغيره: إنّ أحبار اليهود ونصارى نجران اجتمعوا عند رسول الله فتنازعوا في إبراهيم فقالت اليهود: ما كان إبراهيم إلاّ يهوديّاً، وقالت النصارى: ما كان إلاّ نصرانيّاً، فنزلت[5].

وفي قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ قال الحسن والسدّيّ: تواطأ أحد عشر رجلاً من أحبار يهود

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٢٦٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٠٩.
(٣) - (٥) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣١٤-٣١٦.

خيبر وقرى عرنية وقال بعضهم لبعض: ادخلوا في دين محمّد أوّل النهار باللّسان دون الاعتقاد، واكفروا به آخر النهار، وقولوا: إنّا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمّداً ليس بذلك وظهر لنا كذبه وبطلان دينه، فإذا فعلتم ذلك شكّ أصحابه في دينهم وقالوا: إنّهم أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه إلى دينكم؛ وقال مجاهد ومقاتل والكلبيّ: كان هذا في شأن القبلة لمّا حوّلت إلى الكعبة وصلّوا شقّ ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه: آمنوا بما أنزل على محمّد من أمر الكعبة وصلّوا إليها وجه النهار، وارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلّهم يشكّون[١].

وفي قوله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ عن ابن عبّاس قال: يعني بقوله: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ عبدالله بن سلام، أودعه رجل ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأدّاه إليه، وبالآخر فنحاص ابن عازوراء، وذلك أنّ رجلاً من قريش استودعه ديناراً فخانه؛ وفي بعض التفاسير: إنّ الّذين يؤدّون الأمانة في هذه الأمّة النصارى، والّذين لا يؤدّونها اليهود[٢].

وفي قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ نزلت في جماعة من أحبار اليهود: أبي رافع وكنانة ابن أبي الحقيق وحييّ بن أخطب وكعب بن الأشرف، كتموا ما في التوراة من أمر محمّد ﷺ وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا أنّه من عند الله لئلّا تفوتهم الرئاسة وما كان لهم على اتّباعهم، عن عكرمة؛ وقيل: نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلمّا نزلت الآية نكل الأشعث واعترف بالحقّ وردّ الأرض[٣].

وفي قوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا﴾ قيل: نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتبوا بأيديهم ما ليس في كتاب الله من نعت محمّد ﷺ وغيره وأضافوه إلى كتاب الله؛ وقيل: نزلت في اليهود والنصارى حرّفوا التوراة والإنجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض وألحقوا به ما ليس منه، وأسقطوا منه الدين الحنيف، عن ابن عبّاس[٤].

وفي قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ قيل: إنّ أبا رافع القرظيّ من اليهود ورئيس وفد نجران قالا: يا محمّد أتريد أن نعبدك أو نتّخذك إلهاً؟ قال: معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غير الله ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني، فنزلت، عن ابن عبّاس وعطاء؛ وقيل: نزلت في نصارى نجران؛ وقيل: إنّ رجلاً قال: يا رسول الله نسلّم عليك كما يسلّم بعضنا على بعض، أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيّكم واعرفوا الحقّ لأهله، فنزلت[٥].

وفي قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ﴾ قيل: نزلت في رجل من الأنصار يقال له الحارث بن

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٩.
(٥) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٣١.

سويد بن الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلويّ غدراً وهرب وارتدّ عن الإسلام ولحق بمكّة ثمّ ندم فأرسل إلى قومه أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله هل لي من توبة؟ فسألوا فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا﴾ فحملها إليه رجل من قومه، فقال: إنّي لأعلم أنّك لصدوق، وأنّ رسول الله لأصدق منك، وأنّ الله تعالى أصدق الثلاثة، ورجع إلى المدينة وتاب وحسن إسلامه، وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: نزلت في أهل الكتاب الّذين كانوا يؤمنون بالنبيّ صلى الله عليه وآله قبل مبعثه ثمّ كفروا بعد البعث حسداً وبغياً[(١)].

وفي قوله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا﴾ أنكر اليهود تحليل النبيّ صلى الله عليه وآله لحوم الإبل فقال صلى الله عليه وآله: كلّ ذلك كان حلاً لإبراهيم عليه السلام، فقالت اليهود: كلّ شيء نحرّمه فإنّه كان محرّماً على نوح وإبراهيم وهلمّ جرًّا حتّى انتهى إلينا، فنزلت[(٢)].

وفي قوله تعالى: ﴿لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قيل: إنّهم كانوا يغرون بين الأوس والخزرج يذكّرونهم الحروب الّتي كانت بينهم في الجاهليّة حتّى تدخلهم الحميّة والعصبيّة فينسلخوا عن الدين فهي في اليهود خاصّة؛ وقيل: في اليهود والنصارى، ومعناها: لمَ تصدّون بالتكذيب بالنبيّ وأنّ صفته ليست في كتبكم[(٣)].

وفي قوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ قال مقاتل: إنّ رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف وأبي رافع وأبي ياسر وكنانة وابن صوريا عمدوا إلى مؤمنيهم كعبدالله بن سلام وأصحابه فأنّبوهم على إسلامهم، فنزلت[(٤)].

وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَآءً﴾ قيل: لمّا أسلم عبد الله بن سلام وجماعة قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمّد إلاّ أشرارنا فنزلت، عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: نزلت في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على عهد عيسى فصدّقوا محمّداً صلى الله عليه وآله، عن عطاء[(٥)].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ لمّا نزل ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ قالت اليهود: إنّ الله فقير يستقرض منّا ونحن أغنياء، قائله حيّ بن أخطب، عن الحسن ومجاهد؛ وقيل: كتب النبيّ صلى الله عليه وآله مع أبي بكر إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأن يقرضوا الله قرضاً حسناً؛ فدخل أبو بكر بيت مدارستهم فوجد ناساً كثيراً منهم اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص بن عازوراء فدعاهم إلى الإسلام والزكاة والصلاة، فقال فنحاص: إن كان ما تقول حقّاً فإنّ الله إذاً لفقيرٌ ونحن أغنياء، ولو كان غنيّاً لما استقرضنا أموالنا! فغضب أبو بكر وضرب وجهه فنزلت[(٦)].

---

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٢٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٤٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٥٢.
(٤) - (٥) مجمع البيان، ج ٢ ص ٣٦٥-٣٦٦.
(٦) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٦٠.

وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ قيل: نزلت في جماعة من اليهود منهم كعب بن الأشرف ومالك بن الصيف ووهب بن يهودا وفنحاص بن عازوراء قالوا: يا محمّد إنّ الله عهد إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول حتّى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن زعمت أنّ الله بعثك إلينا فجئنا به لنصدّقك، فأنزل هذه الآية، عن الكلبيّ؛ وقيل: إنّ الله أمر بني إسرائيل في التوراة: من جاءكم يزعم أنّه نبيّ فلا تصدّقوه حتّى يأتي بقربان تأكله النار حتّى يأتيكم المسيح ومحمّد ﷺ، فإذا أتياكم فآمنوا بهما بغير قربان ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ هذا تكذيب لهم في قولهم، ودلالة على عنادهم وعلى أنّ النبيّ ﷺ لو أتاهم بالقربان المتقبّل كما أرادوا لم يؤمنوا به كما لم يؤمنوا آباؤهم، وإنّما لم يقطع الله عذرهم لعلمه سبحانه بأنّ في الإتيان به مفسدة لهم، والمعجزات تابعة للمصالح، وكأنّ ذلك اقتراح في الأدلّة على الله، والّذي يلزم في ذلك أن يزيح علّتهم بنصب الأدلّة فقط(١).

وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا﴾ نزلت في رفاعة بن زيد بن السائب ومالك بن دخشم كانا إذا تكلّم رسول الله ﷺ لويا بلسانهما وعاباه، عن ابن عبّاس(٢).

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم﴾ قيل: نزلت في رجال من اليهود أتوا بأطفالهم إلى النبيّ ﷺ فقالوا: هل على هؤلاء من ذنب؟ قال: لا فقالوا: فوالله ما نحن إلاّ كهيئتهم، ما عملناه بالنهار كفر عنّا بالليل وما عملناه بالليل كفر عنّا بالنهار، فكذّبهم الله تعالى؛ وقيل نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا: نحن أبناء الله وأحبّاؤه، وقالوا: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً أو نصارى، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام(٣).

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا﴾ قيل: كان أبو برزة كاهناً في الجاهليّة فسافر إليه ناس ممّن أسلم فنزلت؛ وقيل: إنّ كعب بن الأشرف خرج في سبعين راكباً من اليهود إلى مكّة بعد وقعة أحد ليحالفوا قريشاً على رسول الله ﷺ فينقضوا العهد الّذي كان بينهم وبين رسول الله ﷺ، فنزل كعب على أبي سفيان فأحسن مثواه ونزلت اليهود في دور قريش فقال أهل مكّة: إنكم أهل كتاب ومحمّد صاحب الكتاب فلا نأمن أن يكون هذا مكراً منكم، فإن أردت أن نخرج معك فاسجد لهذين الصنمين وآمن بهما ففعل، فذلك قوله: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ ثمّ قال كعب: يا أهل مكّة ليجيء منكم ثلاثون ومنّا ثلاثون نلصق أكبادنا بالكعبة فنعاهد ربّ البيت لنجهدنّ على قتال محمّد، ففعلوا ذلك. فلمّا فرغوا قال أبو سفيان لكعب: إنّك امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن أمّيّون لا نعلم، فأيّنا أهدى طريقاً وأقرب إلى الحقّ: نحن أم محمّد؟ قال كعب: اعرضوا عليّ دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج الكوماء، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفكّ العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربّنا، ونطوف

(١) مجمع البيان، ج ٢ ص ٤٦٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٩٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٠٤.

به، ونحن أهل الحرم؛ ومحمّد فارق دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم، وديننا القديم، ودين محمّد الحديث؛ فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلاً ممّا عليه محمّد صلى الله عليه وآله فنزلت[١].

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة؛ فقال اليهوديّ: أخاصم إلى محمّد - لأنّه علم أنّه لا يقبل الرشوة ولا يجور في الحكم - وقال المنافق: لا بل بيني وبينك كعب بن الأشرف - لأنّه علم أنّه يأخذ الرشوة - فنزلت؛ فالطاغوت هو كعب بن الأشرف. وقيل: إنّه كاهن من جهينة أراد المنافق أن يتحاكم إليه؛ وقيل: أراد به ما كانوا يتحاكمون فيه إلى الأوثان بضرب القداح؛ وعن الباقر والصادق عليهما السلام أنّ المعنيّ به كلّ من يتحاكم إليه ممّن يحكم بغير الحقّ[٢].

وفي قوله: ﴿لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ أي تناقضاً من جهة حقّ وباطل، أو اختلافاً في الإخبار عمّا يسرّون، أو من جهة بليغ ومرذول، أو تناقضاً كثيراً، وذلك أنّ كلام البشر إذا طال وتضمّن من المعاني ما تضمّنه القرآن لم يخل من التناقض في المعاني والاختلاف في اللّفظ، وكلّ هذا منفيّ عن كتاب الله[٣].

وفي قوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا﴾ فيه أقوال: أحدها: إلاّ أوثاناً، وكانوا يسمّون الأوثان باسم الإناث: اللّات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى وأشاف[٤] ونائلة، عن أبي مالك والسدّيّ ومجاهد وابن زيد، وذكره أبو حمزة الثماليّ في تفسيره قال: كان في كلّ واحدة منهنّ شيطانة أُنثى تتراءى للسدنة وتكلّمهم، وذلك من صنيع إبليس وهو الشيطان الّذي ذكره الله فقال: لعنه الله. قالوا: واللّات كان اسماً لصخرة والعزّى كان اسماً لشجرة إلاّ [أنهم] نقلوهما إلى الوثن وجعلوهما علماً عليهما؛ وقيل: العزّى تأنيث الأعزّ واللّات تأنيث لفظة «الله» وقال الحسن: كان لكلّ حيّ من العرب وثن يسمّونه باسم الأُنثى.

وثانيها: أنّ المراد: إلاّ مواتاً، عن ابن عبّاس والحسن وقتادة، فالمعنى: ما يعبدون من دون الله إلاّ جماداً ومواتاً لا يعقل ولا ينطق ولا يضرّ ولا ينفع، فدلّ ذلك على غاية جهلهم وضلالهم، وسمّاها إناثاً لاعتقاد مشركي العرب الأُنوثة في كلّ ما اتّضعت منزلته، ولأنّ الإناث من كلّ جنس أرذله؛ وقال الزجّاج: لأنّ الموات يخبر عنها بلفظ التأنيث تقول: الأحجار تعجبني، ويجوز أن يكون سمّاها إناثاً لضعفها وقلّة خيرها وعدم نصرتها.

وثالثها: أنّ المعنى: إلاّ ملائكة لأنّهم كانوا يزعمون أنّ الملائكة بنات الله وكانوا يعبدون الملائكة ﴿وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ أي مارداً شديداً في كفره وعصيانه، متمادياً في شركه وطغيانه.

يُسأل عن هذا فيقال: كيف نفى في أوّل الكلام عبادتهم لغير الإناث، ثمّ أثبت في آخره

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٠٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١١٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٤٢.
(٤) الصحيح إساف كما في المصدر

عبادتهم للشيطان، فأثبت في الآخر ما نفاه في الأوّل؟ أجاب الحسن عن هذا فقال: إنّهم لم يعبدوا إلاّ الشيطان في الحقيقة، لأنّ الأوثان كانت مواتاً ما دعت أحداً إلى عبادتها، بل الداعي إلى عبادتها الشيطان فأضيفت العبادة إليه؛ وقال ابن عبّاس: كان في كلّ من أصنامهم شيطان يدعو المشركين إلى عبادتها فلذلك حسن إضافة العبادة إليهما؛ وقيل: ليس في الآية إثبات المنفيّ، بل ما يعبدون إلاّ الأوثان وإلاّ الشيطان ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ أي معلوماً، وروي أنّ النبيّ ﷺ قال: في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحدٌ في الجنّة. وفي رواية أخرى: من كلّ ألف واحد لله وسائرهم للنار ولإبليس، أوردهما أبو حمزة الثماليّ في تفسيره ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ يعني طول البقاء في الدنيا ويؤثرونها على الآخرة؛ وقيل: أقول لهم: ليس وراءكم بعثٌ ولا نشورٌ ولا جنّة ولا نارٌ فافعلوا ما شئتم؛ وقيل: معناه: أمنّيهم بالأهواء الباطلة الداعية إلى المعصية، وأزيّن لهم شهوات الدنيا وزهراتها ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ﴾ أي ليشقّقنّ آذانهم؛ وقيل: ليقطّعنّ الأذن من أصلها وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام، وهذا شيء قد كان مشركو العرب يفعلونه يجدعون آذان الأنعام، ويقال: كانوا يفعلونه بالبحيرة والسائبة ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾ أي دين الله، عن ابن عبّاس وغيره وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام؛ وقيل: أراد معنى الخصاء وكرهوا الإخصاء في البهائم؛ وقيل: إنّه الوشم؛ وقيل: إنّه أراد الشمس والقمر والحجارة عدلوا عن الانتفاع بها إلى عبادتها[1].

وفي قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ قيل: تفاخر المسلمون وأهل الكتاب فقال أهل الكتاب: نبيّنا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم، فقال المسلمون: نبيّنا خاتم النبيّين، وكتابنا يقضي على الكتب، وديننا الإسلام، فنزلت الآية، فقال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء فأنزل الله تعالى الآية الّتي بعدها: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ ففلح المسلمون؛ وقيل: لمّا قالت اليهود: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾، وقال أهل الكتاب: لن يدخل الجنّة إلاّ من كان هوداً أو نصارى نزلت[2].

وفي قوله: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ روي أنّ كعب بن الأشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمّد إن كنت نبيّاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة جملة فنزلت؛ وقيل: إنّهم سألوا أن ينزل على رجال منهم بأعيانهم كتاباً يأمرهم الله فيه بتصديقه واتّباعه؛ وروي أنّهم سألوا أن ينزّل عليهم كتاباً خاصّاً لهم؛ قال الحسن: إنّما سألوا ذلك للتعنّت والتحكّم في طلب المعجزة، لا لظهور الحقّ، ولو سألوه ذلك استرشاداً لا عناداً لأعطاهم الله ذلك[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ١٩٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٢٨.

وفي قوله: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ أي كانت حلالاً لهم قبل ذلك، فلمّا فعلوا ما فعلوا اقتضت المصلحة تحريم هذه الأشياء عليهم وهي ما بيّن في قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ الآية[1].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ قيل: إنّه خطاب لليهود والنصارى لأنّ النصارى غلت في المسيح فقالوا: هو ابن الله، وبعضهم قال: هو الله، وبعضهم قال: هو ثالث ثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس؛ واليهود غلت فيه حتّى قالوا: ولد لغير رشدة، فالغلوّ لازم للفريقين؛ وقيل: للنصارى خاصّة ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ﴾ هذا خطاب للنصارى، أي لا تقولوا: آلهتنا ثلاثة؛ وقيل: هذا لا يصحّ لأنّ النصارى لم يقولوا بثلاثة آلهة، ولكنّهم يقولون: إله واحد ثلاثة أقانيم: أب وابن وروح القدس، ومعناه: لا تقولوا: الله ثلاثة، وقد شبّهوا قولهم: جوهر واحد ثلاثة أقانيم بقولنا: سراج واحد، ثمّ نقول: إنّه ثلاثة أشياء: دهن وقطن ونار، وشمس واحدة وإنّما هي جسم وضوء وشعاع، وهذا غلطٌ بعيدٌ، لأنّا لا نعني بقولنا: سراجٌ واحد أنّه شيءٌ واحد، بل هو أشياء على الحقيقة، وكذلك الشمس، كما تقول: عشرة واحدة، وإنسان واحد، ودار واحدة، وإنّما هي أشياء متغايرة؛ فإن قالوا: إنّ الله شيء واحدٌ وإلهٌ واحدٌ حقيقةً فقولهم: ثلاثة متناقضة، وإن قالوا: إنّه في الحقيقة أشياء كما ذكرناه فقد تركوا القول بالتوحيد والتحقوا بالمشبّهة، وإلاّ فلا واسطة بين الأمرين انتهى[2].

وقال الرازيّ في تفسيره: المعنى: لا تقولوا: إنّ الله سبحانه واحدٌ بالجوهر ثلاثة بالأقانيم. واعلم أنّ مذهب النّصارى مجهول جدًّا، والّذي يتحصّل منهم أنّهم أثبتوا ذاتاً موصوفاً بصفات ثلاثة، إلاّ أنّهم وإن سمّوا تلك الصفات بأنّها صفات فهي في الحقيقة ذوات، بدليل أنّهم يجوّزون عليها الحلول في عيسى وفي مريم، ولولا أنّها ذوات قائمة بأنفسها لمّا جوّزوا عليها أن يحلّ في الغير وأن يفارق ذاتاً إلى أخرى، فهم وإن كانوا يسمّونها بالصفات إلاّ أنّهم في الحقيقة يثبتون ذواتاً متعدّدة قائمةً بأنفسها، وذلك محض الكفر.

ثم قال: اختلفوا في تعيين المبتدأ لقوله: ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ على أقوال: الأوّل: ما ذكرناه، أي ولا تقولوا: الأقانيم ثلاثة؛ الثاني: قال الزجّاج: ولا تقولوا: آلهتنا ثلاثة، وذلك لأنّ القرآن يدلّ على أنّ النصارى يقولون: إنّ الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الثالث: قال الفرّاء: ولا تقولوا هم ثلاثة كقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ﴾ وذلك لأنّ ذكر عيسى ومريم مع الله بهذه العبارة يوهم كونهما إلهين. وبالجملة فلا نرى مذهباً في الدنيا أشدّ ركاكةً وبعداً عن العقل من مذهب النصارى[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٣٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٤٧.
(٣) تفسير الرازي، ج ١١ المجلد الثالث ص ٢٧١.

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾: أي بين اليهود والنصارى؛ وقيل: المراد بين أصناف النصارى خاصّة لأهوائهم المختلفة في الدين، وذلك أنّ النسطوريّة قالت: إنّ عيسى ابن الله، واليعقوبيّة: إنّ الله هو المسيح بن مريم، والملكانيّة وهم الروم قالوا: إنّ الله ثالث ثلاثة: الله، وعيسى، ومريم[1].

وفي قوله: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾: قيل: إنّ اليهود قالوا: نحن في القرب من الله بمنزلة الابن من أبيه، والنصارى كما قالوا: المسيح ابن الله جعلوا نفوسهم أبناء الله وأحبّاءه لأنّهم تأوّلوا ما في الإنجيل من قول المسيح: «أذهب إلى أبي وأبيكم» عن الحسن؛ وقيل: إنّ جماعة من اليهود منهم: كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وزيد بن التابوه وغيرهم قالوا لنبيّ الله حين حذّرهم بنقمات الله وعقوباته: لا تخوّفنا فإنا أبناء الله وأحبّاؤه، وإن غضب علينا فإنّما يغضب كغضب الرجل على ولده، يعني أنّه يزول عن قريب، عن ابن عبّاس؛ وقيل: إنّه لمّا قال قوم: إنّ المسيح ابن الله أجرى ذلك على جميعهم كما تقول العرب: هذيل شعراء، أي فيهم شعراء[2].

وفي قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ أي مقبوضة عن العطاء، ممسكة عن الرزق فنسبوه إلى البخل، عن ابن عبّاس وغيره، قالوا: إنّ الله كان قد بسط على اليهود حتّى كانوا من أكثر الناس مالاً، وأخصبهم ناحيةً، فلمّا عصوا الله في محمّد صلى الله عليه وآله وكذّبوه كفّ الله عنهم ما بسط عليهم من السعة فقال عند ذلك فنحاص بن عازوراء: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ ولم يقل: إلى عنقه. قال أهل المعاني: إنما قال فنحاص ولم ينهه الآخرون ورضوا بقوله فأشركهم الله في ذلك، وقيل معناه: يد الله مكفوفةٌ عن عذابنا، فليس يعذّبنا إلاّ بما يبرّ به قسمه قدر ما عبد آباؤنا العجل؛ وقيل: إنّه استفهام وتقديره: أيد الله مغلولة عنّا حيث قتر المعيشة علينا؟ وقال أبو القاسم البلخيّ: يجوز أن يكون اليهود قالوا قولاً واعتقدوا مذهباً يؤدّي إلى أنّ الله تعالى يبخل في حال، ويجود في حالة أخرى، فحكى ذلك عنهم على وجه التعجيب منهم والتكذيب لهم، ويجوز أن يكونوا قالوا ذلك على وجه الهزء من حيث لم يوسّع على النبيّ صلى الله عليه وآله، وليس ينبغي أن يتعجّب من قوم يقولون لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ ويتّخذون العجل إلها أن يقولوا: إنّ الله يبخل تارة ويجود أخرى؛ وقال الحسن بن عليّ المغربيّ: حدّثني بعض اليهود بمصر أنّ طائفة منهم قال ذلك[3].

أقول: قال الرازيّ: لعلّه كان فيهم من كان على مذهب الفلسفة؛ وهو أنّ الله تعالى موجب لذاته وأنّ حدوث الحوادث عنه لا يمكن إلاّ على نهج واحد وسنن واحد وأنّه تعالى غير قادر

---

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٩٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٠٤.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٧٧.

على إحداث الحوادث على غير الوجوه الّتي عليها يقع، فعبّروا عن عدم الاقتدار على التغيير والتبديل بغلّ اليد[١].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾: فيه أقوال: أحدها: أنّه على سبيل الإخبار، أي غلّت أيديهم في جهنّم. وثانيها: أن يكون خرج مخرج الدعاء كما يقال: قاتله الله. وثالثها: أنّ معناه: جعلوا بخلاء وألزموا البخل فهم أبخل قوم، فلم يُلق يهوديٌّ أبداً غير لئيم بخيل[٢].

﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ﴾ أي لحرب محمّد صلى الله عليه وآله، وفي هذا دلالة ومعجزة، لأنّ الله أخبر فوافق خبره المخبر، فقد كانت اليهود أشدّ أهل الحجاز بأساً، وأمنعهم داراً، حتّى أنّ قريشاً تعتضد بهم، والأوس والخزرج تستبق إلى محالفتهم وتتكثّر بنصرتهم، فأباد الله خضراءهم، واستأصل شأفتهم، واجتثّ أصلهم فأجلى النبيّ صلى الله عليه وآله بني النضير وبني قينقاع، وقتل بني قريظة، وشرد أهل خيبر، وغلب على فدك، ودان أهل وادي القرى، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين[٣].

وفي قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ هذا مذهب اليعقوبيّة منهم لأنّهم قالوا إنّ الله تعالى اتّحد بالمسيح اتّحاد الذات فصارا شيئاً واحداً وصار الناسوت لاهوتاً.

وقال الرازيّ: في تفسير قول النصارى: ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ طريقان: الأوّل: قول المفسّرين وهو أنّهم أرادوا بذلك أنّ الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة. والثاني: أنّ المتكلّمين حكوا عن النصارى أنّهم يقولون: جوهر واحد ثلاثة أقانيم: أب، وابن، وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أنّ الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة، وعنوا بالأب الذات، وبالابن الكلمة، وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والكلمة والحياة، وقالوا: إنّ الكلمة الّتي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر والماء باللّبن، وزعمت أنّ الأب إله، والابن إله، والروح إله، والكلّ إله واحد؛ واعلم أنّ هذا معلوم البطلان ببديهة العقل فإنّ الثلاثة لا تكون واحداً، والواحد لا يكون ثلاثة، ولا نرى في الدنيا مقالة أشدّ فساداً من مقالة النصارى[٤].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾ أي من اليهود ﴿يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يريد كفّار مكّة، يريد بذلك كعب بن الأشرف وأصحابه حين استجاشوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله كما مرّ؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: يتولّون الملوك الجبّارين ويزيّنون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم[٥].

---

(١) تفسير الرازي، ج ١٢ المجلد الثالث ص ٣٩٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٧٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٧٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٩١.
(٥) مجمع البيان، ج ٣ ص ٣٩٧.

وفي قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ﴾ يريد: ما حرّمها أهل الجاهليّة، والبحيرة: هي الناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان آخرها ذكراً بحروا أذنها وامتنعوا من ركوبها ونحرها، ولا تطرد من ماء، ولا تمنع من مرعى، فإذا لقيها المعيي لم يركبها؛ وقيل: إنّهم كانوا إذا نتجت الناقة خمسة أبطن نظروا في البطن الخامس فإن كان ذكراً نحروه فأكله الرجال والنساء جميعاً، وإن كانت أنثى شقّوا أذنها فتلك البحيرة، ثمّ لا يجزّ لها وبر، ولا يذكر عليها اسم الله إن ذكّيت، ولا حمل عليها، وحرّم على النساء أن يذقن من لبنها شيئاً، ولا أن ينتفعن بها، وكان لبنها ومنافعها للرجال خاصّة دون النساء حتّى تموت، فإذا ماتت اشترك الرجال والنساء في أكلها، عن ابن عبّاس؛ وقيل: إنّ البحيرة بنت السائبة.

﴿وَلَا سَآئِبَةٖ﴾ وهي ما كانوا يسيّبونه، فإنّ الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من علّة أو ما أشبه ذلك فقال: ناقتي سائمة، فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تحلّأ عن ماء، ولا تمنع من مرعى، عن الزجّاج وعلقمة؛ وقيل: هي الّتي تسيّب للأصنام أي تعتق لها، وكان الرجل يسيّب من ماله ما يشاء فيجيء به إلى السدنة وهم خدمة آلهتهم فيطعمون من لبنها أبناء السبيل ونحو ذلك، عن ابن عبّاس وابن مسعود؛ وقيل: إنّ السائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس فيهنّ ذكر سيّبت فلم يركبوها، ولم يجزّوا وبرها، ولم يشرب لبنها إلّا ضيف، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقّ أذنها ثمّ يخلّى سبيلها مع أمّها.

﴿وَلَا وَصِيلَةٖ﴾ وهي في الغنم، كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً جعلوه لآلهتهم، فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا: وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم، عن الزجّاج؛ وقيل: كانت الشاة إذا ولدت سبعة أبطن فإن كان السابع جدياً ذبحوه لآلهتهم، ولحمه للرجال دون النساء، وإن كانت عناقاً استحيوها وكانت من عرض الغنم، وإن ولدت في البطن السابع جدياً وعناقاً قالوا: إنّ الأخت وصلت أخاها فمحرّمة علينا فحرّما جميعاً، وكانت المنفعة واللّبن للرجال دون النساء، عن ابن مسعود ومقاتل؛ وقيل: الوصيلة: الشاة إذا أتأمت عشر إناث في خمسة أبطن ليس فيها ذكر جعلت وصيلة، فقالوا: قد وصلت، فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور دون الإناث، عن محمّد بن إسحاق.

﴿وَلَا حَامٖ﴾ وهو الذكر من الإبل، كانت العرب إذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فلا يحمل عليه، ولا يمنع من ماء، ولا من مرعى، عن ابن عبّاس وابن مسعود وغيرهما؛ وقيل: إنّه الفحل إذا لقح ولد ولده قيل: حمى ظهره فلا يركب، عن الفرّاء.

أعلم الله سبحانه أنّه لم يحرّم من هذه الأشياء شيئاً؛ وقال المفسّرون: روي عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّ عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكّة، وكان أوّل من غيّر دين إسماعيل، فاتّخذ الأصنام، ونصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيّب السائبة، ووصل الوصيلة، وحمى الحامي، قال رسول الله ﷺ: فلقد رأيته في النار تؤذي أهل النّار ريح

قصبه، ويروى: يجرّ قصبه في النار[١]. وفي قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا﴾ نزلت في النضر بن الحارث وعبدالله بن أميّة ونوفل بن خويلد قالوا: يا محمّد لن نؤمن لك حتّى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنّه من عند الله وأنّك رسوله ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ أي لما آمنوا به، فاقتضت الحكمة استئصالهم وأن لا يمهلهم ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا﴾ أي الرسول، أو الّذي ينزل عليه ليشهد بالرسالة ﴿لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ لأنّهم لا يستطيعون أن يروا الملك في صورته، لأنّ أعين الخلق تحار عن رؤية الملائكة إلّا بعد التجسّم بالأجسام الكثيفة ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ قال الزجّاج: كانوا هم يلبسون على ضعفتهم في أمر النبيّ ﷺ فيقولون: إنّما هذا بشر مثلكم، فقال: لو أنزلنا ملكاً فرأوا هم الملك رجلاً لكان يلحقهم من اللّبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم، وهذا احتجاج عليهم بأنّ الّذي طلبوه لا يزيدهم بياناً؛ وقيل: معناه: ولو أنزلنا ملكاً لما عرفوه إلّا بالتفكّر وهم لا يتفكّرون، فيبقون في اللّبس الّذي كانوا فيه، وأضاف اللّبس إلى نفسه لأنّه يقع عند إنزاله الملائكة[٢].

وفي قوله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً﴾ قال الكلبيّ: أتى أهل مكّة رسول الله ﷺ فقالوا: ما وجد الله رسولاً غيرك؟ ما نرى أحداً يصدّقك فيما تقول، ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك عندهم ذكر، فأرنا من يشهد أنّك رسول الله ﷺ كما تزعم، فأنزل الله تعالى عليه هذه الآية[٣].

وفي قوله: ﴿وَمَنۢ بَلَغَ﴾ في تفسير العيّاشيّ: قال أبو جعفر وأبو عبدالله عليهما السلام: معناه: ومن بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد ﷺ، فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله ﷺ[٤].

وفي قوله: ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ قال أبو حمزة الثماليّ: لمّا قدم النبيّ ﷺ المدينة قال عمر لعبدالله بن سلام: إنّ الله أنزل على نبيّه أنّ أهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فكيف هذه المعرفة؟ قال: نعرف نبيّ الله بالنعت الّذي نعته الله إذا رأيناه فيكم، كما يعرف أحدنا ابنه إذا رآه بين الغلمان، وأيم الله الّذي يحلف به ابن سلام لأنا بمحمّد أشدّ معرفةً منّي بابني، فقال له كيف؟ قال عبد الله: عرفته بما نعته الله لنا في كتابنا فأشهد أنّه هو، فأمّا ابني فإنّي لا أدري ما أحدثت أمّه، فقال: قد وفّقت وصدقت وأصبت[٥].

وفي قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ قيل: إنّ نفراً من مشركي مكّة منهم النضر بن الحارث وأبو سفيان بن حرب والوليد بن مغيرة وعتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وغيرهم جلسوا إلى رسول الله ﷺ وهو يقرء القرآن، فقالوا للنضر: ما يقول محمّد؟ فقال أساطير الأوّلين مثل ما كنت أحدّثكم عن القرون الماضية. وأساطير الأوّلين أحاديثهم الّتي كانوا يسطرونها؛ وقيل:

(١) مجمع البيان، ج ٣ ص ٤٣١.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٢.
(٣) - (٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٢.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٣.

معنى الأساطير التّرّهات والبسابس مثل حديث رستم وإسفنديار وغيره ممّا لا فائدة فيه[١].

وفي قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ أي ما يقولون إنّك شاعرٌ أو مجنون وأشباه ذلك ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قرأ نافع والكسائيّ والأعشى عن أبي بكر: «لا يكذبونك» بالتخفيف، وهو قراءة عليّ عليه السلام والمرويّ عن الصادق عليه السلام، والباقون بفتح الكاف والتشديد. وفيه وجوه:

أحدها: لا يكذّبونك بقلوبهم اعتقاداً، وإن كانوا يظهرون بأفواههم التكذيب عناداً، وهو قول الأكثر، ويشهد له ما رواه سلام بن مسكين عن أبي يزيد المدنيّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لقي أبا جهل فصافحه أبو جهل، فقيل له في ذلك فقال: والله إنّي لأعلم أنّه صادق، ولكنّا متى كنا تبعاً لعبد مناف؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. وقال السديّ: التقى أخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال له: يا أبا الحكم أخبرني عن محمّد صلى الله عليه وآله أصادق هو أم كاذب؟ فإنّه ليس هنا أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا، فقال أبو جهل: ويحك والله إنّ محمّداً لصادق وما كذب قطّ، ولكن إذا ذهب بنو قصيّ باللّواء والحجابة والسقاية والندوة والنبوّة فماذا يكون لسائر قريش؟.

وثانيها: أنّ المعنى: لا يكذّبونك بحجّة، ولا يتمكّنون من إبطال ما جئت به ببرهان ويدلّ عليه ما روي عن عليّ عليه السلام أنّه كان يقرء «لا يكذبونك» ويقول: إنّ المراد بها أنّهم لا يأتون بحقّ هو أحقّ من حقّك.

وثالثها: أنّ المراد: لا يصادفونك كاذباً كما تقول العرب: قاتلناكم فما أجبنّاكم أي ما أصبناكم جبناء، ولا يختصّ هذا الوجه بالقراءة بالتخفيف، لأنّ أفعلت وفعّلت يجوزان في هذا الموضع، وأفعلت هو الأصل فيه.

ورابعها: أنّ المراد: لا ينسبونك إلى الكذب فيما أتيت به، لأنّك كنت عندهم أميناً صدوقاً، وإنّما يدفعون ما أتيت به ويقصدون التكذيب بآيات الله، وروي أنّ أبا جهل قال للنبيّ صلى الله عليه وآله: لا نتّهمك ولا نكذّبك، ولكنّنا نتّهم الّذي جئت به ونكذّبه.

وخامسها: أنّ المراد: لا يكذّبونك بل يكذّبونني، فإنّ تكذيبك راجع إليّ ولست مختصّاً به، لأنّك رسولٌ، فمن ردّ عليك فقد ردّ عليّ[٢].

وفي قوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ﴾ أي تطلب وتتّخذ ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي سرباً ومسكناً في جوف الأرض ﴿أَوْ سُلَّمًا﴾ أي مصعداً ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ أي حجّة تلجئهم إلى الإيمان فافعل؛ وقيل: فتأتيهم بآية أفضل ممّا أتيناهم به فافعل ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ أي يصغون إليك ويتفكّرون في آياتك فإنّ من لم يتفكّر ولم يستدلّ بالآيات بمنزلة من لم يسمع ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يريد: إنّ الّذين لا يصغون إليك ولا يتدبّرون بمنزلة الموتى فلا يجيبون

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٢.

إلى أن يبعثهم الله يوم القيامة. ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي ما اقترحوا عليه من مثل آيات الأوّلين كعصا موسى وناقة ثمود ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما في إنزالها من وجوب الاستئصال لهم إذا لم يؤمنوا عند نزولها، وما في الاقتصار بهم على ما أوتوه من الآيات من المصلحة(١).

وفي قوله: ﴿هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي الّذين يكفرون بالله ويفسدون في الأرض، فإن هلك فيه مؤمنٌ أو طفلٌ فإنّما يهلك محنةً، ويعوضه الله على ذلك أعواضاً كثيرة يصغر ذلك في جنبها(٢).

وفي قوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ أي العارف بالله سبحانه العالم بدينه، والجاهل به وبدينه، فجعل الأعمى مثلاً للجاهل، والبصير مثلاً للعارف بالله وبنبيّه، وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام: هل يستوي من يعلم ومن لا يعلم. وفي قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ يريد: المؤمنين يخافون القيامة وأهوالها؛ وقيل: معناه: يعلمون، وقال الصادق عليه السلام: أنذر بالقرآن من يرجون الوصول إلى ربّهم برغبتهم فيما عنده، فإنّ القرآن شافع مشفّع(٣).

وفي قوله: ﴿مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ﴾ قيل: معناه: الّذي تطلبونه من العذاب كأن يقولون: يا محمّد ائتنا بالّذي تعدنا؛ وقيل: هي الآيات الّتي اقترحوها عليه استعجلوه بها، فأعلم الله سبحانه أنّ ذلك عنده(٤). وفي قوله: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قيل: عنى به الصيحة والحجارة والطوفان والريح ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ عنى به الخسف؛ وقيل: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ أي من قبل كباركم ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ من سفلتكم؛ وقيل: ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ السلاطين الظلمة و﴿مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ العبيد السوء ومن لا خير فيه وهو المرويُّ عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ أي يخلطكم فرقاً مختلفي الأهواء لا تكونون شيعة واحدة؛ وقيل: هو أن يكلهم إلى أنفسهم ويخلّيهم من ألطافه بذنوبهم السالفة؛ وقيل: عنى به: يضرب بعضهم ببعض بما يلقيه بينهم من العداوة والعصبيّة وهو المرويّ عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ أي قتال بعض وحرب بعض؛ وقيل: هو سوء الجوار، عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي تفسير الكلبيّ: أنّه لمّا نزلت هذه الآية قام النبيّ صلى الله عليه وآله فتوضّأ، وأسبغ وضوءه، ثمّ قام وصلّى فأحسن صلاته، ثمّ سأل الله سبحانه أن لا يبعث على أمّته عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ولا يلبسهم شيعاً ولا يذيق بعضهم بأس بعض، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى سمع مقالتك، وأنه قد أجارهم من خصلتين، ولم يجرهم من خصلتين:

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٥٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٥٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٦٩.

أجارهم من أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم، ولم يجرهم من الخصلتين الأخريين، فقال ﷺ: يا جبرئيل فما بقاء أمّتي مع قتل بعضهم بعضاً؟ فقام وعاد إلى الدعاء فنزل ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآيتين فقال: لا بدّ من فتنة تبتلى بها الأمّة بعد نبيّها ليتبيّن الصادق من الكاذب، لأنّ الوحي انقطع، وبقي السيف وافتراق الكلمة إلى يوم القيامة[1].

وقال أبو جعفر عليه السلام: لمّا نزل ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ قال المسلمون: كيف نصنع إن كان كلّما استهزأ المشركون بالقرآن قمنا وتركناهم فلا ندخل إذاً المسجد الحرام ولا نطوف بالبيت الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ أم بتذكيرهم وتبصيرهم ما استطاعوا[2].

وفي قوله: ﴿كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ استهوته من قولهم: هوى من حالق: إذا تردّى، ويشبّه به الّذي زلّ عن الطريق المستقيم؛ وقيل: استغوته الغيلان في المهامه؛ وقيل: دعته الشياطين إلى اتّباع الهوى؛ وقيل: أهلكته؛ وقيل: ذهبت به ﴿لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى﴾ أي إلى الطريق الواضح، يقولون له: ﴿ٱئْتِنَا﴾ ولا يقبل منهم ولا يصير إليهم لأنّه قد تحيّر لاستيلاء الشيطان عليه[3].

وفي قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ جاء رجل من اليهود يقال له: مالك بن الصيف يخاصم النبيّ ﷺ، فقال له النبيّ ﷺ: أنشدك بالّذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أنّ الله سبحانه يبغض الحبر السمين؟ - وكان سميناً - فغضب وقال: والله ما أنزل الله على بشر من شيء، فقال له أصحابه: ويحك ولا موسى؟ فنزلت الآية، عن سعيد بن جبير؛ وفي رواية أخرى عنه: إنّها نزلت في الكفّار أنكروا قدرة الله عليهم، فمن أقرّ أنّ الله على كلّ شيء قدير فقد قدر الله حقّ قدره؛ وقيل: نزلت في مشركي قريش، عن مجاهد؛ وقيل: إنّ الرجل كان فنحاص بن عازوراء وهو قائل هذه المقالة، عن السدّيّ؛ وقيل: إنّ اليهود قالت: يا محمّد أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: نعم، قالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فنزلت، عن ابن عبّاس ﴿تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ﴾ أي كتباً وصحفاً متفرّقة، أو ذا قراطيس، أي تودعونه إيّاها ﴿تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ أي تبدون بعضها وتكتمون بعضها وهو ما في الكتب من صفات الرسول ﷺ والإشارة إليه ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾ قيل: إنّه خطابٌ للمسلمين؛ وقيل: هو خطابٌ لليهود، أي علّمتم التوراة فضيّعتموه، أو علّمتم بالقرآن ما لم تعلموا ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي الله أنزل ذلك ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ﴾ أي فيما خاضوا فيه من الباطل واللّعب، وهذا الأمر على التهديد[4].

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٧٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٨٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٨٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٠٨.

وفي قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ أراد بالجنّ الملائكة لاستتارهم عن الأعين؛ وقيل: إنّ قريشاً كانوا يقولون: إنّ الله صاهر الجنّ فحدث بينهم الملائكة، فالمراد الجنّ المعروف؛ وقيل: أراد بالجنّ الشياطين، لأنّهم أطاعوا الشيطان في عبادة الأوثان ﴿وَخَلَقَهُمْ﴾ الهاء والميم عائدة عليهم، أي جعلوا للذي خلقهم شركاء لا يخلقون، أو على الجنّ فالمعنى: والله خالق الجنّ فكيف يكونون شركاء؟ ويجوز أن يكون المعنى: وخلق الجنّ والإنس جميعاً، وقيل: إنّ المراد بالآية المجوس إذ قالوا: يزدان وأهرمن وهو الشيطان عندهم، فنسبوا خلق المؤذيات والشرور والأشياء الضارّة إلى أهرمن، ومثلهم الثنويّة القائلون بالنور والظلمة ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ أي اختلقوا وموّهوا وافتروا الكذب على الله ونسبوا البنين والبنات إليه، فإنّ المشركين قالوا: الملائكة بنات الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، واليهود قالوا: عزير ابن الله ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بغير حجّة[(١)].

وفي قوله: ﴿وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ ذلك يا محمّد، أي تعلّمته من اليهود، وهذه اللّام لام الصيرورة، أي أنّ السبب الّذي أدّاهم إلى أن قالوا: درست هو تلاوة الآيات[(٢)].

وفي قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ قالت قريش: يا محمّد تخبرنا أنّ موسى كان معه عصا يضرب به الحجر فتنفجر منه اثنتا عشرة عيناً، وتخبرنا أنّ عيسى كان يحيي الموتى، وتخبرنا أنّ ثمود كانت له ناقة فأتنا بآية من الآيات حتّى نصدّقك، فقال رسول الله ﷺ: أيّ شيء تحبّون أن آتيكم به؟ قالوا: اجعل لنا الصفا ذهباً، وابعث لنا بعض موتانا حتّى نسألهم عنك: أحقّ ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك، أو ائتنا بالله والملائكة قبيلاً؛ فقال رسول الله: فإن فعلت بعض ما تقولون أتصدّقونني؟ قالوا: نعم والله لئن فعلت لنتّبعنّك أجمعين، وسأل المسلمون رسول الله ﷺ أن ينزّلها عليهم حتّى يؤمنوا، فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهباً، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال له: إن شئت أصبح الصفا ذهباً، ولكن إن لم يصدّقوا عذّبتهم، وإن شئت تركتهم حتّى يتوب تائبهم؛ فقال عليه السلام: بل يتوب تائبهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، عن الكلبيّ ومحمّد بن كعب.

﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي مجدّين مجتهدين مظهرين الوفاء به ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي هو مالكها والقادر عليها فلو علم صلاحكم لأنزلها ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ أي في جهنّم عقوبة لهم، أو في الدنيا بالحيرة ﴿وَحَشَرْنَا﴾ أي جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ أي كلّ آية؛ وقيل: أي كلّ ما سألوه ﴿قُبُلًا﴾ أي معاينة ومقابلة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام[(٣)].

وفي قوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ أي من الشاكّين في ذلك، والخطاب للنبيّ ﷺ

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٢٥.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٣٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٣٢.

والمراد به الأمّة، وقيل: الخطاب لغيره، أي فلا تكن أيّها الإنسان أو أيّها السامع. ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي ما هم إلّا يكذبون، أو لا يقولون عن علم ولكن عن خرز وتخمين؛ وقال ابن عبّاس: كانوا يدعون النبيّ ﷺ والمؤمنين إلى أكل الميتة، ويقولون: أتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربّكم؟ فهذا إضلالهم(١).

وفي قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ يعني علماء الكافرين ورؤساءهم ﴿لِيُجَـٰدِلُوكُمْ﴾ في استحلال الميتة كما مرّ، وقال عكرمة: إنّ قوماً من مجوس فارس كتبوا إلى مشركي قريش - فكانوا أولياءهم في الجاهليّة -: إنّ محمّداً وأصحابه يزعمون أنّهم يتبعون أمر الله ثمّ يزعمون أنّ ما ذبحوه حلال وما قتله الله حرام فوقع ذلك في نفوسهم، فذلك إيحاؤهم إليهم؛ وقال ابن عبّاس: هم إبليس وجنوده ليوحون إلى أوليائهم من الإنس بإلقاء الوسوسة في قلوبهم(٢).

وفي قوله: ﴿وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا﴾ يعني الأوثان، وإنّما جعل الأوثان شركاءهم لأنّهم جعلوا لها نصيباً من أموالهم. ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ فيه أقوال: أحدها: أنّهم كانوا يزرعون لله زرعاً وللأصنام زرعاً، فكان إذا زكا الزرع الّذي زرعوه لله ولم يزك الزرع الّذي زرعوه للأصنام جعلوا بعضه للأصنام وصرفوه إليها، ويقولون: إنّ الله غنيّ والأصنام أحوج، وإن زكا الزرع الّذي جعلوه للأصنام ولم يزك الزرع الّذي زرعوه لله لم يجعلوا منه شيئاً لله تعالى، وقالوا: هو غنيّ، وكانوا يقسمون النعم فيجعلون بعضه لله وبعضه للأصنام، فما كان لله أطعموه الضيفان، وما كان للصنم أنفق على الصنم.

وثانيها: أنّه إذا كان اختلط ما جعل للأصنام بما جعل لله تعالى ردّوه، وإذا اختلط ما جعل لله بما جعل للأصنام تركوه، وقالوا: الله أغنى، وإذا تخرّق الماء من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يسدّوه، وإذا تخرّق من الّذي للأصنام في الّذي لله سدّوه، وقالوا: الله أغنى، عن ابن عبّاس وقتادة وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام.

وثالثها: أنّه إذا هلك ما جعل للأصنام بدّلوه ممّا جعل لله، وإذا هلك ما جعل لله لم يبدّلوه ممّا جعل للأصنام(٣).

وفي قوله: ﴿قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ يعني الشياطين الّذين زيّنوا لهم قتل البنات ووأدهنّ أحياءً خيفة العيلة والفقر والعار؛ وقيل: كان السبب في تزيين قتل البنات أنّ النعمان ابن المنذر أغار على قوم فسبى نساءهم، وكان فيهنّ بنت قيس بن عاصم، ثمّ اصطلحوا فأرادت كلّ امرأة منهنّ عشيرتها غير ابنة قيس فإنّها أرادت من سباها، فحلف قيس لا تولد له بنت إلّا وأدها، فصار ذلك سنّة فيما بينهم(٤).

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٤٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٦٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٧١.

قوله: ﴿حِجْرٌ﴾ أي حرام، عنى بذلك الأنعام والزرع اللّذين جعلوهما لآلهتهم وأوثانهم ﴿لَا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ﴾ أي لا يأكلها إلاّ من نشاء أن نأذن له في أكلها، وأعلم سبحانه أنّ هذا التحريم زعم منهم لا حجّة لهم فيه، وكانوا لا يحلّون ذلك إلاّ لمن قام بخدمة أصنامهم من الرجال دون النساء ﴿وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ أي الركوب عليها، وهي السائبة والبحيرة والحام ﴿وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ قيل: كانت لهم من أنعامهم طائفة لا يذكرون اسم الله عليها ولا في شيء من شأنها؛ وقيل: إنّهم كانوا لا يحجّون عليها؛ وقيل: هي الّتي إذا ذكّوها أهلّوا عليها بأصنامهم فلا يذكرون اسم الله عليها ﴿ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ﴾ لأنّهم كانوا يقولون: إنّ الله أمرهم بذلك ﴿وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ يعني ألبان البحائر والسيّب، عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: يعني أجنّة البحائر والسيّب ما ولد منها حيّاً فهو خالص للذكور دون النساء، وما ولد ميتاً أكله الرجال والنساء؛ وقيل: المراد به كلاهما ﴿وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا﴾ أي إناثنا[1].

وفي قوله: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ معناه: فإن لم يجدوا شاهداً يشهد لهم على تحريمها غيرهم فشهدوا بأنفسهم فلا تشهد أنت معهم[2].

قوله: ﴿عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ﴾ أي إنّا كنّا غافلين عن تلاوة كتبهم[3].

وفي قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قرأ حمزة والكسائيّ: «فارقوا» وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام.

واختلف في المعنيّين بهذه الآية على أقوال: أحدها: أنّهم الكفّار وأصناف المشركين، ونسختها آية السيف؛ وثانيها: أنّهم اليهود والنصارى لأنّهم يكفّر بعضهم بعضاً. وثالثها: أنّهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمّة، رواه أبو هريرة وعائشة وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام: جعلوا دين الله أدياناً لإكفار بعضهم بعضاً؛ وصاروا أحزاباً وفرقاً ﴿لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ هذا خطاب للنبيّ صلى الله عليه وآله وإعلام له أنّه ليس منهم في شيء، وأنّه على المباعدة التامّة من أن يجتمع معهم في معنى من مذاهبهم الفاسدة؛ وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء؛ وقيل: لست من قتالهم في شيء فنسختها آية القتال[4].

وفي قوله تعالى: ﴿فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ فيه أقوال: أحدها: أنّ معنى الحرج: الضيق، أي لا يضيق صدرك لتشعّب الفكر، خوفاً من أن لا تقوم بتبليغ ما أُنزل إليك حقّ القيام، فليس عليك أكثر من الإنذار. وثانيها: أنّ معنى الحرج الشكّ، أي لا يكن في صدرك

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٧٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٨٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ١٩٩.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٠٢.

شكّ فيما يلزمك من القيام بحقّه. وثالثها: أنّ معناه: فلا يضيقنّ صدرك من قومك أن يكذّبوك ويجبهوك (يجهموك خ ل) بالسوء فيما أُنزل إليك، وقد روي أنّ الله تعالى لمّا أنزل القرآن على رسول الله قال: إنّي أخشى أن يكذّبني الناس ويثلغوا رأسي فيتركوه كالخبزة فأزال الله تعالى الخوف عنه بهذه الآية(١).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ كنّي به عن المشركين الّذين كانوا يبدون سوآتهم في طوافهم، فكان يطوف الرجال والنساء عراة يقولون: نطوف كما ولدتنا أُمّهاتنا، ولا نطوف في الثياب الّتي قارفنا فيها الذنوب؛ وهم الحمس. قال الفرّاء كانوا يعملون شيئاً من سيور مقطّعة يشدُّونه على حقويهم يسمّى حوفاً، وإن عمل من صوف سمّي رهطاً، وكانت تضع المرأة على قبلها النّسعة فتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كلّه   وما بدا منه فلا احلّه

تعني الفرج، لأنّ ذلك لا يستر ستراً تامّاً(٢).

وفي قوله: ﴿فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أي في أصنام صنعتموها أنتم وآباؤكم واخترعتم لها أسماء سمّيتموها آلهة وما فيها من معنى الإلهيّة شيء؛ وقيل: معناه: تسميتهم لبعضها أنّه يسقيهم المطر، والآخر أنّه يأتيهم بالرزق، والآخر أنّه يشفي المرضى، والآخر أنّه يصحبهم في السفر ﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي حجّة وبرهان ﴿فَانْتَظِرُوا﴾ عذاب الله فإنّه نازلٌ بكم(٣).

وفي قوله: ﴿وَكَلِمَاتِهِ﴾ أي الكتب المتقدّمة والقرآن والوحي(٤). وفي قوله: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ معناه: أولم يتفكّروا هؤلاء الكفّار المكذّبون بمحمّد ﷺ فيعلموا أنّه ليس بمجنون، إذ ليس في أقواله وأحواله ما يدلّ على الجنون، ثمّ ابتدأ بالكلام فقال: ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾ أي ليس به جنون، وذلك أنّ رسول الله ﷺ صعد الصفا وكان يدعو قريشاً فخذاً فخذاً إلى توحيد الله ويخوّفهم عذاب الله، فقال المشركون: إنّ صاحبهم قد جنّ، بات ليلاً يصوت إلى الصباح، فنزلت(٥).

وفي قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ معناه أنّ معبودي ينصرني ويدفع كيد الكائدين عنّي، ومعبودكم لا يقدر على نصركم، فإن قدرتم لي على ضرّ فاجتمعوا أنتم مع أصنامكم وتظاهروا على كيدي ولا تمهلوني في الكيد والإضرار، فإنّ معبودي يدفع كيدكم عنّي ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي الأصنام أو المشركين ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ أي ما عفا وفضل من أموالهم، أو العفو من

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢١٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٣٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٢٨٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٣٧٥.
(٥) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٠٢.

أخلاق الناس واقبل الميسور منها؛ وقيل: هو العفو في قبول العذر من المعتذر وترك المؤاخذة بالإساءة ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ أي بالمعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ أي أعرض عنهم عند قيام الحجّة عليهم والإياس من قبولهم ولا تقابلهم بالسفه.

ولا يقال: هي منسوخة بآية القتال، لأنّها عامّةٌ خصّ عنها الكافر الّذي يجب قتله بدليل. قال ابن زيد: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيّ ﷺ: كيف يا ربّ والغضب؟ فنزل. قوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾ أي إن نالك من الشيطان وسوسة ونخسة في القلب أو عرض لك من الشيطان عارض.

وفي قوله: ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا﴾ أي إذا جئتهم بآية كذبوا بها وإذا أبطأت عنهم يقترحونها ويقولون: هلّا جئتنا من قبل نفسك، فليس كلُّ ما تقوله وحياً من السماء؛ وقيل: إذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا: هلّا اخترتها من قبل نفسك فتسأل ربّك أن يأتيك بها[1].

وفي قوله: ﴿كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ السماع هنا بمعنى القبول وهؤلاء هم المنافقون؛ وقيل: هم أهل الكتاب من اليهود وقريظة والنضير؛ وقيل: إنّهم مشركو العرب، لأنّهم قالوا: قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿۞ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ يعني هؤلاء المشركين الّذين لم ينتفعوا بما يسمعون من الحقّ ولا يتكلّمون به ولا يعتقدونه ولا يقرّون به فكأنّهم صمٌّ بكمٌ لا يعقلون كالدوابّ قال الباقر عليه السلام: نزلت الآية في بني عبد الدار لم يكن أسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له: سويبط[2].

وفي قوله: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا﴾ إنّما قالوا ذلك مع ظهور عجزهم عن الإتيان بمثله عداوةً وعناداً؛ وقيل: إنّما قالوا ذلك قبل ظهور عجزهم وكان قائل هذا النضر بن الحارث بن كلدة، وأسر يوم بدر فقتله رسول الله ﷺ، وعقبة بن أبي معيط وقتله أيضاً يوم بدر ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ القائل لذلك النضر بن الحارث أيضاً؛ وقيل: أبو جهل. وفي قوله: ﴿إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ المكاء: الصفير، والتصدية: ضرب اليد على اليد، قال ابن عبّاس: كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون، وصلاتهم معناه: دعاؤهم أي يقيمون المكاء والتصدية مكان الدعاء والتسبيح؛ وقيل: أراد: ليس لهم صلاة ولا عبادة وإنّما يحصل منهم ما هو ضرب من اللّهو واللّعب؛ وروي أنّ النبيّ ﷺ كان إذا صلّى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران، ورجلان عن يساره يصفقان بأيديهما، فيخلطان عليه صلاته، فقتلهم الله جميعاً ببدر، ولهم يقول ولبقيّة بني عبد الدار: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ يعني عذاب السيف يوم بدر؛ وقيل: عذاب الآخرة. وفي قوله تعالى: ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي في نصر المؤمنين وكبت أعداء الدين[3]. وفي قوله:

---

(١) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤١٢-٤١٧. (٢) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٤٨.

(٣) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٥٨.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ قال ابن عبّاس: القائل لذلك جماعة منهم جاؤوا إلى النبيّ ﷺ منهم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا ذلك؛ وقيل: إنّما قال ذلك جماعة منهم من قبل وقد انقرضوا، وإنّ عزيراً أملى التوراة من ظهر قلبه علمه جبرئيل عليه السلام فقالوا: إنّه ابن الله، إلاّ أنّ الله أضاف ذلك إلى جميعهم وإن كانوا لا يقولون ذلك اليوم، كما يقال: إنّ الخوارج يقولون بتعذيب أطفال المشركين، وإنّما يقوله الأزارقة منهم خاصّة، ويدلّ على أنّ هذا مذهب اليهود أنّهم لم ينكروا ذلك لمّا سمعوا هذه الآية مع شدّة حرصهم على تكذيب الرسول ﷺ ﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي عبّاد الأصنام في عبادتهم لها، أو في عبادتهم للملائكة، وقولهم: إنّهم بنات الله ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا: أما والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم، ولكنّهم أحلّوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً فاتّبعوهم فعبدوهم من حيث لا يشعرون. وروى الثعلبيّ بإسناده عن عديّ بن حاتم قال: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: يا عديّ اطرح هذا الوثن من عنقك، قال: فطرحته وانتهيت إليه وهو يقرء هذه الآية حتّى فرغ منها، فقلت له: إنّا لسنا نعبدهم، فقال: أليس يحرّمون ما أحلّ الله فتحرّمونه، ويحلّون ما حرم الله فتستحلّونه؟ قال: فقلت: بلى، قال: فتلك عبادتهم[1].

وفي قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ يعني تأخير الأشهر الحرم عمّا رتّبها الله سبحانه عليه، وكانت العرب تحرّم الأشهر الأربعة، وذلك ممّا تمسّكت به من ملّة إبراهيم وإسماعيل، وهم كانوا أصحاب غارات وحروب، فربّما كان يشقّ عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها، فكانوا يؤخّرون تحريم المحرّم إلى صفر فيحرّمونه ويستحلّون المحرّم فيمكثون بذلك زماناً، ثمّ يزول التحريم إلى المحرّم ولا يفعلون ذلك إلاّ في ذي الحجّة وقال ابن عبّاس: معنى قوله: ﴿زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ أنهم كانوا أحلّوا ما حرّم الله وحرّموا ما أحلّ الله، قال الفرّاء: والّذي كان يقوم به رجل من كنانة يقال له نعيم بن تغلبة وكان رئيس الموسم، فيقول: أنا الّذي لا أعاب ولا أخاب، ولا يردّ لي قضاء، فيقولون: نعم صدقت أنسئنا شهراً وأخر عنّا حرمة المحرّم واجعلها في صفر وأحلّ المحرّم، فيفعل ذلك، والّذي كان ينسؤها حين جاء الإسلام جنادة بن عوف بن أميّة الكنانيّ؛ قال ابن عبّاس: وأوّل من سن النسيء عمرو بن لحيّ بن قمعة بن خندف؛ وقال أبو مسلم: بل رجل من بني كنانة يقال له القلمس؛ وقال مجاهد: كان المشركون يحجّون في كلّ شهر عامين فحجّوا في ذي الحجّة عامين، ثمّ حجّوا في المحرّم عامين، ثمّ حجّوا في صفر عامين، وكذلك في الشهور حتّى وافقت الحجّة الّتي قبل حجّة الوداع في ذي القعدة، ثمّ حجّ النبيّ ﷺ في

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٢.

العام القابل حجّة الوداع فوافقت في ذي الحجّة، فذلك حين قال النبيّ ﷺ في خطبته: «ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، ورجب مفطر الّذي بين جمادى وشعبان» وأراد عليه السلام بذلك أنّ الأشهر الحرم رجعت إلى مواضعها وأعاد الحجّ إلى ذي الحجّة وبطل النسيء ﴿لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي إنّهم لم يحلّوا شهراً من الحرام إلاّ حرّموا مكانه شهراً من الحلال، ولم يحرّموا شهراً من الحلال إلاّ أحلّوا مكانه شهراً من الحرام ليكون موافقة في العدد(١).

وفي قوله: ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ أي يمتحنون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالأمراض والأوجاع، أو بالجهاد مع رسوله الله ﷺ، وما يرون من نصرة الله رسوله، وما ينال أعداءه من القتل والسبي؛ وقيل: بالقحط والجوع؛ وقيل: بهتك أستارهم وما يظهر من خبث سرائرهم ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ﴾ أي من القرآن وهم حضور مع النبيّ ﷺ كرهوا ما يسمعونه، و﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ نظراً يؤمون به: ﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ وإنّما يفعلون ذلك لأنهم منافقون يحذرون أن يعلم بهم، فكأنّهم يقول بعضهم لبعض: هل يراكم من أحد؟ ثمّ يقومون فينصرفون، وإنّما يفعلون ذلك مخافة أن تنزل آية تفضحهم، وكانوا لا يقولون ذلك بألسنتهم ولكن ينظرون نظرة من يقول لغيره ذلك؛ وقيل: إنّ المنافقين كان ينظر بعضهم إلى بعض نظر تعنّت وطعن في القرآن، ثمّ يقولون: هل يرانا أحدٌ من المسلمين؟ فإذا تحقّق لهم أنّه لا يراهم أحدٌ من المسلمين بالغوا فيه، وإن علموا أنّه يراهم واحد كفّوا عنه ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ عن المجلس، أو عن الإيمان ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن رحمته وثوابه؛ وقيل: إنّه دعاءٌ عليهم(٢).

وفي قوله: ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي لا يؤمنون بالبعث والنشور ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا﴾ الّذي تتلوه علينا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فاجعله على خلاف ما تقرؤه، والفرق بينهما أنّ الإتيان بغيره قد يكون معه، وتبديله لا يكون إلاّ برفعه؛ وقيل: معنى قوله: ﴿بَدِّلْهُ﴾ غيّر أحكامه من الحلال والحرام، أرادوا بذلك زوال الحظر عنهم وسقوط الأمر منهم وأن يخلّى بينهم وبين ما يريدون ﴿وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ أي ولا أعلمكم الله به بأن لا ينزله عليّ ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي أقمت بينكم دهراً طويلاً من قبل إنزال القرآن فلم أقرأه عليكم ولا ادّعيت نبوّة حتّى أكرمني الله به ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أخبر سبحانه عن هؤلاء الكفّار أنّهم قالوا: إنّا نعبد هذه الأصنام لتشفع لنا عند الله، وإنّ الله أذن لنا في عبادتها، وإنّه سيشفّعها فينا في الآخرة؛ وتوهّموا أنّ عبادتها أشدُّ في تعظيم الله سبحانه من قصده تعالى بالعبادة، فجمعوا بين قبيح القول وقبيح الفعل وقبيح التوهّم؛ وقيل: معناه هؤلاء شفعاؤنا في الدنيا لإصلاح

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٥٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٤٧.

معاشنا، عن الحسن، قال: لأنّهم كانوا لا يقرّون بالبعث بدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ﴾. ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي تخبرون الله بما لا يعلم من حسن عبادة الأصنام وكونها شافعة، لأنّ ذلك لو كان صحيحاً لكان تعالى به عالماً، ففي نفي علمه بذلك نفي المعلوم[١].

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ فيها دلالةٌ على أنّهم كانوا يقرُّون بالخالق وإن كانوا مشركين، فإنّ جمهور العقلاء يقرّون بالصانع سوى جماعة قليلة من ملحدة الفلاسفة، ومن أقرَّ بالصانع على هذا صنفان: موحّدٌ يعتقد أنّ الصانع واحدٌ لا يستحقّ العبادة غيره، ومشركٌ وهم ضربان: فضرب جعلوا لله شريكاً في ملكه يضادّه ويناويه وهم الثنويّة والمجوس؛ ثمّ اختلفوا فمنهم من يثبت لله شريكاً قديماً كالمانويّة، ومنهم من يثبت لله شريكاً محدثاً كالمجوس، وضرب آخر لا يجعل لله شريكاً في حكمه وملكه، ولكن يجعل له شريكاً في العبادة يكون متوسّطاً بينه وبين الصانع وهم أصحاب المتوسّطات، ثمّ اختلفوا فمنهم من جعل الوسائط من الأجرام العلويّة كالنجوم والشمس والقمر، ومنهم من جعل المتوسّط من الأجسام السفليّة كالأصنام ونحوها، تعالى الله عمّا يقول الزائغون عن سبيله علوًّا كبيراً[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ الأصنام لا تهتدي ولا تهدي أحداً وإن هديت، لأنّها موات من حجارة ونحوها، ولكنَّ الكلام نزل على أنّها إن هديت اهتدت لأنّهم لمّا اتّخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبّر عمّن يعقل ووصفت بصفة من يعقل وإن لم تكن في الحقيقة كذلك، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ وقوله: ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ الآية وكذا قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ فأُجري عليه اللّفظ كما يجري على من يعلم؛ وقيل: المراد بذلك الملائكة والجنّ، وقيل: الرؤساء والمضلّون الّذين يدعون إلى الكفر؛ وقيل: إنّ المعنى في قوله: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾ لا يتحرّك إلاّ أن يحرّك ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ أي بما لم يعلموه من جميع وجوهه لأنّ في القرآن ما يعلم المراد منه بدليل ويحتاج إلى الفكر فيه، أو الرجوع إلى الرسول في معرفة مراده مثل المتشابه، فالكفّار لمّا لم يعرفوا المراد بظاهره كذّبوا به؛ وقيل: أي لم يحيطوا بكيفيّة نظمه وترتيبه، وهذا كما أنّ الناس يعرفون ألفاظ الشعر والخطب ومعانيها وما يمكنهم إبداعها لجهلهم بنظمها وترتيبها؛ وقال الحسن: معناه: بل كذّبوا بالقرآن من غير علم ببطلانه، وقيل: معناه: بل كذّبوا بما في القرآن من الجنّة والنار والبعث والنشور والثواب والعقاب[٣].

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٦٦.

(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٨٤.

(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٨٧.

وفي قوله: ﴿مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾ هذا الاستفهام معناه التفظيع والتهويل كما يقول الإنسان لمن هو في أمر يستوخم عاقبته: ماذا تجني على نفسك؟ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: يريد بذلك عذاباً ينزل من السماء على فسقة أهل القبلة في آخر الزمان. ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ﴾ هذا استفهام إنكار وتقديره: أحين وقع بكم العذاب المقدّر الموقّت آمنتم به أي بالله أو بالقرآن أو بالعذاب الّذي كنتم تنكرونه؟ فيقال لكم: الآن تؤمنون به ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ﴾ أي بالعذاب ﴿تَسْتَعْجِلُونَ﴾ من قبل مستهزئين وفي قوله: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ قيل: فضل الله الإسلام ورحمته القرآن؛ وقيل: بالعكس؛ وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: فضل الله رسول الله صلى الله عليه وآله ورحمته عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروى ذلك الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس[1].

وفي قوله: ﴿فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ يعني ما حرّموا من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وأمثالها[2].

وفي قوله: ﴿وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ أي أقوالهم المؤذية كقولهم: إنّك ساحر أو مجنون ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ﴾ يحتمل (ما) ههنا وجهين: أحدهما أن يكون بمعنى أيّ شيء، تقبيحاً لفعلهم؛ والآخر أن يكون نافية أي وما يتّبعون شركاء في الحقيقة، ويحتمل وجهاً ثالثاً وهو أن يكون بمعنى الّذي ويكون منصوباً بالعطف على (من) ويكون التقدير: والّذي يتّبع الأصنام الّذين يدعونهم من دون الله شركاء[3].

وفي قوله: ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ أي ما أنا بحفيظ لكم عن الإهلاك إذا لم تنظروا أنتم لأنفسكم، والمعنى أنّه ليس عليّ إلّا البلاغ ولا يلزمني أن أجعلكم مهتدين وأن أنجيكم من النار كما يجب على من وكّل على متاع أن يحفظه من الضرر[4].

وفي قوله: ﴿يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ يعني يمتّعكم في الدنيا بالنعم السابغة في الخفض والدعة والأمن والسعة إلى الوقت الّذي قدّر لكم أجل الموت فيه ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ أي ذي إفضال على غيره بمال أو كلام أو عمل جزاء إفضاله أو كلّ ذي عمل صالح ثوابه على قدر عمله ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قيل: نزلت في الأخنس بن شريق وكان حلو الكلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله بما يحبّ وينطوي بقلبه على ما يكره، عن ابن عبّاس؛ وروى العيّاشيّ بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخبرني جابر بن عبد الله أنّ المشركين إذا مرّوا برسول الله صلى الله عليه وآله طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا - وغطّى رأسه بثوبه - حتّى لا يراه رسول الله فأنزل الله تعالى هذه الآية. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ يعني الكفّار والمنافقين ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ أي

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ١٩٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٠٢.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٠٦.
(٤) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٢٨.

يطوونها على ما هم عليه من الكفر، عن الحسن؛ وقيل: معناه: يخفون صدورهم لكيلا يسمعوا كتاب الله وذكره؛ وقيل: يثنونها على عداوة النبيّ ﷺ، وقيل: إنّهم كانوا إذا قعدوا مجلساً على معاداة النبيّ ﷺ والسعي في أمره بالفساد انضمّ بعضهم إلى بعض وثنى بعضهم صدره إلى صدر بعض يتناجون ﴿لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي ليخفوا ذلك من الله تعالى على القول الأخير، وعلى الأقوال الأُخر: ليستروا ذلك عن النبيّ ﷺ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أي يتغطّون بثيابهم ثمّ يتفاوضون فيما كانوا يدبّرونه على النبيّ ﷺ وعلى المؤمنين ويكتمونه؛ وقيل: كنّى باستغشاء ثيابهم عن اللّيل لأنّهم يتغطّون بظلمته(١).

وفي قوله: ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ أي إلى أجل مسمّى ووقت معلوم، عن ابن عبّاس ومجاهد؛ وقيل: أي إلى جماعة يتعاقبون فيصرّون على الكفر ولا يكون فيهم من يؤمن كما فعلنا بقوم نوح؛ وقيل: إنّ الأمّة المعدودة هم أصحاب المهديّ عجل الله فرجه في آخر الزمان، ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً كعدّة أهل بدر يجتمعون في ساعة واحدة كما يجتمع قزع الخريف، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام(٢).

وفي قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ روي عن ابن عبّاس أنّ رؤساء مكّة من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد إن كنت رسولاً فحول لنا جبال المكّة ذهباً، أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوّة، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ﴾ الآية، وروى العيّاشيّ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّي سألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، فسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل؛ فقال بعض القوم: والله لصاعٌ من تمر في شنّ بال أحبّ إلينا ممّا سأل محمّد ربّه، فهلاّ سأله ملكاً يعضده على عدوّه؟ أو كنزاً يستعين به على فاقته؟! فنزلت الآية ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ وهو ما فيه سبّ آلهتهم فلا تبلغهم إيّاه خوفاً منهم ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ أي ولعلّك يضيق صدرك بما يقولون وبما يلحقك من أذاهم وتكذيبهم؛ وقيل: باقتراحاتهم ﴿أَن يَقُولُوا﴾ أي كراهة أو مخافة أن يقولوا: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ﴾ من المال ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يشهد له، وليس قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ على وجه الشكّ، بل المراد به النهي عن ترك أداء الرسالة والحثّ عليه كما يقول أحدنا لغيره وقد علم من حاله أنّه يطيعه ولا يعصيه ويدعوه غيره إلى عصيانه: لعلّك تترك بعض ما آمرك به لقول فلان، وإنّما يقول ذلك ليؤنس من يدعوه إلى ترك أمره.

﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ أي إن كان هذا مفترى على الله كما زعمتم فأتوا بعشر سور مثله في النظم والفصاحة، مفتريات على زعمكم، فإنّ القرآن نزل بلغتكم، وقد نشأت أنا بين أظهركم، فإن لم يمكنكم ذلك فاعلموا أنّه من عند الله، وهذا صريح في التحدّي، وفيه دلالةٌ على جهة إعجاز القرآن وأنّها هي الفصاحة والبلاغة في هذا النظم المخصوص، لأنّه لو

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٤١.

(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٤٦.

كان جهة الإعجاز غير ذلك لما قنع في المعارضة بالافتراء والاختلاق، لأنّ البلاغة ثلاث طبقات، فأعلى طبقاتها معجز، وأدناها وأوسطها ممكنٌ، فالتحدّي في الآية إنّما وقع في الطبقة العليا منها، ولو كان وجه الإعجاز الصرفة لكان الركيك من الكلام أبلغ في باب الإعجاز، والمثل المذكور في الآية لا يجوز أن يكون المراد به مثله في الجنس، لأنّ مثله في الجنس يكون حكايته فلا يقع بها التحدّي، وإنّما يرجع ذلك إلى ما هو متعارفٌ بين العرب في تحدّي بعضهم بعضاً كما اشتهر من مناقضات امرئ القيس وعلقمة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلّزة وجرير والفرزدق وغيرهم.

﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي ليعينوكم على معارضة القرآن ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم إنّي افتريته، فهذا غاية ما يمكن في التحدّي والمحاجّة، وفيه الدلالة الواضحة على إعجاز القرآن، لأنّه إذا ثبت أنّ النبيّ ﷺ تحدّاهم به وأوعدهم بالقتل والأسر بعد أن عاب دينهم وآلهتهم وثبت أنّهم كانوا أحرص الناس على إبطال أمره حتّى بذلوا مهجهم وأموالهم في ذلك، فإذا قيل لهم: افتروا أنتم مثل هذا القرآن وأدحضوا حجّته فذلك أيسر وأهون عليكم من كلّ ما تكلّفتموه فعدلوا عن ذلك وصاروا إلى الحرب والقتل وتكلّف الأمور الشاقّة فذلك من أدلّ الدلائل على عجزهم، إذ لو قدروا على معارضته مع سهولة ذلك عليهم لفعلوه، لأنّ العاقل لا يعدل عن الأمر السهل إلى الصعب الشاقّ مع حصول الغرض بكلّ واحد منهما، فكيف ولو بلغوا غاية أمانيهم في الأمر الشاقّ وهو قتله عليه‌السلام لكان لا يحصل غرضهم، من إبطال أمره فإنّ المحقّ قد يقتل.

فإن قيل: لم ذكر التحدّي مرّة بعشر سور، ومرّة بسورة، ومرّة بحديث مثله؟ فالجواب أنّ التحدّي إنّما يقع بما يظهر فيه الإعجاز من منظور الكلام، فيجوز أن يتحدّى مرّة بالأقلّ، ومرّة بالأكثر ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ قيل: إنّه خطابٌ للمسلمين؛ وقيل: للكفّار، أي فإن لم يستجب لكم من تدعونهم إلى المعاونة؛ وقيل: للرسول ﷺ، وذكره بلفظ الجمع تفخيماً[1].

وفي قوله: ﴿مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا﴾ أي إنّ هذه الأخبار لم تكن تعلمها أنت

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٤٩، في هامش النسخة المقروءة على المصنف: لما كانت المذاهب المشهورة في إعجاز القرآن مترددة بين أن يكون بالصرفة أو ببلوغه الدرجة القصوى من الفصاحة والبلاغة، أو اشتماله على العلوم الدقيقة، أو على القصص التي لا يعرفها إلا أهل الكتاب، أو على الاخبار بالمغيبات، أو عدم وجدان الاختلاف، أو بغاية البلاغة والنظم المخصوص معاً اختار الأخير واستدل بالآية عليه بانه لو كان لغير الفصاحة والنظم مدخلاً لما اكتفى بقوله: ﴿مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ إذ الظاهر من المماثلة المماثلة، في النظم والفصاحة كما كان عادتهم في معارضة الكلام والتفاخر به، وهذا ينفي الصرفة أيضاً لأن مثله مخل في ذلك بل كان الانسب أن يقول: ائتوا بكلام أدون من ذلك، وأيضاً الإتيان بالركيك من الكلام كان ادخل في الصرفة، ويعد فيه كلام للمتأمل (مه).

ولا قومك من العرب يعرفونها من قبل إيحاتنا إليك، لأنّهم لم يكونوا من أهل كتاب وسير(١).

وفي قوله: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ أي ما نقوّي به قلبك، ونطيّب به نفسك، ونزيدك به ثباتاً على ما أنت عليه من الإنذار والصبر على أذى قومك(٢).

وفي قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ فيه أقوال: أحدها: أنهم مشركو قريش كانوا يقرّون بالله خالقاً ومحيياً ومميتاً، ويعبدون الأصنام ويدعونها آلهة، عن ابن عبّاس والجبائي.

وثانيها: أنّها نزلت في مشركي العرب إذا سئلوا: من خلق السماوات والأرض وينزل القطر؟ قالوا: الله، ثمّ هم يشركون وكانوا يقولون في تلبيتهم: لبّيك لا شريك لك إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك، عن الضحّاك.

وثالثها: أنّهم أهل الكتاب آمنوا بالله واليوم الآخر والتوراة والإنجيل، ثمّ أشركوا بإنكار القرآن ونبوّة نبيّنا ﷺ، عن الحسن، وهذا القول مع ما تقدّمه رواه دارم بن قبيصة، عن عليّ بن موسى الرضا، عن جدّه أبي عبد الله عليه السلام.

ورابعها: أنّهم المنافقون يظهرون الإيمان ويشركون في السرّ، عن البلخيّ. وخامسها: أنّهم: المشبّهة آمنوا في الجملة وأشركوا في التفصيل، وروي ذلك عن ابن عبّاس. وسادسها: أنّ المراد بالإشراك شرك الطاعة لا شرك العبادة، أطاعوا الشيطان في المعاصي الّتي يرتكبونها ممّا أوجب الله عليها النار، فأشركوا بالله في طاعته ولم يشركوا بالله في عبادته عن أبي جعفر عليه السلام.

وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قول الرجل: لولا فلان لهلكت ولولا فلان لضاع عيالي جعل لله شريكاً في ملكه يرزقه ويدفع عنه، فقيل له: لو قال: لولا أن منّ الله عليّ بفلان لهلكت، قال: لا بأس بهذا. وفي رواية زرارة ومحمّد بن المسلم وحمران عنهما عليهما السلام: إنّه شرك النعم. وروى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّه شرك لا يبلغ به الكفر. ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ أي عقوبة تغشاهم وتحيط بهم(٣).

وفي قوله: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة، عن ابن عبّاس وغيره. والمثلات: العقوبات(٤).

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فيه أقوال: أحدها: إنّما أنت مخوّفٌ وهاد لكلّ قوم، وليس إليك إنزال الآيات، فأنت مبتدأ، ومنذر خبره، وهاد عطف على منذر. والثاني: أنّ المنذر هو محمّد ﷺ، والهادي هو الله. والثالث: أنّ معناه: ولكلّ قوم نبيٌّ يهديهم وداع

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٢٨٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٥ ص ٣٥٢.
(٣) مجمع البيان، ج ٥ ص ٤٦٢.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣.

يرشدهم. والرابع: أنّ المراد بالهادي كلّ داع إلى الحقّ؛ وعن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت الآية قال رسول الله ﷺ: أنا المنذر، وعليّ الهادي من بعدي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون. وروى مثله أبو القاسم الحسكانيّ بإسناده عن أبي بردة الأسلميّ(١).

وفي قوله: ﴿إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ﴾ هذا مثل ضربه الله لكلّ من عبد غير الله ودعاه رجاء أن ينفعه، فمثله كمثل رجل بسط كفّيه إلى الماء من مكان بعيد ليتناوله ويسكن به غلّته وذلك الماء لا يبلغ فاه لبعد المسافة بينهما، فكذلك ما كان يعبده المشركون من الأصنام لا يصل نفعها إليهم فلا يستجاب دعاؤهم، عن ابن عبّاس؛ وقيل: كباسط كفّيه إلى الماء أي كالّذي يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه الماء، عن مجاهد؛ وقيل: كالّذي يبسط كفّيه إلى الماء فمات قبل أن يبلغ الماء فاه؛ وقيل: إنّه يتمثّل العرب لمن يسعى فيما لا يدركه فيقول: هو كالقابض على الماء.

﴿وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ﴾ أي ليس دعاؤهم الأصنام من دون الله إلاّ في ذهاب عن الحقّ والصواب؛ وقيل: في ضلال عن طريق الإجابة والنفع ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني الملائكة وسائر المكلّفين ﴿طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي يجب السجود لله تعالى إلاّ أنّ المؤمن يسجد له طوعاً، والكافر كرهاً بالسيف، أو يخضعون له إلاّ أنّ الكافر يخضع له كرهاً لأنّه لا يمكنه أن يمتنع عن الخضوع لله تعالى لما يحلّ به من الآلام والأسقام ﴿وَظِلَٰلُهُم﴾ أي ويسجد ظلالهم لله ﴿بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ﴾ أي العشيّات قيل: المراد بالظلّ الشخص، فإنّ من يسجد يسجد معه ظلّه؛ قال الحسن: يسجد ظلّ الكافر ولا يسجد الكافر، ومعناه عند أهل التحقيق أنّه يسجد شخصه دون قلبه، لأنّه لا يريد بسجوده عبادة ربّه من حيث إنّه يسجد للخوف؛ وقيل: إنّ الظلال على ظاهرها، والمعنى في سجودها تمايلها من جانب إلى جانب وانقيادها للتسخير بالطول والقصر ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ أي المؤمن والكافر ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ أي الكفر والإيمان، أو الضلالة والهدى، أو الجهل والعلم ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ﴾ أي هل جعل هؤلاء الكفّار شركاء في العبادة خلقوا أفعالاً مثل خلق الله تعالى من الأجسام والألوان والطعوم والروائح والقدرة والحياة وغير ذلك ﴿فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾ أي فاشتبه لذلك عليهم ما الّذي خلق الله، وما الّذي خلق الأوثان، فظنّوا أنّ الأوثان تستحقّ العبادة لأنّ أفعالها مثل أفعال الله تعالى، فإذا لم يكن ذلك مشتبهاً إذ كان ذلك كلّه لله لم يبق شبهة أنّه الإله لا يستحق العبادة سواه(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا﴾ يعني فاحتمل الأنهار الماء كلّ نهر بقدره: الصغير على قدر صغره، والكبير على قدر كبره ﴿فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي طافياً عالياً فوق الماء، شبّه سبحانه الحقّ والإسلام بالماء الصافي النافع للخلق، والباطل بالزبد الذاهب باطلاً؛

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٤.

وقيل: إنّه مثل للقرآن النازل من السماء، ثمّ يحتمل القلوب حظّها من اليقين والشكّ على قدرها، فالماء مثلٌ لليقين والزبد مثلٌ للشكّ، عن ابن عبّاس؛ ثمّ ذكر المثل الآخر فقال: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ﴾ وهو الذهب والفضّة والرصاص وغيره ممّا يذاب ﴿ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ﴾ أي طلب زينة يتّخذ منه كالذهب والفضّة ﴿أَوْ مَتَٰعٍ﴾ معناه: ابتغاء متاع ينتفع به، وهو مثل جواهر الأرض يتّخذ منه الأواني وغيرها ﴿زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي مثل زبد الماء، فإنّ هذه الأشياء الّتي تستخرج من المعادن توقد عليها النار ليتميّز الخالص من الخبيث لها أيضاً زبد وهو خبثها ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ﴾ أي مثل الحقّ والباطل ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ أي باطلاً متفرقاً بحيث لا ينتفع به ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ وهو الماء الصافي والأعيان الّتي ينتفع بها ﴿فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فينتفع به الناس، فمثل المؤمن واعتقاده كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كلّ شيء به، وكمثل نفع الفضّة والذهب وسائر الأعيان المنتفع بها، ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد الّذي يذهب جفاء، وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الذهب والفضّة الّتي لا ينتفع به ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ للناس في أمر دينهم، قال قتادة: هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد: شبّه نزول القرآن بالماء الّذي ينزل من السماء، وشبّه القلوب بالأودية والأنهار فمن استقصى في تدبّره وتفكّر في معانيه أخذ حظّاً عظيماً منه، كالنهر الكبير الّذي يأخذ الماء الكثير، ومن رضي بما أدّاه إلى التصديق بالحقّ على الجملة كان أقلّ حظّاً منه، كالنهر الصغير فهذا مثل.

ثم شبه الخطرات ووساوس الشيطان بالزبد يعلو على الماء، وذلك من خبث التربة لا من الماء، وكذلك ما يقع في النفس من الشكوك فمن ذاتها لا من ذات الحقّ، يقول: فكما يذهب الزبد باطلاً ويبقى صفوة الماء كذلك يذهب مخائل الشكّ باطلاً ويبقى الحقّ فهذا مثل ثانٍ؛ والمثل الثالث: قوله: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ﴾ فالكفر مثل هذا الخبث الّذي لا ينتفع به، والإيمان مثل الصافي الّذي ينتفع به[1].

وفي قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا﴾ جواب لو محذوف، أي لكان هذا القرآن؛ وقيل: أي لما آمنوا ﴿أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ أي أفلم يعلموا ويتبيّنوا، عن ابن عبّاس وغيره؛ وقيل: معناه: أولم يعلم الّذين آمنوا علماً ييئسوا معه من أن يكون غير ما علموه؟ وقيل: معناه: أفلم ييأس الّذين آمنوا من إيمان هؤلاء الّذين وصفهم الله بأنّهم لا يؤمنون؟ ﴿قَارِعَةٌ﴾ أي نازلة وداهية تقرعهم من الحرب والجدب والقتل والأسر ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ قيل: إنّ التاء في تحلّ للتأنيث، أي تحلّ تلك القارعة قريباً من دارهم فتجاورهم حتّى تحصل لهم المخافة منها؛ وقيل: إنّ التاء للخطاب، أي تحلّ أنت يا محمّد بنفسك قريباً من دارهم يعني مكّة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ﴾ بفتح مكّة؛ وقيل: أي بالإذن لك في قتالهم؛ وقيل: حتّى يأتي يوم القيامة.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٠.

﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي فأمهلتهم وأطلت مدّتهم ليتوبوا أو ليتمّ عليهم الحجّة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تفخيمٌ لذلك العقاب ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ أي أفمن هو قائم بالتدبير على كلّ نفس وحافظ على كلّ نفس أعمالها حتّى يجازيها كمن ليس بهذه الصفة من الأصنام؟ ويدلّ على المحذوف قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ أي بما يستحقون من الصفات، وإضافة الأفعال إليهم إن كانوا شركاء لله كما يوصف الله بالخالق والرازق والمحيي والمميت؛ وقيل: سمّوهم بالأسماء الّتي هي صفاتهم ثمّ انظروا هل تدلّ صفاتهم على جواز عبادتهم واتّخاذهم آلهة؟ وقيل: معناه إنّه ليس لهم اسم له مدخل في استحقاق الإلهيّة، وذلك استحقار لهم؛ وقيل: سمّوهم ماذا خلقوا؟ أو هل ضرّوا أو نفعوا؟ ﴿أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أي بل أتخبرون الله بشريك له في الأرض وهو لا يعلمه، على معنى أنّه ليس ولو كان لعلم. ﴿أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي أم تقولون مجازاً من القول وباطلاً لا حقيقة له، فالمعنى أنّه كلام ظاهر ليس له في الحقيقة باطنٌ ومعنى فهو كلام فقط؛ وقيل: أم بظاهر كتاب أنزله الله سمّيتم الأصنام آلهة، فبيّن أنّه ليس ههنا دليلٌ عقليٌّ ولا سمعيٌّ يوجب استحقاق الأصنام الإلهيّة ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ﴾ أي دع ذكر ما كنّا فيه زيّن الشيطان لهم الكفر، لأنّ مكرهم بالرسول كفر منهم؛ وقيل: بل زيّن لهم الرؤساء والغواة كذبهم وزورهم[(١)].

وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ﴾ المراد أصحاب النبيّ ﷺ الّذين أعطوا القرآن، أو مؤمنو أهل الكتاب[(٢)].

وفي قوله: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ أي من نصر المؤمنين عليهم وتمكينك منهم بالقتل والأسر واغتنام الأموال ﴿أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ أي نقبضك إلينا قبل أن نريك ذلك، وبيّن بهذا أنّه يكون بعض ذلك في حياته وبعضه بعد وفاته، أي فلا تنتظر أن يكون جميع ذلك في أيّام حياتك ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ أن تبلغهم ما أرسلناك به إليهم، وعلينا حسابهم ومجازاتهم[(٣)].

وفي قوله: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قيل: هو الله تعالى، وقيل: مؤمنو أهل الكتاب؛ وقيل: إنّ المراد به عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأئمّة الهدى عليهم السلام عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام بأسانيد[(٤)].

وفي قوله: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ أي مثل أعمالهم ﴿كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ﴾ أي ذرّته ونسفته ﴿فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ أي شديد الريح، فكما لا يقدر أحد على جمع ذلك الرماد المتفرّق والانتفاع به فكذلك هؤلاء الكفّار ﴿لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ أي على الانتفاع بأعمالهم[(٥)].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤١.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٥٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٥٣.
(٥) مجمع البيان، ج ٦ ص ٦٨.

وفي قوله: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ هي كلمة التوحيد؛ وقيل: كلُّ كلام أمر الله تعالى ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ﴾ أي شجرةٌ زاكيةٌ ناميةٌ راسخةٌ أصولها في الأرض، عاليةٌ أغصانها وثمارها في السماء، وأراد به المبالغة في الرفعة، وهذه الشجرة قيل: هي النخلة؛ وقيل: شجرة في الجنّة.

وروى ابن عقدة عن أبي جعفر عليه السلام أنّ الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفرعها عليّ عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمارها أولادها، وأوراقها شيعتنا. ثمّ قال عليه السلام: إنّ الرجل من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإنّ المولود من شيعتنا ليولد فيورق مكان تلك الورقة ورقة.

﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا﴾ أي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها ﴿كُلَّ حِينٍ﴾ أي في كلّ ستّة أشهر، عن ابن عبّاس وأبي جعفر عليه السلام؛ وقيل: أي كلّ سنة؛ وقيل: أي كلّ غداة وعشيّة؛ وقيل: في جميع الأوقات؛ وقيل: إنّه سبحانه شبّه الإيمان بالنخلة لثبات الإيمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها، وشبّه ارتفاع عمله إلى السماء بارتفاع فروع النخلة، وشبّه ما يكسبه المؤمنون من بركة الإيمان وثوابه كلّ وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في أوقات السنة كلّها من الرطب والتمر؛ وقيل: إنّ معنى قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ ما يفتي به الأئمّة من آل محمّد شيعتهم في الحلال والحرام ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ هي كلمة الشرك والكفر؛ وقيل: كلّ كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل؛ وقيل: إنّها شجرةٌ هذه صفتها وهو أنّه لا قرار لها في الأرض؛ وقيل: إنّها الكشوث. وروى أبو الجارود عن أبي جعفر عليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة ﴿اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ﴾ أي استؤصلت واقتلعت جثّته من الأرض ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾ ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها وتذهب بها، فكما أنّ هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها أحد فكذلك الكلمة الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها[1].

وفي قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ أي عرفوا نعمة الله بمحمّد أي عرفوا محمّداً ثمّ كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفراً. وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: نحن والله نعمة الله الّتي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

ويحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها؛ واختلف في المعنيّ بالآية فروي عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عبّاس وابن جبير وغيرهم أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له الحرب والعداوة.

وسأل رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال: هما الأفجران من قريش: بنو أميّة وبنو المغيرة، فأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر. وقيل:

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٤.

إنّهم جبلة بن الأيهم ومن تبعه من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ أي دار الهلاك[1].

وفي قوله: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي في الآخرة إذا صار المسلمون إلى الجنّة والكفّار إلى النار ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي بالموت، أو بعذاب الاستئصال إن لم يؤمنوا، أو إلاّ بالرسالة ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا﴾ أي حين تنزّل الملائكة ﴿مُنْظَرِينَ﴾ أي لا يمهلون ساعة.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ أي القرآن ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ عن الزيادة والنقصان والتغيير والتحريف؛ وقيل: نحفظه من كيد المشركين فلا يمكنهم إبطاله ولا يندرس ولا ينسى؛ وقيل: المعنى: وإنا لمحمّد حافظون.

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي على هؤلاء المشركين ﴿بَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ ينظرون إليه ﴿فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ أي فظلّت الملائكة تصعد وتنزل في ذلك الباب؛ وقيل: فظلّ هؤلاء المشركون يعرجون إلى السماء من ذلك الباب وشاهدوا ملكوت السماوات ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ أي سدّت وغطّيت؛ وقيل: تحيّرت وسكنت عن أن تنظر ﴿بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ سحرنا محمّد فيخيّل الأشياء إلينا على خلاف حقيقتها[2].

وفي قوله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ أي لا ترفعنّ عينيك من هؤلاء الكفّار إلى ما متّعناهم وأنعمنا عليهم به أمثالاً من النعم من الأموال والأولاد وغير ذلك من زهرات الدنيا، فيكون ﴿أَزْوَاجًا﴾ منصوباً على الحال، والمراد به الأشياء والأمثال؛ وقيل: لا تنظرنّ ولا تعظمنّ في عينيك ولا تمدّهما إلى ما متّعنا به أصنافاً من المشركين ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا ونزل بهم العذاب ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي تواضع لهم.

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ أي أنزلنا القرآن عليك كما أنزلنا على المقتسمين وهم اليهود والنصارى ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ جمع عضة، وأصله عضوة، والتعضية: التفريق، أي فرّقوه وجعلوه أعضاءً، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه؛ وقيل: سمّاهم مقتسمين لأنّهم اقتسموا كتب الله فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها؛ وقيل: معناه: إنّي أنذركم عذاباً كما أنزلنا على المقتسمين الّذين اقتسموا طريق مكّة، يصدّون عن رسول الله ﷺ والإيمان به؛ قال مقاتل: كانوا ستّة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيّام الموسم يقولون لمن أتى مكة: لا تغترّوا بالخارج منّا والمدّعي النبوّة، فأنزل الله بهم عذاباً فماتوا شرّ ميتة، ثمّ وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أجزاءً أجزاءً فقالوا: سحر، وقالوا: أساطير الأوّلين، وقالوا: مفترى، عن ابن عبّاس[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٧٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٠٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٢٧-١٣١.

﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ﴾ أي أظهر وأعلن وصرّح بما أمرت به غير خائف ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ أي لا تخاصمهم إلى أن تؤمر بقتالهم، أو لا تلتفت إليهم ولا تخف منهم ﴿حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ أي الموت(١).

وفي قوله: ﴿أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖ﴾ أي الأصنام أو الكفّار ﴿لَا جَرَمَ﴾ أي حقّاً وهو بمنزلة اليمين(٢).

وفي قوله: ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ فِي تَقَلُّبِهِمۡ﴾ أي يأخذهم العذاب في تصرّفهم في أسفارهم وتجاراتهم؛ وقيل: في تقلّبهم في كلّ الأحوال ليلاً ونهاراً فيدخل فيه تقلّبهم على الفراش يميناً وشمالاً ﴿فَمَا هُم بِمُعۡجِزِينَ﴾ أي فليسوا بفائتين وما يريده الله بهم من الهلاك لا يمتنع عليه ﴿أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ﴾ قال الأكثر: أي على تنقّص إمّا بقتل أو بموت، أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم يأخذ منهم الأوّل فالأوّل حتّى يأتي على جميعهم؛ وقيل: في حال تخوّفهم من العذاب ﴿يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ﴾ أي يتميّل ظلاله عن جانب اليمين وجانب الشمال، ومعنى سجود الظلّ دورانه من جانب إلى جانب كما مرّ؛ وقيل: المراد بالظلّ هو الشخص بعينه، ولهذا الإطلاق شواهد في كلام العرب ﴿وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾ أي أذلة صاغرون، فنبّه تعالى على أنّ جميع الأشياء تخضع له بما فيها من الدلالة على الحاجة إلى واضعها ومدبّرها، فهي في ذلك كالساجد من العباد ﴿وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي له الطاعة دائمة واجبة على الدوام، من وصب الشيء وصوباً: إذا دام؛ وقيل: أي خالصاً ﴿نَصِيبٗا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ﴾ أي ما مرّ ذكره في سورة الأنعام من الحرث والأنعام وغيرها ﴿وَلَهُم مَّا يَشۡتَهُونَ﴾ أي ويجعلون لأنفسهم ما يشتهونه ويحبّونه من البنين ﴿وَهُوَ كَظِيمٞ﴾ أي ممتلئ غيظاً وحزناً ﴿أَيُمۡسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمۡ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ﴾، أي يدبّر في أمر البنت المولود له: أيمسكه على ذلّ وهوان أم يخفيه في التراب ويدفنه حيّاً؟ وهو الوأد الّذي كان من عادة العرب، وهو أنّ أحدهم كان يحفر حفيرة صغيرة فإذا ولد له أُنثى جعلها فيها وحثا عليها التراب حتّى تموت تحته، وكانوا يفعلون ذلك مخافة الفقر ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾ أي البنات ﴿أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي البنون أو المثوبة الحسنى في الآخرة ﴿وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ﴾ أي مقدّمون معجّلون إلى النار(٣).

وفي قوله: ﴿فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنّهم لا يشركون عبيدهم في أموالهم وأزواجهم حتّى يكونوا فيه سواء ويرون ذلك نقصاً، فلا يرضون لأنفسهم به، وهم يشركون عبادي في ملكي وسلطاني ويوجّهون العبادة والقرب إليهم كما يوجّهونها إليّ. والثاني: أنّ معناه: فهؤلاء الّذين فضّلهم الله في الرزق من الأحرار لا يرزقون مماليكهم، بل الله رازق

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٣٢-١٣٣. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٤٧.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٦٢.

الملاّك والمماليك، فإنّ الّذي ينفقه المولى على مملوكه إنّما ينفقه ممّا يرزقه الله، فهم سواء في ذلك[١].

وفي قوله: ﴿وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾ يريد حرًّا رزقناه وملّكناه مالاً ونعمة ﴿فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ لا يخاف من أحد ﴿هَلْ يَسْتَوُۥنَ﴾ يريد أنّ الاثنين المتساويين في الخلق إذا كان أحدهما مالكاً قادراً على الإنفاق دون الآخر لا يستويان فكيف يسوّى بين الحجارة الّتي لا تعقل ولا تتحرّك وبين الله عزّ اسمه القادر على كلّ شيء والرازق لجميع خلقه؟! وقيل: إنّ هذا المثل للكافر والمؤمن، فإنّ الكافر لا خير عنده والمؤمن يكسب الخير ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الكلام، لأنّه لا يفهم ولا يفهم عنه؛ وقيل: معناه: لا يقدر أن يميّز أمر نفسه ﴿وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ﴾ أي ثقل ووبال على وليّه الّذي يتولّى أمره ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ أي لا منفعة لمولاه فيه أينما يرسله في حاجة لا يرجع بخير ولا يهتدي إلى منفعة ﴿هَلْ يَسْتَوِى هُوَ﴾ أي هذا الأبكم ﴿وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ﴾ أي ومن هو فصيحٌ يأمر بالحقّ والصواب ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي على دين قويم وطريق واضح فيما يأتي ويذر. وفيه أيضاً وجهان: أحدهما: أنّه مثل ضربه الله تعالى فيمن يؤمّل الخير من جهته ومن لا يؤمّل منه، وأصل الخير كلّه من الله، فكيف يسوّى بينه وبين شيء سواه في العبادة؟.

والآخر أنّه مثلٌ للكافر والمؤمن: فالأبكم: الكافر، والّذي يأمر بالعدل: المؤمن، عن ابن عبّاس؛ وقيل إنّ الأبكم أبيّ بن خلف، ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون، عن عطاء؛ وقيل: إنّ الأبكم هاشم بن عمرو بن الحارث القرشيّ وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلّى الله عليه وآله[٢].

وفي قوله: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ نزلت في الّذين بايعوا النبيّ صلّى الله عليه وآله على الإسلام، فقال سبحانه للمسلمين الّذين بايعوه: لا يحملنكم قلّة المسلمين وكثرة المشركين على نقض البيعة، فإنّ الله حافظكم، أي اثبتوا على ما عاهدتم عليه الرسول وأكّدتموه بالأيمان؛ وقيل: نزلت في قوم حالفوا قوماً فجاءهم قوم وقالوا: نحن أكثر منهم وأعزّ وأقوى فانقضوا ذلك العهد وحالفونا. ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾ أي لا تكونوا كالمرأة الّتي غزلت ثمّ نقضت غزلها من بعد إمرار وفتل للغزل، وهي امرأة حمقاء من قريش، كانت تغزل مع جواريها إلى انتصاف النهار ثمّ تأمرهنّ أن ينقضن ما غزلن، ولا تزال ذلك دأبها، واسمها ريطة بنت عمرو بن كعب، وكانت تسمّى خرقاء مكّة ﴿أَنكَٰثًا﴾ جمع نكث، وهو الغزل من الصوف والشعر يبرم ثمّ ينكث وينقض ليغزل ثانية ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾ أي دغلاً وخيانة ومكراً ﴿أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾ أي بسبب أن يكون قوم أكثر من قوم وأُمّة أعلى

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٧٩. (٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٨١.

من أمّة ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ أي فتضلّوا عن الرشد بعد أن تكونوا على هدى[١].

وفي قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ﴾ يعني إذا نسخنا آية وآتينا مكانها أخرى ﴿قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ﴾ قال ابن عبّاس: كانوا يقولون: يسخر محمّد بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وغداً يأمرهم بأمر وإنّه لكاذب، ويأتيهم بما يقول من عند نفسه. ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾ قال ابن عبّاس: قالت قريش: إنّما يعلّمه بلعام وكان قيناً بمكّة رومياً نصرانياً؛ وقال الضحّاك: أرادوا به سلمان الفارسي، قالوا: إنّه يتعلّم القصص منه؛ وقال مجاهد وقتادة: أرادوا به عبداً لبني الحضرميّ رومياً يقال له يعيش أو عائش صاحب كتاب، وأسلم وحسن إسلامه؛ وقال عبد الله بن مسلم: كان غلامان في الجاهليّة نصرانيّان من أهل عين التمر، اسم أحدهما يسار، والآخر جبير، وكانا صيقلين يقرآن كتاباً لهما بلسانهم، وكان رسول الله ﷺ ربّما مرّ بهما واستمع قراءتهما فقالوا: إنّما يتعلّم منهما، ثمّ ألزمهم الله الحجّة وأكذبهم بأن قال: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ﴾ أي لغة الّذي يضيفون إليه التعليم ويميلون إليه القول أعجميّة، والأعجميُّ هو الّذي لا يفصح وإن كان عربيّاً ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ أي ظاهر بيّن لا يتشكّل، يعني إذا كانت العرب تعجز عن الإتيان بمثله وهو بلغتهم فكيف يأتي به الأعجميّ[٢].

وفي قوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ الخطاب للنبيّ ﷺ والمراد به غيره ليكون أبلغ في الزجر. ﴿مَّدۡحُورًا﴾ أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله[٣].

وفي قوله: ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ أي لطلبوا طريقاً يقرّبهم إلى مالك العرش لعلمهم بعلوّه عليهم وعظمته، وقال أكثر المفسّرين: معناه: لطلبوا سبيلاً إلى معازّة مالك العرش ومغالبته، فإنّ الشريكين في الإلهيّة يكونان متساويين في صفات الذات، ويطلب أحدهما مغالبة صاحبه ليصفو له الملك فيكون إشارة إلى دليل التمانع[٤].

وفي قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾ قال الكلبيّ: هم أبو سفيان والنضر بن الحارث وأبو جهل وأمّ جميل امرأة أبي لهب، حجب الله رسوله عن أبصارهم عند قراءة القرآن، فكانوا يأتونه ويمرّون به ولا يرونه ﴿حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ أي ساتراً؛ وقيل: مستوراً عن الأعين لا يبصر إنّما هو من قدرة الله ﴿وَإِذَا ذَكَرۡتَ رَبَّكَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِ وَحۡدَهُۥ﴾ أي ذكرت الله بالتوحيد وأبطلت الشرك ﴿وَلَّوۡاْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِمۡ نُفُورٗا﴾ أي أعرضوا عنك مدبرين نافرين، والمعنيُّ بذلك كفّار قريش؛ وقيل: هم الشياطين؛ وقيل: إذا سمعوا بسم الله الرحمن الرحيم ولّوا؛ وقيل: إذا سمعوا قول لا إله إلاّ الله.

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ١٩٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٠٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٣٧.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥٤.

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ أي ليس يخفى علينا حال هؤلاء المشركين وغرضهم في الاستماع إليك ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ أي متناجون، والمعنى: إنّا نعلمهم في حال ما يصغون إلى سماع قراءتك، وفي حال يقومون من عندك ويتناجون فيما بينهم، فيقول بعضهم: هو ساحر، وبعضهم: هو كاهن، وبعضهم: هو شاعر؛ وقيل: يعني به أبا جهل وزمعة بن الأسود وعمرو بن هشام وخويطب بن عبد العزّى، اجتمعوا وتشاوروا في أمر النبيّ ﷺ، فقال أبو جهل: هو مجنون، وقال زمعة: هو شاعر، وقال خويطب: هو كاهن، ثمّ أتوا الوليد بن المغيرة وعرضوا ذلك عليه فقال: هو ساحرٌ ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أي سحر فاختلط عليه أمره؛ وقيل: المراد بالمسحور المخدوع والمعلّل، وقيل: أي ذا سَحْر، أي رئة خلقه الله بشراً مثلكم؛ وقيل: المسحور بمعنى الساحر كالمستور بمعنى الساتر[1].

وفي قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ أي الملائكة والمسيح وعزير؛ وقيل: هم الجنّ لأنّ قوماً من العرب كانوا يعبدون الجنّ، عن ابن مسعود، قال: وأسلم أُولئك النفر وبقي الكفّار على عبادتهم[2].

وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ أي أحاط علماً بأحوالهم وما يفعلونه من طاعة أو معصية ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ فيه أقوال: أحدها: أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين، والمراد الإسراء وما رآه في المعراج. وثانيها: أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكّة وهو بالمدينة فقصدها فصدّه المشركون في الحديبية حتّى شكّ قوم. وثالثها: أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ ﷺ في منامه أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمّ به، وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وقالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة في القرآن هي بنو أُميّة، أخبره الله تعالى بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذرّيّته، وقيل: إنّ الشجرة الملعونة هي شجرة الزقّوم، وإنّما سمّيت فتنة لأنّ المشركين قالوا: إنّ النار تحرق الشجر، فكيف تنبت الشجرة في النار؟ وصدق به المؤمنون[3].

وفي قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ قال ابن عبّاس: إنّ جماعة من قريش وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان بن الحرب والأسود بن المطّلب وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أُميّة وأُميّة بن خلف والعاص بن وائل، ونبيه ومنبّه ابنا الحجّاج والنضر بن الحارث وأبو البختريّ بن هشام اجتمعوا عند الكعبة، وقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمّد وكلّموه وخاصموه، فبعثوا إليه أن أشراف قومك قد اجتمعوا لك،

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٥٤.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٦٢.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٦٥.

فبادر - عليه وآله صلوات الله وسلامه - إليهم ظنّاً منه أنّه بدا لهم من أمره، وكان حريصاً على رشدهم، فجلس إليهم فقالوا: يا محمّد إنّا دعوناك لنعتذر إليك، فلا تعلم قوماً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك، شتمت الآلهة، وعبت الدين، وسفّهت الأحلام، وفرّقت الجماعة، فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك، وإن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا، وإن كانت علّة غلبت عليك طلبنا لك الأطبّاء! فقال ﷺ: ليس شيءٌ من ذلك، بل بعثني الله إليكم رسولاً وأنزل كتاباً، فإن قبلتم ما جئت به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر حتّى يحكم الله بيننا، قالوا: فإذاً ليس أحد أضيق بلداً منّا، فاسأل ربّك أن يسيّر هذه الجبال ويجري لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى، وليكن فيهم قُصيّ فإنّه شيخ صدوق لنسألهم عمّا تقول أحقّ أم باطل؟ فقال: ما بهذا بعثت، قالوا: فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربّك أن يبعث ملكاً يصدّقك، ويجعل لنا جنّات وكنوزاً وقصوراً من ذهب، فقال: ما بهذا بعثت وقد جئتكم بما بعثني الله تعالى به فإن قبلتم وإلاّ فهو يحكم بيني وبينكم، قالوا فأسقط علينا السماء كما زعمت أنّ ربّك إن شاء فعل ذلك، قال: ذاك إلى الله إن شاء فعل؛ وقال قائل منهم: لا نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلاً، فقام النبيّ ﷺ وقام معه عبدالله بن أُميّة المخزوميّ ابن عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب فقال: يا محمّد - ﷺ - عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله، ثمّ سألوك لأنفسهم أموراً فلم تفعل، ثمّ سألوك أن تعجّل ما تخوّفهم به فلم تفعل، فوالله لا أُؤمن بك أبداً حتّى تتّخذ سلّماً إلى السماء ثمّ ترقى فيه وأنا أنظر، وتأتي معك نفرٌ من الملائكة يشهدون لك وكتاب يشهد لك. وقال أبو جهل: إنّه أبى إلاّ سبّ الآلهة وشتم الآباء، وإنّي أُعاهد الله لأحملنّ حجراً فإذا سجد ضربت به رأسه؛ فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً لما رأى من قومه فأنزل الله سبحانه الآيات.

﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ أي تشقّق لنا من أرض مكّة عيناً ينبع منه الماء في وسط مكّة ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ أي قطعاً قد تركب بعضها على بعض، ومعنى كما زعمت أي كما خوّفتنا به من انشقاق السماء وانفطارها، أو كما زعمت أنّك نبيّ تأتي بالمعجزات ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ أي كفيلاً ضامناً لنا بما تقول؛ وقيل: هو جمع القبيلة، أي بالملائكة قبيلة قبيلة؛ وقيل: أي مقابلين لنا، وهذا يدلّ على أنّ القوم كانوا مشبّهة مع شركهم ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ أي من ذهب؛ وقيل: الزخرف: النقوش ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ أي تصعد ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ أي لو فعلت ذلك لم نصدّقك حتّى تنزّل على كلّ واحد منّا كتاباً من السماء شاهداً بصحة نبوّتك نقرؤه ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾ أي تنزيهاً له من كلّ قبيح وسوء، وفي ذلك من الجواب: إنّكم تتخيّرون الآيات وهي إلى الله سبحانه، فهو العالم بالتدبير، الفاعل لما توجبه المصلحة، فلا وجه لطلبكم إيّاها منّي؛ وقيل: أي تعظيماً له عن أن يحكم عليه عبيده، لأنّ له الطاعة عليهم؛ وقيل: إنّهم لمّا قالوا: أو تأتي بالله أو ترقى في السماء إلى عند الله لاعتقادهم أنّه سبحانه جسم، قال: قل: سبحان

ربّي عن كونه بصفة الأجسام حتّى يجوز عليه المقابلة والنزول؛ وقيل: معناه: تنزيهاً له عن أن يفعل المعجزات تابعاً للاقتراحات ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ أي هذه الأشياء ليست في طاقة البشر فلا أقدر بنفسي أن آتي بها ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ أي ساكنين قاطنين ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ منهم؛ وقيل: معناه: مطمئنّين إلى الدنيا ولذّاتها غير خائفين ولا متعبّدين بشرع؛ وقيل: معناه: لو كان أهل الأرض ملائكة لبعثنا إليهم ملكاً ليكونوا إلى الفهم إليه أسرع؛ وقيل: إنّ العرب قالوا: كنّا ساكنين مطمئنّين فجاء محمّد فأزعجنا وشوّش علينا أمرنا، فبيّن الله سبحانه أنّهم لو كانوا ملائكة مطمئنّين لأوجبت الحكمة إرسال الرسل إليهم، فكذلك كون الناس مطمئنّين لا يمنع من إرسال الرسل إليهم إذ هم إليه أحوج من الملائكة(١).

وفي قوله: ﴿خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ﴾ أي الفقر والفاقة ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ أي بخيلاً. وفي قوله: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ﴾ أي وأنزلنا عليك قرآناً فصّلناه سوراً وآيات؛ أو فرّقنا به الحقّ عن الباطل؛ أو جعلنا بعضه خبراً وبعضه أمراً وبعضه نهياً وبعضه وعداً وبعضه وعيداً؛ أو أنزلناه متفرّقاً لم ننزله جميعاً، إذ كان بين أوّله وآخره نيّف وعشرون سنة ﴿لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي على تثبّت وتؤدة ليكون أمكن في قلوبهم؛ وقيل: لتقرأه عليهم مفرّقاً شيئاً بعد شيء ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ على حسب الحاجة ووقوع الحوادث ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ به فإنّ إيمانكم ينفعكم ولا ينفع غيركم، وهذا تهديدٌ لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ﴾ أي أعطوا علم التوراة قبل نزول القرآن كعبد الله بن سلام وغيره؛ وقيل: إنّهم أهل العلم من أهل الكتاب وغيرهم؛ وقيل: إنّهم أمّة محمّد ﷺ ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ أي يسقطون على الوجوه ساجدين، وإنّما خصّ الذقن لأنّ من سجد كان أقرب شيء منه إلى الأرض ذقنه(٢).

وفي قوله: ﴿قَيِّمًا﴾ أي معتدلاً مستقيماً لا تناقض فيه، أو قيّماً على سائر الكتب المتقدّمة يصدّقها ويحفظها وينفي الباطل عنها وهو الناسخ لشرائعها؛ وقيل: قيّماً لأمور الدين يلزم الرجوع إليه فيها؛ وقيل: دائماً لا ينسخ ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ أي مهلك وقاتل نفسك على آثار قومك الّذين قالوا: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، تمرّداً منهم على ربهم ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ أي بالقرآن ﴿أَسَفًا﴾ أي حزناً وتلهّفاً ووجداً بإدبارهم عنك وإعراضهم عن قبول ما آتيتهم به؛ وقيل: ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمْ﴾ أي بعد موتهم(٣).

وفي قوله: ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي إلاّ طلب أن تأتيهم العادة في الأوّلين من عذاب الاستئصال ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾ أي مقابلة من حيث يرونها، وتأويله أنّهم بامتناعهم عن الإيمان بمنزلة من يطلب هذا حتّى يؤمن كرهاً(٤).

---

(١) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٩٢.
(٢) مجمع البيان، ج ٦ ص ٢٩٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣١٠.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٥٨.

وفي قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ أي أفحسب الّذين جحدوا توحيد الله ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ﴾ أرباباً ينصرونهم ويدفعون عنهم عقابي، والمراد بالعباد المسيح والملائكة؛ وقيل: معناه: أفحسب الّذين كفروا أن يتّخذوا من دوني آلهة وأنّي لا أغضب لنفسي عليهم ولا أعاقبهم؟ ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي يطمع في لقاء ثوابه[1].

وفي قوله: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ﴾ أي الأحزاب من أهل الكتاب في أمر عيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كما مرّ[2].

وفي قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ أي أنحن أم أنتم ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ أي منزلاً ومسكناً، أو موضع إقامة ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ أي مجلساً ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ قال ابن عبّاس: الأثاث: المتاع وزينة الدنيا، والرئي: المنظر والهيئة؛ وقيل: المعنيّ بالآية النضر بن الحارث وذووه، وكانوا يرجّلون شعورهم ويلبسون أفخر ثيابهم ويفتخرون بشارتهم وهيئتهم على أصحاب النبيّ ﷺ ﴿فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ أمر معناه الخبر، أي جعل الله جزاء ضلالته أن يمدّ له بأن يتركه فيها[3].

وفي قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ أفرأيت كلمة تعجيب. وهو العاص بن وائل؛ وقيل: الوليد بن المغيرة؛ وقيل: هو عامّ ﴿وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ أي في الجنّة استهزاءً، أو إن أقمت على دين آبائي وعبادة آلهتي أعطى في الدنيا مالاً وولداً ﴿وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ أي نصل له بعض العذاب فلا ينقطع أبداً ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ أي ما عنده من المال والولد[4].

وفي قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ الإد: الأمر العظيم، أي لقد جئتم بشيء منكر عظيم شنيع ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ أي أرادت السماوات تنشقّ لعظم فريتهم وإعظاماً لقولهم ﴿وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ﴾ أي تسقط ﴿هَدًّا﴾ أي كسراً شديداً؛ وقيل: معناه: هدماً ﴿وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي لا يليق به، وليس من صفته اتّخاذ الولد لأنّه يقتضي حدوثه واحتياجه. وفي قوله: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ أي شداداً في الخصومة[5]. وفي قوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ أي يجدّد القرآن لهم عظة واعتباراً؛ وقيل: يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به[6].

﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ﴾ فيه وجوه: أحدها أنّ معناه: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبرئيل عليه السلام من إبلاغه، فإنّه ﷺ كان يقرء معه ويعجل بتلاوته مخافة نسيانه، أي تفهّم ما يوحى إليك إلى أن يفرغ الملك من قراءته ولا تقرأ معه. وثانيها: أنّ معناه: لا تقرئ به أصحابك ولا تمله حتّى يتبيّن لك معانيه. وثالثها: أنّ معناه: ولا تسأل إنزال القرآن قبل أن يأتيك وحيه، لأنّه تعالى إنّما ينزله بحسب المصلحة وقت الحاجة[7].

---

(1) مجمع البيان، ج ٦ ص ٣٩١.
(2) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٢٣.
(3) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٤٣.
(4) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٤٧.
(5) مجمع البيان، ج ٦ ص ٤٥٣.
(6) - (7) مجمع البيان، ج ٧ ص ٦٠.

وفي قوله: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ أي أولم يأتهم في القرآن بيان ما في الكتب الأولى من أنباء الأمم الّتي أهلكناهم لمّا اقترحوا الآيات ثمّ كفروا بها ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ أي كلّ واحد منّا ومنكم متنظر، فنحن ننتظر وعد الله لنا فيكم وأنتم تتربّصون بنا الدوائر[١].

وفي قوله: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ أي قالوا: القرآن المجيد تخاليط أحلام رآها في المنام ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أي لم يؤمن قبل هؤلاء الكفّار من أهل قرية جاءتهم الآيات الّتي طلبوها، فأهلكناهم مصرّين على الكفر ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ عند مجيئها ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ قال عليّ عليه السلام: نحن أهل الذكر. وقيل: أهل التوراة والإنجيل؛ وقيل: أهل العلم بأخبار الأمم؛ وقيل: أهل القرآن ﴿فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾ أي شرفكم إن تمسّكتم به، أو ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم ودنياكم[٢].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ وإنّما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للنظّار، وتذكرةً لذوي الاعتبار ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يتلهّى به ويلعب ﴿لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ من جهة قدرتنا أو من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من المجرّدات، لا من الأجسام المرفوعة، والأجرام المبسوطة، كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفروش وتزيينها؛ وقيل: اللّهو: الولد بلغة اليمن؛ وقيل: الزوجة؛ والمراد الردّ على النصارى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ الّذي من عداده اللّهو ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ فيمحقه. ﴿وَمَنْ عِندَهُ﴾ يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم بمنزلة المقرّبين عند الملوك ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ أي ولا يتعبون منه ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ نزلت حين قالوا: نتربّص به ريب المنون ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنّه بسبب ما هم فيه[٣].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي يأتيها أمرنا فينقصها من أطرافها بتخريبها وبموت أهلها؛ وقيل: بموت العلماء، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نقصانها: ذهاب عالمها. وقيل: معناه: ننقصها من أطرافها بظهور النبيّ صلى الله عليه وآله على من قاتله أرضاً فأرضاً وقوماً فقوماً، فيأخذ قراهم وأرضيهم[٤].

وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ قيل: الزبور: كتب الأنبياء، والذكر: اللّوح المحفوظ؛ وقيل: الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر: التوراة؛ وقيل: الزبور: زبور داود، والذكر: التوراة ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قيل: يعني أرض

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ٦٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٧٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٠٨.
(٤) مجمع البيان، ج ٦ ص ٥٢.

الجنّة يرثها عبادي المطيعون؛ وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أُمّة محمّد بالفتوح؛ وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهديّ عجل الله فرجه في آخر الزمان ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ أي أعلمتكم بالحرب إعلاماً يستوي نحن وأنتم في علمه، أو على سواء في الإيذان لم أبيّن الحقّ لقوم دون قوم ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ﴾ أي ما أدري ﴿أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ يعني أجل القيامة، أو الإذن في حربكم ﴿وَإِنْ أَدْرِى﴾ أي ما أدري ﴿لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ﴾ أي لعلّ ما آذنتكم به اختبار لكم، أو لعلّ هذه الدنيا فتنةٌ لكم، أو لعلّ تأخير العذاب محنةٌ واختبار لكم، لترجعوا عمّا أنتم عليه ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي تتمتّعون به إلى وقت انقضاء آجالكم[١].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ قيل: المراد به النضر بن الحارث، والمراد بالشيطان شيطان الإنس، لأنّه كان يأخذ من الأعاجم واليهود ما يطعن به على المسلمين[٢].

وفي قوله: ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ أي متكبّراً في نفسه، تقول العرب: ثنى فلان عطفه: إذا تكبّر وتجبّر، وعطفا الرجل: جانباه؛ وقيل: معناه: لاوي عنقه إعراضاً وتكبراً ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ أي على ضعف في العبادة كضعف القائم على حرف، أي على طرف جبل ونحوه؛ وقيل: أي على شكّ؛ وقيل: يعبد الله بلسانه دون قلبه قيل: نزلت في جماعة كانوا يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة، فكان أحدهم إذا صحّ جسمه ونتجت فرسه وولدت امرأته غلاماً وكثرت ماشيته رضي به واطمأنّ إليه، وإن أصابه وجع وولدت امرأته جارية قال: ما أصبت في هذا الدين إلاّ شرًّا ﴿وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ أي اختبار بجدب وقلّة مال ﴿ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ أي رجع عن دينه إلى الكفر[٣].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ المعنى أنّ الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة، فمن كان يظنّ خلاف ذلك ويتوقّعه من غيظه؛ وقيل: المراد بالنصر الرزق والضمير لمن ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي فليستقص في إزالة غيظه أو جزعه، بأن يفعل كلّ ما يفعله الممتلئ غضباً أو المبالغ جزعاً حتّى يمدّ حبلاً إلى سماء بيته فيختنق، من قطع: إذا اختنق فإنّ المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه؛ وقيل: فليمدد حبلاً إلى سماء الدنيا ثمّ ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ فليتصوّر في نفسه ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ﴾ فعله ذلك، وسمّاه على الأوّل كيداً لأنّه منتهى ما يقدر عليه ﴿مَا يَغِيظُ﴾ غيظه، أو الّذي يغيظ من نصر الله؛ وقيل: نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدّة غيظهم على المشركين ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي يثبون ويبطشون بهم ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ أي عابد

---

(١) مجمع البيان، ج ٧ ص ١١٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٢٦.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ١٣٠.

الصنم ومعبوده، أو الذباب يطلب ما يسلب عن الصنم من الطيب، والصنم يطلب منه الذباب السلب، أو الصنم والذباب كأنّه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه، فلو حقّقت وجدت الصنم أضعف منه بدرجات ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوه حقّ معرفته ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ﴾ أي في جهالتهم، شبّهها بالماء الّذي يغمر القامة، لأنّهم مغمورون فيها، أو لاعبون فيها ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي إلى أن يقتلوا أو يموتوا ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ﴾ أنّ ما نعطيهم ونجعله مدداً لهم ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ بيانٌ لما وليس خبراً له، بل خبره ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والراجع محذوف، والمعنى: أنّ الّذي نمدّهم به نسارع به فيما فيه خيرهم وإكرامهم؟ ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ أنّ ذلك الإمداد استدراج ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ﴾ يعني اللّوح أو صحيفة الأعمال ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾ في غفلة غامرة لها من هذا الّذي وصف به هؤلاء، أو من كتّاب الحفظة ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ﴾ خبيثة ﴿مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ متجاوزة لما وصفوا به أو منحطّة عمّا هم عليه من الشرك ﴿هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ معتادون فعلها.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ متنعّميهم بالعذاب، يعني القتل يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم الرسول ﷺ فقال: «اللّهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف» فقحطوا حتّى أكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ فاجأوا الصراخ بالاستغاثة فقيل لهم: ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾﴾ النكوص: الرجوع القهقرى ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ الضمير للبيت، وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنّهم قوّامه أغنى عن سبق ذكره، أو لآياتي فإنّها بمعنى كتابي ﴿سَامِرًا﴾ أي يسمرون بذكر القرآن والطعن فيه ﴿تَهْجُرُونَ﴾ من الهجر بفتح الهاء، إمّا بمعنى القطيعة أو الهذيان، أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه، أو الهجر بالضمّ: الفحش ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾ أي القرآن ليعلموا أنّه الحقّ ﴿أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ من الرسول والكتاب، أو من الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن كان في الواقع آلهة ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ كما سبق في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

وقيل: لو اتّبع الحقّ أهواءهم وانقلب باطلاً لذهب ما قام به العالم فلا يبقى، أو لو اتّبع الحقّ الّذي جاء به محمّد أهواءهم وانقلب شركاً لجاء الله بالقيامة وأهلك العالم من فرط غضبه، أو لو اتّبع الله أهواءهم بأن أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الألوهيّة، ولم يقدر أن يمسك السماوات والأرض ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ أجراً على أداء الرسالة ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى ﴿خَيْرٌ﴾ لسعته ودوامه ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ﴾ يعني القحط، روي أنّهم قحطوا حتّى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنّك بعثت رحمة للعالمين؟ قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع، فنزلت: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ يعني القتل يوم بدر ﴿ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني الجوع، فإنّه أشدّ من القتل والأسر ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ متحيّرون آيسون من كلّ

خير حتّى جاءك أعتاهم يستعطفك ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ أي ملكه غاية ما يمكن؛ وقيل: خزائنه ﴿وَهُوَ يُجِيرُ﴾ يغيث من يشاء ويحرسه ﴿وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ ولا يغاث أحد ولا يمنع منه، وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ﴿إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ أي لو كان معه آلهةٌ كما يقولون لذهب كلّ إله منهم بما خلقه واستبدّ به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين، ووقع بينهم التحارب والتغالب، كما هو حال ملوك الدنيا، فلم يكن بيده وحده ملكوت كلّ شيء، واللّازم باطلٌ بالإجماع والاستقراء، وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى واجب(١).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ قيل: نزلت الآيات في رجل من المنافقين كان بينه وبين رجل من اليهود حكومة، فدعاه اليهوديّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه المنافق إلى كعب بن الأشرف؛ وحكى البلخيّ أنّه كانت بين عليّ عليه السلام وعثمان منازعةٌ في أرض اشتراها من عليّ عليه السلام، فخرجت فيها أحجارٌ وأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها، فقال: بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الحكم بن أبي العاص: إن حاكمته إلى ابن عمّه حكم له فلا تحاكمه إليه، فنزلت الآيات، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام أو قريب منه ﴿وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ﴾ أي وإن علموا أنّ الحقّ يقع لهم ﴿يَأْتُوا إِلَيْهِ﴾ أي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله مذعنين مسرعين طائعين ﴿أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أي شك في نبوّتك ونفاق؟ ﴿أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ﴾ أي رأوا منك ما رابهم لأجله أمرك؟(٢).

وفي قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ لمّا بيّن الله سبحانه كراهتهم لحكمه قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: والله لو أمرتنا بالخروج من ديارنا وأموالنا لفعلنا فنزلت، والمعنى: حلفوا بالله أغلظ أيمانهم وقدر طاقتهم إنّك إن أمرتنا بالخروج إلى غزواتك لخرجنا ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾ أي لا تحلفوا، وتمّ الكلام ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ أي طاعة حسنةٌ للنبيّ صلى الله عليه وآله خالصةٌ صادقةٌ أفضل وأحسن من قسمكم؛ وقيل: معناه: ليكن منكم طاعةٌ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ أي كلّف وأمر(٣).

وفي قوله: ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ قالوا: أعان محمّداً على هذا القرآن عداس مولى خويطب بن عبد العزّى، ويسار غلام العلاء بن الحضرميّ، وجبر مولى عامر، وكانوا من أهل الكتاب؛ وقيل: إنّهم قالوا: أعانه قومٌ من اليهود ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ أي شركاً وكذباً، وإنّما اكتفى بذلك في جوابهم لتقدّم ذكر التحدّي وعجزهم عن الإتيان بمثله ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هذه أحاديث المتقدّمين وما سطروه في كتبهم ﴿اكْتَتَبَهَا﴾ انتسخها؛ وقيل: استكتبها ﴿فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أي تملى عليه طرفي نهاره حتّى يحفظها وينسخها(٤).

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأنّه

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ١٣٦-١٧٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٦٢.
(٣) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٦٥.
(٤) مجمع البيان، ج ٧ ص ٢٨١.

أعجزكم عن آخركم بفصاحته، وتضمّنه أخباراً عن مغيبات مستقبلة، وأشياء مكنونة لا يعلمها إلاّ عالم الأسرار، فكيف يجعلونه أساطير الأوّلين؟ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾ كما نأكل ﴿وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ لطلب المعاش كما نمشي، وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات، فإنّ تميّز الرسل عمّن عداهم ليس بأمور جسمانيّة، وإنّما هو بأحوال نفسانيّة[١].

وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ﴾ أي الناس ﴿لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي ابتلاء، ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالأغنياء، والمرسلين بالمرسل إليهم ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ علّة للجعل، والمعنى: وجعلنا بعضكم لبعض فتنةً لنعلم أيكم يصبر؟[٢].

وفي قوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ أي كذلك أنزلناه متفرّقاً لنقوّي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه، لأنّ حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان أُميّاً وكانوا يكتبون، فلو أُلقي إليه جملة لتعيّى بحفظه، ولأنّ نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وخوض في المعنى، ولأنّه إذا نزل منجماً وهو يتحدّى بكلّ نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوّة قلبه، ولأنّه إذا نزل به جبرئيل عليه‌السلام حالاً بعد حال يثبّت به فؤاده، ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ، ومنها انضمام القرائن الحاليّة إلى الدلالات اللّفظيّة فإنّه يعين على البلاغة ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ أي وقرأناه عليك شيئاً بعد شيء على تؤدة وتمهّل في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين سنة، ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ بسؤال عجيب ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الدامغ له في جوابه ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ أي ما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم، أو لا يأتونك بحال عجيبة يقولون: هلّا كانت هذه حاله؟ إلاّ أعطيناك من الأحوال ما يحقّ لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له[٣].

وفي قوله: ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك ﴿إِلَّا مَن شَاءَ﴾ أي إلاّ فعل من شاء ﴿أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أن يتقرّب إليه، فصور ذلك بصورة الأجر من حيث إنّه مقصود فعله، واستثناه منه قلعاً لشبهة الطمع وإظهاراً لغاية الشفقة، حيث اعتدّ بإنفاعك نفسك بالتعرّض للثواب والتخلّص عن العقاب أجراً وافياً مرضيّاً به مقصوراً عليه؛ وقيل: الاستثناء منقطع، معناه: لكن من شاء أن يتّخذ إلى ربّه سبيلاً فليفعل[٤].

وفي قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً﴾ أي دلالةً ملجئة إلى الإيمان أو بليّة قاسرة إليه ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ أقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله؛ وقيل: لمّا وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراهم؛ وقيل: المراد بها الرؤساء أو الجماعات ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ محمود كثير المنفعة[٥].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢١٧.
(٢) - (٣) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٢٥.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٣٣.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٤٠.

وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ أي وإنّ ذكره أو معناه لفي الكتب المتقدّمة ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً﴾ على صحّة القرآن أو نبوّة محمّد ﷺ ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ كما هو زيادة في إعجازه، أو بلغة العجم ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ لفرط عنادهم واستكبارهم، أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتّباع العجم ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ﴾ أي أدخلنا القرآن ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ﴾ أي بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ كما يزعمه بعض المشركين ﴿وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ﴾ إنزال ذلك ولا يقدرون عليه إنّهم مصروفون عن استماع القرآن ممنوعون بالشهب. ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الأقرب منهم فالأقرب، فإنّ الاهتمام بشأنهم أهمّ، وروي أنّه لمّا نزلت صعد الصفا وناداهم فخذاً فخذاً حتّى اجتمعوا إليه، فقال: لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدّقيّ؟ قالوا: نعم، قال: فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد. ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ليّن جانبك لهم، مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ إلى التهجّد ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ وتردّدك في تصفّح أحوال المجتهدين، كما روي أنّه عليه السلام لمّا نسخ فرض قيام اللّيل طاف تلك اللّيلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون، حرصاً على كثرة طاعاتهم، فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع من دندنتهم بذكر الله والتلاوة؛ أو تصرّفك فيما بين المصلّين بالقيام والركوع والسجود والقعود إذا أممتهم ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ لمّا بيّن أنّ القرآن لا يصحّ أن يكون ممّا تنزّلت به الشياطين أكّد ذلك بأن بيّن أنّ محمّداً لا يصلح أن يتنزّلوا عليه من وجهين: أحدهما: أنّه إنّما يكون على شرير كذّاب كثير الإثم، فإنّ اتّصال الإنسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتوادّ، وحال محمّد ﷺ على خلاف ذلك. وثانيهما: قوله: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾ أي الأفّاكون يلقون السمع إلى الشياطين فيتلقّون منهم ظنوناً وأمارات لنقصان علمهم، فيضمّون إليها على حسب تخيّلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها، ولا كذلك محمّد ﷺ فإنّه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى، وقد طابق كلّها، وقد فسّر الأكثر بالكل لقوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾ والأظهر أنّ الأكثريّة باعتبار أقوالهم على معنى أنّ هؤلاء قلّ من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنّيّ؛ وقيل: الضمائر للشياطين، أي يلقون السمع إلى الملأ الأعلى قبل أن رجموا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به إلى أوليائهم، أو يلقون مسموعهم منهم إلى أوليائهم[(١)].

وفي قوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ أي عن الحقّ الّذي هو التوحيد[(٢)]. وفي قوله: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ﴾ لولا الأولى امتناعيّة، والثاني تحضيضيّة، والمعنى: لولا قولهم إذا أصابتهم عقوبةٌ بسبب كفرهم ومعاصيهم: ربّنا هلّا أرسلت إلينا رسولاً يبلّغنا آياتك فنتّبعها ونكون من المصدّقين ما أرسلناك ﴿هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا﴾ أي ممّا أنزل على موسى وعليّ ﴿وَلَقَدْ

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٦٥. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٢٨٦.

﴿وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾ أتبعنا بعضه بعضاً في الإنزال ليتّصل التذكير، أو في النظم ليتقرّر الدعوة بالحجّة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر[1]. وفي قوله: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ﴾ أي ما يصيبهم من أذيّتهم في الصرف عن الإيمان ﴿كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ في الصرف عن الكفر ﴿وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ فتح وغنيمة ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين فأشركونا فيه، والمراد المنافقون، أو قوم ضعف إيمانهم فارتدّوا من أذى المشركين ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أي أثقال ما اقترفته أنفسهم ﴿وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وأثقالاً أخر معها لما تسبّبوا له بالإضلال والحمل على المعاصي من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء[2].

وفي قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ فيما اتّخذوه معتمداً ومتكلاً ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ فيما نسجه من الخور والوهن، بل ذلك أوهن، فإنّ لهذا حقيقة وانتفاعاً ما؛ أو مثلهم بالإضافة إلى الموحّد كمثله بالإضافة إلى رجل يبني بيتاً من حجر وجصّ؛ ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم، سمّاه به تحقيقاً للتمثيل، فيكون المعنى: وإنّ أوهن ما يعتمد به في الدين دينهم[3].

وفي قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي بالخصلة الّتي هي أحسن، كمعارضة الخشونة باللّين، والغضب بالكظم؛ وقيل: منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشدّ منه، وجوابه أنّه آخر الدواء؛ وقيل: المراد به ذوو العهد منهم، ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالإفراط في الاعتداء والعناد، أو بإثبات الولد، وقولهم: يد الله مغلولة، أو بنبذ العهد ومنع الجزية ﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ هم عبد الله بن سلام وأضرابه، أو من تقدّم عهد الرسول من أهل الكتاب ﴿وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي ومن العرب، أو أهل مكّة، أو ممّن في عهد الرسول من أهل الكتاب[4].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: هم النبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنون به، لأنّهم حفظوه ووعوه؛ وقيل: هم الأئمّة من آل محمّد صلى الله عليه وآله عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[5] ﴿وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ أي يقتل الناس بعضهم بعضاً فيما حولهم وهم آمنون في الحرم ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ﴾ أي يصدّقون بعبادة الأصنام وهي باطلة مضمحلّة[6].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾: أي قلّبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها[7].

وفي قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا﴾ في عبادة الأصنام ﴿مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي منتزعاً من أحواله

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٠٧.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٢١.
(٣) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٢٩-٣٣١.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٣.
(٦) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤١.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٣٩.

الّتي هي أقرب الأمور إليكم ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ فتكونون سواء أنتم وهم فيه شركاء يتصرّفون فيه كتصرّفكم مع أنه بشرٌ مثلكم وأنّها معارة لكم ﴿تَخَافُونَهُمْ﴾ هم إن تستبدّوا بتصرّف فيه ﴿كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ كما تخاف الأحرار بعضهم من بعض ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ نبيّنها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ يستعملون عقولهم في تدبّر الأمثال ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ اللّام فيه للعاقبة؛ وقيل: للأمر بمعنى التهديد، كقوله: ﴿فَتَمَتَّعُوا۟﴾ غير أنّه التفت فيه مبالغة ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتّعكم ﴿أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا﴾ أي حجّة؛ وقيل: ذا سلطان، أي ملكاً معه برهان ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ تكلّم دلالة، كقوله: ﴿كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أو نطق ﴿بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ﴾ بإشراكهم وصحّته، أو بالأمر الّذي بسببه يشركون في ألوهيّته[1].

وفي قوله: ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا﴾ أي فرأوا الأثر أو الزرع، فإنّه مدلولٌ عليه بما تقدّم؛ وقيل: السحاب، لأنّه إذا كان مصفرًّا لم يمطر ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ و الكفّار مثلهم لمّا سدّوا عن الحقّ مشاعرهم ﴿وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾ قيّد الحكم به ليكون أشدّ استحالة، فإنّ الأصمّ المقبل وإن لم يسمع الكلام تفطّن منه بواسطة الحركات شيئاً ﴿وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ﴾ سمّاهم عمياً لفقدهم المقصود الحقيقيّ من الإبصار، أو لعمى قلوبهم ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ﴾ أي ولا يحملنّك على الخفّة والقلق ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بتكذيبهم[2].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: نزل قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ في النضر بن الحارث، كان يتّجر فيخرج إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم ويحدّث بها قريشاً، ويقول لهم: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله يحدّثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدّثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، عن الكلبيّ؛ وقيل: نزل في رجل اشترى جارية تغنّيه ليلاً ونهاراً، عن ابن عبّاس؛ وأكثر المفسّرين على أنّ المراد بلهو الحديث الغناء، وهو قول ابن عبّاس وابن مسعود وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا صلوات الله عليهم، قالوا: منه الغناء.

وروي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: هو الطعن في الحقّ والاستهزاء به وما كان أبو جهل وأصحابه يجيؤون به، إذ قال: يا معشر قريش ألا أطعمكم من الزقّوم الّذي يخوّفكم به صاحبكم؟ ثمّ أرسل إلى زبد وتمر وقال: هذا هو الزقّوم الّذي يخوّفكم به؛ قال أبو عبد الله عليه السلام: ومنه الغناء، فعلى هذا فإنّه يدخل فيه كلّ شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ أي آيات القرآن أو سبيل الله ﴿هُزُوًا﴾ يستهزئ بها ﴿كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ أي ثقلاً يمنعه عن سماع الآيات[3].

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٤٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٣٥٠.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٧٦-٧٧.

وفي قوله: ﴿بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ إذ لو كان لها عمد لرأيتموها، لأنّها لو كانت تكون أجساماً عظاماً حتّى يصحّ منها أن تقلّ السماوات، ولو كانت كذلك لاحتاجت إلى عمد أُخر، فكان يتسلسل، فإذاً لا عمد لها؛ وقيل: إنّ المراد بغير عمد مرئيّة، والمعنى أنّ لها عمداً لا ترونها ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ أي جبالاً ثابتة ﴿أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ أي كراهة أن تميد بكم[1].

وفي قوله: ﴿أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ﴾ جواب لو محذوف، تقديره: أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير لاتّبعوهم ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي ومن يخلص دينه لله ويقصد في أفعاله التقرّب إلى الله ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ أي فقد تعلّق بالعروة الوثيقة الّتي لا انفصام لها ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي وإلى الله يرجع أواخر الأمور على وجه لا يكون لأحد التصرّف فيها بالأمر والنهي[2].

وفي قوله: ﴿كَالظُّلَلِ﴾ شبّه الموج بالسحاب الّذي يركب بعضه على بعض؛ وقيل: يريد كالجبال ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي عدل في الوفاء في البرّ بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له، روى السدّيّ عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: لمّا كان يوم فتح مكّة أمّن رسول الله ﷺ الناس إلّا أربعة نفر قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة: عكرمة بن أبي جهل، وعبد الله بن أخطل، وقيس بن سبابة، وعبدالله بن أبي سرح؛ فأمّا عكرمة فركب البحر فأصابتهم ريح عاصفة، فقال أهل السفينة: أخلصوا فإنّ آلهتكم لا تغني عنكم شيئاً ههنا، فقال عكرمة: لئن لم ينجني في البحر إلّا الإخلاص ما ينجني في البرّ غيره، اللّهمّ إنّ لك عليّ عهداً إن أنت عافيتني ممّا أنا فيه إنّي آتي محمّداً حتّى أضع يدي في يده، فلأجدنّه عفوّاً كريماً، فجاء فأسلم. والختر: أقبح الغدر[3].

وفي قوله: ﴿مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ يعني قريشاً، إذ لم يأتهم نبيّ قبل نبيّنا ﷺ، وإن أتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسيّ، وقيل: يعني أهل الفترة بين عيسى ومحمّد ﷺ لم يأتهم نبيٌّ قبله ﴿فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أي فيما قدره ستة أيام ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ بالقهر والاستعلاء[4].

وفي قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ أي سيّئ العذاب ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ كيف أحاطت بهم وذلك أنّ الإنسان حيثما نظر رأى السماء والأرض قدّامه وخلفه وعن يمينه وشماله، فلا يقدر على الخروج منها ﴿كِسَفًا﴾ من السماء أي قطعة منها تنظيهم وتهلكهم[5].

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٧٦-٧٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٨ ص ٨٩.
(٣) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٤.
(٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٩٨.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ١٩٣.

﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ أي ليس له سبحانه منهم معاون على خلق السماوات والأرض ولا على شيء من الأشياء ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ إنّما قال ذلك على وجه الإنصاف في الحجاج دون الشكّ، كما يقول القائل: أحدنا كاذب، وإن كان هو عالماً بالكاذب ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي يحكم بالحقّ[1].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾: أي لأرى بأيّ صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة؟ وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجّة عليهم زيادة في تبكيتهم ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ أي إلاّ رسالة عامّة لهم، من الكفّ فإنّها إذا عمّتهم فقد كفّتهم أن يخرج منها أحد منهم، أو إلاّ جامعاً لهم في الإبلاغ، فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ فيها دليل على صحّة الإشراك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يدعوهم إليه وينذرهم على تركه، وقد بان من قبل أن لا وجه له فمن أين وقع لهم هذه الشبهة؟ ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دلّ عليه ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ وهو القيام من مجلس رسول الله ﷺ، أو الانتصاب في الأمر خالصاً لوجه الله معرضاً عن المراء والتقليد ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ متفرّقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً، فإنّ الازدحام يشوّش الخاطر ويخلّط القول ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾ في أمر محمّد ﷺ وما جاء به لتعلموا حقيقته ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك، أو استئناف منبّه لهم، على أنّ ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه، فإنّه لا يدعه أن يتصدّى لادّعاء أمر خطير من غير وثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويلقي نفسه إلى الهلاك، فكيف وقد انضمّ إليه معجزات كثيرة؟! وقيل: ما استفهاميّة، والمعنى: ثمّ تتفكّروا أيّ شيء به من آثار الجنون؟ ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ أيّ شيء سألتكم من أجر على الرسالة ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ والمراد نفي السؤال؛ وقيل: ما موصولة يراد بها ما سألهم بقوله: ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا﴾ وقوله: ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ واتّخاذ السبيل ينفعهم، وقرباه قرباهم ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ﴾ يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده أو يرمي الباطل فيدمغه، أو يرمي به إلى أقطار الأرض فيكون وعداً بإظهار الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ أي زهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر مأخوذ من هلاك الحيّ، فإنّه إذا هلك لم يبق له إبداء ولا إعادة؛ وقيل: الباطل: إبليس أو الصنم، والمعنى: لا ينشئ خلقاً ولا يعيده، أو لا يبدئ خيراً لأهله ولا يعيده، وقيل: ما استفهاميّة منتصبة بما بعده[2].

وفي قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ أي كمن لم يزيّن له بل وفّق حتّى عرف الحقّ واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه، فحذف الجواب لدلالة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ

---

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٢١٤.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٠٧.

مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾ وقيل: تقديره: أفمن زيّن له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة؟ فحذف الجواب لدلالة ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ عليه، ومعناه: فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيّهم وإصرارهم على التكذيب ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ هو لفّافة النواة ﴿وَلَوْ سَمِعُوا۟﴾ على سبيل الفرض ﴿مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ﴾ لعدم قدرتهم على الإنفاع، أو لتبريهم منكم ممّا تدعون لهم ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بإشراككم لهم يقرّون ببطلانه، أو يقولون: ما كنتم إيّانا تعبدون ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ ولا يخبرك بالأمر مخبر مثل خبير عالم به أخبرك وهو الله سبحانه، فإنّه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن؛ وقيل: مثلان للصنم ولله عزّ وجلّ ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ ولا الباطل ولا الحقّ ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ ولا الثواب ولا العقاب ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ تمثيلٌ آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الأوّل، ولذلك كرّر الفعل؛ وقيل: للعلماء والجهلاء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ هدايته فيوفّقه لفهم آياته والاتّعاظ بعظاته ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ ترشيحٌ لتمثيل المصرّين على الكفر بالأموات ومبالغةٌ في إقناطه عنهم ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالمعجزات الشاهدة على نبوّتهم ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ كالتوراة والإنجيل على إرادة التفصيل دون الجمع، ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾ ينطق على أنّا اتّخذنا شركاء ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ على حجّة من ذلك الكتاب بأنّ لهم شركة جعليّة، ويجوز أن يكون (هم) للمشركين ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾ أي لا يحيط ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سنّة الله فيهم بتعذيب مكذّبيهم ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي لا يبدّلها بجعل غير التعذيب تعذيباً ولا يحوّلها بأن ينقله من المكذّبين إلى غيرهم(١).

وفي قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ الوقائع الّتي خلت والعذاب المعدّ في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب الأرض، كقوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، أو عكسه، أو ما تقدّم من الذنوب وما تأخّر ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ على محاويجكم ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالصانع يعني معطّلة كانوا بمكّة ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ تهكّماً بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيّته ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ على زعمكم وقيل: قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأنّ الله لمّا كان قادراً أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحقّ بذلك، وهذا من فرط جهالتهم، فإنّ الله تعالى يطعم بأسباب منها حثّ الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له(٢).

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ ردّ لقولهم: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله شاعر، أي ما علّمناه الشعر بتعليم القرآن فإنّه غير مقفّى ولا موزون، وليس معناه ما يتوخّاه الشعراء من التخيّلات المرغّبة

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤١٨-٤٢٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٣٩.

والمنفّرة ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ وما يصحّ له الشعر ولا يتأتّى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً من أربعين سنة؛ وقوله:

أنـا الـنـبـيّ لا كـذب   وأنا ابن عبد المطّلب

وقوله:

هل أنت إلاّ إصبع دميت   وفي سبيل الله ما لقيت

اتّفاقيّ من غير تكلّف وقصد منه إلى ذلك، وقد يقع كثيراً في تضاعيف المنثورات، على أنّ الخليل ما عدّ المشطور من الرجز شعراً، هذا وقد روي أنّه حرّك البائين وكسر التاء الأولى بلا إشباع، وسكن الثانية؛ وقيل: الضمير للقرآن، أي وما يصحّ للقرآن أن يكون شعراً ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظةٌ وإرشادٌ من الله ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ وكتابٌ سماويٌّ يتلى في المعابد ظاهر أنّه ليس كلام البشر لما فيه من الإعجاز ﴿لِّيُنذِرَ﴾ القرآن أو الرسول ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ عاقلاً فهماً، فإنّ الغافل كالميّت، أو مؤمناً في علم الله، فإنّ الحياة الأبديّة بالإيمان، وتخصيص الإنذار به لأنّه المنتفع به ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ ويجب كلمة العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ المصرّين على الكفر ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ أشركوها به في العبادة ﴿لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور والأمر بالعكس، لأنّه ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ معدّون لحفظهم والذبّ عنهم، أو محضرون أثرهم في النار[١].

وفي قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ أي فاستخبرهم، والضمير لمشركي مكّة، أو لبني آدم ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب، ومن لتغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾ والمراد إثبات المعاد وردّ استحالتهم بأنّ استحالة ذلك إمّا لعدم قابليّة المادّة ومادّتهم الأصليّة هي الطين اللّازب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ وهما باقيان قابلان للانضمام بعد، وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصّة آدم على نبيّنا وآله وعليه السلام، وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات منه بلا توسّط مواقعة، فلزمهم أن يجوّزوا إعادتهم كذلك، وإمّا لعدم قدرة الفاعل، فإنّ من قدر على خلق هذه الأشياء قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها، سيّما ومن ذلك بدأهم أوّلاً، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ من قدرة الله وإنكارهم البعث ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ من تعجبك وتقريرك للبعث[٢].

﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يعني الملائكة، ذكرهم باسم جنسهم وضعاً منهم أن يبلغوا هذه المرتبة؛ وقيل: قالوا: إنّ الله صاهر الجنّ فخرجت الملائكة؛ وقيل: قالوا: الله والشيطان أخوان ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أنّ الكفرة أو الإنس أو الجنّة إن فسّرت بغير الملائكة

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٤١.   (٢) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٥٢.

﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ في العذاب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ من الولد والنسب ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثناء من المحضرين منقطع أو متّصل إن فسّر الضمير بما يعمّهم وما بينهما اعتراض، أو من يصفون ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ عود إلى خطابهم ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على الله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ مفسدين الناس بإغوائهم ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلّا من سبق في علم الله تعالى أنّه من أهل النار ويصلاها لا محالة، و(أنتم) ضمير لهم ولآلهتهم، غلب فيه المخاطب على الغائب، ويجوز أن يكون ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ لما فيه من معنى المقارنة سادًّا مسدّ الخبر، أي إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة إلّا ضالاً مستوجباً للنار مثلكم ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ حكاية اعتراف الملائكة بالعبوديّة للردّ على عبدتهم، والمعنى: وما منّا أحد إلّا له مقامٌ معلومٌ في المعرفة والعبادة والانتهاء إلى أمر الله في تدبير العالم، ويحتمل أن يكون هذا وما قبله من قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ من كلامهم ليتّصل بقوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ في أداء الطاعة ومنازل الخدمة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزّهون الله عمّا لا يليق به ﴿وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ يعني مشركي قريش ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ كتاباً من الكتب الّتي نزلت عليهم ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ لأخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ أي لمّا جاءهم الذكر الّذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي يوم بدر؛ وقيل: يوم الفتح ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ على ما ينالهم حينئذ ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ روي أنّه لمّا نزل ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ قالوا: متى هذا؟ فنزل ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ فإذا نزل العذاب بفنائهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ﴾ أي فبئس صباح المنذرين صباحهم(١).

وفي قوله: ﴿فِي عِزَّةٍ﴾ أي استكبار عن الحقّ ﴿وَشِقَاقٍ﴾ خلاف لله ولرسوله ﴿فَنَادَوا﴾ استغاثة أو توبة واستغفاراً ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس الحين حين مناص و(لا) هي المشبّهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد؛ وقيل: هي النافية للجنس أي ولا حين مناص لهم؛ وقيل: للفعل والنصب بإضماره أي ولا أرى حين مناص(٢).

وقال الطبرسيّ رحمه الله: قال المفسّرون: إنّ أشراف قريش - وهم خمسة وعشرون - منهم: الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم وأبو جهل وأُبيّ وأُميّة - ابنا خلف - وعتبة وشيبة - ابنا ربيعة - والنضر بن الحارث أتوا أبا طالب وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا وقد أتيناك تقضي بيننا وبين ابن أخيك، فإنّه سفّه أحلامنا، وشتم آلهتنا، فدعا أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يابن أخي هؤلاء قومك يسألونك، فقال: ماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا ندعك وإلهك، فقال صلى الله عليه وآله: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم؟ فقال له أبو جهل: لله أبوك

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٣ ص ٤٧٣. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٥.

نعطيك ذلك وعشر أمثالها، فقال: قولوا: لا إله إلاّ الله، فقاموا وقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ فنزلت هذه الآيات.

وروي أنّ النبيّ ﷺ استعبر ثمّ قال: يا عمّ والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتّى أنفذه أو أقتل دونه، فقال له أبو طالب: امض لأمرك فوالله لا أخذلك أبداً[١].

وقال البيضاويّ: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ أي وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ﷺ ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟﴾ واثبتوا ﴿عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ﴾ على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ إن هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له، أو إنّ هذا الرأي الّذي يدّعيه من التوحيد أو يقصده من الرياسة والترفّع على العرب والعجم لشيء يتمنّى أو يريده كلّ أحد، أو إنّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا﴾ بالّذي يقوله: ﴿فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ في الملّة الّتي أدركنا عليه آباءنا، أو في ملّة عيسى الّتي هي آخر الملل، فإنّ النصارى يثلّثون؛ ويجوز أن يكون حالاً من هذا، أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهّان بالتوحيد كائناً في الملّة المترقّبة ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ كذب اختلقه ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرّفهم حتّى يتخيّروا للنبوّة من شاؤوا ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي ليس لهم مدخلٌ في أمر هذا العالم الجسمانيّ الّذي هو جزء يسير من خزائنه، فمن أين لهم أن يتصرّفوا فيها؟ ﴿فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ﴾ أي إن كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج الّتي يتوصّل بها إلى العرش حتّى يستووا عليه ويدبّروا أمر العالم فينزلوا الوحي إلى من يستصوبونه، والسبب في الأصل: هو الوصلة؛ وقيل: المراد بالأسباب السماوات لأنّها أسباب الحوادث السفليّة ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ أي هم جندٌ ما من الكفّار المتحزّبين على الرسل، مهزوم مكسور عمّا قريب، فمن أين لهم التدابير الإلهيّة؟ أو فلا تكترث بما يقولون[٢].

﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ﴾ أي ما أنبأتكم به من أنّي نذير من عقوبة من هذه صفته وأنّه واحدٌ في الألوهيّة؛ وقيل: ما بعده من نبأ آدم ﴿مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ فإنّ إخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما وردت في الكتب المتقدّمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصوّر إلاّ بالوحي[٣]. ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ المتصنّعين بما لست من أهله على ما عرفتم من حالي فأنتحل النبوّة وأتقول القرآن: ﴿بَعْدَ حِينٍۭ﴾ بعد الموت، أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام[٤].

وفي قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ يحتمل المتّخذين من الكفرة، والمتّخذين من الملائكة وعيسى والأصنام، على حذف الراجع، وإضمار المشركين من غير

(١) مجمع البيان، ج ٨ ص ٣٤٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧.
(٣) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢-٣٤.

ذكر لدلالة المساق عليهم، وهو مبتدأ خبره على الأوّل: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ بإضمار القول، أو ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وهو متعيّن على الثاني، وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيّزه حالاً أو بدلاً من الصلة، وزلفى مصدرٌ أو حال ﴿لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما زعموا ﴿لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ إذ لا موجود سواه إلاّ وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين، ووجوب استناد ما عدا الواجب إليه، ومن البيّن أنّ المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له. ثمّ قرّر ذلك بقوله سبحانه: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ فإنّ الألوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتيّة، وهي تنافي المماثلة فضلاً عن التولد، لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيّن المخصوص، والقهّاريّة المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾ أي نسي الضرّ الّذي كان يدعو الله إلى كشفه، أو ربّه الّذي كان يتضرّع إليه(١).

﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ﴾ خبره محذوف دلّ عليه قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي من أجل ذكره(٢).

﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ للمشرك والموحّد ﴿رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ مثّل المشرك - على ما يدّعيه مذهبه من أن يدّعي كلّ واحد من معبوديه عبوديّته ويتنازعوا فيه - بعبد يتشارك فيه جمعٌ يتجاذبونه ويتعاورونه في المهامّ المختلفة في تحيّره وتوزّع قلبه، والموحّد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل(٣).

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾: كانت الكفّار تخيفه بالأوثان الّتي كانوا يعبدونها، قالوا: أما تخاف أن تهلكك آلهتنا؟ وقيل: إنّه لمّا قصد خالد لكسر العزّى بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله قالوا: إيّاك يا خالد فبأسها شديد! فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال:

كفرانك يا عزّى لا سبحانك سبحان من أهانك(٤)

﴿أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ جواب هذا الاستفهام محذوفٌ، أي أولو كانوا بهذه الصفة تتّخذونهم شفعاء وتعبدونهم راجين شفاعتهم؟ ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ أي لا يشفع أحد إلاّ بإذنه ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ﴾ أي نفرت؛ وقيل: انقبضت(٥).

وقال البيضاويّ: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم﴾ أي القرآن، أو المأمور به دون المنهيّ عنه، أو العزائم دون الرخص؛ أو الناسخ دون المنسوخ؛ ولعلّه ما هو أنجى وأسلم

(١) (٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٢-٣٤. (٤) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠١.
(٥) مجمع البيان، ج ٨ ص ٤٠٤.

كالإنابة والمواظبة على الطاعة[١]. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ عامّ في كلّ مجادل مبطل وإن نزلت في مشركي مكّة أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح ابن داود، يبلغ سلطانه البرّ والبحر، وتسير معه الأنهار ﴿إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾ إلا تكبّر عن الحقّ، وتعظّم عن التفكّر والتعلّم، أو إرادة الرياسة، أو أنّ النبوّة والملك لا يكون إلاّ لهم ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ ببالغي دفع الآيات أو المراد ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ فمن قدر على خلقها أوّلاً من غير أصل قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل[٢].

﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ أي بالعذاب في الدنيا والآخرة ﴿قُضِيَ بِٱلْحَقِّ﴾ بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها[٣].

وفي قوله: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٍ﴾ أي في أغطية، وهذه تمثيلاتٌ لنبوّ قلوبهم عن إدراك ما يدعوهم إليه واعتقاده، ومجّ أسماعهم له، وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول ﴿فَٱعْمَلْ﴾ على دينك، أو في إبطال أمرنا ﴿إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ على ديننا، أو في إبطال أمرك[٤].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: إنّ أبا جهل رفع ثوباً بينه وبين النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد أنت من ذاك الجانب، ونحن من هذا الجانب، فاعمل أنت على دينك ومذهبك، إنّنا عاملون على ديننا ومذهبنا. ﴿فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ أي لا تميلوا عن سبيله وتوجّهوا إليه بالطاعة[٥].

وفي قوله: ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ أي عارضوه باللّغو والباطل وبما لا يعتدُّ به من الكلام. ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ أي لتغلبوه باللّغو والباطل، ولا يتمكّن أصحابه من الاستماع؛ وقيل: الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير؛ وقيل: معناه: ارفعوا أصواتكم في وجهه بالشعر والرجز، عن ابن عبّاس والسدّيّ: لمّا عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا في اللّبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والإلغاء عند قراءته[٦].

وقال البيضاويّ في قوله: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ﴾: أي ما يلقّى هذه السجيّة وهي مقابلة الإساءة بالإحسان ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟﴾ فإنّها تحبس النفس عن الانتقام ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ من الخير وكمال النفس؛ وقيل: الحظّ العظيم: الجنّة[٧].

﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا﴾ جوابٌ لقولهم: هلّا نزل القرآن بلغة العجم ﴿لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ﴾ بيّنت بلسان نفقهه ﴿ءَا۬عْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ أكلام أعجميّ ومخاطب عربيّ؟ إنكار مقرّر للتخصيص ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ هو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن تصيح به من مسافة بعيدة[٨].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤١.
(٢) - (٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٦٣-٧١.
(٥) مجمع البيان، ج ٩ ص ٧.
(٦) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٩.
(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٧٩.
(٨) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٠.

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ﴾ أي شرع لكم دين نوح - على نبيّنا وآله وعليه السلام - ومحمّد ﷺ ومن بينهما من أرباب الشرائع عليهم الصلاة والسلام، وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسّر بقوله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ ولا تختلفوا في هذا الأصل، أمّا فروع الشرائع فمختلفةٌ ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟﴾ يعني الأمم السالفة؛ وقيل: أهل الكتاب ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ يعني أهل الكتاب الّذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ، أو المشركين الّذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب ﴿فَلِذَٰلِكَ﴾ أي فلأجل ذلك التفرّق، أو الكتاب أو العلم الّذي أوتيته ﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ أي لا حجاج بمعنى لا خصومة، إذ الحقّ قد ظهر ولم يبق للمخاصمة مجال ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ﴾ في دينه ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ﴾ من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه، أو من بعد ما استجاب الله لرسوله فأظهر دينه بنصره يوم بدر، أو من بعدما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرّوا بنبوّته واستفتحوا به ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾ زائلةٌ باطلةٌ(١).

﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ استبعادٌ للافتراء عن مثله بالإشعار على أنّه إنّما يجترئ عليه من كان مختوماً على قلبه، جاهلاً بربّه، وكأنّه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه؛ وقيل: ﴿يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يمسك القرآن والوحي عنه أو يربط عليه بالصبر فلا يشقّ عليك أذاهم(٢).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ يعني ما أوحي إليه وسمّاه روحاً لأنّ القلوب تحيى به؛ وقيل: جبرئيل عليه السلام، والمعنى: أرسلناه إليك بالوحي ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ أي قبل الوحي، وهو دليلٌ على أنّه لم يكن متعبّداً قبل النبوّة بشرع؛ وقيل: المراد هو الإيمان بما لا طريق إليه إلاّ السمع ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ أي الروح؛ أو الكتاب؛ أو الإيمان(٣).

وفي قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ عطف على إنّا ﴿فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ في اللّوح المحفوظ، فإنّه أصل الكتب السماويّة ﴿لَدَيْنَا﴾ محفوظاً عندنا عن التغيير ﴿لَعَلِىٌّ﴾ رفيع الشأن في الكتب السماويّة، لكونه معجزاً من بينها ﴿حَكِيمٌ﴾ ذو حكمة بالغة، أو محكم لا ينسخه غيره ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أفنذوده ونبعّده عنكم، مجازٌ من قولهم: ضرب الغرائب عن الحوض، والفاء للعطف على محذوف، أي أنهملكم فنضرب عنكم الذكر؟ وصفحاً مصدر من غير لفظه، فإنّ تنحية الذكر عنهم إعراض؛ أو مفعول له؛ أو حال بمعنى صافحين وأصله أن تولّي الشيء صفحة عنقك؛ وقيل: إنّه بمعنى الجانب فيكون ظرفاً ﴿إِن كُنتُمْ﴾ أي لئن كنتم ﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أي من القوم المسرفين، لأنّه صرف الخطاب عنهم إلى

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٨٧.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٨.

الرسول ﷺ مخبراً عنهم ﴿وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ وسلف في القرآن قصّتهم العجيبة، وفيه وعدٌ للرسول ﷺ، ووعيدٌ لهم بمثل ما جرى على الأوّلين ﴿وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ أي ولداً فقالوا: الملائكة بنات الله، ولعلّه سمّاه جزءً كما سمّي بعضاً لأنّه بضعة من الوالد، دلالة على استحالته على الواحد الحقّ في ذاته ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ مملوءٌ قلبه من الكرب ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ أي أو جعلوا له، أو اتّخذ من يتربّى في الزينة يعني البنات ﴿وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ﴾ في المجادلة ﴿غَيْرُ مُبِينٍ﴾ مقرّر لمّا يدّعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾ كفر آخر تضمّنه مقالهم شنع به عليهم، وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله أنقصهم رأياً وأخسّهم صنفاً ﴿أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ أحضروا خلق الله إيّاهم فشاهدوهم إناثاً؟ فإنّ ذلك ممّا يعلم بالمشاهدة[1].

﴿كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ أي من قبل القرآن ﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ﴾ أي أتتّبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم، وهو حكاية أمرٍ ماضٍ أوحي إلى النذير، أو خطاب لرسول الله ﷺ، ويؤيّد الأوّل أنّه قرأ ابن عامر وحفص قال: وقوله: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾: أي وإن كان أهدى إقناطاً للنذير من أن ينظروا ويتفكّروا فيه ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ المعاصرين للرسول من قريش ﴿وَءَابَآءَهُمْ﴾ بالمدّ في العمر والنعمة فاغترّوا بذلك وانهمكوا في الشهوات[2].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ يعنون بالقريتين مكّة والطائف، وبالرجل منهما الوليد بن المغيرة من مكّة وعروة بن مسعود الثقفيّ من الطائف؛ وقيل: عتبة بن ربيعة من مكّة وابن عبدياليل من الطائف؛ وقيل: الوليد ابن المغيرة من مكّة وحبيب بن عمرو الثقفيّ من الطائف، عن ابن عبّاس؛ وإنّما قالوا ذلك لأنّ الرجلين كانا عظيمين في قومهما وذوي الأموال الجسيمة فيهما، فدخلت الشبهة عليهم حتّى اعتقدوا أنّ من كان كذلك كان أولى بالنبوّة، فقال سبحانه ردّاً عليهم: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني النبوّة بين الخلق، ثمّ قال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ أي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمنا من مصالح عبادنا، فليس لأحد أن يتحكّم في شيء من ذلك، فكما فضّلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من شئنا ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ أي أفقرنا البعض وأغنينا البعض ولم نفوّض ذلك إليهم مع قلّة خطره فكيف نفوّض اختيار النبوّة إليهم مع عظم محلّها وشرف قدرها؟ ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ معناه أنّ الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة أنّ في ذلك تسخيراً من بعض العباد لبعض بإحواجهم إليهم، ليستخدم بعضهم بعضاً فينتفع أحدهم بعمل الآخر له فينتظم بذلك قوام أمر العالم؛ وقيل: معناه: ليملك

(١) - (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٩٩-١٠٣.

بعضهم بعضاً بمالهم فيتّخذونهم عبيداً ومماليك ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي الثواب، أو الجنّة، أو النبوّة[1]. ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ أي فإمّا نتوفّينّك فإنّا منتقمون من أمّتك بعدك ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ أي في حياتك ما وعدناهم من العذاب ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ أي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك، قال الحسن وقتادة: إنّ الله أكرم نبيّه بأن لم يره تلك النقمة ولم ير في أمّته إلّا ما قرت به عينه، وقد كان بعده نقمةٌ شديدةٌ.

وقد روي أنّه صلى الله عليه وآله أري ما يلقى أمّته بعده فما زال منقبضاً ولم ينبسط ضاحكاً حتّى لقي الله تعالى. وروى جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: إنّي لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع بمنى قال: لا ألفينّكم ترجعون بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفنّني في الكتيبة الّتي تضاربكم، ثمّ التفت إلى خلفه فقال: أو عليّ أو عليّ ثلاث مرّات، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل الله تعالى على أثر ذلك ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وقيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أري الانتقام منهم، وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد أن أخرجوه من مكّة ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ أي شرف ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف؛ وقيل: عن القرآن وعمّا يلزمكم من القيام بحقّه ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ أي سل مؤمني أهل الكتاب، والتقدير: سل أمم من أرسلنا؛ وقيل: معناه: وسل الأنبياء وهم الّذين جمعوا له ليلة الإسراء وكانوا سبعين نبيّاً منهم موسى وعيسى - على نبيّنا وآله وعليهما السلام - ولم يسألهم لأنّه كان أعلم بالله منهم[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ اختلف في المراد على وجوه: أحدها: أنّ معناه: ولمّا وصف ابن مريم شبهاً في العذاب بالآلهة، أي فيما قالوه وعلى زعمهم، وذلك أنّه لمّا نزل قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ قال المشركون: قد رضينا أ تكون آلهتنا حيث يكون عيسى، وذلك قوله: ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ أي يضجّون ضجيج المجادلة حيث خاصموك، وهو قوله: ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنّه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا، عن ابن عبّاس ومقاتل.

وثانيها: أنّ معناه: لمّا ضرب الله المسيح مثلاً بآدم في قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ اعترض على النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك قوم من كفّار قريش فنزلت.

وثالثها: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا مدح المسيح وأمّه وأنّه كآدم في الخاصيّة قالوا: إنّ محمّداً يريد أن نعبده كما عبدت النصارى عيسى، عن قتادة.

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٧٨. (٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨٣.

ورابعها: ما رواه سادة أهل البيت عليهم السلام عن عليّ عليه السلام أنّه قال: جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فوجدته في ملأ من قريش فنظر إليّ ثمَّ قال: يا عليّ إنّما مثلك في هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قومٌ فأفرطوا في حبّه فهلكوا، وأبغضه قومٌ وأفرطوا في بغضه فهلكوا، واقتصد فيه قومٌ فنجوا، فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا: يشبّهه بالأنبياء والرسل فنزلت: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ﴾ أي المسيح، أو محمّد صلى الله عليه وآله، أو عليٌّ عليه السلام ﴿لَجَعَلۡنَا مِنكُم﴾ أي بدلاً منكم معاشر بني آدم ﴿مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾ بني آدم[1].

﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرًا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ أي بل أبرموا أمراً في كيد محمّد صلى الله عليه وآله والمكر به ﴿فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ﴾ أي محكمون أمراً في مجازاتهم ﴿أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا نَسۡمَعُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۚ﴾ السرّ: ما يضمره الإنسان في نفسه ولا يظهره لغيره. والنجوى: ما يحدث به المحدّث غيره في الخفية[2].

وقال البيضاويّ: ﴿قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ﴾ فإنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله يكون أعلم بالله وبما يصحّ له وما لا يصحُّ له، وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه، ومن حقّ تعظيم الوالد تعظيم ولده، ولا يلزم من ذلك صحّة كينونة الولد وعبادته له، إذ المحال قد يستلزم المحال؛ وقيل: معناه: إن كان له ولد في زعمكم ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ﴾ لله الموحّدين له؛ أو الآنفين منه أو من أن يكون له ولد، من عبد يعبد: إذا اشتدّ أنفه؛ أو ما كان له ولدٌ فأنا أوّل الموحّدين من أهل مكّة ﴿فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ يصرفون من عبادته إلى عبادة غيره ﴿وَقِيلِهِۦ﴾ وقول الرسول، ونصبه للعطف على ﴿سِرَّهُمۡ﴾ أو على محلّ الساعة، أو لإضمار فعله أي قال قيله، وجرّه عاصم وحمزة عطفاً على الساعة ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ﴾ فأعرض عن دعوتهم آيساً عن إيمانهم ﴿وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ تسلّم منكم ومتاركة[3].

وفي قوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ أي بعد آيات الله، وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في أعجبني زيد وكرمه، أو بعد حديث الله وهو القرآن، وآياته: دلائله المتلوّة أو القرآن، والعطف لتغاير الوصفين ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ﴾ أي يعفوا ويصفحوا ﴿لِلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ لا يتوقّعون وقائعه بأعدائه، من قولهم: أيّام العرب: لوقائعهم، أو لا يأملون الأوقات الّتي وقّتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها؛ وقيل: إنّها منسوخة بآية القتال ﴿لِيَجۡزِيَ قَوۡمَۢا﴾ علّة للأمر ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ﴾ أي طريقة ﴿مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ﴾ أي أمر الدين ﴿هَٰذَا﴾ أي القرآن أو اتّباع الشريعة ﴿بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ﴾ بيّنات تبصرهم وجه الفلاح[4].

﴿أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنّه يعبده، وقرئ

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٨٩.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٩٦.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١١٥.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٢٧.

«آلهة هواه» لأنّه كان أحدهم يستحسن حجراً فيعبده، فإذا رأى أحسن منه رفضه إليه ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ﴾ ما الحياة أو الحال ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ الّتي نحن فيها ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ نكون أمواتاً ونطفاً وما قبلها ونحيى بعد ذلك، أو نموت بأنفسنا ونحيى ببقاء أولادنا، أو يموت بعضنا ويحيى بعض، أو يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة، ويحتمل أنّهم أرادوا به التناسخ فإنّه عقيدة أكثر عبدة الأوثان ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ إلّا مرور الزمان ﴿وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ﴾ يعني نسبة الحوادث إلى حركات الأفلاك وما يتعلّق بها على الاستقلال، أو إنكار البعث، أو كليهما ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ إذ لا دليل لهم عليه، وإنّما قالوه بناءً على التقليد والإنكار لمّا لم يحسّوا به[1].

وفي قوله: ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وبتقدير الأجل ينتهي إليه الكلّ وهو يوم القيامة، أو كلّ واحد وهو آخر مدّة بقائه المقدّر له ﴿أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أو بقيّة من علم بقيت عليكم من علوم الأوّلين، هل فيها ما يدلّ على استحقاقهم للعبادة، أو الأمر بها ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ إنكار أن يكون أحد أضلّ من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم، فضلاً أن يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ما دامت الدنيا ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ لأنّهم إمّا جمادات، وإمّا عباد مسخّرون مشتغلون بأحوالهم ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ﴾ على الفرض ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي إن عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها، فكيف أجترئ عليه وأعرض نفسي للعقاب من غير توقّع نفع ولا دفع ضرّ من قبلكم؟ ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ تندفعون فيه من القدح في آياته ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ بديعاً منهم أدعوكم إلى ما لا يدعون إليه، أو أقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الإتيان بالمقترحات كلّها ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي عبد الله بن سلام؛ وقيل: موسى - على نبيّنا وآله وعليه السلام - وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول ﷺ ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ مثل القرآن، وهو ما في التوراة من المعاني المصدّقة للقرآن المطابقة لها، أو مثل ذلك وهو كونه من عند الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ استئناف مشعر بأنّ كفرهم به لضلالهم المسبّب عن ظلمهم، ودليل على الجواب المحذوف مثل ألستم ظالمين ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ لأجلهم ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا﴾ الإيمان، أو ما أتى به محمّد ﷺ ﴿مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ وهم سقاط، إذ عامّتهم فقراء وموال ورعاة، وإنّما قاله قريش؛ وقيل: بنو عامر وغطفان وأسد وأشجع لمّا أسلم جهينة ومزنة وأسلم غفار، أو اليهود حين أسلم ابن سلام وأصحابه ﴿بَلَاغٌ﴾ أي هذا الّذي وعظتم به، أو هذه السورة بلاغ، أي كفاية، أو تبليغ من الرسول[2].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ أي أخرجك أهلها،

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٠. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٣٤-١٤٤.

والمعنى: كم من رجال هم أشدّ من أهل مكّة ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ أي على يقين من دينه وعلى حجّة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع ﴿كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾ هم المشركون؛ وقيل: هم المنافقون وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ يعني المنافقين ﴿قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ يعني الّذين آتاهم الله العلم والفهم من المؤمنين، عن الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: إنّا كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحي فأعيه أنا ومن يعيه، فإذا خرجنا قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ ءَانِفًا﴾ أي أيّ شيء قال الساعة، وإنّما قالوا استهزاء وإظهاراً أنّا لم نشتغل بوعيه وفهمه؛ وقيل: إنّما قالوا ذلك لأنّهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه؛ وقيل: بل قالوا ذلك تحقيراً لقوله صلى الله عليه وآله: أي لم يقل شيئاً فيه فائدة؛ ويحتمل أيضاً أن يكونوا سألوا رياءً ونفاقاً، أي لم يذهب عنّي من قوله إلاّ هذا، فماذا قال؟ أعده عليّ لأحفظه[١].

وفي قوله: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ أي تنصروه بالسيف واللّسان ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ المراد بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان[٢].

وفي قوله: ﴿لَعَنِتُّمْ﴾ أي لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك[٣]. ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ هم قوم من بني أسد أتوا النبيّ صلى الله عليه وآله في سنة جدبة وأظهروا الإسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرّ، إنّما كانوا يطلبون الصدقة، فأمره الله سبحانه أن يخبرهم بذلك ليكون آية معجزة له فقال: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ﴾ أي لم تصدّقوا على الحقيقة في الباطن ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ أي استسلمنا مخافة السبي والقتل ﴿لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ﴾ أي لا ينقصكم من ثواب أعمالكم ﴿شَيْـًٔا﴾ قالوا: فلمّا نزلت الآيتان أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون أنّهم مؤمنون صادقون في دعواهم الإيمان، فأنزل الله سبحانه: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ أي أتخبرون الله بالدين الّذي أنتم عليه، والمعنى أنّه سبحانه عالمٌ بذلك فلا يحتاج إلى إخباركم به، وكان هؤلاء يقولون: آمنّا بك من غير قتال وقاتلك بنو فلان، فقال سبحانه: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ﴾ أي بأن أسلموا[٤].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم﴾: قبل قومك ﴿مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ أي قوّة كعاد وثمود ﴿فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ فخرقوا في البلاد وتصرّفوا فيها، أو جالوا في الأرض كلّ مجال حذر الموت، وأصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه ﴿هَلْ مِن مَّحِيصٍ﴾ أي لهم من الله، أو من الموت؛ وقيل: الضمير في ﴿فَنَقَّبُواْ﴾ لأهل مكّة، أي ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصاً حتّى يتوقّعوا مثله لأنفسهم ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ أي قلبٌ واعٍ يتفكّر في حقائقه ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾ وأصغى لاستماعه ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٦٦.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٨٨.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٢١.
(٤) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٣٠.

حاضرٌ بذهنه ليفهم معانيه، أو شاهدٌ بصدقه فيتّعظ بظواهره وينزجر بزواجره ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖ﴾ أي بمسلّط تقهرهم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وإنّما أنت داع[1].

﴿أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ﴾ أي كأنّ الأولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول حتّى قالوه جميعاً ﴿بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ إضراب عن أنّ التواصي جامعهم لتباعد أيّامهم إلى أنّ الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ فأعرض عن مجادلتهم ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ على الإعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ[2].

﴿فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ﴾ بحمد الله وإنعامه ﴿بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ﴾ كما يقولون ﴿أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ﴾ ما يقلق النفوس من حوادث الدهر؛ وقيل: المنون: الموت ﴿قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُتَرَبِّصِينَ﴾ أتربّص هلاككم كما تتربّصون هلاكي ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم﴾ عقولهم بهذا التناقض في القول فإن الكاهن يكون ذا فتنة ودقة نظر، والمجنون مغطّى عقله، والشاعر يكون ذا كلام موزون متّسق مخيّل، ولا يتأتّى ذلك من المجنون ﴿أَمۡ هُمۡ قَوۡمٞ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحدّ في العناد ﴿أَمۡ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥۚ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه ﴿بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ﴾ أم أحدثوا وقدروا من غير محدث ومقدّر فلذلك لا يعبدونه؟ أو من أجل لا شيء من عبادة ومجازاة ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾ يؤيّد الأوّل فإنّ معناه: أم خلقوا أنفسهم؟ ولذلك عقّبه بقوله: ﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ﴾ وأم في هذه الآيات منقطعة، ومعنى الهمزة فيها الإنكار ﴿بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ أي إذا سئلوا: من خلقكم ومن خلق السماوات والأرض؟ قالوا: الله، إذ لو أيقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ﴾ خزائن رزقه حتّى يرزقوا النبوّة من شاؤوا، أو خزائن علمه حتّى يختاروا لها من شاؤوا ﴿أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ﴾ الغالبون على الأشياء يدبّرونها كيف شاؤوا ﴿أَمۡ لَهُمۡ سُلَّمٞ﴾ مرتقى إلى السماء ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا﴾ على تبليغ الرسالة ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ﴾ من التزام غرم ﴿مُّثۡقَلُونَ﴾ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتّباعك ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا﴾ قطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ﴾ من فرط طغيانهم وعنادهم ﴿سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ هذا سحابٌ تراكم بعضه على بعض ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ في حفظنا بحيث نراك ونكلاك[3].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ أي أخبرونا عن هذه الآلهة الّتي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أنّ الملائكة بنات الله؛ وقيل: معناه: أفرأيتم أيها الزاعمون أنّ اللّات والعزّى ومنات بنات الله؟ لأنّه كان منهم من يقول: إنّما نعبد هؤلاء لأنّهم بنات الله؛ وقيل: زعموا أنّ الملائكة بنات الله وصوّروا أصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله، واشتقّوا لها أسماءً من أسماء الله

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٨٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٢.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ١٩٩.

فقالوا: اللّات من الله، والعزّى من العزيز؛ وقيل: إنّ اللّات صنم كانت ثقيف تعبده، والعزّى صنم أيضاً؛ وقيل: إنّها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وقال:

يا عزّ كفرانك لا سبحانك إنّي رأيت الله قد أهانك

عن مجاهد؛ وقال قتادة: كانت مناة صنماً لهذيل بين مكّة والمدينة؛ وقال الضحّاك والكلبيّ: كانت في الكعبة لهذيل وخزاعة يعبدها أهل مكّة، وقيل: اللّات والعزّى ومنات أصنام من حجارة كنت في الكعبة يعبدونها، ومعنى الآية: أخبروني عن هذه الأصنام هل ضرّت أو نفعت أو فعلت ما يجب أن يعدل بالله؟ ثمّ قال سبحانه منكراً على كفّار قريش قولهم: الملائكة بنات الله وكذلك الأصنام: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ أي جائرة غير معتدلة، يعني أنّ القسمة الّتي قسّمتم من نسبة الإناث إلى الله وإيثاركم بالبنين قسمة غير عادلة[١].

وفي قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾: ونزلت الآيات السبع في عثمان بن عفّان كان يتصدّق وينفق ماله، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن أبي سرح: ما هذا الّذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء، فقال عثمان: إنّ لي ذنوباً وإنّي أطلب بما أصنع رضى الله وأرجو عفوه، فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمّل عنك ذنوبك كلّها؛ فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن الصدقة فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ أي يوم أحد حين ترك المركز وأعطى قليلاً ثمّ قطع نفقته. إلى قوله: ﴿سَوْفَ يُرَىٰ﴾ فعاد عثمان إلى ما كان عليه، عن ابن عبّاس وجماعة من المفسّرين.

وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتّبع رسول الله ﷺ على دينه فعيّره المشركون وقالوا: تركت دين الأشياخ وضلّلتهم وزعمت أنّهم في النار، قال: إنّي خشيت عذاب الله، فضمن له الّذي عاتبه إن هو أعطاه شيئاً من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمّل عنه عذاب الله ففعل، فأعطى الّذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثمّ بخل ومنعه تمام ما ضمن له، فنزلت: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ﴾ عن الإيمان ﴿وَأَعْطَىٰ﴾ صاحبه الضامن ﴿قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ أي بخل بالباقي، عن مجاهد وابن زيد.

وقيل: نزلت في العاص بن وائل السهميّ وذلك أنّه ربّما كان يوافق رسول الله ﷺ في بعض الأمور، عن السدّيّ، وقيل: نزلت في رجل قال لأهله: جهّزوني حتّى أنطلق إلى هذا الرجل - يريد النبيّ ﷺ - فتجهّز وخرج فلقيه رجل من الكفّار فقال له: أين تريد؟ فقال محمّداً ﷺ لعلّي أصيب من خيره، قال له الرجل: أعطني جهازك وأحمل عنك إثمك، عن عطاء بن يسار، وقيل: نزلت في أبي جهل وذلك أنّه قال: والله ما يأمرنا محمّد ﷺ إلاّ

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٩٣.

بمكارم الأخلاق فذلك قوله: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ﴾ أي لم يؤمن به، عن محمّد بن كعب[١].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾: أي مطرد، وهو يدلّ على أنّهم رأوا قبله آيات أخرى مترادفة حتّى قالوا ذلك، أو محكم من المرّة، أو مستبشع من استمرّ: إذا اشتدّت مرارته، أو مارّ ذاهب لا يبقى ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ منته إلى غاية من خذلان أو نصرة في الدنيا، وشقاوة أو سعادة في الآخرة[٢].

﴿أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ﴾ جماعة أمرنا مجتمع ﴿مُّنتَصِرٌ﴾ ممتنع لا نرام، أو منتصر من الأعداء لا نغلب، أو متناصر ينصر بعضنا بعضاً ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ أي الأدبار، وإفراده لإرادة الجنس، أو لأنّ كلّ واحد يولّي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أشباهكم في الكفر ممّن قبلكم[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ﴾: أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ﴾ تبذرون حبّه ﴿أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ تنبتونه ﴿لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ هشيماً ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون، أو تندمون على اجتهادكم فيه، أو على ما أصبتم لأجله من المعاصي فتحدّثون فيه. والتفكّه: التنقّل بصنوف الفاكهة، وقد استعير للتنقّل بالحديث ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا، أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ حرمنا رزقنا ﴿أَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ من السحاب، واحدته مزنة؛ وقيل: المزن: السحاب الأبيض، وماؤه أعذب ﴿لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا﴾ ملحاً، أو من الأجيج فإنّه يحرق الفم ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ أمثال هذه النعم الضروريّة ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ تقدحون ﴿أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ يعني الشجرة الّتي منها الزناد ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا﴾ جعلنا نار الزناد ﴿تَذْكِرَةً﴾ تبصرة في أمر البعث، أو في الظلام، أو تذكيراً، أو أنموذجاً لنار جهنّم ﴿وَمَتَاعًا﴾ ومنفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للّذين ينزلون القواء وهي القفر، أو للّذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام، من أقوت الدار: إذا خلت من ساكنيها ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ فأحدث التسبيح بذكر اسمه أو بذكره ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ إذ الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم، أو فأقسم ولا مزيدة للتأكيد، أو فلأنا أقسم فحذف المبتدأ وأشبع فتحة لام الابتداء، ويدلّ عليه أنّه قرئ (فلأقسم) أو فلا ردّ لكلام يخالف المقسم عليه ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ بمساقطها، أو بمنازلها ومجاريها؛ وقيل: النجوم: نجوم القرآن، ومواقعها: أوقات نزولها ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ لما في القسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ كثير النفع ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ مصون وهو اللّوح ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لا يطّلع على اللّوح إلاّ المطهّرون من

---

(١) مجمع البيان، ج ٩ ص ٢٩٨.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١٢.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢١٨.

الكدورات الجسمانيّة وهم الملائكة، أو لا يمسّ القرآن إلاّ المطهّرون من الأحداث، فيكون نفياً بمعنى نهي، أو لا يطلبه إلاّ المطهّرون من الكفر ﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ متهاونون به كمن يدهن في الأمر، أي يلين جانبه ولا يتصلّب فيه تهاوناً به ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ أي شكر رزقكم ﴿أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ أي بمانحه حيث تنسبونه إلى الأنواء[1].

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ ألم يأت وقته؟ يقال: أنى الأمر يأني أنياً وأناً وإناً: إذا جاء إناه ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي القرآن، وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر، ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ﴾ أي فطال عليهم الزمان بطول أعمارهم، أو آمالهم، أو ما بينهم وبين أنبيائهم[2].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: قيل: إنّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة، وذلك أنّهم سألوا سلمان الفارسيّ ذات يوم فقالوا: حدّثنا عمّا في التوراة فإنّ فيها عجائب، فنزلت: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ فخبّرهم أنّ هذا القرآن أحسن القصص وأنفع لهم من غيره، فكفّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثمّ عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزلت: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا﴾ الآية فكفّوا عن سؤال سلمان ما شاء الله، ثمّ عادوا فسألوا سلمان فنزلت هذه الآية، عن الكلبيّ ومقاتل؛ وقيل: نزلت في المؤمنين؛ وقال ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلاّ أربع سنين، فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضاً؛ وقيل: إنّ الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية، عن ابن عبّاس؛ وقيل: كانت الصحابة بمكّة مجدبين، فلمّا هاجروا أصابوا الريف والنعمة، فتغيّروا عمّا كانوا عليه فقست قلوبهم، والواجب أن يزدادوا في الإيمان واليقين والإخلاص في طول صحبة الكتاب، عن محمّد بن كعب[3].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي بالرسل المتقدّمة ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ فيما نهاكم عنه ﴿وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ﴾ محمّد ﷺ ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾ نصيبين ﴿مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ لإيمانكم بمحمّد ﷺ، وإيمانكم بمن قبله، ولا يبعد أن يثابوا على دينهم السابق وإن كان منسوخاً ببركة الإسلام؛ وقيل: الخطاب للنصارى الّذين كانوا في عصره ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ يريد المذكور في قوله: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم﴾ أو الهدى الّذي يسلك به إلى جناب القدس ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ﴾ أي ليعلموا، ولا مزيدة، ويؤيّده أنّه قرئ: ليعلم، ولكي يعلم، ولأن يعلم بإدغام النون في الياء ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أن هي المخفّفة، والمعنى أنّهم

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٣٦. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٤٥.
(٣) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٩٤.

لا ينالون شيئاً ممّا ذكر من فضله، لأنّهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروطٌ بالإيمان به ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ﴾ فضلاً عن أن يتصرّفوا في أعظمه وهو النبوّة فيخصّونها بمن أرادوا؛ وقيل: لا غير مزيدة والمعنى: لئلا يعتقد أهل الكتاب أنّه لا يقدر النبيّ والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه، فيكون ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ﴾ عطفاً على «أن لا يعلم»[1].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾: يعادونهما، فإنّ كلاً من المتعاديين في حدّ غير حدّ الآخر؛ أو يضعون ويختارون حدوداً غير حدودهما ﴿كُبِتُوا﴾ أخزوا أو أهلكوا، وأصل الكبت: الكبّ[2].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾ أي والوا قوماً غضب الله عليهم، يعني اليهود ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ لأنّهم منافقون مذبذبون بين ذلك ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ وهو ادّعاء الإسلام ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّ المحلوف عليه كذب، وروي أنّه ﷺ كان في حجرة من حجراته فقال: يدخل عليكم الآن رجل قلبه جبّار وينظر بعين شيطان، فدخل عبد الله بن نتيل المنافق وكان أزرق، فقال عليه وآله السلام: علامَ تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلف بالله ما فعل، ثمّ جاء بأصحابه فحلفوا فنزلت.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ أي الّتي حلفوا بها ﴿جُنَّةً﴾ وقاية دون دمائهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فصدّوا الناس في خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي استولى عليهم[3].

وفي قوله: ﴿لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يعني عامّة الكفّار، أو اليهود إذ روي أنّها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم ﴿قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ لكفرهم بها، أو لعلمهم بأنّه لا حظّ لهم فيها، لمناداهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيّد بالآيات ﴿كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أن يبعثوا أو يثابوا، أو ينالهم خيرٌ منهم[4].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ يعني العرب، وكانت أمّة أمّيّة لا تكتب ولا تقرء، ولم يبعث إليهم نبيّ؛ وقيل: يعني أهل مكّة لأنّ مكّة تسمّى أمّ القرى ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: الشرائع؛ وقيل: إنّ الحكمة تعمّ الكتاب والسنّة وكلّ ما أراده الله تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي سمّوا يهوداً ﴿إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ﴾ أي إن كنتم تظنّون على زعمكم أنكم أنصار الله وأنّ الله ينصركم ﴿مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنكم أبناء الله وأحبّاؤه، فإنّ الموت هو الّذي يوصلكم إليه، وروي أنّه ﷺ قال: لو تمنّوا لماتوا عن آخرهم[5].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٠.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٣.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٥٦.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٧١.

(٥) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٦.

وقال البيضاويّ في قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ۝١٠ رَّسُولًا﴾: يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لأنّه مذكور في السماوات؛ أو ذا ذكر أي شرف، أو محمّداً صلى الله عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه؛ وعبّر عن إرساله بالإنزال ترشيحاً، أو لأنّه مسبّب عن إنزال الوحي إليه، وأبدل عنه رسولاً للبيان، أو أراد به القرآن، ورسولاً منصوبٌ بمقدّر مثل أرسل أو ذكر، أو الرسول مفعوله أو بدله على أنّه بمعنى الرسالة(١).

وفي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ ليّنة ليسهل لكم السلوك فيها ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في جوانبها، أو جبالها ﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ تضطرب ﴿كَيْفَ نَذِيرِ﴾ أي كيف إنذاري ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب ﴿صَافَّاتٍ﴾ باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها، فإنّهنّ إذا بسطنها صففن قوادمها ﴿وَيَقْبِضْنَ﴾ ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهنّ وقتاً بعد وقت للاستظهار به على التحرّك ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ في الجوّ على خلاف الطبع ﴿إِلَّا الرَّحْمَٰنُ﴾ الشامل رحمته كلّ شيء بأن خلقهنّ على أشكال وخصائص هيّأتهن للجري في الهواء ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ﴾ أي الآلهة ﴿إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾ بإمساك المطر وسائر الأسباب المحصّلة والموصلة له إليكم ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ يقال: كببته فأكبّ، ومعنى مكبّاً أنّه يعثر كلّ ساعة ويخرّ لوجهه لوعورة طريقه ولذلك قابله بقوله: ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا﴾ سالماً من العثار ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ مستوي الأجزاء أو الجهة، والمراد تمثيل المشرك والموحّد بالسالكين، والدينين بالمسلكين؛ وقيل: المراد بالمكبّ الأعمى فإنّه يعتسف فينكبّ وبالسويّ البصير؛ وقيل: من يمشي مكبّاً هو الّذي يحشر على وجهه إلى النار، ومن يمشي سويّاً الّذي يحشر على قدميه إلى الجنّة ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي غائراً في الأرض بحيث لا تناله الدلاء، مصدر وصف به ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾ جار، أو ظاهر سهل المأخذ(٢).

﴿نٓ﴾ من أسماء الحروف؛ وقيل: اسم الحوت، والمراد به الجنس؛ أو البهموت وهو الحوت الّذي عليه الأرض؛ أو الدواة فإنّ بعض الحيتان يستخرج منه شيء أسود يكتب به ﴿وَالْقَلَمِ﴾ هو الّذي خطّ اللّوح، أو الّذي يخطّ به، أقسم به لكثرة فوائده ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وما يكتبون ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ جواب القسم، والمعنى: ما أنت بمجنون منعماً عليك بالنبوّة وحصافة الرأي ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا﴾ على الاحتمال أو الإبلاغ ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ مقطوع؛ أو ممنون به عليك من الناس ﴿بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾ أيكم الّذي فتن بالجنون، والباء مزيدة؛ أو بأيّكم الجنون، على أنّ المفتون مصدر كالمعقول والمجلود أو بأيّ الفريقين منكم المجنون، أبفريق المؤمنين أو بفريق الكافرين؟ أي في أيّهما يوجد من يستحقّ هذا الاسم ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ﴾ بأن تلاينهم بأن تدع نهيهم عن الشرك أو توافقهم فيه أحياناً ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فيلاينونك بترك

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٢٩٠. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٠.

الطعن والموافقة ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في الحقّ والباطل ﴿مَهِينٍ﴾ حقير الرأي ﴿هَمَّازٍ﴾ عيّاب ﴿مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ نقّال للحديث على وجه السعاية ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾ يمنع الناس عن الخير من الإيمان والإنفاق والعمل الصالح ﴿مُعْتَدٍ﴾ متجاوز في الظلم ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الأثام ﴿عُتُلٍّ﴾ جاف غليظ ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد ما عدّ من مثالبه ﴿زَنِيمٍ﴾ دعيّ، قيل: هو الوليد بن المغيرة، ادّعاه أبوه بعد ثماني عشرة من مولده؛ وقيل: الأخنس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ أي قال ذلك حينئذٍ لأنه كان متموّلاً مستظهراً بالبنين من فرط غروره، لكنّ العامل مدلول قال لا نفسه، لأنه ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، ويجوز أن يكون علّة للا تطع، أي لا تطع من هذه مثالبه لأنه كان ذا مال ﴿سَنَسِمُهُ﴾ بالكيّ ﴿عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ على الأنف، وقد أصاب أنف الوليد جراحة يوم بدر فبقي أثره؛ وقيل: هو عبارة عن أن يذلّه غاية الإذلال؛ أو يسوّد وجهه يوم القيامة[١].

﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ أي إنّ لكم ما تختارونه وتشتهونه، وأصله: أنّ لكم بالفتح لأنه المدروس. فلمّا جئت باللّام كسرت؛ وتخيّر الشيء واختياره: أخذ خيره ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا﴾ عهود مؤكّدة بالأيمان ﴿بَالِغَةٌ﴾ متناهية في التوكيد ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ متعلّق بالمقدّر في لكم، أي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا نخرج عن عهدتها حتّى نحكّمكم في ذلك اليوم؛ أو ببالغة، أي أيمان علينا تبلغ ذلك اليوم ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ جواب القسم ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ بذلك الحكم قائم يدّعيه ويصحّحه ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ في هذا القول ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ في دعواهم إذ لا أقلّ من التقليد ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ سندنيهم من العذاب درجة درجة بالإمهال وإدامة الصحّة وازدياد النعمة ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾ وأمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ لا يدفع بشيء، وإنّما سمّى إنعامه استدراجاً بالكيد لأنه في صورته ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾ إن هي المخفّفة، واللّام دليلها، والمعنى: إنّهم لشدّة عداوتهم ينظرون إليك شزراً أي غضباً بحيث يكادون يزلّون قدمك ويرمونك[٢].

وفي قوله: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾: أي بالمشاهدات والمغيبات؛ وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ سمّي الافتراء تقوّلاً لأنه قول متكلّف ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ بيمينه ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أي نياط قلبه بضرب عنقه، وهو تصوير لإهلاكه بأفظع ما تفعله الملوك بمن يغضبون عليه، وهو أن يأخذ القتّال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده؛ وقيل: اليمين بمعنى القوّة ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ﴾ عن القتل أو المقتول ﴿حَاجِزِينَ﴾ دافعين، وصف لأحد فإنّه عامّ والخطاب للناس ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المؤمنين به ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ لليقين الّذي لا ريب فيه[٣].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٤.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٠٩.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣١٨.

وفي قوله: ﴿عَسَىٰ أَن يُبْدِلَهُۥ خَيْرًا مِّنكُمْ﴾ أي تهلكهم ونأتي بخلق أمثل منهم، أو نعطي محمّداً ﷺ بدلكم وهو خيرٌ منكم وهم الأنصار ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ منحرفاً وملتجئاً ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ استثناء من قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ﴾ فإنّ التبليغ إرشاد وإنفاع، أو من ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أو معناه: أن لا أبلغ بلاغاً، وما قبله دليل الجواب ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على بلاغاً[1].

﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أي انقطع إليه بالعبادة، وجرّد نفسك عمّا سواه ﴿وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله ﴿أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ﴾ أرباب التنعّم يريد صناديد قريش[2].

﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ نزل في الوليد بن المغيرة و﴿ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ حال من الياء، أي ذرني وحدي معه فأنا أكفيكه؛ أو من التاء، أي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد؛ أو من العائد المحذوف، أي من خلقته فريداً لا مال له ولا ولد؛ أو ذمّ فإنّه كان ملقّباً به فسمّاه الله تهكّماً به؛ أو أراد أنّه وحيد في الشرارة، أو عن أبيه لأنّه كان زنيماً ﴿وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا﴾ مبسوطاً كثيراً، أو ممدّاً بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا﴾ حضوراً معه بمكّة يتمتّع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناءً بنعمته، ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه، أو في المحافل والأندية لوجاهتهم، قيل: كان له عشرة بنين أو أكثر كلّهم رجال، فأسلم منهم ثلاثة: خالد وعمارة وهشام ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا﴾ وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتّى لقّب ريحانة قريش والوحيد، أي باستحقاق الرياسة والتقدّم ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ على ما أوتيه، وهو استبعاد لطمعه، إمّا لأنّه لا مزيد على ما أوتي، أو لأنّه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم، ولذلك قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ فإنّه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم؛ قيل: ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتّى هلك ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ سأغشيه عقبة شاقّة المصعد، وهو مثل لما يلقى من الشدائد. وعنه عليه السلام: الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً، ثمّ يهوي فيه كذلك أبداً.

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ تعليل للوعيد، أو بيان للعناد، والمعنى: فكّر فيما يخيّل طعناً في القرآن، وقدّر في نفسه ما يقول فيه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تعجيب من تقديره استهزاءً به، أو لأنّه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه، من قولهم: قتله الله ما أشجعه!.

روي أنّه مر بالنبيّ ﷺ وهو يقرء حم السجدة، فأتى قومه وقال: قد سمعت من محمّد ﷺ آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس والجنّ، إنّ له لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وإنّه ليعلو ولا يُعلى، فقال قريش: صبأ الوليد، فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزيناً وكلّمه بما أحماه فقام فناداهم فقال: تزعمون

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٥. (٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٢٩.

أنّ محمّداً - صلى الله عليه وآله - مجنون فهل رأيتموه يخنق؟ وتقولون: إنّه كاهن فهل رأيتموه يتكهّن؟ وتزعمون أنّه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعراً؟ فقالوا: لا، فقال: ما هو إلاّ ساحر، أما رأيتموه يفرّق بين المرء وأهله وولده ومواليه؟ ففرحوا به وتفرّقوا مستعجبين منه ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تكريرٌ للمبالغة ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أي في أمر القرآن مرّة بعد أُخرى ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾ قطب وجهه لمّا لم يجد فيه طعناً ولم يدر ما يقول، أو نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقطب وجهه ﴿وَبَسَرَ﴾ إتباع لعبس ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحقّ أو الرسول ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾ عن اتّباعه فقال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾ يروى ويتعلّم ﴿وَمَا هِيَ﴾ أي سقر أو عدّة الخزنة، أو السورة ﴿إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ إلاّ تذكرة لهم ﴿كَلَّا﴾ ردعٌ لمن أنكرها، أو إنكار لأن يتذكّروا بها ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾ لإحدى البلايا الكبر ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ بدلٌ من ﴿لِلْبَشَرِ﴾ أي نذيراً للمتمكّنين من السبق إلى الخير، أو التخلّف عنه، أو لمن شاء خبر لأن يتقدّم.

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ شبّههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة فرت من قسورة، أي أسد ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قراطيس تنشر وتقرء، وذلك أنّهم قالوا للنبيّ صلى الله عليه وآله: لن نتبعك حتّى تأتي كلاً منّا بكتاب من السماء فيها: من الله إلى فلان اتّبع محمّداً ﴿لَا تُحَرِّكْ﴾ يا محمّد ﴿بِهِ﴾ بالقرآن ﴿لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾ وإثبات قراءته في لسانك، وهو تعليل للنهي ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ بلسان جبرئيل عليه السلام عليك ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قراءته وتكرّر فيه حتّى يرسخ في ذهنك ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بيان ما أشكل عليك من معانيه؛ وقيل: الخطاب مع الإنسان المذكور، والمعنى أنّه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ فإنّ علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار، أو التأمّل فيه، ثمّ إنّ علينا بيان أمره بالجزاء عليه[١].

﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أي وأحكمنا ربط مفاصلهم بأعصاب ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا﴾، وإذا شئنا أهلكناهم وبدّلنا أمثالهم في الخلقة وشدّة الأسر، يعني النشأة الثانية، ولذلك جيء بإذا، أو بدّلناهم غيرهم ممّن يطيع، وإذا لتحقّق القدرة وقوّة الداعية ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ نطفة قذرة ذليلة ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ هو الرحم ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ إلى مقدار معلوم من الوقت قدّره الله تعالى للولادة ﴿فَقَدَرْنَا﴾ أي فقدرنا على ردّ ذلك، أو فقدرناه ﴿فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ نحن ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ بقدرتنا على ذلك، أو على الإعادة ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ كافتة اسم لما يكفت، أي يضمّ ويجمع ﴿أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ منتصبان على المفعوليّة ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ جبالاً ثوابت طوالاً ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ بخلق الأنهار والمنابع فيها[٢].

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ بالكواكب الرواجع، من خنس: إذا تأخّر، وهي ما سوى النيّرين من

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٤٤-٣٥٢.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٦٢ ٣٦٥.

السيّارات ولذلك وصفها بقوله: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ أي السيّارات الّتي تختفي تحت ضوء الشمس ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ اذا أقبل بظلامه أو أدبر ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ أي إذا أضاء ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ يعني جبرئيل عليه السلام ﴿مَكِينٍ﴾ ذي مكانة ﴿مُّطَاعٍ﴾ في ملائكته ﴿ثَمَّ أَمِينٍ﴾ على الوحي، وثمّ يحتمل اتّصاله بما قبله وما بعده ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ﴾ رأى رسول الله جبرئيل ﴿بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ بمطلع الشمس الأعلى ﴿وَمَا هُوَ﴾ وما محمّد صلى الله عليه وآله ﴿عَلَى ٱلْغَيْبِ﴾ على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب «بظنين» بمتّهم، وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر ﴿بِضَنِينٍ﴾ من الضنّ وهو البخل، أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم: إنّه لكهانة وسحر ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ استضلال لهم فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن، كقولك لتارك الجادّة: أين تذهب؟[1]

﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ أيّ شيء خدعك وجرّأك على عصيانه؟ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ التسوية: جعل الأعضاء سليمةً مسوّاةً معدّةً لمنافعها، والتعديل: جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء، أو معدّلة بما يسعدها من القوى ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أي ركّبك في أي صورة شاءها، وما مزيدة[2].

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ الحمرة الّتي ترى في أفق المغرب ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ وما جمعه وستره من الدوابّ وغيرها ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ اجتمع وتمّ بدراً ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدّة؛ أو مراتب من الشدّة بعد المراتب، وهي الموت وأهوال القيامة، أو هي وما قبلها من الدواهي على أنّه جمع طبقة ﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي لا يخضعون، أو لا يسجدون لقراءة آية السجدة.

﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ أي يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة ﴿غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي مقطوع أو ممنون به عليهم[3]. ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ ترجع في كلّ دورة إلى الموضع الّذي تحرّكت عنه؛ وقيل: الرجع: المطر ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ ما تتصدّع عنه الأرض من النبات، أو الشقّ بالنبات والعيون ﴿إِنَّهُۥ﴾ إنّ القرآن ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ فاصلٌ بين الحقّ والباطل ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ إمهالاً يسيراً[4]. ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ بمتسلّط[5].

وقال الطبرسيّ رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾: أي أهلكت مالاً كثيراً في عداوة النبيّ صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك؛ وقيل: هو الحارث بن عامر بن نوفل، وذلك أنّه أذنب ذنباً فاستفتى النبيّ صلى الله عليه وآله فأمره أن يكفّر، فقال: لقد ذهب مالي في الكفّارات والنفقات منذ دخلت في دين محمّد صلى الله عليه وآله ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ فيطالبه من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وقيل: إنه كان كاذباً

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٨٨.
(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩١.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٨.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٩.
(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٠٤.

لم ينفق ما قاله[١].

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ أي لأن رأى نفسه مستغنية عن ربّه بعشيرته وأمواله وقوّته، قيل: إنّها نزلت في أبي جهل بن هشام من هنا إلى آخر السورة ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ أي إلى الله مرجع كلّ أحد ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ روي أنّ أبا جهل قال: هل يعفر محمّد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم، قال: فبالّذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته، فقيل له: ها هو ذلك يصلّي، فانطلق ليطأ على رقبته فما فاجأهم إلاّ وهو ينكص على عقبيه ويتّقي بيديه، فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إنّ بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة، وقال نبيّ الله: والّذي نفسي بيده لو دنا منّي لاختطفته الملائكة عضواً عضواً، فأنزل الله سبحانه: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰٓ﴾ إلى آخر السورة ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني محمّداً ﷺ ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾ أي بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله تعالى، وههنا حذفٌ تقديره: كيف يكون حال من ينهاه عن الصلاة ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ﴾ أي أبو جهل ﴿وَتَوَلَّىٰٓ﴾ عن الإيمان[٢].

وقال البيضاويّ في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾: اليهود والنصارى فإنّهم كفروا بالإلحاد في صفات الله ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ﴾ وعبدة الأصنام ﴿مُنفَكِّينَ﴾ عمّا كانوا عليه من دينهم، أو الوعد باتّباع الحقّ إذا جاءهم الرسول ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ الرسول، أو القرآن فإنّه مبيّن للحقّ ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ بدلٌ من ﴿ٱلْبَيِّنَةُ﴾ بنفسه، أو بتقدير مضاف، أو مبتدء ﴿يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً﴾ صفته أو خبره ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ مكتوبات مستقيمة ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ عمّا كانوا عليه بأن آمن بعضهم، أو تردّد في دينه، أو عن وعدهم بالإصرار على الكفر ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَآ أُمِرُوٓا۟﴾ أي في كتبهم بما فيها ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ لا يشركون ﴿حُنَفَآءَ﴾ مائلين عن العقائد الزائغة ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ولكنّهم حرّفوه فعصوا ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي دين الملّة القيّمة[٣].

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ﴾ بالجزاء، أو الإسلام ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ﴾ يدفعه دفعاً عنيفاً وهو أبو جهل كان وصيّاً ليتيم فجاءه عرياناً يسأله من مال نفسه فدفعه؛ أو أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيم لحماً فقرعه بعصاه، أو الوليد بن المغيرة، أو منافق بخيل[٤].

وقال الطبرسيّ رحمه الله: نزلت سورة الجحد في نفر من قريش منهم الحارث بن قيس السهميّ والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطّلب بن أسد وأميّة بن خلف، قالوا: هلمّ يا محمّد فاتّبع ديننا ونتّبع دينك، ونشركك في أمرنا كلّه، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فإن كان الّذي جئت به خيراً ممّا بأيدينا كنّا قد شركناك فيه وأخذنا

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٣٦٢.
(٢) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٠٠.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٣٩.
(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٤٥٤.

بحظّنا منه، وإن كان الّذي بأيدينا خيراً ممّا في يديك كنت قد شركتنا في أمرنا وأخذت بحظّك منه، فقال: معاذ الله أن أشرك به غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك ونعبد إلهك، فقال: حتّى أنظر ما يأتي من عند ربّي، فنزل: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ السورة، فعدل رسول الله ﷺ إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم ثمّ قرأ عليهم حتّى فرغ من السورة، فأيسوا عند ذلك وآذوه وآذوا أصحابه، قال ابن عبّاس: وفيهم نزل قوله: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ﴾.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ يريد قوماً معيّنين ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ أي لا أعبد آلهتكم الّتي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي إلهي الّذي أعبده اليوم وفي هذه الحال ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ فيما بعد اليوم ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ فيما بعد اليوم من الأوقات المستقبلة؛ وقيل أيضاً في وجه التكرار: إنّ القرآن نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والإفهام؛ وقيل أيضاً في ذلك: إنّ المعنى: لا أعبد الأصنام الّتي تعبدونها، ولا أنتم عابدون الله الّذي أنا عابده إذا أشركتم به واتّخذتم الأصنام وغيرها تعبدونها من دونه وإنّما يعبد الله من أخلص العبادة له، ﴿وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ أي لا أعبد عبادتكم، فتكون ما مصدريّة ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ أي وما تعبدون عبادتي، فأراد في الأوّل المعبود، وفي الثاني العبادة ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ أي لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني، فحذف المضاف؛ أو لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والإخلاص على الوعيد والتهديد كقوله: ﴿ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ﴾ أو المراد بالدين الجزاء[1].

أقول: أكثر آيات القرآن الكريم مسوقة للاحتجاج، وإنّما اقتصرنا على ما أوردنا لكونها أظهر فيه، مع أنّا قد أوردنا كثيراً منها في كتاب التوحيد وكتاب العدل والمعاد، وسيأتي بعضها مع تفسير كثير ممّا أوردنا ههنا في كتاب أحوال نبيّنا ﷺ.

١ - م: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ قال الإمام عليه السلام: كذّبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحرٌ مبين تقوّله، فقال عزّ وجلّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك وهو بالحروف المقطّعة الّتي منها ألف ولام وميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فأتوا بمثله إن كنتم صادقين، فاستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم؛ ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الّذي افتتح بـ﴿الٓمٓ﴾ هو ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ الّذي أخبر به موسى ومَن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عربيّاً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه

(١) مجمع البيان، ج ١٠ ص ٤٦٣.

ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ﷺ ينزل عليه الكتاب يقرؤه هو وأمّته على سائر أحوالهم[١].

٢ - م: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: لمّا ذكر الله هؤلاء المؤمنين ومدحهم ذكر المنافقين (الكافرين خ ل) المخالفين لهم في كفرهم فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون من توحيد الله، ونبوّة محمّد رسول الله ﷺ، وبوصيّه عليّ عليه السلام وليّ الله ووصيّ رسوله وبالأئمّة الطيّبين الطاهرين خيار عباده الميامين القوّامين بمصالح خلق الله ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ خوّفتهم ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ لم تخوّفهم ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أخبر عن علمه فيهم، وهم الّذين قد علم الله عزّ وجلّ أنّهم لا يؤمنون.

قال محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة وظهرت آثار صدقه وآيات حقيّته وبيّنات نبوّته كادت اليهود أشدّ كيد وقصدوه أقبح قصد، يقصدون أنواره ليطمسوها، وحجّته ليبطلوها، فكان ممّن قصده للردّ عليه وتكذيبه مالك بن الصيف وكعب ابن الأشرف وحييّ بن أخطب وحدي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب، وأبو لبابة بن عبد المنذر، فقال مالك لرسول الله ﷺ: يا محمّد تزعم أنّك رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين، قال: يا محمّد لن نؤمن لك أنّك رسوله حتّى يؤمن لك هذا البساط الّذي تحتي[٢]. إلى آخر ما سيأتي في أبواب معجزاته ﷺ.

﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ﴾ الآية، قال عليه السلام: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها، بأنّهم الّذين لا يؤمنون ﴿وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ وذلك أنّهم لمّا أعرضوا عن النظر فيما كلّفوه وقصّروا فيما أريد منهم جهلوا ما لزمهم الإيمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما أمامه، فإنّ الله عزّ وجلّ يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمسير إلى ما قد صدّهم بالعجز عنه ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ يعني في الآخرة العذاب المعدّ للكافرين، وفي الدنيا أيضاً لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبّهه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيّره إلى عدله وحكمته[٣].

٣ - فس: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ فإنّها نزلت في قوم منافقين أظهروا لرسول الله ﷺ الإسلام، وكانوا إذا رأوا الكفّار قالوا: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ وإذا لقوا المؤمنين قالوا: نحن مؤمنون، وكانوا يقولون للكفّار ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ فردّ الله عليهم ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ والاستهزاء من الله هو العذاب ﴿وَيَمُدُّهُمْ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢ ح ٣٢.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩١ ح ٥١.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٩٨ ح ٥٣.

فِي طُغْيَٰنِهِمْ﴾ أي يدعهم ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ الضلالة ههنا: الحيرة، والهدى: البيان، واختاروا الحيرة والضلالة على البيان ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم﴾ يعني الّذين عبدوهم وأطاعوهم من دون الله[1].

٤ - م: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ الآية، قال العالم عليه السلام فلمّا ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهدين الدافعين لنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله والمناصبين المنافقين لرسول الله صلى الله عليه وآله الدافعين ما قاله محمّد صلى الله عليه وآله في أخيه عليّ عليه السلام والدافعين أن يكون ما قاله عن الله عزّ وجلّ وهي آيات محمّد صلى الله عليه وآله ومعجزاته لمحمّد صلى الله عليه وآله مضافة إلى آياته الّتي بيّنها لعليّ عليه السلام بمكّة والمدينة ولم يزدادوا إلاّ عتوًّا وطغياناً قال الله تعالى لمردة أهل مكّة وعتاة أهل مدينة: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حتى تجحدوا أن يكون محمّد رسول الله وأن يكون هذا المنزّل عليه كلامي مع إظهاري عليه بمكّة الباهرات من الآيات كالغمامة الّتي كان يظلّله بها في أسفاره، والجمادات الّتي كانت تسلّم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار؛ وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه وقتله إيّاهم، وكالشجرتين المتباعدتين اللّتين تلاصقتا فقعد خلفهما لحاجته ثمّ تراجعتا إلى أمكنتهما كما كانتا، وكدعائه للشجرة فجاءته مجيبةً خاضعة ذليلة ثمّ أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة قال: يا معاشر قريش واليهود ويا معاشر النواصب المنتحلين للإسلام الّذين هم منه برآء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ من مثل محمّد صلى الله عليه وآله، من مثل رجل منكم لا يقرء ولا يكتب، ولم يدرس كتاباً، ولا اختلف إلى عالم، ولا تعلّم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وفي حضره، بقي كذلك أربعين سنة ثمّ أوتي جوامع العلم حتّى علم علم الأوّلين والآخرين.

﴿إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ﴾ من هذه الآيات ﴿فَأْتُوا۟﴾ من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبيّن أنّه كاذب، لأنّ كلّ ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظيرٌ في سائر خلق الله ﴿وَإِن كُنتُمْ﴾ معاشر قرّاء الكتب من اليهود والنصارى ﴿فِى شَكٍّ﴾ ممّا جاءكم به محمّد صلى الله عليه وآله من شرائعه ومن نصبه أخاه سيّد الوصيّين وصيّاً بعد أن أظهر لكم معجزاته الّتي منها أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه العود وهو على المنبر؛ ودفع الله عنه السمّ الّذي دسّته اليهود في طعامهم، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثّر القليل من الطعام ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ يعني مثل القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر فإنّكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن، وكيف يكون كلام محمّد صلى الله عليه وآله المتقوّل أفضل من سائر كلام الله وكتبه يا معشر اليهود والنصارى؟ ثمّ قال لجماعتهم: ﴿وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ادعوا أصنامكم الّتي تعبدونها أيّها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيّها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٧.

المسلمين من النصّاب لآل محمّد الطيّبين عليهم السلام وسائر أعوانكم على إراداتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ بأنّ محمّداً تقوّل هذا القرآن من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه، وأنّ ما ذكره من فضل عليّ على جميع أمّته وقلّده سياستهم ليس بأمر أحكم الحاكمين.

ثم قال عزّ وجلّ: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ أي لم تأتوا يا أيّها المقرّعون بحجّة ربّ العالمين ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ أي ولا يكون هذا منكم أبداً ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ أي حطبها ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ توقد تكون عذاباً على أهلها ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ المكذّبين بكلامه وبنبيه صلى الله عليه وآله الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه، قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنّه من قبل الله ولو كان من قبل المخلوقين لقدرتم على معارضته، فلمّا عجزوا بعد التقريع والتحدّي قال الله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[(١)].

٥ - م: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ الآية: قال الباقر عليه السلام: فلمّا قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ وذكر الذباب في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ الآية، ولمّا قال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾ الآية، وضرب مثلاً في هذه السورة بالّذي استوقد ناراً وبالصيّب من السماء قالت الكفّار والنواصب: وما هذا من الأمثال فيضرب؟ يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الله: يا محمّد ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ لا يترك حياء ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ للحقّ يوضحه به عند عباده المؤمنين ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ ما هو بعوضة المثل ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب به المثل إذا علم أنّ فيه صلاح عباده ونفعهم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالله وبولاية محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وسلّم لرسول الله صلى الله عليه وآله وللأئمّة أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم، ولم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً ممّا يقف عليه منها إلاّ بإذنهم ﴿فَيَعْلَمُونَ﴾ يعلم هؤلاء المؤمنون الّذين هذه صفتهم ﴿أَنَّهُ﴾ المثل المضروب ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ أراد به الحقّ وإبانته والكشف عنه وإيضاحه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ﴾ كفروا بمحمّد بمعارضتهم له في عليّ بلمَ وكيف وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به ﴿فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ يقول الّذين كفروا: إنّ الله يضلّ بهذا المثل كثيراً ويهدي به كثيراً، أي فلا معنى للمثل لأنّه وإن نفع به من يهديه فهو يضرّ به من يضلّه، فردّ الله تعالى عليهم قيلهم فقال: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ﴾ أي وما يضلّ الله بالمثل ﴿إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ الجانين على أنفسهم بترك تأمّله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه[(٢)].

بيان: قوله عليه السلام: ما هو بعوضة ظاهره أنّه عليه السلام قرأ بالرفع كما قرئ به في الشواذّ،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٥١ ح ٧٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٠٥ ح ٩٥.

فكلمة «ما» إمّا موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة كذلك ومحلّها النصب بالبدليّة، أو استفهاميّة هي المبتدأ، والأظهر في الخبر الوجهان الأولان.

٦ - م: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ ولد يعقوب إسرائيل ﴿ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ لمّا بعثت محمّداً، وأقررته بمدينتكم، ولم أجشمكم الحطّ والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلّا يشتبه عليكم حاله ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ﴾ الّذي أخذته على أسلافكم أنبياؤكم، وأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربيّ القرشيّ الهاشميّ المتأتّي بالآيات المؤيّد بالمعجزات الّتي منها: أن كلّمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحنّ إليه عود المنبر، وكثّر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب من الأحجار وصبّت له المياه السيّالة، ولم يؤيّد نبيّاً من أنبيائه بدلالة إلّا جعل له مثلها أو أفضل منها، والّذي جعل من آياته عليّ بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، وحلمه من حلمه، مؤيّد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر وعلمه الفاضل وفضله الكامل ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ الّذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دار الكرامة ومستقرّ الرحمة ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ في مخالفة محمّد صلى الله عليه وآله فإنّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي[1].

﴿وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لليهود: ﴿وَءَامِنُواْ﴾ أيّها اليهود ﴿بِمَآ أَنزَلۡتُ﴾ على محمّد صلى الله عليه وآله من ذكر نبوّته، وإنباء إمامة أخيه عليّ وعترته الطاهرين ﴿مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ فإنّ مثل هذا في كتابكم أنّ محمّداً النبيّ سيّد الأوّلين والآخرين المؤيّد بسيّد الوصيّين وخليفة رسول ربّ العالمين فاروق الأمّة، وباب مدينة الحكمة، ووصيّ رسول الرحمة ﴿وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي﴾ المنزلة بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وإمامة عليّ عليه السلام والطيّبين من عترته ﴿ثَمَنٗا قَلِيلٗا﴾ بأن تجحدوا نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله وإمامة الإمام عليه السلام تعتاضوا منها عرض الدنيا، فإنّ ذلك وإن كثر فإلى نفاد أو خسار وبوار.

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ﴾ في كتمان أمر محمّد صلى الله عليه وآله وأمر وصيّه، فإنّكم إن تتّقوا لم تقدحوا في نبوّة النبيّ ولا في وصيّة الوصيّ، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه لذلك واضحة، وقد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم، وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد وخانوه وقالوا: نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ، وأنّ عليّاً وصيّه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى عليّ - فأنطق الله ثيابهم الّتي عليهم، وخفافهم الّتي في أرجلهم، يقول كلّ واحد منها للابسه: كذبت يا عدوّ الله، بل النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله هذا، والوصيّ عليّ هذا، ولو أذن لنا ضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله يمهلهم لعلمه بأنّه سيخرج من

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٢٧ ح ١٠٧.

أصلابهم ذرّيّات طيّبات مؤمنات، لو تزيّلوا لعذّب هؤلاء عذاباً أليماً، إنّما يعجل من يخاف الفوت[1].

٧ - فس: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، فإنّها نزلت في اليهود قد كانوا أظهروا الإسلام، وكانوا منافقين، وكانوا إذا رأوا رسول الله ﷺ قالوا: إنّا معكم، وإذا لقوا اليهود قالوا: نحن معكم، وكانوا يخبرون المسلمين بما في التوراة من صفة محمّد رسول الله ﷺ وأصحابه: فقال لهم كبراؤهم وعلماؤهم: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.

﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي من اليهود ﴿أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ وكان قومٌ منهم يحرّفون التوراة وأحكامه ثمّ يدّعون أنّه من عند الله فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ﴾ الآية.

﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ قال بنو إسرائيل لن نعذّب إلاّ الأيّام المعدودات الّتي عبدنا فيها العجل، فردّ الله عليهم فقال الله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ الآية: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ نزلت في اليهود ثمّ نسخت بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾[2].

٨ - م: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الآية: قال الإمام عليه السلام: أي واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذ ميثاقكم، أي أخذ الميثاق على أسلافكم وعلى كلّ من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الّذين أنتم منهم ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ لا يسفك بعضكم دماء بعض ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ﴾ أي لا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك الميثاق كما أقرّ به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه ﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ بذلك الميثاق على أسلافكم وأنفسكم ﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ معاشر اليهود ﴿تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ يقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ﴾ غصباً وقهراً ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ يظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونهم بغير حقّ ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ بالتعدّي تتعاونون وتتظاهرون ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ﴾ يعني هؤلاء الّذين تخرجونهم، أي ترومون إخراجهم وقتلهم ظلماً إن يأتوكم ﴿أُسَارَىٰ﴾ قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم ﴿تُفَادُوهُمْ﴾ من الأعداء بأموالكم ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أعاد قوله: ﴿إِخْرَاجُهُمْ﴾ ولم يقتصر على أن يقول: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأنّه لو قال ذلك لرئي أنّ المحرّم إنّما هو مفاداتهم، ثمّ قال الله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الّذي أوجب عليهم المفاداة ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وهو الّذي حرّم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرّم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار كما فرض فداء

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٢٨ ح ١٠٨.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٦٠.

الأسراء فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض؟ كأنّكم (فإنّكم خ ل) ببعض كافرون، وببعض مؤمنون، ثمّ قال: ﴿فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ﴾ يا معشر اليهود ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ ذلّ في الحياة الدنيا جزية تضرب عليه يذلّ بها ﴿وَيَوْمَ الْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ إلى جنس أشدّ العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ يعمل هؤلاء اليهود ثمّ وصفهم فقال تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ رضوا بالدنيا وحطامها بدلاً من نعيم الجنان المستحقّ بطاعات الله ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب(١).

٩ - م: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام: ذمّ الله تعالى اليهود فقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ يعني هؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم وإخوانهم من اليهود جاءهم ﴿كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ القرآن ﴿مُصَدِّقٌ﴾ ذلك الكتاب ﴿لِّمَا مَعَهُمْ﴾ التوراة الّتي بيّن فيها أنّ محمّداً الأمين (الأمّيّ خ ل) من ولد إسماعيل المؤيّد بخير خلق الله بعده عليّ وليّ الله ﴿وَكَانُوا﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿مِن قَبْلُ﴾ ظهور محمّد صلى الله عليه وآله بالرسالة ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾ يسألون (الله خ ل) الفتح والظفر ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أعدائهم والمناوين لهم وكان الله يفتح لهم وينصرهم، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم﴾ أي هؤلاء اليهود ﴿مَّا عَرَفُوا﴾ من نعت محمّد صلى الله عليه وآله وصفته ﴿كَفَرُوا بِهِۦ﴾ جحدوا نبوّته حسداً له وبغياً عليه(٢).

أقول: سيأتي تمامه في كتاب أحوال النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٠ - م: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ الآية قال الإمام عليه السلام: ذمّ الله تعالى اليهود وعاب فعلهم في كفرهم بمحمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ أي اشتروها بالهدايا والفضول الّتي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائماً في نعيم الآخرة فلم يشتروها، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله ليبقى لهم عزّهم في الدنيا ورياستهم على الجهّال، وينالوا المحرّمات وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفوهم عن سبيل الرشاد، ووقفوهم على طرق الضلالات، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾ أي بما أنزل على موسى من تصديق محمّد صلى الله عليه وآله بغياً ﴿أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ قال: وإنّما كان كفرهم لبغيهم وحسدهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الّذي أبان فيه نبوّته وأظهر به آيته ومعجزته؛ ثمّ قال: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، والغضب الأوّل حين كذّبوا بعيسى بن مريم، والغضب الثاني حين كذّبوا بمحمّد صلى الله عليه وآله، قال: والغضب الأوّل أن جعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٦٧ ح ٢٥٧.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٩٣ ح ٢٦٨.

عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين سلّط عليهم سيوف محمّد وآله وأصحابه وأُمّته حتّى ذلّلهم بها، فإمّا دخلوا في الإسلام طائعين، وإمّا أدّوا الجزية صاغرين داخرين[١].

١١ - م: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لهؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم ﴿آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ على محمّد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والأحكام ﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ﴾ علينا من التوراة ﴿وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ يعني ما سواه لا يؤمنون به ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾ والّذي يقول هؤلاء اليهود أنّه وراءه هو الحقّ، لأنّه هو الناسخ للمنسوخ الّذي تقدّمه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ ولم كان يقتل أسلافكم ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة، أي ليس في التوراة الأمر بقتل الأنبياء، فإذا كنتم تقتلون الأنبياء فما آمنتم بما أنزل عليكم من التوراة لأنّ فيها تحريم قتل الأنبياء، وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمّد وبما أنزل عليه وهو القرآن وفيه الأمر بالإيمان به فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخبر الله تعالى أنّ من لا يؤمن بالقرآن فما آمن بالتوراة فإنّ الله تعالى أخذ عليهم الإيمان بهما، لا يقبل الإيمان بأحدهما إلاّ مع الإيمان بالآخر[٢].

١٢ - م: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى عليهم السلام: ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ بل تريدون يا كفّار قريش واليهود ﴿أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ ما تقترحونه من الآيات الّتي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ واقترح عليه لمّا قيل له: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾ ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بعد جواب الرسول له أنّ ما سأله لا يصلح اقتراحه على الأنبياء، وبعد ما يظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما اقترح من الآيات، أو لا يؤمن إذا عرف أن ليس له أن يقترح وأنّه يجب أن يكتفي بما قد أقامه الله من الدلالات وأوضح من البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ويلتزم الحجّة القائمة عليه ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدّية إلى النيران[٣].

١٣ - م: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ بما يوردونه عليكم من الشبه ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ لكم بأن أكرمكم بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ المعجزات الدالات على صدق محمّد صلى الله عليه وآله وفضل عليّ وآلهما ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها أباطيلهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم بالقتل يوم مكّة،

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠١ ح ٢٧٢.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٠٣ ح ٢٧٥.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٩٦ ح ٣١٣.

فحينئذٍ تجلونهم من بلد مكّة ومن جزيرة العرب ولا تقرّون بها كافراً ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ولقدرته على الأشياء قدر على ما هو أصلح لكم في تعبّده إيّاكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال بالّتي هي أحسن[1].

أقول: وسيأتي تمامه في أبواب أحوال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٤ -م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدين بل دينهم باطلٌ وكفرٌ ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من الدين بل دينهم باطلٌ وكفرٌ ﴿وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الإنجيل، فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلّدون بلا حجّة وهم يتلون الكتاب فلا يتأمّلونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلّصوا من الضلالة، ثمّ قال: ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله، فقال بعضهم لبعض وهم مختلفون كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفّر هؤلاء، وهؤلاء يكفّر هؤلاء، ثمّ قال الله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ في الدنيا يبيّن ضلالهم وفسقهم، ويجازي كلّ واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الإمام الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّما أنزلت الآية لأنّ قوماً من اليهود وقوماً من النصارى جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمّد اقض بيننا، فقال: قصّوا عليّ قصّتكم، فقالت اليهود: نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وأوليائه وليست النصارى على شيء من الدين والحقّ، وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالإله الواحد الحكيم وليست اليهود على شيء من الدين والحقّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّكم مخطؤون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره، فقالت اليهود: فكيف نكون كافرين وفينا كتاب الله التوراة نقرؤه؟ وقالت النصارى: كيف نكون كافرين ولنا كتاب الله الإنجيل نقرؤه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّكم خالفتم أيّها اليهود والنصارى كتاب الله فلم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفّر بعضكم بعضاً بغير حجّة، لأنّ كتب الله أنزلها شفاءً من العمى (الغي خ ل) وبياناً من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، وكتاب الله إذا لم تعملوا بما كان فيه كان وبالاً عليكم، وحجّة الله إذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرّضين؛ ثمّ أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على اليهود وقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وخلاف كتاب الله ما أصاب أوائلكم الّذين قال الله فيهم: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ وأمروا بأن يقولوه، قال الله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ عذاباً من السماء طاعوناً

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥١٥ ح ٣١٥.

نزل بهم فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثمّ أخذهم بعد ذلك فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنّهم لمّا بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا: ما بالنا نحتاج أن نركع عند الدخول ههنا، ظننّا أنّه باب متطامن لا بدّ من الركوع فيه، وهذا بابٌ مرتفع، إلى متى يسخر هؤلاء؟ - يعنون موسى ويوشع بن نون - ويسجدونا في الأباطيل، وجعلوا أستاههم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم: حطّة الّذي أمروا به: همطا سمقانا، يعنون حنطة حمراء، فذلك تبديلهم[1].

١٥ - فس: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ أي أحبّوا العجل حتّى عبدوه، ثمّ قالوا: نحن أولياء الله، فقال الله عزّ وجلّ: إن كنتم أولياء لله كما تقولون ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ لأنّ في التوراة مكتوب: إنّ أولياء الله يتمنّون الموت.

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ الآية، فإنّها نزلت في اليهود الّذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لنا من الملائكة أصدقاء وأعداء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صديقكم؟ ومن عدوّكم؟ قالوا: جبرئيل عدوّنا لأنّه يأتي بالعذاب، ولو كان الّذي نزل عليك ميكائيل لآمنّا بك، فإنّ ميكائيل صديقنا، وجبرئيل ملك الفظاظة والعذاب، وميكائيل ملك الرحمة، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[2].

١٦ - م: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى لمّا آمن المؤمنون وقبل ولاية محمّد وعلي عليهما السلام العاقلون، وصدّ عنهما المعاندون: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا﴾ أعداءً يجعلونهم لله أمثالاً ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ يحبّون تلك الأنداد من الأصنام كحبّهم لله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ من هؤلاء المتّخذين الأنداد مع الله، لأنّ المؤمنين يرون الربوبيّة لله لا يشركون؛ ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتّخاذ الأصنام أنداداً واتّخاذ الكفّار والفجّار أمثالاً لمحمّد وعليّ صلوات الله عليهما ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ﴾ لعلموا أنّ القوّة لله يعذّب من يشاء، ويكرم من يشاء، لا قوّة للكفّار يمتنعون بها عن عذابه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ولعلموا أنّ الله شديد العقاب لمن اتّخذ الأنداد مع الله، ثمّ قال: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا﴾ الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الرعايا والأتباع ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ فنيت حيلهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشيء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ يتمنّون لو كان لهم رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ هناك كما تبرّؤوا منّا هنا، قال الله عزّ وجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما تبرّأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ وذلك أنّهم عملوا في الدنيا لغير الله فيرون أعمال غيرهم الّتي كانت لله قد عظّم الله ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٤٤ ح ٣٢٥. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٦٤.

لها إذ كانت لغير الله، وكانت على غير الوجه الّذي أمر الله، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ عذابهم سرمد دائم، إذ كانت ذنوبهم كفراً لا يلحقهم شفاعة نبيّ ولا وصيّ ولا خير من خيار شيعتهم[١].

١٧ - فس: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ﴾ الآية، فإنّ البهائم إذا زجرها صاحبها فإنّها تسمع الصوت ولا تدري ما يريد، وكذلك الكفّار إذا قرأت عليهم القرآن وعرضت عليهم الإيمان لا يعلمون مثل البهائم[٢].

١٨ - م: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال الامام عليه السلام: قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في عبادتهم الأصنام واتّخاذهم الأنداد من دون محمّد وعليّ صلوات الله عليهما ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يصوت بما لا يسمع ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ لا يفهم ما يراد منه فيتعب المستغيث به ويعين من استغاثه ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ من الهدى في اتّباعهم الأنداد من دون الله والأضداد لأولياء الله الّذين سمّوهم بأسماء خيار خلفاء الله ولقّبوهم بألقاب أفاضل الأئمّة الّذين نصبهم الله لإقامة دين الله ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أمر الله عزّوجلّ، قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هذا في عبّاد الأصنام وفي النصّاب لأهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله نبيّ الله، هم أتباع إبليس وعتاة مردته، سوف يصيّرونهم إلى الهاوية[٣].

١٩ - م: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية قال الإمام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا أن فضّل عليّاً وأخبر عن جلالته عند ربّه عزّوجلّ وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته ووبّخ اليهود والنصارى على كفرهم وكتمانهم محمّداً وعليّاً عليهما الصلاة والسلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم فخرت اليهود والنصارى عليهم فقال اليهود: قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها، وهي قبلة موسى الّتي أمرنا بها؛ وقالت النصارى: قد صلّينا إلى قبلتنا هذه الصلوات الكثيرة، وفينا من يحيي اللّيل صلاة إليها، وهي قبلة عيسى الّتي أمرنا بها، وقال كلّ واحد من الفريقين: أترى ربّنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة وصلاتنا إلى قبلتنا لأنّا لا نتبع محمّداً على هواه في نفسه وأخيه؟! فأنزل الله تعالى يا محمّد - صلّى الله عليه وآله - قل: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ﴾ الطاعة الّتي تنالون بها الجنان وتستحقّون بها الغفران والرضوان ﴿أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ﴾ بصلاتكم أيّها النصارى، وقبل المغرب أيّها اليهود، وأنتم لأمر الله مخالفون، وعلى وليّ الله مغتاظون ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ بأنّه الواحد الأحد الفرد الصمد، يعظّم من يشاء، ويكرم من يشاء، ويهين من يشاء ويذلّه، لا رادّ لأمر الله، ولا معقّب لحكمه وآمن باليوم الآخر يوم القيامة الّتي أفضل من

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٧٨ ح ٣٤٠. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٧٣.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٤ ح ٣٤٦.

يوافيها محمّد سيّد النبيّين، وبعده عليّ أخوه وصفيّه سيّد الوصيّين، والّتي لا يحضرها من شيعة محمّد أحد إلاّ أضاءت فيها أنواره فصار فيها إلى جنّات النعيم هو وإخوانه وأزواجه وذرّيّاته والمحسنون إليه والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء محمّد أحد إلاّ غشيته ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الأليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقرّبون كانوا في الدنيا إليه من غير تقيّة لحقتهم منه، الخبر(١).

٢٠ - م: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: لمّا أمر الله عزّ وجلّ في الآية المتقدّمة بالتقوى سرًّا وعلانية أخبر محمّداً صلى الله عليه وآله أنّ في الناس من يظهرها ويسرّ خلافها وينطوي على معاصي الله، فقال: يا محمّد ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ بإظهاره لك الدين والإسلام وتزيّنه في حضرتك بالورع والإحسان ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ بأن يحلف لك بأنّه مؤمن مخلص مصدّق لقوله بعمله ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ﴾ عنك أدبر ﴿سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾ ويعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك والظلم المباين لما وعد من نفسه بحضرتك ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ﴾ بأن يحرقه أو يفسده ﴿وَالنَّسْلَ﴾ بأن يقتل الحيوانات فيقطع نسلها ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ﴾ لهذا الّذي يعجبك قوله: ﴿اتَّقِ اللَّهَ﴾ ودع سوء صنيعك ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ الّذي هو محتقبه فيزداد إلى شرّه شرًّا ويضيف إلى ظلمه ظلماً ﴿فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ﴾ جزاء له على سوء فعله وعذاباً ﴿وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ يمهّدها ويكون دائماً فيها(٢).

٢١ - فس: ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ قال: الحرث في هذا الموضع الدين، والنسل الناس، ونزلت في الثاني، ويقال: في معاوية(٣).

٢٢ - شي: عن الحسين بن بشّار قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا﴾ قال: فلان وفلان ﴿وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ هم الذرّيّة، والحرث: الزرع(٤).

٢٣ - شي: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: سألتهما عن قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ﴾ إلى آخر الآية، فقال: النسل: الولد، والحرث: الأرض، وقال أبو عبد الله عليه السلام: الحرث: الذرّيّة(٥).

٢٤ - شي: عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٨٩ ح ٣٥٣.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦١٧ ح ٣٦٢. (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٧٩.
(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ١١٩ ح ٢٨٨ من سورة البقرة.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ١١٩ ح ٢٨٩-٢٩٠ من سورة البقرة.

﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ بظلمه وسوء سيرته ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾[١].

٢٥ - شي: عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ﴾ قال: اللّدّ: الخصومة[٢].

٢٦ - شي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ﴾ فمنهم من آمن، ومنهم من جحد، ومنهم من أقرّ ومنهم من أنكر[٣].

٢٧ - فس: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي أنتم يا هؤلاء ﴿حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني بما في التوراة والإنجيل ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ يعني بما في صحف إبراهيم عليه السلام. قوله تعالى: ﴿وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي تعلمون ما في التوراة من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وتكتمونه. قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية قال نزلت في قوم من اليهود قالوا: آمنّا بالّذي جاء به محمّد صلى الله عليه وآله بالغداة وكفروا به بالعشيّ.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ءَامِنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓا۟ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾﴾ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قدم المدينة وهو يصلّي نحو بيت المقدس أعجب ذلك اليهود، فلمّا صرفه الله عن بيت المقدس إلى البيت الحرام وجدت اليهود من ذلك، وكان صرف القبلة في صلاة الظهر، فقالوا: صلّى محمّد الغداة واستقبل قبلتنا فآمنوا بالّذي أنزل على محمّد وجه النهار واكفروا آخره، يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام، لعلّهم يرجعون إلى قبلتنا[٤].

٢٨ - فس: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ﴾ فإنّ اليهود قالوا: يحلّ لنا أن نأخذ مال الأمّيّين، والأمّيّون: الّذين ليس معهم كتاب، فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قال: يتقرّبون إلى الناس بأنّهم مسلمون فيأخذون منهم ويخونونهم وما هم بمسلمين على الحقيقة.

قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، قال كان اليهود يقرؤون شيئاً ليس في التوراة، ويقولون: هو في التوراة، فكذّبهم الله. قوله: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ الآية، أي أنّ عيسى لم يقل للناس: إنّي خلقتكم فكونوا عباداً لي من دون الله، ولكن قال لهم: كونوا ربّانيّين أي علماء. قوله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ﴾ الآية، قال: كان قومٌ يعبدون الملائكة، وقومٌ من النصارى زعموا أنّ عيسى ربّ، واليهود قالوا: عزيرٌ ابن الله، فقال الله: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٢٠ ح ٢٩١-٢٩٢ من سورة البقرة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٢٢ ح ٣٠٥ من سورة البقرة.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٣.

تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا﴾[(١)].

٢٩ - فس: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ قال: أغير هذا الّذي قلت لكم أن تقرّوا بمحمّد ووصيّه ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ أي فرقاً من السيف[(٢)].

٣٠ - فس: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الآية، قال: إنّ يعقوب كان يصيبه عرق النساء، فحرّم على نفسه لحم الجمل، فقالت اليهود: إنّ لحم الجمل محرّم في التوراة فقال عزّوجلّ لهم: ﴿فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ فاتلوها ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إنّما حرّم هذا إسرائيل على نفسه، ولم يحرّمه على الناس[(٣)].

٣١ - شي: ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ قال: إنّ إسرائيل كان إذا أكل لحوم الإبل هيّج عليه وجع الخاصرة، فحرّم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلمّا أُنزلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله[(٤)].

٣٢ - شي: عن سماعة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾: وقد علم أنّ هؤلاء لم يقتلوا، ولكن لقد كان هواهم مع الّذين قتلوا، فسمّاهم الله قاتلين لمتابعة هواهم ورضاهم بذلك الفعل[(٥)].

٣٣ - شي: عن محمّد بن هاشم، عمّن حدّثه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ وقد علم أن قالوا: والله ما قتلنا ولا شهدنا، قال: وإنّما قيل لهم: ابرؤوا ممّن قتلهم، فأبوا[(٦)].

٣٤ - فس: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ قال: والله ما رأوا الله فيعلمون أنّه فقير، ولكنّهم رأوا أولياء الله فقراء فقالوا: لو كان الله غنيّاً لأغنى أولياءه، فافتخروا على الله بالغنى.

وأما قوله: ﴿ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ﴾ فكان عند بني إسرائيل طست كانوا يقرّبون فيه القربان فيضعونه في الطست فتجيء نار فتقع فيه فتحرقه، فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لن نؤمن لك حتى تأتينا بقربان تأكله النار كما كان لبني

---

(١) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١١٤-١١٥.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٨ ح ٢٠٨ من سورة آل عمران.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٢ ح ١٨٠ من سورة آل عمران.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٣٣ ح ١٨٢ من سورة آل عمران.

إسرائيل، فقال الله تعالى: قل لهم يا محمّد: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات ﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ هو كتب الأنبياء ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ الحلال والحرام[1].

٣٥ - **فس**: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ ذلك أنّ الله أخذ ميثاق الّذين أُوتوا الكتاب في محمّد صلى الله عليه وآله لتبيّننّه للناس إذا خرج ولا تكتمونه ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ يقول: نبذوا عهد الله وراء ظهورهم ﴿وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[2].

٣٦ - **شي**: عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله هكذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ﴾ الآية فأمّا قوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني مصدّقاً برسول الله صلى الله عليه وآله[3].

٣٧ - **فس**: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ قال: هم الّذين سمّوا أنفسهم بالصدّيق والفاروق وذي النورين. قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ قال: القشرة الّتي تكون على النواة، ثمّ كنّى عنهم فقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ وهم هؤلاء الثلاثة. وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ قال: نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب فقالوا: أديننا أفضل أم دين محمّد؟ قالوا: بل دينكم أفضل. وقد روي فيه أيضاً أنّها في الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم وحسدوا منزلتهم، فقال الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾﴾ يعني النقطة الّتي في ظهر النواة، ثمّ قال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني بالناس هنا أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام: ﴿عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ وهي الخلافة بعد النبوّة وهم الأئمة عليهم السلام، حدّثني عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن يونس، عن أبي جعفر الأحول، عن حنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قوله: ﴿فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ قال: النبوّة قلت: ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ قال: الفهم والقضاء ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة[4].

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٦.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٧٢ ح ١٤٨ من سورة النساء.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٨-١٥٠.

٣٨ - فس: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ نزلت في الزبير بن العوّام فإنّه نازع رجلاً من اليهود في حديقة فقال الزبير: ترضى بابن شيبة اليهوديّ؟ وقال اليهوديُّ: نرضى بمحمّد ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ إلى قوله: ﴿رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ هم أعداء آل محمّد - صلوات الله عليهم - كلّهم جرت فيهم هذه الآية[1].

٣٩ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قالا: المصيبة هي الخسف والله بالفاسقين عند الحوض قول الله: ﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ﴾ الآية[2].

٤٠ - فس: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ﴾ قال: الفضل رسول الله ﷺ، والرحمة أمير المؤمنين صلوات الله عليه[3].

٤١ - فس: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني ليس ما تتمنّون أنتم ولا أهل الكتاب، أي أن لا تعذّبوا بأفعالكم. قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ هي النقطة الّتي في النواة[4].

٤٢ - شي: عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ قال: هو رسول الله ﷺ[5].

٤٣ - شي: عن المفضّل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، فقال: هذه فينا نزلت خاصّة، إنّه ليس رجلٌ من ولد فاطمة عليها السلام يموت ولا يخرج من الدنيا حتّى يقر للإمام بإمامته، كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين قالوا: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا﴾[6].

٤٤ - شي: عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الآية، فقال: إنّما إيمان أهل الكتاب لمحمّد ﷺ[7].

٤٥ - فس: أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن أبي حمزة، عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجّاج: يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني، فقلت: أيّها الأمير أيّة آية هي؟ فقال: قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ والله إنّي لآمر باليهوديّ والنصرانيّ فتضرب عنقه ثمّ أرمقه بعيني فما أراه يحرّك شفتيه حتّى يخمد، فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأوّلت، قال: كيف هو؟ قلت: إنّ عيسى ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهوديّ ولا غيره إلاّ آمن به قبل موته، ويصلّي خلف المهديّ

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٤٨-١٥٠. (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥٣.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٠.

(٥) - (٧) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢٩٨-٣٠٠ من سورة النساء.

قال: ويحك أنّى لك هذا؟ ومن أين جئت به؟ فقلت: حدّثني به محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: جئت والله بها من عين صافية[1].

٤٦ - **فس**: قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ الآية، فإنّه حدّثني أبي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من زرع حنطة في أرض فلم تزك في أرضه وزرعه وخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الأرض، أو بظلم لمزارعه وأكرته، لأنّ الله يقول: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ يعني لحوم الإبل والبقر والغنم، هكذا أنزلها الله فاقرؤوها هكذا، وما كان الله ليحلّ شيئاً في كتابه ثمّ يحرّمه بعد ما أحلّه، ولا يحرّم شيئاً ثمّ يحله بعد ما حرّمه، قلت: وكذلك أيضاً: ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾؟ قال: نعم، قلت: فقوله: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾؟ قال: إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم الإبل يهيج عليه وجع الخاصرة فحرّم على نفسه لحم الإبل، وذلك من قبل أن تنزل التوراة، فلمّا نزلت التوراة لم يحرّمه ولم يأكله[2].

بيان: أقول: رواه العيّاشيّ، عن ابن أبي يعفور، وساقه إلى قوله: يعني لحوم الإبل والبقر والغنم، وقال: إنّ إسرائيل كان إذا أكل من لحم البقر، إلى آخر الخبر[3]. ولعلّه إنّما أسقط الزوائد لإعضالها وعدم استقامة معناها بلا تكلّف، والّذي سنح لي في حلّه أنّه عليه السلام قرأ: «حَرَمْنا عليهم» بالتخفيف، أي جعلناهم محرومين من تلك الطيّبات، وإنّما عدّي بعلى بتضمين معنى السخط ونحوه، والحاصل أنّهم لمّا ظلموا أنفسهم بارتكاب المحرّمات سلبنا عنهم اللّطف والتوفيق حتّى ابتدعوا وحرّموا الطيّبات على أنفسهم.

ثم استدلّ عليه السلام على أنّ هذه القراءة أولى وهذا المعنى أحرى بأنّ ظلم اليهود كان بعد موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام، ولم ينسخ التوراة كتاب بعده سوى الإنجيل، واليهود لم يعملوا بحكم الإنجيل، فتعيّن أن يكون التحريم من قبل أنفسهم فقوله ثمّ يحرمه بعد ما أحلّه أي في غير هذا الكتاب وبعد ذهاب النبيّ الّذي نزل عليه الكتاب، فلا ينافي نسخ الكتاب بالكتاب وبالسنّة، ثمّ سأل السائل عن قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾ فقال عليه السلام: هنا أيضاً كذلك بالتخفيف بهذا المعنى، وأمّا قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ فهو بالتشديد لأنّه مصرّح بأنّه إنّما حرّم على نفسه بفعله ولم يحرمه الله عليه؛ ويحتمل على بعد أن يكون المعنى أنّه عليه السلام لمّا استشهد بالآية على أنّ الله تعالى قد يذهب ببعض النعم لمعاصي العباد عرف السائل بأنّ المراد بالتحريم ههنا ما يناسب هذا المعنى وهو ابتلاؤهم ببلاء لم

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٥.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١٠ ح ٣٠٣ من سورة النساء.

يمكنهم الانتفاع بها، إمّا بآفة، أو بأن يستولي الشيطان عليهم فيحرّموها على أنفسهم، ثمّ أكّد ذلك بقوله: هكذا أنزلها الله، أي بهذا المعنى وإن لم يختلف اللّفظ فاقرؤوها هكذا، أي قاصدين هذا المعنى لا ما فهمه الناس، والأوّل أصوب، وأمّا قوله: «ولم يأكله» فالظاهر أنّ المراد به موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام، أي لم يحرّمه موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام، أو الكتاب، ولم يأكله موسى تنزّهاً، أو لاشتراك العلّة بينه وبين إسرائيل، ويحتمل أن يكون المعنى أنّه نزّل في التوراة أنّ إسرائيل لم يحرّمه ولم يأكله.

٤٧ - **شي**: عن عبد الله بن سليمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ قال: البرهان محمّد صلى الله عليه وآله، والنور عليّ عليه السلام، قال: قلت: قوله: ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ قال: الصراط المستقيم عليّ عليه السلام[1].

٤٨ - **فس**: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ﴾ قال: عنى أنّ عيسى بن مريم عبد مخلوق فجعلوه رباً ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ﴾.

قوله: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ﴾ قال: يبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله ما أخفيتموه ممّا في التوراة من أخباره ويدع كثيراً لا يبيّنه ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ يعني بالنور أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام.

قوله: ﴿قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ مخاطبة لأهل الكتاب ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ قال: على انقطاع من الرسل، ثمّ احتجّ عليهم فقال: ﴿أَن تَقُولُوا۟﴾ أي لئلّا تقولوا.

قوله: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾ يعني في بني إسرائيل لم يجمع الله لهم النبوّة والملك في بيت واحد، ثمّ جمع الله لنبيّه صلى الله عليه وآله[2].

٤٩ - **شي**: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ قال: فقال لي: كذا - وقال: وأومأ بيده إلى عنقه - ولكنّه قال: قد فرغ من الأشياء. وفي رواية أخرى يعني قولهم: فرغ من الأمر[3].

وعن حمّاد عنه عليه السلام قال: يعنون أنّه قد فرغ ممّا هو كائن ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟﴾ قال الله عزّ وجلّ ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[4].

٥٠ - **شي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ﴾ كلما أراد جبّار من الجبابرة هلكة آل محمّد قصمه الله[5].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣١١ ح ٣٠٧ من سورة النساء.

(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٢.

(٣) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٨-٣٥٩ ح ١٤٦-١٤٨ من سورة المائدة.

٥١ - شي: عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ قال: الولاية[1].

٥٢ - شي: عن أبي الصهباء البكريّ قال: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ودعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال: إنّي سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني، ثمّ دعا أسقف النصارى فقال: أنشدك بالله الّذي أنزل الإنجيل على عيسى، وجعل على رجله البركة، وكان يبرئ الأكمه والأبرص، وأبرأ أكمه العين وأحيى الميّت، وصنع لكم من الطين طيوراً، وأنبأكم بما تأكلون وما تدّخرون، فقال: دون هذا صدق، فقال عليّ عليه السلام: بكم افترقت بنو إسرائيل بعد عيسى؟ فقال: لا والله إلاّ فرقة واحدة، فقال عليّ: كذبت والّذي لا إله إلاّ هو، لقد افترقت على اثنين وسبعين فرقة كلّها في النار إلاّ فرقة واحدة، إنّ الله يقول: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ فهذه الّتي تنجو[2].

٥٣ - شي: عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ قال هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[3].

٥٤ - فس: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ الآية، قال: قالوا: قد فرغ الله من الأمر لا يحدث الله غير ما قدّره في التقدير الأوّل، فردّ الله عليهم فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يقدّم ويؤخّر ويزيد وينقص وله البداء والمشيّة. قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ قال: من فوقهم المطر، ومن تحت أرجلهم النبات. قوله: ﴿مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ قال: قومٌ من اليهود دخلوا في الإسلام فسمّاهم الله مقتصدة[4].

٥٥ - شي: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النصارى وعداوتهم، فقلت: قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ قال: أولئك كانوا قوماً بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله ينتظرون مجيء محمّد صلى الله عليه وآله[5].

٥٦ - شي: عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ قال: إنّ أهل الجاهليّة كانوا إذا ولدت الناقة ولدين في بطن قالوا: وصلت فلا يستحلّون ذبحها ولا أكلها، وإذا ولدت عشراً جعلوها سائبةً فلا يستحلّون ظهرها ولا أكلها، والحام: فحل الإبل لم يكونوا يستحلّون، فأنزل الله: إنّ الله لم

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٨-٣٥٩ ح ١٤٩-١٥٠ من سورة المائدة.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٦٣ ح ١٥٧ من سورة المائدة.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ١٧٨.

(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦ ح ٢١٤ من سورة المائدة.

يحرّم شيئاً من هذا. وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: البحيرة إذا ولدت وولد ولدها بحرت[١].

٥٧ - فس، قوله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ﴾ الآية، فإنّ البحيرة كانت إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ففي السادسة قالت العرب: قد بحرت، فجعلوها للصنم ولا تمنع ماءً ولا مرعىً، والوصيلة إذا وضعت الشاة خمسة أبطن ثمّ وضعت في السادسة جدياً وعناقاً في بطن واحد جعلوا الأنثى للصنم وقالوا: وصلت أخاها، وحرّموا لحمها على النساء، والحام كان إذا كان الفحل من الإبل جدّ الجدّ قالوا: حمى ظهره فسمّوه حاماً، فلا يركب ولا يمنع ماءً ولا مرعًى ولا يحمل عليه شيء، فردّ الله عليهم فقال: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[٢].

٥٨ - فس: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ فلفظ الآية ماضٍ ومعناه مستقبل، ولم يقله بعد وسيقوله، وذلك أنّ النصارى زعموا أنّ عيسى قال لهم: إنّي وأمّي آلهان من دون الله، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى فيقول له: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ﴾ فيقول عيسى: ﴿سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ والدليل على أنّ عيسى لم يقل لهم ذلك قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٣].

٥٩ - شي: عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى: ﴿أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ قال: لم يقله وسيقوله، إنّ الله إذا علم أنّ شيئاً كائن أخبر عنه خبر ما كان[٤].

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: إنّ الله إذا أراد أمراً أن يكون قصّه قبل أن يكون كأن قد كان[٥].

٦٠ - شي: عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ قال: إنّ الاسم الأكبر ثلاثة وسبعون حرفاً فاحتجب الربّ تبارك وتعالى منها بحرف، فمن ثمّ لا يعلم أحدٌ ما في نفسه عزّ وجلّ أعطى آدم اثنين وسبعين حرفاً من الاسم توارثتها الأنبياء حتّى صارت إلى عيسى، فذلك قول عيسى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ يعني اثنين وسبعين حرفاً من الاسم الأكبر، يقول: أنت علّمتنيها فأنت تعلمها ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يقول: لأنّك احتجبت من خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحدٌ ما في نفسك[٦].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٥-٣٧٦ ح ٢١٦ من سورة المائدة.

(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٩٥-١٩٧.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٩ ح ٢٢٩-٢٣٠ من سورة المائدة.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٧٩ ح ٢٣١ من سورة المائدة.

٦١ - فس: قال تعالى حكايةً عن قريش: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعني على رسول الله ﷺ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ فأخبر عزّ وجلّ أنّ الآية إذا جاءت والملك إذا نزل ولم يؤمنوا هلكوا. فاستعفى النبيّ ﷺ من الآيات رأفةً منه ورحمةً على أُمّته وأعطاه الله الشفاعة، ثمّ قال الله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ۝٩ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ۝١٠﴾ أي نزل بهم العذاب، ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي انظروا في القرآن وأخبار الأنبياء ﴿فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ ثمّ قال: ﴿قُل﴾ لهم ﴿لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿قُل﴾ لهم ﴿لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ يعني أوجب الرحمة على نفسه(١).

٦٢ - شي: عن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لبسوا عليهم لبس الله عليهم، فإنّ الله يقول: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾(٢).

٦٣ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وذلك أنّ مشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد ما وجد الله رسولاً يرسله غيرك؟! ما نرى أحداً يصدّقك بالّذي تقول، وذلك في أوّل ما دعاهم وهو يومئذٍ بمكّة، قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنّه ليس لك ذكر عندهم، فأتنا بمن يشهد أنّك رسول الله ﷺ، قال رسول الله: ﴿ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ الآية، قال: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ﴾ يقول الله لمحمّد ﷺ: ﴿فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ قال: ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾(٣).

٦٤ - شي: عن زرارة وحمران، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ يعني الأئمّة من بعده وهم ينذرون به الناس(٤).

وعن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من بلغ أن يكون إماماً من ذرّيته الأوصياء فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله(٥).

٦٥ - شي: عن عمّار بن ميثم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشدّ المكذّبين ولكنّها مخفّفة، لا يكذبونك: لا يأتون بباطل يكذبون به حقّك(٦).

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٢.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٥ ح ١٠ من سورة الأنعام.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٢.

(٤) - (٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٦ ح ١٢-١٣ من سورة الأنعام.

(٦) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢٠ من سورة الأنعام.

وعن الحسين بن المنذر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ قال: لا يستطيعون إبطال قولك[1].

٦٦ - فس، قوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ الآية، فإنّها قرئت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، وإنّما نزلت: لا يكذبونك، أي لا يأتون بحقّ يبطلون حقّك.

حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص إنّ من صبر صبر قليلاً، وإنّ من جزع جزع قليلاً، ثمّ قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإنّ الله بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وأمره بالصبر والرفق فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وقال: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى قابلوه بالعظام ورموه بها، فضاق صدره فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ثمّ كذّبوه ورموه فحزن لذلك فأنزل الله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ فألزم نفسه الصبر فقعدوا وذكروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (٣٨) فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ فصبر صلى الله عليه وآله في جميع أحواله، ثمّ بشّر في الأئمّة من عترته ووصفوا بالصبر فقال: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله: «الصبر من الإيمان كالرأس من البدن» فشكر الله له ذلك فأنزل الله عليه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ فقال: آية بشرى وانتقام، فأباح الله قتل المشركين حيث وجدوا، فقتلهم على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحبّائه، وعجّل له ثواب صبره مع ما ادّخر له في الآخرة.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبّ إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وجهد به أن يسلم، فغلب عليه الشقاء فشقّ ذلك على رسول الله فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول: سرباً.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾؛ قال: إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء، أي لا تقدر على ذلك، ثمّ قال: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ أي جعلهم كلّهم مؤمنين.

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢١ من سورة الأنعام.

وقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ مخاطبة للنبيّ ﷺ والمعنى للناس، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ يعني يعقلون ويصدّقون ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي يصدّقون بأنّ الموتى يبعثهم الله ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾ أي هلاّ نزل عليه آية ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ قال: لا يعلمون أنّ الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها لهلكوا (يهلكوا خ ل).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ وسيريكم في آخر الزمان آيات، منها: دابّة الأرض، والدّجال، ونزول عيسى بن مريم، وطلوع الشمس من مغربها[1].

٦٧ - فس: قل لهم يا محمّد ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ ثمّ ردّ عليهم فقال: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ قال: تدعون الله إذا أصابكم ضرّ، ثمّ إذا كشف عنكم ذلك تنسون ما تشركون، أي تتركون الأصنام[2].

٦٨ - فس: قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْأَيَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ قال الله تعالى: قل لقريش: ﴿إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ يردها عليكم إلاّ الله ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ أي يكذبون.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ يقول: أخذ الله منكم الهدى ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ يقول: يعرضون.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأصاب أصحابه الجهد والعلل والمرض، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أي إنّه لا يصيبكم إلاّ الجهد والضرّ في الدنيا، فأمّا العذاب الأليم الّذي فيه الهلاك فلا يصيب إلاّ القوم الظالمين[3].

٦٩ - فس: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: السلطان الجائر ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: السفلة ومن لا خير فيه ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ قال. العصبية ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: سوء الجوار.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال: هو الدجّال والصيحة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ وهو اختلاف في الدين، وطعن بعضكم على بعض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ وهو أن

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٤.
(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٠٧-٢٠٨.

يقتل بعضكم بعضاً، وكلُّ هذا في أهل القبلة يقول الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ وهم قريش. قوله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكلّ نبأ حقيقة ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

وقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ أي كي يفقهون. قوله: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني القرآن كذّبت به قريش. قوله: ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي لكلّ خبر وقتٌ. قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ يعني الّذين يكذّبون بالقرآن ويستهزؤون به. قوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي خدعته. قوله: ﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يعني ارجع إلينا، وهو كناية عن إبليس[(١)].

٧٠ - شي: عن ربعيّ بن عبد الله، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ قال: الكلام في الله والجدال في القرآن ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ قال: منه القصّاص[(٢)].

بيان: قوله: منه القصّاص أي ناقلو القصص والأكاذيب، والمراد علماء المخالفين ورواتهم.

٧١ - فس: قوله سبحانه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: لم يبلغوا من عظمة الله أن يصفوه بصفته ﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ وهم قريش واليهود، فردّ الله عليهم واحتجّ وقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾ يعني تقرّون ببعضها ﴿وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ يعني من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ يعني فيما خاضوا فيه من التكذيب، ثمّ قال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾ يعني القرآن ﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعني التوراة والإنجيل والزبور ﴿وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ يعني مكّة، وإنّما سمّيت أمّ القرى لأنّها خلقت أوّل بقعة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي بالنبيّ والقرآن[(٣)].

٧٢ - شي: عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾ قال: كانوا يكتمون ما شاؤوا ويبدون ما شاؤوا.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: كانوا يكتبونه في القراطيس ثمّ يبدون ما شاؤوا ويخفون ما شاؤوا، وقال: كلّ كتاب أنزل فهو عند أهل العلم[(٤)].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١١.

(٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٩٢ ح ٣١ من سورة الأنعام.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٦.

(٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٩ ح ٥٨ من سورة الأنعام.

٧٣ - فس: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾ يعني على النفس، وذلك لاكتسابها المعاصي قوله: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ﴾ قال: كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ: إنّ الّذي تخبرنا به من الأخبار تتعلّمه من علماء اليهود وتدرسه. قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ قوله: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ يعني قريشاً. قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: وننكّس قلوبهم.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: وننكّس قلوبهم فيكون أسفل قلوبهم أعلاها، ونعمي أبصارهم فلا يبصرون الهدى ﴿كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني في الذرّ والميثاق ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يضلّون، ثمّ عرّف الله نبيّه ﷺ ما في ضمائرهم وأنّهم منافقون فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ﴾ إلى قوله: ﴿قُبُلاً﴾ أي عياناً، الآية. قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾ يعني يفصّل بين الحقّ والباطل. قوله: ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ قال: قال الأكابر: لن نؤمن حتّى نؤتى مثل ما أوتي الرسل من الوحي والتنزيل. قوله: ﴿بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ أي يعصون الله في السرّ[1].

٧٤ - فس: قوله: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً﴾ إلى قوله تعالى: ﴿سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾ فإنّ العرب كانت إذا زرعوا زرعاً قالوا: هذا لله وهذا لآلهتنا، وكانوا إذا سقوها فخرق الماء من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يسدّوه وقالوا: الله أغنى، وإذا خرق من الّذي للأصنام في الّذي لله سدّوه وقالوا: الله أغنى، وإذا وقع شيءٌ من الّذي لله في الّذي للأصنام لم يردّوه وقالوا: الله أغنى، وإذا وقع شيءٌ من الّذي للأصنام في الّذي لله ردّوه وقالوا: الله أغنى، فأنزل الله في ذلك على نبيّه ﷺ وحكى فعلهم وقولهم فقال: ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ﴾ الآية.

قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ قال: يعني أسلافهم زيّنوا لهم قتل أولادهم ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ يعني يغرّوهم ويلبسوا عليهم دينهم. قوله: ﴿وَقَالُواْ هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ قال: الحجر: المحرّم ﴿لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ﴾ قال: كانوا يحرّمونها على قوم ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾ يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام.

﴿وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ﴾ قال: كانوا يحرّمون الجنين الّذي يخرجونه من بطون الأنعام على النساء، فإذا كان ميتاً تأكله الرجال والنساء، ثمّ قال: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بغير فهم ﴿وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وهم قومٌ يقتلون أولادهم من

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢١٩.

البنات للغيرة، وقومٌ كانوا يقتلون أولادهم من الجوع[١].

٧٥ - فس: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾ يعني اليهود حرَّم الله عليهم لحوم الطير وحرَّم عليهم الشحوم - وكانوا يحبّونها - إلاّ ما كان على ظهور الغنم أو في جانبه خارجاً من البطن، وهو قوله: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ﴾ يعني في الجنين ﴿أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ﴾ أي كان ملوك بني إسرائيل يمنعون فقراءهم من أكل لحوم الطير والشحوم فحرَّم الله ذلك عليهم ببغيهم على فقرائهم[٢].

٧٦ - فس: قوله: ﴿أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني اليهود والنصارى، وإن كنّا لم ندرس كتبهم ﴿أَوْ تَقُولُواْ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ يعني قريشاً، قالوا: لو أنزل علينا الكتاب لكنّا أهدى وأطوع منهم ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ﴾ يعني القرآن ﴿سَنَجْزِي ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا﴾ أي يدفعون ويمنعون عنها[٣].

٧٧ - فس: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً، حدَّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبيّ، عن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: فارق القوم والله دينهم[٤].

٧٨ - شي: عن كليب الصيداويّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا﴾ قال: كان عليّ عليه السلام يقرؤها «فارقوا دينهم» قال: فارق والله القوم دينهم[٥].

٧٩ - فس: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ مخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ أي ضيق ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ حدَّثني أبي، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: إنَّ حييَّ بن أخطب وأبا ياسر بن أخطب ونفراً من اليهود من أهل نجران أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تذكر فيما أنزل إليك ﴿الٓمٓ﴾؟ قال: بلى، قالوا: أتاك بها جبرئيل عليه السلام من عند الله؟ قال: نعم، قالوا: لقد بعث أنبياء قبلك ما نعلم نبيّاً منهم أخبرنا مدّة ملكه وما أكل أُمّته غيرك! قال: فأقبل حييّ بن أخطب على أصحابه فقال لهم: الألف واحد، واللّام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعجبٌ ممّن يدخل في دين مدّة ملكه وأكل أُمّته إحدى وسبعون سنة! قال: ثمّ أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد هل مع هذا غيره! قال:

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٣. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٦.
(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٧-٢٢٨.
(٥) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤١٤ ح ١٣٠ من سورة الأنعام.

نعم، قال: هاته، قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللّام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستّون سنة، ثمَّ قال لرسول الله ﷺ: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هات، قال: ﴿الٓر﴾ قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللّام ثلاثون، والراء مائتان، ثمَّ قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قال: هات، قال: ﴿الٓمٓر﴾ قال: هذا أثقل وأطول، الألف واحد، واللّام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، ثمّ قال: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم، قالوا: لقد التبس علينا أمرك فما ندري ما أعطيت، ثمّ قاموا عنه، ثمّ قال أبو ياسر لحييّ أخيه وما يدريك لعلّ محمّداً قد جمع له فيهم هذا كلّه وأكثر منه، فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ هذه الآيات أنزلت فيهم: ﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾ وهي تجري في وجوه أخر على غير ما تأوّل حييّ بن أخطب وأخوه وأصحابه، ثمّ خاطب الله الخلق فقال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ غير محمّد ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[1].

٨٠ - فس، ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟﴾ أي عبدة الأصنام. وفي رواية أبي الجارود: قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ قال: خلقهم حين خلقهم مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً، وكذلك يعودون يوم القيامة مهتد وضالّ[2].

٨١ - فس، قوله تعالى: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ قال: الحياة: الجنّة ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ أي يحول بين ما يريد الله وبين ما يريده.

حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ يقول: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنّ اتباعكم إيّاه وولايته أجمع لأمركم وأبقى للعدل فيكم.

وأمّا قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ يقول: يحول بين المرء المؤمن ومعصيته أن تقوده إلى النار، ويحول بين الكافر وبين طاعته أن يستكمل بها الإيمان[3].

٨٢ - فس، ﴿وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، فإنّها نزلت لمّا قال رسول الله لقريش: إنّ الله بعثني أن أقتل جميع ملوك الدنيا وأجرّ الملك إليكم فأجيبوني إلى ما أدعوكم إليه تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة، فقال أبو جهل: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا﴾ الّذي يقول محمّد ﴿هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ حسداً لرسول الله ﷺ، ثمّ قال: كنّا وبني هاشم

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٢٩. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٣٢.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٧٠.

كفرسي رهان، نحمل إذا حملوا، ونطعن إذا طعنوا، ونوقد إذا أوقدوا، فلمّا استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم: منّا نبيّ، لا نرضى بذلك أن يكون في (من خ ل) بني هاشم، ولا يكون في (من خ ل) بني مخزوم، ثمّ قال: غفرانك اللّهمّ، فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ حين قال: غفرانك اللّهمّ، فلمّا همّوا بقتل رسول الله ﷺ وأخرجوه من مكّة قال الله: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ﴾ يعني قريشاً ما كانوا أولياء مكّة ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾ أنت وأصحابك يا محمّد، فعذّبهم الله بالسيف يوم بدر فقتلوا[1].

٨٣ - فس: لمّا اجتمعت قريش أن يدخلوا على النبيّ ليلاً فيقتلوه، وخرجوا إلى المسجد يصفرون ويصفقون ويطوفون بالبيت فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ فالمكاء: التصفير، والتصدية: صفق اليدين[2].

٨٤ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ أمّا المسيح فعصوه وعظّموه في أنفسهم حين زعموا أنّه إله وأنّه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله، وأمّا أحبارهم ورهبانهم فإنّهم أطاعوا وأخذوا بقولهم واتّبعوا ما أمروهم به ودانوا بما دعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتركهم أمر الله وكتبه ورسله فنبذوه وراء ظهورهم، وما أمرهم به الأحبار والرهبان اتّبعوهم وأطاعوهم وعصوا الله، وإنّما ذكر هذا في كتابنا لكي نتّعظ بهم، فعيّر الله بني إسرائيل بما صنعوا يقول الله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3].

٨٥ - فس: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ الآية، فإنّه كان سبب نزولها أنّ رجلاً من كنانة كان يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلّين: طيّ وخثعم في شهر المحرّم وأنسأته، وحرّمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته، وحرّمت بدله شهر المحرّم، فأنزل الله: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ﴾ إلى قوله: ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ﴾[4].

٨٦ - شي: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّه لن يغضب الله لشيء كغضب الطلح والسدر، إنّ الطلح كانت كالأترج، والسدر كالبطّيخ، فلمّا قالت اليهود: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ نقصتا حملها فصغر فصار له عجم واشتدّ العجم، فلمّا أن قالت النصارى: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ زعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما وصار السدر إلى هذا الحمل، وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتّى يقوم قائمنا؛ وقال: من سقى طلحة أو سدرة

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٧٤-٢٧٥. (٣) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٢٨٨.

فكأنّما سقى مؤمناً من ظمأ[١].

بيان: قيل: الطلح: شجر الموز؛ وقيل: أُمّ غيلان؛ وقيل: كلّ شجر عظيم كثير الشوك، والخبر ينفي الأوّل، ويمكن أن يكون غضبهما مجازاً عن ظهور الغضب فيهما وكفى ذلك في شرفهما.

٨٧ - **شي:** عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال: ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكنّهم أحلّوا لهم حلالاً وحرّموا عليهم حراماً فأخذوا به فكانوا أربابهم من دون الله[٢].

وفي رواية أخرى: فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون.

٨٨ - **فس:** ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ﴾ أي يمرضون. قوله: ﴿نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ يعني المنافقين ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟﴾ أي تفرّقوا ﴿صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ عن الحقّ إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحقّ[٣].

٨٩ - **فس:** أبي، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

٩٠ - **فس:** ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ﴾ فإنّ قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله: ائتنا بقرآن غير هذا فإنّ هذا شيء تعلّمته من اليهود والنصارى. قوله: ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ﴾ أي قد لبثت فيكم أربعين سنة قبل أن يوحى إليّ لم آتكم بشيء منه حتّى أوحي إليّ، وأمّا قوله: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ فإنّه أخبرني الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن حمّاد ابن عيسى، عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يعني أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ يعني في عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام.

قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ قال: كانت قريش يعبدون الأصنام ويقولون: إنّما نعبدهم ليقرّبونا إلى الله زلفى، فإنّا لا نقدر على عبادة الله، فردّ الله عليهم وقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ أي ليس له شريك يعبد[٥].

٩١ - **فس:** في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ﴾ الآية، فأمّا من يهدي إلى الحقّ فهو محمّد وآل محمّد من بعده، وأمّا من لا

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٤ من سورة التوبة.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٧ من سورة التوبة.

(٣) - (٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٨-٣٠٩. (٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٠.

يهدّي إلاّ أنّ يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم أهل بيته من بعده.

وفي رواية أبي الجارود عنه عليه السلام قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَـٰتًا﴾ يعني ليلاً أو نهاراً ﴿مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فهذا عذاب ينزل في آخر الزمان على فسقة أهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب عليهم[1]. قوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ أي لست بوكيل عليكم أحفظ أعمالكم، إنّما عليّ أن أدعوكم[2].

٩٢ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَـٰتُهُۥ﴾ قال: هو القرآن ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ قال: من عند حكيم خبير ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾ يعني المؤمنين، قوله: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ فهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قوله: ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ يعني الدخان والصيحة، قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾ يقول: يكتمون ما في صدورهم من بغض عليّ عليه السلام، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ آية المنافق بغض عليّ عليه السلام، فكان قومٌ يظهرون المودّة لعليّ عليه السلام عند النبيّ صلى الله عليه وآله ويسرّون بغضه، فقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل عليّ أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثمّ قاموا، يقول الله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

قوله: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ قال: إن متّعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم - عجل الله فرجه - فنردّهم ونعذّبهم ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ﴾ أي يقولون: أما لا يقوم القائم ولا يخرج؟ على حدّ الاستهزاء، فقال الله: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾. قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن أبي بصير والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما أنزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله «ويتلوه شاهد منه» يعني أمير المؤمنين «إماماً ورحمةً ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به» فقدّموا وأخّروا في التأليف[3].

بيان: تفسير الاستغشاء بالنفض غريب لم أظفر به في اللّغة.

٩٣ - فس: قوله: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: الكسوف والزلزلة والصواعق. قوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ فهذا شرك الطاعة، أخبرنا أحمد ابن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بكر، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ قال: شرك طاعة ليس بشرك عبادة، والمعاصي الّتي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله في الطاعة لغيره، وليس بإشراك عبادة أن يعبدوا غير الله.

---

(١) - (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٠-٣٢٥.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ يعني نفسه، ومن اتّبعه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآل محمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين[1].

٩٤ - فس: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ يعني يخافه قوم ويطمع فيه قوم أن يمطروا ﴿وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ﴾ يعني يرفعها من الأرض ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ﴾ أي الملك الّذي يسوق السحاب ﴿وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾ أي شديد الغضب.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ﴾ فهذا مثل ضربه الله للّذين يعبدون الأصنام، والذين يعبدون الآلهة من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم إلاّ كباسط كفّيه إلى الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله.

وحدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله رأيت أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض ونعت له ماء من بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت، قال: فتهيّأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة، إذا شيء (بشيء خ ل) قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا اسقني الساعة الساعة أموت، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة، فلمّا ذهبت أناوله القدح اجتذب منّي حتّى علّق بالشمس، ثمّ أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت، فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب منّي حتّى علق بالشمس، حتّى فعل ذلك الثالثة، وشددت قربتي ولم أسقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذاك قابيل بن آدم الّذي قتل أخاه، وهو قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ﴾ الآية.

قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾ قال: بالعشيّ، قال: ظلّ المؤمن يسجد طوعاً، وظلّ الكافر يسجد كرهاً، وهو نموّهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية، قال: أمّا من يسجد من أهل السماوات طوعاً فالملائكة يسجدون طوعاً، ومن يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً، وأمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام، وأمّا من لم يسجد فظلّه يسجد له بالغداة والعشيّ.

وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ يعني المؤمن والكافر ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٥٨.

﴿وَالنُّورُ﴾ أمّا الظلمات فالكفر، وأمّا النور فهو الإيمان. وقوله: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ يقول: الكبير على قدر كبره، والصغير على قدر صغره. قوله: ﴿اللَّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يقول: أنزل الحقّ من السماء فاحتملته القلوب بأهوائها: ذو اليقين على قدر يقينه، وذو الشكّ على قدر شكّه، فاحتمل الهوى باطلاً كثيراً وجفاء، فالماء هو الحقّ، والأودية هي القلوب، والسيل هو الهوى، والزبد هو الباطل، والحلية والمتاع هو الحقّ؛ قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فالزبد وخبث الحلية هو الباطل، والمتاع والحلية هو الحقّ، من أصاب الزبد وخبث الحلية في الدنيالم ينتفع به، وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به، وأمّا الحلية والمتاع فهو الحقّ من أصاب الحلية والمتاع في الدنيا انتفع به، وكذلك صاحب الحقّ يوم القيامة ينفعه ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

قوله: ﴿زَبَدًا رَّابِيًا﴾ أي مرتفعاً ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ﴾ يعني ما يخرج من الماء من الجواهر وهو مثل، أي يثبت الحقّ في قلوب المؤمنين، وفي قلوب الكفّار لا يثبت ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾ يعني يبطل ﴿وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ وهذا مثل المؤمنين والمشركين فقال الله عزّوجلّ: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ فالمؤمن إذا سمع الحديث ثبت في قلبه رجاء ربّه وآمن به، وهو مثل الماء الّذي يبقى في الأرض فينبت النبات، والّذي لا ينتفع به يكون مثل الزبد الّذي تضربه الرياح فيبطل. قوله: ﴿وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ قال: يتمهّدون في النار. قوله: ﴿أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ أي أولو العقول[1].

٩٥ - فس: قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا﴾ الآية، قال: لو كان شيء من القرآن كذلك لكان هذا. قوله: ﴿قَارِعَةٌ﴾ أي عذاب.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ﴾ وهي النقمة ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ فتحلّ بقوم غيرهم، فيرون ذلك ويسمعون به، والّذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم ولا يتّعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ الّذي وعد المؤمنين من النصر ويخزي الكافرين.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾: أي طوّلت لهم الأمل ثمّ أهلكتهم[2].

٩٦ - فس: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ يعني من الكفر إلى الإيمان ﴿إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ والصراط الطريق الواضح، وإمامة الأئمة عليهم السلام. قوله: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية قال: من لم يقرّ بولاية

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٢.
(٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦.

أمير المؤمنين عليه السلام بطل عمله مثل الرماد الّذي تجيء الريح فتحمله(١).

٩٧ - **فس:** أبي، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن مستنير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ الآية، قال: الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، ونسبه ثابت في بني هاشم، وفرع الشجرة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام، وثمراتها الأئمّة من ولد عليّ وفاطمة عليهم السلام، وشيعتهم ورقها، وإنّ المؤمن من شيعتنا ليموت فتسقط من الشجرة ورقة، وإنّ المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة، قلت: أرأيت قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾؟ قال: يعني بذلك ما يفتي الأئمّة شيعتهم في كلّ حجّ وعمرة من الحلال والحرام، ثمّ ضرب الله لأعداء آل محمّد مثلاً فقال: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.

في رواية أبي الجارود قال: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء وبنو أميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد ولا تصعد أعمالهم إلى السماء إلاّ قليل منهم(٢).

٩٨ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: نزلت في الأفجرين من قريش: بني أميّة، وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين، ثمّ قال: نحن والله نعمة الله الّتي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز(٣).

٩٩ - **شي:** عن عمرو بن سعيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ قال: فقال: ما تقولون في ذلك؟ فقال: نقول هما الأفجران من قريش: بنو أميّة، وبنو المغيرة، فقال: بلى هي قريش قاطبة، إنّ الله خاطب نبيّه فقال: إنّي فضّلت قريشاً على العرب، وأنعمت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولاً، فبدّلوا نعمتي وكذّبوا رسولي(٤).

١٠٠ - **فس:** أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن رفاعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من عند الله: لا يدخل الجنّة إلاّ مسلم، فيومئذٍ يودّ الّذين كفروا لو كانوا مسلمين. قوله: ﴿وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ﴾ أي يشغلهم قوله: ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ أي أجل مكتوب. قوله: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾ أي هلّا تأتينا. قوله: ﴿مَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ﴾ قالوا لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا(٥). قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ يعني فاتحة الكتاب. قوله: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ قال: قسّموا القرآن ولم يؤلّفوه على ما أنزله الله(٦).

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٦٦-٣٧٢. (٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣.
(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٤٦ ح ٢٢ من سورة إبراهيم.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٥. (٦) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٠.

١٠١ - شي: عن حمّاد، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليه السلام في قول الله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل به ضيفه فاستسلف من يهوديّ، فقال اليهوديّ: والله يا محمّد لا ثاغية ولا راغية فعلى ما أسلفه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأمين الله في سمائه وأرضه ولو ائتمنتني على شيء لأدّيته إليك، قال: فبعث بدرقة له فرهنها عنده فنزلت عليه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾(١).

بيان: الثاغية: الغنم. والراغية: الناقة. والدرقة بالتحريك: الترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب.

١٠٢ - شي: عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ قال: هم قريش(٢).

١٠٣ - شي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: نسختها: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾(٣).

١٠٤ - شي: عن أبان بن عثمان رفعه قال: كان المستهزؤون خمسة من قريش: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والحارث بن حنظلة، والأسود بن عبد يغوث بن وهب الزهريّ، والأسود بن المطّلب بن أسد؛ فلمّا قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾ علم رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قد أخزاهم، فأماتهم الله بشرّ ميتات(٤).

١٠٥ - فس: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ قال: نزلت لمّا سألت قريش رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينزّل عليهم العذاب.

قوله: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ﴾ يعني بالقوّة الّتي جعلها الله فيهم؛ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ يقول: بالكتاب والنبوّة(٥).

بيان: تأويل الروح بالقوّة غريب، وسيأتي في الأخبار أنّه خلق أعظم من الملائكة، ولعلّه من بطون الآية، وقوله: يقول بالكتاب إمّا تفسير للروح أيضاً كما ذكره المفسّرون، أو متعلّق بالإنذار.

١٠٦ - فس: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لِيَحْمِلُوٓا۟ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية، قال: يعني يحملون آثامهم - يعني الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام - وآثام كلّ من

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٢ من سورة الحجر.
(٢) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٧١ ح ٤٤-٤٦ من سورة الحجر.
(٥) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٤.

اقتدى بهم. قوله: ﴿فِي تَقَلُّبِهِمْ﴾ قال: إذا جاؤوا وذهبوا في التجارات وفي أعمالهم فيأخذهم في تلك الحالة ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾ قال: على تيقّظ.

قوله: ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ قال: تحويل كلّ ظلّ خلقه الله هو سجوده لله لأنّه ليس شيءٌ إلاّ له ظلّ يتحرّك بتحريكه، وتحرُّكه سجوده. قوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ أي واجباً. قوله: ﴿تَجْأَرُونَ﴾ أي تفزعون وترجعون ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ هو الّذي وصفناه ممّا كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم وإبلهم وغنمهم ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله، فنسبوا ما لا يشتهون إلى الله، فقال الله تعالى سبحانه: ﴿وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ يعني من البنين؛ قوله: ﴿أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ﴾ أي يستهين به. قوله: ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أي معذّبون. قوله: ﴿فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ﴾ قال: لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الّتي نقضت غزلها امرأة من بني تميم بن مرّة ويقال لها رابطة بنت كعب بن سعد بن تيم بن كعب بن لؤي بن غالب، كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثمّ عادت فغزلته، فقال الله: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾ قال: إنّ الله تعالى أمر بالوفاء ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلاً.

قوله: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ قال: كان إذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ يعني جبرئيل. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿رُوحُ الْقُدُسِ﴾ قال هو جبرئيل عليه السلام، والقدس: الطاهر ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ هم آل محمّد صلى الله عليه وآله.

قوله: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ﴾ قال: هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرميّ كان أعجميّ اللّسان وكان قد اتّبع نبيّ الله وآمن به وكان من أهل الكتاب، فقالت قريش: إنّه يعلم محمّداً علمه بلسانه[١].

١٠٧ - **شي**: عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ قال: واجباً[٢].

١٠٨ - **فس**: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ مخاطبةٌ للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى للناس، وهو قول الصادق عليه السلام: إنّ الله بعث نبيّه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة قوله: ﴿إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ قال: لو كانت الأصنام آلهة كما يزعمون لصعدوا إلى العرش[٣].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٨٥-٣٩١.

(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٨٣ ح ٣٧ من سورة النحل.

(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ٤٠٨.

قوله: ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ﴾ أي إذ هم في سرّ يقولون: هو ساحر. قوله: ﴿ظَهِيرًا﴾ أي معيناً. قوله: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ فإنّها نزلت في عبد الله بن أبي أُميّة أخي أمّ سلمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله ﷺ بمكّة قبل الهجرة، فلمّا خرج رسول الله إلى فتح مكّة استقبل عبد الله بن أبي أُميّة فسلّم على رسول الله ﷺ، فلم يردّ السلام عليه فأعرض عنه ولم يجبه بشيء، وكانت أُخته أمّ سلمة مع رسول الله ﷺ، فدخل إليها وقال: يا أُختي إنّ رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلّهم وردّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري، فلمّا دخل رسول الله ﷺ على أمّ سلمة قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سعد بك جميع الناس إلاّ أخي من بين قريش والعرب، رددت إسلامه وقبلت إسلام الناس كلّهم إلاّ أخي، فقال رسول الله ﷺ: يا أُمّ سلمة إنّ أخاك كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس، هو الّذي قال لي: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ قالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ألم تقل: إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟ قال: نعم، فقبل رسول الله ﷺ إسلامه.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ أي عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ أي بستان ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ وذلك أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّه سيسقط من السماء كسفاً لقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ وقوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ والقبيل: الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ المزخرف بالذهب ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أُميّة إنّ محمّداً صادق، وإنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ الله هو كتبه، فأنزل الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾.

قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ قال: قال الكفّار: لمَ لم يبعث الله إلينا الملائكة؟ فقال الله: لو بعثنا إليهم ملكاً لما آمنوا ولهلكوا، ولو كانت الملائكة في الأرض يمشون مطمئنّين لنزّلنا عليهم ملكاً رسولاً.

قوله: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ﴾ الآية، قال: لو كانت الأموال بيد الناس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفناء ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾ أي بخيلاً. قوله: ﴿عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي على مهل[1].

١٠٩ - فس: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ۝ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ﴾ قال: هذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ معناه: الّذي أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً، فقد قدّم حرفاً على حرف ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ يعني يخوّف ويحذّرهم من عذاب الله عزّ وجلّ.

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٤١٧-٤١٩.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ يقول: قاتل نفسك ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ﴾. قوله: ﴿أَسَفًا﴾ أي حزناً(١).

١١٠ - فس: قوله: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا﴾ أي عظيماً. قوله: ﴿قَوْمًا لُّدًّا﴾ قال أصحاب الكلام والخصومة(٢).

١١١ - فس: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي تأتون محمّداً صلى الله عليه وآله وهو ساحر ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني ما يقال في السماء والأرض؛ ثمّ حكى الله قول قريش فقال: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي هذا الّذي يخبرنا محمّد يراه في النوم، وقال بعضهم: ﴿بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ أي يكذب، وقال بعضهم: ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ فردّ الله عليهم فقال: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ قال: كيف يؤمنون ولم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا؟.

قوله: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: آل محمّد. قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾ فإنّه لمّا أخبر الله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نختبرهم(٣).

قوله: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ قال: الكتب كلّها ذكر ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ قال: القائم عجّل الله فرجه وأصحابه، قال: والزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء. قوله: و﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قال: معناه: لا تدع الكفّار، والحق: الانتقام من الظالمين(٤).

١١٢ - فس: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ قال: نزلت في أبي جهل ﴿ثَانِىَ عِطْفِهِۦ﴾ قال: تولّى عن الحقّ ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ قال: عن طريق الله والإيمان. قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ قال: على شكّ ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ﴾ الآية، فإنّه حدّثني أبي، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن حمّاد، عن ابن طيّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في قوم وحّدوا الله وخلعوا عبادة من دون الله، وخرجوا من الشرك، ولم يعرفوا أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، فهم يعبدون الله على شكّ في محمّد وما جاء به، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: ننظر فإن كثرت أموالنا وعوفينا في أنفسنا وأولادنا علمنا أنّه صادق وأنّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كان غير ذلك نظرنا، فأنزل الله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٢.

﴿١١﴾ يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ﴾ انقلب مشركاً يدعو غير الله ويعبد غيره، فمنهم من يعرف ويدخل الإيمان قلبه فهو مؤمن، ويصدّق ويزول عن منزلته من الشكّ إلى الإيمان، ومنهم من يلبث على شكّه، ومنهم من ينقلب إلى الشرك، وأمّا قوله: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فإنّ الظنّ في كتاب الله على وجهين: ظنّ يقين، وظنّ شكّ، فهذا ظنّ شكّ، قال: من شكّ أنّ الله لا يثيبه في الدنيا والآخرة ﴿فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي يجعل بينه وبين الله دليلاً، والدليل على أنّ السبب هو الدليل قول الله في سورة الكهف: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾ أي دليلاً، وقال: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي يميّز، والدليل على أنّ القطع هو التمييز قوله: ﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ أي ميّزناهم، فقوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي يميّز ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ أي حيلته، والدليل على أنّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ أي احتلنا له حتّى حبس أخاه، وقوله يحكي قول فرعون: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ أي حيلتكم، قال: فإذا وضع لنفسه سبباً وميّز دلّه على الحقّ، وأمّا العامّة فإنّهم رووا في ذلك أنّه من لم يصدّق بما قال الله فليلق حبلاً إلى سقف البيت ثمّ ليختنق[1].

١١٣ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ يقول: هو عليّ بن أبي طالب لم يسبقه أحد، وقوله: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ يعني من القرآن ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ يقول: ما كتب عليهم في اللّوح ما هم لها عاملون قبل أن يخلقوا هم لذلك الأعمال المكتوبة عاملون.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ أي عليكم، ثمّ قال: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ أي في شكّ ممّا يقولون: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم﴾ أي كبراءهم بالعذاب ﴿إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ﴾ أي يضجّون، فردّ الله عليهم ﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ﴾ إلى قوله: ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ أي جعلتموه سمراً وهجرتموه.

قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ يعني برسول الله صلى الله عليه وآله. قوله: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ﴾ قال: الحقّ رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام، والدليل على ذلك قوله: ﴿قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ومثله كثير، والدليل على أنّ الحقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قول الله عزّ وجلّ: «ولو اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام قريشاً لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ» ففساد السماء إذا لم تمطر، وفساد الأرض إذا لم تنبت، وفساد الناس في ذلك.

قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿وَإِنَّ

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٥٤.

﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ﴾ قال: عن الإمام لحادون. ثمّ ردّ على الثنوية الّذين قالوا بإلهين فقال: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ﴾ قال: لو كان إلهين من دون الله كما زعمتم لكانا يختلفان: فيخلق هذا ولا يخلق هذا، ويريد هذا ولا يريد هذا، ولطلب كلّ واحد منهما الغلبة، وإذا أراد أحدهما خلق إنسان وأراد الآخر خلق بهيمة فيكون إنساناً وبهيمة في حالة واحدة وهو محالٌ، فلمّا بطل هذا ثبت التدبير والصنع لواحد، ودلّ أيضاً التدبير وثباته وقوام بعضه ببعض على أنّ الصانع واحد جلّ جلاله، ثمّ قال آنفاً: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾. قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ قال: ما يقع في القلب من وسوسة الشيطان(١).

١١٤ - فس: قوله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ترضى برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهوديّ، فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلاّ بابن شيبة اليهوديّ، فقال ابن شيبة لعثمان: تأتمنون محمّداً على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام؟ فأنزل الله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَلْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ ثمّ ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(٢).

١١٥ - فس: قوله: ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ قالوا: إنّ هذا الّذي يقرؤه محمّد ويخبرنا به إنّما يتعلّمه من اليهود ويستكتبه من علماء النصارى، ويكتب عن رجل يقال له: ابن قبطة (قبيطة خ ل) ينقله عنه بالغداة والعشيّ.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾ قال: الإفك: الكذب ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾ يعني أبا فهيكة وحبراً وعداساً وعابساً مولى حويطب.

قوله: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ فهو قول النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة قال: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا﴾ محمّد ﴿فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾(٣).

١١٦ - فس: قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ أي خادع. قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٧.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٣.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٨٧.

﴿فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ فإنّه حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تخضع رقابهم - يعني بني أميّة - وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عجّل الله فرجه.

قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ أي القرآن، وحدّثني أبي، عن حسّان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ قال: الولاية الّتي نزلت لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الغدير.

قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ﴾ قال الصادق عليه السلام: لو نزّل القرآن على العجم ما آمنت به العرب، وقد نزّل على العرب فآمنت به العجم، فهذه فضيلة العجم.

وحدّثني محمّد بن الوليد، عن محمّد بن الفرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النبوّة ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ قال: في أصلاب النبيّين[1].

١١٧ - فس: قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ﴾ قال: نزلت في قريش حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الإسلام والهجرة قالوا: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾[2].

١١٨ - فس: قوله: ﴿جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ﴾ قال: إذا آذاه إنسانٌ أو أصابه ضرٌّ أو فاقةٌ أو خوفٌ من الظالمين دخل معهم في دينهم، فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الّذي لا ينقطع.

قوله: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني القائم عجّل الله فرجه. قوله: ﴿وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ﴾ قال: كان الكفّار يقولون للمؤمنين: كونوا معنا فإنّ الّذي تخافون أنتم ليس بشيء، فإن كان حقّاً فنحمل (نتحمل خ ل) نحن ذنوبكم، فيعذّبهم الله مرّتين: مرّة بذنوبهم، ومرّة بذنوب غيرهم.

ثمّ ضرب الله مثلاً فيمن اتّخذ من دون الله وليّاً (أولياء خ ل) فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ وهو الّذي نسجه العنكبوت على باب الغار الّذي دخله رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو أوهن البيوت، فكذلك من اتّخذ من دون الله وليّاً.

﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ يعني آل محمّد عليهم السلام. قوله: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ قال: اليهود والنصارى ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ قال: بالقرآن. قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ يعني آل محمّد عليهم السلام ﴿وَمِنْ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِۦ﴾ يعني أهل الإيمان من أهل القبلة. قوله: ﴿فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ قال: هم الأئمّة عليهم السلام[3].

١١٩ - فس: قوله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ فإنّه كان سبب نزولها أنّ قريشاً والعرب كانوا إذا حجّوا يلبّون وكانت تلبيتهم: لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد

---

(١) - (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٩٤-١٠٠. (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٦.

والنعمة لك والملك لا شريك لك. وهي تلبية إبراهيم عليه السلام والأنبياء عليهم السلام، فجاءهم إبليس في صورة شيخ فقال: ليست هذه تلبية أسلافكم، قالوا: وما كانت تلبيتهم؟ قال: كانوا يقولون: لبّيك اللّهمّ لبّيك، لا شريك لك إلاّ شريكٌ هو لك؛ فنفرت قريش من هذا القول فقال لهم إبليس: على رسلكم حتّى آتي على آخر كلامي، فقالوا: ما هو؟ فقال: إلاّ شريك هو لك تملكه وما ملك ألا ترون أنّه يملك الشريك وما ملك؟ فرضوا بذلك وكانوا يلبّون بهذا قريش خاصّة فلمّا بعث الله رسوله أنكر ذلك عليهم وقال: هذا شرك، فأنزل الله: ﴿ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ الآية، أي ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك؟ وإذا لم ترضوا أنتم أن يكون لكم فيما تملكونه شريك فكيف ترضون أن تجعلوا لي شريكاً فيما أملك؟[١]. قوله: ﴿وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ أي لا يغضبنّك[٢].

١٢٠ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ فهو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة من بني عبد الدار بن قصيّ، وكان النضر راوية لأحاديث الناس وأشعارهم.

قوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي مخلوقه، لأنّ الخلق هو الفعل والفعل لا يرى[٣] قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ فهو النضر بن الحارث قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «إتبع ما أنزل إليك من ربك» قال: بل أتّبع ما وجدت عليه آبائي. قوله: ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ أي صالح. و«الختار»: الخدّاع[٤].

١٢١ - فس: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه ولا يؤذوهم وأمّا قوله: ﴿فَهُوَ لَكُمْ﴾ يقول: ثوابه لكم[٥].

١٢٢ - فس: احتجّ الله على عبدة الأصنام فقال: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يعني يجحدون بشرككم لهم يوم القيامة. قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ مثل ضربه الله للمؤمن والكافر ﴿وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾ قال: هؤلاء الكفّار لا يسمعون منك كما لا يسمع أهل القبور. قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ قال: لكلّ زمان إمام؛ ثمّ حكى عزّ وجلّ قول قريش فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ يعني الّذين هلكوا ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

١٢٣ - فس: قال الصادق عليه السلام: ﴿يس﴾ اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣١.
(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٣.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٧٩.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٣.

قال: على الطريق الواضح ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال: القرآن ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني لمن نزل به العذاب. قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فإنّه ردّ على الزنادقة الّذين يبطلون التوحيد، ويقولون: إنّ الرجل إذا نكح المرأة وصارت النطفة في الرحم تلقّته أشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومرّ عليه اللّيل والنّهار فيولد الإنسان بالطبائع من الغذاء ومرور اللّيل والنّهار، فنقض الله عليهم قولهم في حرف واحد فقال: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: لو كان هذا كما يقولون ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً ما دامت الأشكال قائمة، واللّيل والنّهار قائمان، والفلك يدور، فكيف صار يرجع إلى النقصان كلّما ازداد في الكبر إلى حدّ الطفوليّة ونقصان السمع والبصر والقوّة والفقه والعلم والمنطق حتّى ينقص وينتكس في الخلق؟ ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره[(١)].

قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ قال: كانت قريش تقول: إنّ هذا الّذي يقوله محمّد - ﷺ - شعرٌ، فردّ الله عليهم فقال: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قطّ. قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ يعني مؤمناً حيّ القلب ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني العذاب.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً﴾ إلى قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أي لا يستطيع الآلهة لهم نصراً ﴿وَهُمْ لَهُمْ﴾ للآلهة ﴿جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾[(٢)].

١٢٤ - فس: قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ يعني يلزق باليد. قوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ﴾ قال: قالت قريش إنّ الملائكة هم بنات الله فردّ الله عليهم ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ﴾ الآية إلى قوله: ﴿وَسُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ﴾ أي حجّة قويّة على ما يزعمون. قوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يعني أنّهم قالوا: إنّ الجنّ بنات الله، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ يعني أنّهم في النار[(٣)].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾﴾ فهم كفّار قريش كانوا يقولون: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ قاتل الله اليهود والنصارى كيف كذّبوا أنبياءهم؟ أما والله لو كان عندنا ذكرٌ من الأوّلين لكنّا عباد الله المخلصين، يقول الله: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ حين جاءهم محمّد ﷺ.

قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يعني العذاب إذا نزل ببني أُميّة وأشياعهم في آخر الزمان. قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾﴾ فذلك إذا أتاهم العذاب أبصروا حين لا ينفعهم البصر، فهذه في أهل الشبهات والضلالات من أهل القبلة[(٤)].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٨٦.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٢.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٩٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٠.

١٢٥ - فس: قوله تعالى: ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ يعني في كفر. قوله: ﴿فَنَادَوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ أي ليس هو وقت مفرّ. قوله: ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ أي تخليط. قوله: ﴿مِنَ الْأَحْزَابِ﴾ يعني الّذين تحزّبوا عليك يوم الخندق(١).

حدّثنا سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ، عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على ما أدعوكم إليه من مال تعطونيه ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ يريد ما أتكلّف هذا من عندي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يريد موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ يريد الخلق أجمعين ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ﴾ يا معشر المشركين ﴿نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ يريد عند الموت وبعد الموت يوم القيامة(٢).

١٢٦ - فس: قوله: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ وذلك أنّ قريشاً قالت: إنّما نعبد الأصنام ليقرّبونا إلى الله زلفى، فإنّا لا نقدر أن نعبد الله حقّ عبادته فحكى الله قولهم على لفظ الخبر ومعناه حكاية عنهم(٣).

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ يعني غبنوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة(٤).

١٢٧ - فس: قوله: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾ هم الأئمة عليهم السلام. قوله: ﴿وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ هم أصحاب الأنبياء الّذين تحزّبوا ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ يعني يقتلوه ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ أي خاصموا ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾ أي يبطلوه ويدفعوه(٥).

١٢٨ - فس: قوله: ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ أي بيّن حلالها وحرامها وأحكامها وسننها ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ أي يبشّر المؤمنين وينذر الظالمين ﴿فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني عن القرآن. قوله: ﴿فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ أي تدعونا إلى ما لا نفهمه ولا نعقله. قوله: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ أي أجيبوه. قوله: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ هم الّذين أقرّوا بالإسلام وأشركوا بالأعمال، أخبرنا أحمد ابن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبان أترى أنّ الله طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ۝ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۝﴾؟ قلت له: كيف ذاك جعلت فداك فسّره لي؟ فقال: ويلٌ للمشركين الّذين أشركوا بالإمام الأوّل وهم بالأئمّة الآخرين كافرون، يا أبان إنّما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض. قوله: ﴿إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيّين ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أنت. قوله: ﴿وَالْغَوْا فِيهِ﴾ أي صيّروه سخرية ولغواً.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٠٢.
(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٥.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢١٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٦.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعني القرآن ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ قال: لا يأتيه من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور، وأمّا ﴿مِنْ خَلْفِهِ﴾ لا يأتيه من بعده كتابٌ يبطله.

قوله: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا: كيف نتعلّمه ولساننا عربيّ وأتيتنا بقرآن أعجميّ؟ فأحبَّ الله أن ينزّل بلسانهم[1].

١٢٩ - فس: قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾ أي تعلّموا الدين يعني التوحيد وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والسنن والأحكام الّتي في الكتب والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ أي لا تختلفوا فيه ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من ذكر هذه الشرائع؛ ثمّ قال: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي يختار ﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ وهم الأئمة الّذين اجتباهم الله واختارهم.

قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾ قال: لم يتفرّقوا بجهل ولكنّهم تفرّقوا لمّا جاءهم العلم وعرفوه فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل أمير المؤمنين بأمر الله، فتفرّقوا في المذاهب وأخذوا بالآراء والأهواء، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ قال: لولا أنّ الله قد قدّر ذلك أن يكون في التقدير الأوّل لقضي بينهم إذا اختلفوا، وأهلكهم ولم ينظرهم، ولكن أخّرهم إلى أجل مسمّى المقدور ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ كنايةٌ عن الّذين نقضوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ﴾ يعني لهذه الأمور والدين الّذي تقدّم ذكره وموالاة أمير المؤمنين عليه السلام فادع واستقم كما أمرت، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾ أي يحتجّون على الله بعد ما شاء الله أن يبعث عليهم الرسل، فبعث الله إليهم الرسل والكتب فغيّروا وبدّلوا، ثمّ يحتجّون يوم القيامة ﴿حُجَّتُهُمْ﴾ على الله ﴿دَاحِضَةٌ﴾ أي باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوّة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته.

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إنّا قد آوينا ونصرنا فخذ طائفة من أموالنا فاستعن بها على ما نابك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ يعني على النبوّة ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ يعني في أهل بيته، ثمّ قال: ألا ترى أنّ الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلا يسلم صدره؟ فأراد الله أن لا يكون في نفس رسول

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٣٣-٢٣٨.

الله شيء على أمّته، فعرض (ففرض خ ل) عليهم المودّة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً، وإن تركوا تركوا مفروضاً، قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا فقال: قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي، وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله ﷺ وجحدوه، وقالوا كما حكى الله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ فقال الله تعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ قال: لو افتريت ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾ يعني يبطله ﴿وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾ يعني بالأئمّة والقائم من آل محمّد - ﷺ -[(١)].

١٣٠ - فس: قوله: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ أي ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول أو بإمام أو بحجج. قوله: ﴿أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا﴾ يعني من قريش. قوله: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ قال: قالت قريش: إنّ الملائكة هم بنات الله. قوله: ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ﴾ أي في الذهب.

قوله: ﴿عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾ أي على مذهب، ثمّ حكى الله عزّوجلّ قول قريش ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ﴾ أي هلاّ نزّل هذا القرآن ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وهو عروة بن مسعود والقريتين: مكّة والطائف، وكان يحتمل الديات، وكان عمّ المغيرة بن شعبة، فردّ الله عليهم فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يعني النبوّة والقرآن حين قالوا: لم لم ينزّل على عروة بن مسعود؟[(٢)].

أقول: سيأتي تفسير قوله: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾ في باب احتجاج الباقر عليه السلام.

١٣١ - فس: قوله: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ الآية، حدّثني أبي، عن وكيع عن الأعمش، عن سلمة بن كهيل، عن أبي صادق، عن أبي الأعزّ، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس في أصحابه إذ قال: إنّه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى ابن مريم، فخرج بعض من كان جالساً مع رسول الله ليكون هو الداخل، فدخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال الرجل لبعض أصحابه: أما رضي محمّد أن فضّل عليّاً علينا حتّى يشبّهه بعيسى بن مريم؟ والله لآلهتنا الّتي كنّا نعبدها في الجاهليّة أفضل منه، فأنزل الله في ذلك المجلس: «ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يضجون» فحرّفوها ﴿يَصِدُّونَ﴾ ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فمحا اسمه عن هذا الموضع، ثمّ ذكر الله خطر أمير المؤمنين وعظم شأنه عنده تعالى فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام. قوله: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ يعني أوّل الآنفين له أن يكون له ولد[(٣)].

١٣٢ - فس: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ﴾ يعني القرآن ﴿فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وهي ليلة القدر، أنزل الله القرآن فيها إلى البيت المعمور جملة واحدة، ثمّ نزل من البيت المعمور على رسول الله ﷺ في

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤٦. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٤.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٣-٢٦٤.

طول عشرين سنة. قوله: ﴿فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾ أي انتظر إنّهم منتظرون[١].

١٣٣ - فس: قوله: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ أي كذّاب. قوله: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا﴾ يعني إذا رأى، فوضع العلم مكان الرؤية. قوله: ﴿عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ قال: الشدّة والسوء.

حدّثنا أبو القاسم، عن محمّد بن عبّاس، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العظيم الحسنيّ، عن عمر بن رشيد، عن داود بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ﴾ قال: قل للّذين منّنا عليهم بمعرفتنا أن يعلّموا الّذين لا يعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروا لهم.

قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ قال: نزلت في قريش كلّما هووا شيئاً عبدوه ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ أي عذّبه على علم منه فيما ارتكبوا من أمر أمير المؤمنين عليه السلام، وجرى ذلك بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فيما فعلوه بعده بأهوائهم وآرائهم، وأزالوا الخلافة والإمامة عن أمير المؤمنين عليه السلام بعد أخذه الميثاق عليهم مرّتين لأمير المؤمنين.

وقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾ نزلت في قريش وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في أصحابه الّذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام، واتّخذوا إماماً بأهوائهم، ثمّ عطف على الدهريّة الّذين قالوا: لا نحيا بعد الموت فقال: ﴿وَقَالُواْ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ وهذا مقدّم ومؤخّر، لأنّ الدهريّة لم يقرّوا بالبعث والنشور بعد الموت، وإنّما قالوا: «نحيا ونموت وما يهلكنا إلا الدهر» إلى قوله: ﴿يَظُنُّونَ﴾ فهذا ظنّ شكّ[٢].

١٣٤ - فس: قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ يعني قريشاً عمّا دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ احتجّ (الله خ ل) عليهم فقال: قل لهم يا محمّد: ﴿أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ يعني الأصنام الّتي كانوا يعبدونها؛ ثمّ قال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ﴾ قال: من عبد الشمس والقمر والكواكب والبهائم والشجر والحجر إذا حشر الناس كانت هذه الأشياء لهم أعداءً وكانوا بعبادتهم كافرين ثمّ قال: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ يا محمّد ﴿افتراه﴾ يعني القرآن أي وضعه من عنده، فقل لهم: ﴿إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ إن أثابني أو عاقبني على ذلك ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي تكذبون، ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ﴾ أي لم أكن واحداً من الرسل فقد كان قبلي أنبياء[٣].

١٣٥ - فس: قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنْ عِندِكَ﴾ فإنّها نزلت في المنافقين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن كان إذا سمع شيئاً منه لم يؤمن به ولم يعه، فإذا خرج قال للمؤمنين: ماذا قال محمّد آنفاً؟[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٣-٢٦٤. (٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٦٨-٢٧١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٧٨.

١٣٦ - فس: قوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ أي استسلمتم بالسيف ﴿وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ﴾. قوله: ﴿لَا يَلِتۡكُم﴾ أي لا ينقصكم.

قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك أنّه مرَّ بعمّار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان كمّه على أنفه ومرَّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يبني المساجدا يظلّ فيها راكعاً وساجدا
كمن يمرّ بالغبار حائدا يعرض عنه جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان فقال: يابن السوداء إيّاي تعني؟ ثمّ أتى رسول الله ﷺ فقال له: لم ندخل معك في الإسلام لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول الله ﷺ: قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ﴾ إلى قوله: ﴿إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ أي ليس هم صادقين[1].

١٣٧ - فس: قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ قال: همَّ الله جلَّ ذكره بهلاك أهل الأرض فأنزل على رسوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ﴾ يا محمّد ﴿فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾ ثمّ بدا له في ذلك فأنزل عليه: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[2].

١٣٨ - فس: ﴿أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآۚ﴾ قال: لم يكن في الدنيا أحلم من قريش ثمّ عطف على أصحاب رسول الله ﷺ فقال: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ﴾ يا محمّد ﴿تَقَوَّلَهُۥۚ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ أنّه لم يتقوّله ولم يقمه برأيه، ثمّ قال: ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ﴾ أي رجل مثله من عند الله ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ ثمّ قال: ﴿أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ﴾ يا محمّد ﴿أَجۡرٗا﴾ فيما أتيتهم به ﴿فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ﴾ أي أم يقع عليهم الغرم الثقيل.

قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آل محمّد ﷺ حقّهم ﴿عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ قال: عذاب الرجعة بالسيف. قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ﴾ أي بحفظنا وحرزنا ونعمتنا ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ قال: لصلاة اللّيل ﴿فَسَبِّحۡهُ﴾ قال: قبل صلاة اللّيل.

أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن البزنطيّ، عن الرضا عليه السلام قال: ﴿وَأَدۡبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ أربع ركعات بعد المغرب ﴿وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ ركعتين قبل صلاة الصبح[3].

١٣٩ - فس: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ قال: النجم رسول الله ﷺ ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ لمّا أُسري به إلى السماء وهو في الهواء، وهو قسم برسول الله ﷺ، وهو فضل له على الأنبياء وجواب القسم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣﴾ أي لا يتكلّم بالهوى ﴿إِنۡ هُوَ﴾ يعني القرآن ﴿إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾ يعني الله عزّ وجلّ: ﴿ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ﴾ يعني رسول الله ﷺ.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٩٧. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٠٩.

قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ يعني الرسول ﷺ من ربّه عزّ وجلّ: ﴿فَتَدَلَّى﴾ قال: إنّما نزلت: ثمّ دنا فتدانا ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: كان من الله كما بين مقبض القوس إلى رأس السية ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ قال: بل أدنى من ذلك ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قال: وحي مشافهة[1].

قوله: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قال: لما رفع الحجاب بينه وبين رسول الله غشي نوره السدرة. قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ أي لم ينكر ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ قال: رأى جبرئيل على ساقه الدرّ مثل القطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض.

وأما قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ قال: اللّات: رجل، والعزّى: امرأة. قوله: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ قال: كان صنم بالمسلك خارج من الحرم على ستّة أميال يسمّى المناة. قوله: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ أي ناقصة، ثمّ قال: ﴿إِنْ هِيَ﴾ يعني اللّات والعزّى والمناة. ﴿إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ أي من حجّة[2]. قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ أي بأيّ سلطان تخاصم ﴿هَذَا نَذِيرٌ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾﴾ يعني ما قد تقدّم ذكره من الأخبار ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾﴾ أي لاهون[3].

بيان: هوى يكون بمعنى هبط وبمعنى صعد.

١٤٠ - **فس:** قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي كانوا يعملون برأيهم ويكذّبون أنبياءهم. قوله: ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أي متعظ. قوله: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ أي أتباعكم في عبادة الأصنام. قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾ أي مكتوبٌ في الكتب ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ يعني من ذنب ﴿مُسْتَطَرٌ﴾ أي مكتوبٌ[4].

١٤١ - **فس:** قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ يعني النطفة. قوله: ﴿مِنَ الْمُزْنِ﴾ قال: من السحاب. قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ أي توقدونها وتنتفعون بها. قوله: ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ أي للمحتاجين. قوله: ﴿۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ أي فأقسم[5].

حدّثنا محمّد بن أحمد بن ثابت، عن الحسن بن محمّد بن سماعة وأحمد بن الحسن القزّاز جميعاً، عن صالح بن خالد، عن ثابت بن شريح، عن أبان بن تغلب، عن عبد الأعلى الثعلبيّ - ولا أراني إلاّ وقد سمعته من عبد الأعلى - قال: حدّثني أبو عبد الرحمن السلميّ أنّ عليّاً عليه السلام قرأ بهم الواقعة: «وتجعلون شكركم أنكم تكذّبون» فلمّا انصرف قال. إنّي عرفت أنّه سيقول قائل: لمَ قرءها هكذا؟ قرأتها لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقرؤها كذلك.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١١.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٥.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٧.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣١٩.
(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٧.

وكانوا إذا مطروا قالوا: مطرنا بنوء كذا وكذا، فأنزل الله: «وتجعلون شكركم أنكم تكذّبون».

وحدَّثنا عليُّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ قال: بل هي: «وتجعلون شكركم أنكم تكذّبون»[(١)].

بيان: قال الطبرسيّ رحمه الله: قرأ عليّ عليه السلام وابن عبّاس وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «وتجعلون شكركم»[(٢)].

١٤٢ - **فس:** قوله: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يعني ألم يجب ﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ يعني الرهب. قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: نصيبين من رحمته: أحدهما أن لا يدخله النار، والثانية أن يدخله الجنّة. قوله: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ يعني الإيمان.

أخبرنا الحسين بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم ابن سليمان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال: الحسن والحسين صلوات الله عليهما ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾ قال: إماماً تأتمون به[(٣)].

١٤٣ - **فس:** قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ قال: نزلت في الثاني، لأنّه مرّ به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ فجاء الثاني إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيتك تكتب عن اليهود وقد نهى الله عن ذلك، فقال: يا رسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرء ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان، فقال له رجلٌ من الأنصار: ويلك أما ترى غضب النبيّ صلى الله عليه وآله عليك؟ فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائماً ثمّ أتيته رغبةً عمّا جئت به لكنت كافراً بما جئت به[(٤)].

١٤٤ - **فس:** قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: الأمّيّون الّذين ليس معهم كتاب.

قال: فحدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ قال: كانوا يكتبون ولكن لم يكن معهم

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٢٧.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ٣٧٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣١.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٧.

كتابٌ من عند الله ولا بعث إليهم رسولاً فنسبهم إلى الأميّين. قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ قال: إنّ في التوراة مكتوباً: أولياء الله يتمنّون الموت[١].

١٤٥ - **فس:** عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ قال: يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، هم والله نور الله الّذي أنزل، الخبر[٢]. قوله: ﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ قال: الذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقالوا: نحن أهل الذكر[٣]. قوله: ﴿ذَلُولًا﴾ أي فراشاً ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في أطرافها[٤].

١٤٦ - **فس:** قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي ما يكتبون، هو قسم وجوابه: ﴿مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ قوله: ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمنّ عليك فيما يعطيك من عظيم الثواب. قوله: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ قال: انتقمنا منه بقوّة ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ قال: عرق في الظهر يكون منه الولد، قال: ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ يعني لا يحجز الله أحد[٥] ولا يمنعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

قوله: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ قال: كان قومٌ مؤمنون قبل نوح - على نبيّنا وآله وعليه السلام - فماتوا فحزن عليهم الناس، فجاء إبليس فاتّخذ لهم صورهم ليأنسوا بها، فأنسوا بها، فلمّا جاءهم الشتاء أدخلوهم البيوت فمضى ذلك القرن وجاء القرن الآخر فجاءهم إبليس فقال لهم: إنّ هؤلاء آلهة كانوا آباؤكم يعبدونها فعبدوهم وضلّ منهم بشر كثير، فدعا عليهم نوح فأهلكهم الله. قوله: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا﴾ قال: كانت ودّ صنماً لكلب، وكانت سواع لهذيل، ويغوث لمراد، ويعوق لهمدان، ونسر لحصين.

قوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ إن كتمت ما أمرت به ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ يعني مأوى ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ﴾ أبلّغكم ما أمرني الله به من ولاية عليّ عليه السلام ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ولاية عليّ عليه السلام ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[٦].

١٤٧ - **فس:** ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ قال: تدثّر الرسول صلى الله عليه وآله، فالمدّثّر يعني المتدثّر بثوبه ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ قال: هو قيامه في الرجعة ينذر فيها. قوله: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ قال: تطهيرها: تشميرها، ويقال: شيعتنا يطهّرون ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ الرجز: الخبيث. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ لا تعطي العطيّة تلتمس أكثر منها[٧].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٤٨.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٤.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥٩.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٤.
(٥) في المصدر: لا يحجز عن الله أحد.
(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٦٦-٣٧٩.
(٧) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٤.

بيان: قوله: ويقال: شيعتنا يطهّرون لعلّ المعنى أنّ الثياب كناية عن الشيعة، فأمر ﷺ بتطهيرهم عن الذنوب والأخلاق الذميمة، كما قالوا ﷺ لشيعتهم في مواطن: أنتم الشعار دون الدثار.

١٤٨ - **فس:** قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ فإنّها نزلت في الوليد بن المغيرة وكان شيخاً كبيراً مجرّباً من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يقعد في الحجر ويقرء القرآن، فاجتمت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس ما هذا الّذي يقول محمّد؟ شعرٌ أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني أسمع كلامه، فدنا من رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أنشدني من شعرك، قال: ما هو شعر ولكنّه كلام الله الّذي ارتضاه الملائكة وأنبياؤه ورسله، فقال: اتل عليّ منه شيئاً، فقرأ عليه رسول الله ﷺ حم السجدة، فلمّا بلغ قوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يا محمّد قريش ﴿فَقُلْ﴾ لهم ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ قال: فاقشعرّ الوليد وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك فمشوا إلى أبي جهل فقالوا: يا أبا الحكم إنّ أبا عبد شمس صبأ إلى دين محمّد أما تراه لم يرجع إلينا؟ فغدا أبو جهل إلى الوليد فقال له: يا عمّ نكست رؤوسنا وفضحتنا، وأشمتّ بنا عدوّنا، وصبوت إلى دين محمّد، قال: ما صبوت إلى دينه، ولكنّي سمعت كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود! فقال له أبو جهل: أخطبٌ هي (هو خ ل)؟ قال: لا، إنّ الخطب كلام متّصل، وهذا كلامٌ منثور ولا يشبه بعضه بعضاً، قال: فشعرٌ هو؟ قال: لا، أما إنّي قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر، قالوا: فما هو؟ قال: دعني أفكّر فيه، فلمّا كان من الغد قالوا له: يا أبا عبد شمس ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا: هو سحرٌ فإنّه آخذ بقلوب الناس، فأنزل الله على رسوله في ذلك: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ وإنّما سمّي وحيداً لأنّه قال لقريش: أنا أوحّد بكسوة البيت سنة وعليكم في جماعتكم سنة، وكان له مال كثير وحدائق، وكان له عشر بنين بمكّة، وكان له عشر عبيد عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها، وتلك القنطار في ذلك الزمان، ويقال: إنّ القنطار جلد ثور مملوء ذهباً، فأنزل الله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿صَعُودًا﴾ قال: جبل يسمّى صعوداً (الصعود خ ل) ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠)﴾ يعني قدّره، كيف سواه وعدله ﴿ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢)﴾ قال: عبس وجهه وبسر، قال لوى شدقه ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤)﴾ إلى قوله: ﴿سَقَرَ﴾ وادٍ في النار. قوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ يعني من الأسد[1].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ وذلك أنّهم قالوا: يا محمّد قد بلغنا أنّ الرجل من بني إسرائيل كان يذنب الذنب

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٤.

فيصبح وذنبه مكتوبٌ عند رأسه وكفّارته، فنزل جبرئيل على نبيّ الله ﷺ وقال: يسألك قومك سنّة بني إسرائيل في الذنوب، فإن شاؤوا (شئنا خ ل) فعلنا ذلك بهم وأخذناهم بما كنّا نأخذ به بني إسرائيل، فزعموا أنّ رسول الله ﷺ كره ذلك لقومه[(١)].

١٤٩ - فس: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ قال: على آل محمّد ﷺ جمع القرآن وقراءته (وقرآنه خ ل) ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قال: يعني اتّبعوا ماذا قرؤوه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي تفسيره. قوله: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ يعني خلقهم. قال الشاعر:

وضـامـرة شـدّ الـمـلـيـك أسـرهـا أسـفـلـهـا وظـهـرهـا وبـطـنـهـا

قال: الضامرة يعني فرسه، شد المليك أسرها أي خلقها (تكاد مادّتها) قال: عنقها (تكون شطرها) أي نصفها[(٢)].

بيان: قوله: (تكاد مادّتها تكون شطرها) مصراع آخر لم يورده أوّلاً، فذكره عند التفسير، وفي بعض النسخ هذا المصراع مذكور بين المصراعين، والمادّة بمعنى العنق لم نجد في اللّغة، والظاهر أنّه كان (هاديها) والهادي: العنق، فيستقيم الوزن والمعنى.

١٥٠ - فس: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ قال: منتن ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ قال: في الرحم. قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾ قال: الكفات: المساكن؛ وقال: نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفّين إلى المقابر فقال: هذه كفات الأموات؛ أي مساكنهم، ثمّ نظر إلى بيوت الكوفة فقال: هذه كفات الأحياء، ثمّ تلا قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾﴾. قوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ قال: جبالاً مرتفعة ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ أي عذباً، وكلّ عذب من الماء هو الفرات[(٣)].

١٥١ - فس: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ قال: يمهد فيها الإنسان ويهده ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي أوتاد الأرض ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ قال: يلبس على النهار ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ قال: الشمس المضيئة ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ قال: من السحاب ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ قال: صبّاً على صبّ. قوله: ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ قال: بساتين ملتفّة الشجر[(٤)].

١٥٢ - فس: قوله: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي أظلم ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي الشمس ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾؟ أي بسطها ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾؟ أي أثبتها[(٥)].

قوله: ﴿وَقَضْبًا﴾ قال: القضب: القتّ ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ أي بساتين ملتفّة مجتمعة ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: الأبّ: الحشيش للبهائم.

---

(١) فسير القمي، ج ٢ ص ٣٨٧. وفي المصدر: يكاد مادتها اسفلها وظهرها وبطنها.

(٢)تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩١.

(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٢.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٤.

(٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٧.

حدَّثنا سعيد بن محمّد، عن بكر بن سهل: عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ يريد منافع لكم ولأنعامكم[١].

١٥٣ - فس: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ أي أقسم ﴿بِٱلْخُنَّسِ﴾ وهو اسم النجوم ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ قال: النجوم تكنس بالنهار فلا تبين ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ قال: إذا أظلم ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ قال: إذا ارتفع، وهذا كلّه قسمٌ وجوابه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ يعني ذا منزلة عظيمة عند الله مكين ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ فهذا ما فضّل الله به نبيّه ﷺ ولم يعط أحداً من الأنبياء مثله.

حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى، عن ابن البطائنيّ، عن أبيه، عن أبي البصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ قال: يعني جبرائيل، قلت: قوله: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾؟ قال: يعني رسول الله ﷺ هو المطاع عند ربّه الأمين يوم القيامة، قلت: قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾؟ قال: يعني النبيّ ﷺ ما هو بمجنون في نصبه أمير المؤمنين عليه السلام علماً للناس، قلت: قوله: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾؟ قال: وما هو تبارك وتعالى على نبيّه بغيبه بضنين عليه، قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾؟ قال: يعني الكهنة الّذين كانوا في قريش، فنسب كلامهم إلى كلام الشياطين الّذين كانوا معهم يتكلّمون على ألسنتهم، فقال: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ﴾ مثل أولئك، قلت: قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾؟ قال: أين تذهبون في عليّ عليه السلام يعني ولايته، أين تفرّون منها؟ إن هو إلاّ ذكرٌ للعالمين لمن أخذ الله ميثاقه على ولايته، قلت: قوله: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾؟ قال: أن يستقيم في طاعة عليّ عليه السلام والأئمّة من بعده، قلت: قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ قال: لأنّ المشيّة إليه تبارك وتعالى لا إلى الناس[٢].

١٥٤ - فس: قوله: ﴿فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾ أي ليس فيك اعوجاج ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ قال: لو شاء ركّبك على غير هذه الصورة ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ قال: رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ﴾ قال: الملكان الموكّلان بالإنسان ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾ يكتبون الحسنات والسيّئات[٣].

قوله: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ أي الحمرة بعد غروب الشمس ﴿وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ يقول: إذا ساق كلّ شيء من الخلق إلى حيث يهلكون بها ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ إذا اجتمع ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ يقول: حالاً بعد حال، يقول: لتركبنّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، لا تخطؤون طريقهم ولا يخطئ، شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتّى أن لو

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٩٩.
(٢) - (٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠١-٤٠٣.

كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني؟ لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصلاة.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾: بلى يرجع بعد الموت ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ قسم وجوابه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي مذهباً بعد مذهب ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي بما يعي صدورهم ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أي لا يمنّ عليهم(١).

بيان: قوله: يقول: إذا ساق كلّ شيء بيان لحاصل المعنى مع رعاية الاشتقاق الكبير في اللّفظ أيضاً، والهلاك مجاز عن النوم.

١٥٥ - **فس:** ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ قال: ذات المطر ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ أي ذات النبات، وهو قسم وجوابه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ يعني ما مضى، أي قاطع ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ﴾ أي ليس بالسخرية ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي يحتالون الحيل ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ فهو من الله العذاب ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ قال: دعهم قليلاً(٢).

بيان: قوله: يعني ما مضى أي الضمير راجع إلى ما مضى من الآيات.

١٥٦ - فس: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: قل: سبحان ربي الأعلى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ قال: قدّر الأشياء في التقدير الأوّل، ثمّ هدى إليها من يشاء. قوله: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ﴾ قال: أي النبات ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾ بعد إخراجه ﴿غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ قال: يصير هشيماً بعد بلوغه ويسودّ.

قوله: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ أي نعلّمك فلا تنسى، ثمّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ لأنّه لا يؤمن النسيان، لأنّ الّذي لا ينسى هو الله ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ﴾ يا محمّد ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠﴾ بذكرك إيّاه، ثمّ قال: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ يعني ما يذكّر به ﴿ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢﴾ قال: نار يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ يعني في النار فيكون كما قال الله: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾. قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ قال: زكاة الفطرة فإذا أخرجها قبلت صلاة العيد ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ قال: صلاة الفطر والأضحى ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يعني ما قد تلوته من القرآن ﴿لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩﴾ حدّثنا سعيد بن محمّد عن بكر بن سهل، عن عبد الغنيّ بن سعيد، عن موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ يريد ما يكون إلى يوم القيامة في قلبك ونفسك ﴿وَنُيَسِّرُكَ﴾ يا محمّد في جميع أمورك ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾(٣).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٧.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١١.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٣.

وبهذا الإسناد عن ابن عبّاس في قوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ يريد الأنعام إلى قوله: ﴿وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ يقول عزّوجلّ: يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل ويرفع مثل السماء وينصب مثل الجبال ويسطّح مثل الأرض غيري؟ ويفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ﴾ أي فعظ يا محمّد إنّما أنت واعظ. قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾: قال: لست بحافظ ولا كاتب عليهم.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ يقول: من لم يتّعظ ولم يصدّقك وجحد ربوبيّتي وكفر نعمتي ﴿فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ يريد العذاب الشديد الدائم ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ يريد مصيرهم ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ أي جزاءهم[١].

١٥٧ - **فس:** ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ أي مكّة ﴿وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾ قال: كانت قريش لا يستحلّون أن يظلموا أحداً في هذا البلد ويستحلّون ظلمك فيه ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ قال: آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ أي منتصباً ولم يخلق مثله شيء ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ أي مجتمعاً.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ قال: هو عمرو بن عبدودّ حين عرض عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الإسلام يوم الخندق وقال: فأين ما أنفقت فيكم مالاً لبداً؟ وكان قد أنفق مالاً في الصدّ عن سبيل الله، فقتله عليّ عليه السلام.

وأخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن عبّاد، عن الحسين بن أبي يعقوب، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ يعني نعثل في قتله ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ يعني الّذي جهّز به النبيّ صلى الله عليه وآله في جيش العسرة ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ قال: في فساد كان في نفسه ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَلِسَانًا﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يعني الحسن والحسين ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ إلى ولايتهما ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢﴾ يقول: ما أعلمك؛ وكلّ شيء في القرآن ما أدراك فهو ما أعلمك ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، والمقربة: قرباه ﴿أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام مترب بالعلم[٢].

بيان: نعثل هو عثمان، قال الجوهريّ: نعثل اسم رجل كان طويل اللّحية وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبّه بذلك الرجل لطول لحيته. قوله: ما أعلمك لعلّه جعل ما للتعجّب، ويحتمل على بعد أن يكون إشارة إلى ما قيل: إنّ كلّ موضع في القرآن فيه ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فهو ما قد بيّنه الله وما كان ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ لم يبيّنه. قوله: مترب بالعلم على بناء الفاعل أي مستغن، يقال: أترب الرجل: إذا استغنى كأنّه صار له من المال بقدر التراب، ذكره الجوهريّ.

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٣-٤١٦. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٢٠.

١٥٨ - **فس:** أحمد بن محمّد الشيبانيّ، عن محمّد بن أحمد، عن إسحاق بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عثمان بن يوسف، عن عبد الله بن كيسان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد اقرء فقال: وما أقرء؟ قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ يعني خلق نورك الأقدم قبل الأشياء ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يعني خلقك من نطفة وشقّ منك علياً ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ يعني علّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ يعني علّم علياً من الكتابة لك ما لم يعلم قبل ذلك.

قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ قال: اقرء باسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾﴾ قال: من دم ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾﴾ قال: علّم الإنسان الكتابة الّتي بها يتمّ أمور الدنيا في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴿٧﴾﴾ قال: إنّ الإنسان إذا استغنى يكفر ويطغى وينكر ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ قوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ قال: كان الوليد بن المغيرة ينهى الناس عن الصلاة وأن يطاع الله ورسوله فقال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ قوله: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ أي لنأخذه بالناصية فنلقيه في النار.

قوله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ﴾ قال: لمّا مات أبو طالب عليه السلام فنادى أبو جهل والوليد - عليهما لعائن الله -: هلمّ فاقتلوا محمّداً فقد مات الّذي كان ناصره، فقال الله: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ قال: كما دعا إلى قتل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن أيضاً ندع الزبانية ثمّ قال: ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ أي لم يطيعوه لما دعاهم إليه، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أجاره مطعم بن عديّ ابن نوفل بن عبد مناف، ولم يجسر عليه أحد(١).

بيان: أي لم يطيعوه على هذا التأويل لعلّه خبر في صورة النهي، أي قلنا بالخطاب العامّ: ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ ولم نوفّقهم لذلك.

١٥٩ - **فس:** ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ يعني قريشاً ﴿وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ﴾ قال: هم في كفرهم ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: البيّنة: محمّد صلى الله عليه وآله.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ﴾ قال: لمّا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن خالفوه وتفرّقوا بعده.

قوله: ﴿حُنَفَآءَ﴾ أي طاهرين. قوله: ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي دين قيّم قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ قال: أنزل الله عليهم القرآن فارتدّوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ﴾. قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٠.

﴿أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ قال: نزلت في آل محمّد ﷺ [(١)].

١٦٠ - فس: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ قال: نزلت في أبي جهل وكفّار قريش ﴿فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾ أي يدفعه، يعني عن حقّه ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ أي لا يرغب في إطعام المسكين[(٢)].

١٦١ - فس: أبي، عن ابن أبي عمير قال: سأل أبو شاكر أبا جعفر الأحول عن قول الله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝﴾ فهل يتكلّم الحكيم بمثل هذا القول ويكرّره مرّة بعد مرّة؟ فلم يكن عند أبي جعفر الأحول في ذلك جوابٌ، فدخل المدينة فسأل أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك، فقال: كان سبب نزولها وتكرارها أنّ قريشاً قالت لرسول الله ﷺ: تعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، وتعبد إلهنا سنة ونعبد إلهك سنة، فأجابهم الله بمثل ما قالوا، فقال فيما قالوا: تعبد إلهنا سنة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝﴾ وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة: ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ وفيما قالوا: تعبد إلهنا سنة: ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ﴾ وفيما قالوا: ونعبد إلهك سنة ﴿وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝﴾ قال: فرجع أبو جعفر الأحول إلى أبي شاكر فأخبره بذلك، فقال أبو شاكر: هذا حملته الإبل من الحجاز[(٣)].

أقول: سيأتي كثير من تفاسير تلك الآيات في الأبواب الآتية.

أبواب احتجاجات الرسول ﷺ

١ - باب ما احتج ﷺ به على المشركين والزنادقة وسائر أهل الملل الباطلة

١ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝﴾ قال الإمام عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَقَالُوا﴾ يعني اليهود والنصارى. قالت اليهود: ﴿لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا﴾ أي يهودياً، وقوله: ﴿أَوْ نَصَارَىٰ﴾ يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنّة إلّا من كان نصرانياً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: وقد قال غيرهم قالت الدهرية: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، من خالفنا ضالّ مخطئ مضلّ، وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبّران، من خالفنا فقد ضلّ؛ وقالت مشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهةٌ من خالفنا في هذا ضلّ، فقال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ التي

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٣.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٦.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٨.

يتمنّونها ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على مقالتكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1].

وقال الصادق عليه السلام - وقد ذكر عنده الجدال في الدين، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام قد نهوا عنه - فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً، ولكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون الله يقول: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟ وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾؟.

فالجدال بالّتي هي أحسن قد قرنه العلماء بالدين، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم حرّمه الله على شيعتنا، وكيف يحرّم الله الجدال جملة وهو يقول: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾؟ فجعل علم الصدق الإتيان بالبرهان، وهل يؤتى بالبرهان إلاّ في الجدال بالّتي هي أحسن؟ قيل: يا ابن رسول الله فما الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟.

قال: أمّا الجدال الّذي بغير الّتي هي أحسن فأن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلا تردّه بحجّة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك فيه حجّة، لأنّك لا تدري كيف المخلص منه، فذلك حرامٌ على شيعتنا أن يصيروا فتنةً على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين، أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما (من خ ل) في يده حجّة له على باطله، وأمّا الضعفاء منكم فتعمى قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل.

وأمّا الجدال بالّتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكياً عنه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فقال الله تعالى في الردّ عليه: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾﴾ فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ فقال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته؛ ثمّ قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ أي إذا كان قد كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب ثمّ يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعادة من بلي أقدر، ثمّ قال: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ أي إذا كان خلق السموات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم (وقدرتكم خ ل) أن يقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق الأعجب عندكم والأصعب لديكم، ولم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟.

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٦ ح ٣٢١.

قال الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبههم؛ وأمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن فأن تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه وبين باطل من تجادله، وإنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ، فهذا هو المحرّم لأنّك مثله، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر.

وقال أبو محمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام: فقام إليه رجل آخر فقال: يابن رسول الله أفجادل رسول الله؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء فلا تظنّنّ به مخالفة الله، أليس الله قد قال: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ وقال: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ لمن ضرب لله مثلاً، أفتظنّ أنّ رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله به، فلم يجادل ما أمر الله به، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به؟[1].

ولقد حدّثني أبي الباقر، عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين سيّد الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والدهريّة، والثنويّة، ومشركو العرب، فقالت اليهود: نحن نقول: عزيرٌ ابن الله، وقد جئناك يا محمّد لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول: المسيح ابن الله اتّحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الدهريّة: نحن نقول: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت الثنويّة: نحن نقول: إنّ النور والظلمة هما المدبّران، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

وقالت مشركو العرب: نحن نقول: إنّ أوثاننا آلهة وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتّبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفتنا خصمناك.

فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بالجبت وبكلّ معبود سواه؛ ثمّ قال لهم: إنّ الله تعالى قد بعثني كافّة للنّاس بشيراً ونذيراً حجّة على العالمين، وسيردّ كيد من يكيد دينه في نحره؛ ثمّ قال لليهود: أجئتموني لأقبل قولكم بغير حجّة؟ قالوا: لا، قال: فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ عزيراً ابن الله؟ قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهبت، ولم يفعل بها هذا إلاّ لأنّه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزيرٌ ابن الله دون موسى وهو الّذي جاءهم بالتوراة

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٢٧ ح ٣٢٢.

ورثي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ فإن كان عزيرٌ ابن الله لما أظهر من الكرامة بإحياء التوراة فلقد كان موسى بالبنوّة أحقّ وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزير يوجب أنّه ابنه فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجلّ من البنوّة، وإن كنتم إنّما تريدون بالبنوّة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الأمّهات الأولاد بوطء آبائهم لهنّ فقد كفرتم بالله وشبّهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثاً مخلوقاً، وأن يكون له خالقٌ صنعه وابتدعه، قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كفر كما ذكرت، ولكنّا نعني أنّه ابنه على معنى الكرامة وإن لم يكن هناك ولادة، كما يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبانته بالمنزلة عن غيره: يا بنيّ، وإنّه ابني؛ لا على إثبات ولادته منه، لأنّه قد يقول ذلك لمن هو أجنبيّ لا نسب بينه وبينه، وكذلك لمّا فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتّخذه ابناً على الكرامة لا على الولادة؛ فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم: إنّه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزير ابنه فإنّ هذه المنزلة لموسى أولى، وإنّ الله يفضح كلّ مبطل بإقراره ويقلب عليه حجّته.

وأمّا ما احتججتم به يؤدّيكم إلى ما هو أكبر ممّا ذكرته لكم، لأنكم قلتم: إنّ عظيماً من عظمائكم قد يقول لأجنبي لا نسب بينه وبينه: يا بنيّ، وهذا ابني، لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي، ولآخر: هذا شيخي وأبي، ولآخر: هذا سيّدي ويا سيّدي على سبيل الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فإذاً يجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله أو شيخاً له أو أباً أو سيّداً لأنّه قد زاده في الإكرام ممّا لعزير، كما أنّ من زاد رجلاً في الإكرام قال له يا سيّدي ويا شيخي ويا عمّي ويا رئيسي على طريق الإكرام، وإنّ من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخاً لله، أو شيخاً، أو عمّاً أو رئيساً، أو سيّداً، أو أميراً؟ لأنّه قد زاده في الإكرام على من قال له: يا شيخي أو يا سيّدي، أو يا عمّي، أو يا أميري، أو يا رئيسي؛ قال: فبهت القوم وتحيّروا وقالوا: يا محمّد أجّلنا نتفكّر فيما قلته لنا، فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للإنصاف يهدكم الله.

ثمّ أقبل ﷺ على النصارى فقال: وأنتم قلتم: إنّ القديم ﷻ اتّحد بالمسيح ابنه، فما الّذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أنّ القديم صار محدثاً لوجود هذا المحدث الّذي هو عيسى؟ أو المحدث الّذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الّذي هو الله؟ أو معنى قولكم: إنّه اتّحد به أنّه اختصّه بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟ فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار محدثاً فقد أبطلتم، لأنّ القديم محالٌ أن ينقلب فيصير محدثاً، وإن أردتم أنّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم، لأنّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً، وإن أردتم أنّه اتّحد به بأن اختصّه واصطفاه على سائر عباده فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الّذي اتّحد به من أجله، لأنّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتّحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق

عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه، قال: فقالت النصارى: يا محمّد إنّ الله تعالى لمّا أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر فقد اتّخذه ولداً على جهة الكرامة. فقال لهم رسول الله ﷺ: قد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الّذي ذكرتموه، ثمّ أعاد ﷺ ذلك كلّه، فسكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم قال له: يا محمّد أولستم تقولون: إنّ إبراهيم خليل الله؟ قال: قد قلنا ذلك، فقال إذا قلتم ذلك فلمَ منعتمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابن الله؟.

فقال رسول الله ﷺ: إنّهما لم يشتبها، لأنّ قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخَلّة أو الخُلّة، فأمّا الخلّة فإنّما معناها الفقر والفاقة، وقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً، وذلك لمّا أُريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء فقال: كلّفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك، فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلاّ إليه؛ فسماه خليله أي فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه. وإذا جعل معنى ذلك من الخلّة (الخلل خ ل) وهو أنّه قد تخلّل معانيه ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنّه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأنّ من يلده الرجل وإن أهانه وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأنّ معنى الولادة قائم؛ ثمّ إن وجب لأنّه قال: إبراهيم خليلي أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه وجب أيضاً أن تقولوا له ولموسى: إنّه ابنه، فإنّ الّذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنّه شيخه وسيّده وعمّه ورئيسه وأميره كما ذكرته لليهود. فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي، فقال رسول الله ﷺ: فإن كنتم بذلك الكتاب تعملون فإنّ فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الّذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله كما كان عيسى ابنه من الوجه الّذي كان عيسى ابنه، ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الّذي زعمتم أنّ عيسى من جهة الاختصاص كان ابناً له، لأنكم قلتم: إنّما قلنا: إنّه ابنه لأنّه اختصّه بما لم يختصّ به غيره، وأنتم تعلمون أنّ الّذي خصّ به عيسى لم يخصّ به هؤلاء القوم الّذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم، فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى، لأنّه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى وأنتم إنّما حكيتم لفظة عيسى وتأوّلتموها على غير وجهها، لأنّه إذا قال: أبي وأبيكم فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعلّه عنى: أذهب إلى آدم أو إلى نوح إنّ الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا؛ فسكتت النصارى وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلاً ولا مخاصماً وسننظر في أمورنا.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الدهريّة فقال: وأنتم فما الّذي دعاكم إلى القول بأنّ الأشياء

لا بدء لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال؟ فقالوا: لأنّا لا نحكم إلاّ بما نشاهد ولم نجد للأشياء محدثاً فحكمنا بأنّها لم تزل، ولم نجد لها انقضاءً وفناءً فحكمنا بأنّها لا تزال، فقال رسول الله ﷺ: أفوجدتم لها قدماً أم وجدتم لها بقاءً أبد الأبد؟ فإن قلتم: إنكم وجدتم ذلك أثبتّم لأنفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك، ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذّبكم العالمون الّذين يشاهدونكم، قالوا: بل لم نشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الأبد، قال رسول الله ﷺ: فلمَ صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائماً؟ لأنكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها أولى من تارك التميّز لها مثلكم، فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع، لأنّه لم يشاهد لها قدماً ولا بقاءً أبد الأبد، أوَلستم تشاهدون اللّيل والنّهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم، فقالوا: أفترونهما لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم، قال: أفيجوز عندكم اجتماع اللّيل والنّهار؟ فقالوا: لا، فقال عليه السلام: فإذاً ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما ويكون الثاني جارياً بعده، فقالوا: كذلك هو، فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار ولم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة (قدرته خ ل) ثمّ قال عليه السلام: أتقولون ما قبلكم من اللّيل والنّهار متناه أم غير متناه؟ فإن قلتم: غير متناه فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله، وإن قلتم: إنّه متناه فقد كان ولا شيء منهما، قالوا: نعم، قال لهم: أقلتم: إنّ العالم قديم غير محدث وأنتم عارفون بمعنى ما أقررتم به وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم، قال رسول الله ﷺ: فهذا الّذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر، لأنّه لا قوام للبعض إلاّ بما يتّصل به، كما ترى البناء محتاجاً بعض أجزائه إلى بعض وإلاّ لم يتّسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما نرى، قال: فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض لقوّته وتمامه هو القديم فأخبروني أن لو كان محدثاً كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فصمتوا وعلموا أنّهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها إلاّ وهي موجودة في هذا الّذي زعموا أنّه قديم، فوجموا وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسول الله ﷺ على الثنويّة الّذين قالوا: النور والظلمة هما المدبّران فقال: وأنتم فما الّذي دعاكم إلى ما قلتموه من هذا؟ فقالوا: لأنّا قد وجدنا العالم صنفين: خيراً وشرّاً، ووجدنا الخير ضدّاً للشرّ، فأنكرنا أن يكون فاعل واحد يفعل الشيء وضدّه. بل لكلّ واحد منهما فاعل، ألا ترى أنّ الثلج محال أن يسخن كما أنّ النار محالٌ أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونوراً، فقال لهم رسول الله ﷺ: أفلستم قد وجدتم سواداً وبياضاً وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة؟ وكلّ واحد ضدّ لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محلّ واحد، كما كان الحرّ والبرد ضدّين لاستحالة اجتماعهما في محلّ واحد؟ قالوا: نعم، قال: فهلّا أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً ليكون فاعل كلّ ضدّ من هذه الألوان غير فاعل الضدّ الآخر؟! قال: فسكتوا.

ثمّ قال: وكيف اختلط هذا النور والظلمة وهذا من طبعه الصعود وهذا من طبعه النزول؟

أرأيتم لو أنّ رجلاً أخذ شرقاً يمشي إليه والآخر غَرباً يمشي إليه أكان يجوز أن يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا، فقال: وجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كلّ واحد منهما في غير جهة الآخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما هو محال أن يمترج؟ بل هما مدبّران جميعاً مخلوقان، فقالوا: سنتظر في أمورنا.

ثمّ أقبل على مشركي العرب وقال: وأنتم فلمَ عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرّب بذلك إلى الله تعالى، فقال: أوَهي سامعة مطيعة لربّها، عابدة له، حتّى تتقرّبوا بتعظيمها إلى الله؟ فقالوا: لا، قال: فأنتم الّذين نحتّموها بأيديكم فلأن تعبدكم هي لو كان يجوز منها العبادة أحرى من أن تعبدوها إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلّفكم، قال: فلمّا قال رسول الله ﷺ هذا اختلفوا فقال بعضهم: إنّ الله قد حلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصوّرنا هذه الصور نعظّمها لتعظيمنا تلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا.

وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثّلنا صورهم وعبدناها تعظيماً لله. وقال آخرون منهم: إنّ الله لمّا خلق آدم وأمر الملائكة بالسجود له كنّا نحن أحقّ بالسجود لآدم من الملائكة، ففاتنا ذلك فصوّرنا صورته فسجدنا له تقرّباً إلى الله تعالى كما تقرّبت الملائكة بالسجود لآدم إلى الله تعالى، وكما امرتم بالسجود بزعمكم إلى جهة مكّة (كعبة خ ل) ففعلتم، ثمّ نصبتم في ذلك البلد بأيديكم محاريب سجدتم إليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم بالكعبة إلى الله عزّوجلّ لا إليها.

فقال رسول الله ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتم، أمّا أنتم - وهو يخاطب الّذين قالوا: إنّ الله يحلّ في هياكل رجال كانوا على هذه الصور الّتي صوّرناها، فصوّرنا هذه نعظّمها لتعظيمنا لتلك الصور الّتي حلّ فيها ربّنا - فقد وصفتم ربّكم بصفة المخلوقات، أو يحلّ ربّكم في شيء حتّى يحيط به ذلك الشيء؟ فأيّ فرق بينه إذاً وبين سائر ما يحلّ فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفّته؟ ولمَ صار هذا المحلول فيه محدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك محدثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحالّ من لم يزل قبل المحالّ وهو عزّوجلّ كما لم يزل؟ وإذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم أن تصفوه بالزوال، أمّا ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، لأنّ ذلك أجمع من صفات الحالّ والمحلول فيه، وجميع ذلك يغيّر الذات، فإن كان لم يتغيّر ذات الباري عزّوجلّ بحلوله في شيء جاز أن لا يتغيّر بأن يتحرّك ويسكن ويسودّ ويبيضّ ويحمرّ ويصفرّ وتحلّه الصفات الّتي تتعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثاً - عزّ الله تعالى عن ذلك - ثمّ قال رسول الله ﷺ: فإذا بطل ما ظننتموه من أنّ الله يحلّ في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم، قال: فسكت القوم وقالوا: سنتظر في أمورنا.

ثمّ أقبل على الفريق الثاني فقال: أخبرونا عنكم إذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم

له وصلّيتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الّذي أبقيتم لربّ العالمين؟ أما علمتم أن من حقّ من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ أرأيتم ملكاً أو عظيماً إذا ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم، قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له تزرون على ربّ العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في أمورنا.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً وشبّهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك لأنّا عباد الله مخلوقون مربوبون نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عمّا زجرنا، ونعبده من حيث يريده منّا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعدّ إلى غيره ممّا لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لأنّا لا ندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدّم بين يديه، فلمّا أمرنا أن نعبده بالتوجّه إلى الكعبة أطعنا ثمّ أمرنا بعبادته بالتوجّه نحوها في سائر البلدان الّتي نكون بها فأطعنا، فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتّباع أمره، والله عزّ وجلّ حيث أمرنا بالسجود لآدم لم يأمر بالسجود لصورته الّتي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تدرون لعلّه يكره ما تفعلون إذ لم يأمركم به، ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم لو أذن لكم رجل في دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجلٌ ثوباً من ثيابه أو عبداً من عبيده أو دابّة من دوابّه ألكم أن تأخذوا ذلك؟ فإن لم تأخذوه أخذتم آخر مثله قالوا: لا، لأنّه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الأوّل، قال: فأخبروني: الله أولى بأن لا يتقدّم على ملكه بغير أمره أو بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرّف في ملكه بغير إذنه(١)، قال: فلمَ فعلتم، ومتى أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا وسكتوا.

وقال الصادق عليه السلام: فوالّذي بعثه بالحقّ نبيّاً ما أتت على جماعتهم إلاّ ثلاثة أيّام حتّى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كلّ فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد، نشهد أنّك رسول الله صلى الله عليه وآله(٢).

وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأنزل الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان في هذه الآية ردًّا على ثلاثة أصناف منهم، لمّا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فكان رداً على الدهريّة الّذين قالوا: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ثمّ قال: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فكان ردًّا

(١) أقول: يظهر منه أن حرمة الغصب والتصرف في مال الغير بغير إذنه ورضاه عقلي والشارع أرشد وذكّرهم بحكم العقول [النمازي].

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٣٠ ح ٣٢٣.

على الثنويّة الّذين قالوا: إنّ النور والظلمة هما المدبّران، ثمّ قال: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ فكان ردًّا على مشركي العرب الّذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة، ثمّ أنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، فكان ردًّا على من ادّعى من دون الله ضدًّا أو ندًّا.

قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبد واحداً لا نقول كما قالت الدهريّة: إنّ الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنويّة الّذين قالوا: إن النور والظلمة هما المدبّران، ولا كما قال مشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئاً، ولا ندّعي من دونك إلهاً كما يقول هؤلاء الكفّار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: إنّ لك ولداً، تعاليت عن ذلك. قال: فذلك قوله: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ وقال غيرهم من هؤلاء الكفّار ما قالوا قال الله: يا محمّد ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾ الّتي يتمنّونها بلا حجّة ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ وحجّتكم على دعواكم ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ كما أتى محمّد ببراهينه الّتي سمعتموها، ثمّ قال: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ يعني كما فعل هؤلاء الّذين آمنوا برسول الله ﷺ لمّا سمعوا براهينه وحججه ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ في عمله لله ﴿فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ﴾ ثوابه ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ يوم فصل القضاء ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ حين يخاف الكافرون ما (مما خ ل) يشاهدونه من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ عند الموت لأنّ البشارة بالجنان تأتيهم عند ذلك(١).

ج: بإسناده إلى أبي محمّد عليه السلام قال: ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وأنّ رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام قد نهوا عنه. وساق الحديث إلى قوله: وقالوا: ما رأينا مثل حجّتك يا محمّد نشهد أنّك رسول الله(٢).

بيان: قوله ﷺ: (من الخلّة أو الخُلّة) والأولى بالفتح وهي بمعنى الفقر والحاجة، والثانية بالضمّ وهي بمعنى غاية الصداقة والمحبّة، اشتقّ من الخلال، لأنّ المحبّة تخلّلت قلبه فصارت خلاله، أي في باطنه، وقد ذكر اللّغويّون أنّه يحتمل كون الخليل مشتقّاً من الخلّة بالفتح أو الضمّ.

قوله ﷺ: «قد حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار» تدرّج عليه السلام في الاحتجاج فنزّلهم أوّلاً عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشكّ بهذا الكلام، وحاصله أنكم كثيراً ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع اللّيل والنّهار فيما سبق من الأزمان، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجّة للجزم بإنكاره. (فلا تنكروا لله قدرة) أي فلا تنكروا أنّ الأشياء مقدورة لله تعالى وأنّ الله خالقها أو لا تنكروا قدرة الله على إحداثها من كتم العدم ومن غير مادّة؛ ثمّ أخذ ﷺ في إقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين:

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٤٢ ح ٣٢٤. (٢) الاحتجاج، ص ٢١.

الأول: أن يكون إلى آخر الكلام برهاناً واحداً، حاصله أنّه لا يخلو من أن يكون اللّيل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الأزل منتهياً إلينا، أو متناهياً من طرف الأزل أيضاً، فعلى الثاني فالأشياء لحدوثها لا بدّ لها من صانع يتقدّمها ضرورة فهذا معنى قوله: (فقد كان ولا شيء منهما) أي كان الصانع قبل وجود شيء منهما؛ ثمّ أخذ ﷺ في إبطال الشقّ الأوّل بأنكم إنّما حكمتم بقدمها لئلّا تحتاج إلى صانع، والعقل السليم يحكم بأنّ القديم الّذي لا يحتاج إلى صانع لا بدّ أن يكون مبايناً في الصفات والحالات للحادث الّذي يحتاج إلى الصانع، مع أنّ ما حكمتم بقدمه لم يتميّز عن الحادث في شيء من التغيّرات والصفات والحالات، أو المعنى أنّ ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجاً إلى الصانع من التركّب واعتوار الصفات المتضادّة عليه وكونها في معرض الانحلال والزوال كلّها موجودة فيما حكمتم بقدمه وعدم احتياجه إلى الصانع، فيجب أن يكون هذا أيضاً حادثاً مصنوعاً.

الثاني: أن يكون قوله: (أتقولون) إلى قوله: (قال لهم أقلتم) برهاناً واحداً بأن يكون قوله: (فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لأوّله) إبطالاً للشقّ الأوّل بالإحالة على الدلائل الّتي أقيمت على إبطال الأمور الغير المتناهية المترتّبة، بناءً على عدم اشتراط وجودها معاً في إجرائها كما زعمه أكثر المتكلّمين، ويكون بعد ذلك دليلاً واحداً كما مرّ سياقه؛ ويمكن أن يقرّر ما قبله أيضاً برهاناً ثالثاً على إثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله ﷺ: (حكمتم بحدوث ما تقدّم من ليل ونهار) لبيان أنّ حكمهم بحدوث كلّ ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان، فإنّ كلّ ليل وكلّ نهار لحدوثه بشخصه يكفي لإثبات ذلك.

قوله ﷺ: «وكيف اختلط هذا النور والظلمة» إشارة إلى ما ذكره المانويّة من الثنويّة وهو أنّ العالم مصنوع مركّب من أصلين قديمين: أحدهما نور، والآخر ظلمة، وأنّهما أبديّان لم يزالا ولا يزالان، ثمّ اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم: كان ذلك بالخبط والاتّفاق، وقال بعضهم وجوهاً ركيكة أخرى، وقالوا: جميع أجزاء النور أبداً في الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبداً في النزول والتسفّل، فردّ النبيّ ﷺ عليهم بأنكم إذا اعترفتم بأنّ النور يقتضي بطبعه الصعود والظلمة تقتضي بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العالم؟ وكيف يتأتّى الخبط والاتّفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق؟ وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب، وإنّما نكتفي بإشارات مقنعة لأولي الألباب في كلّ باب.

٢ - م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال: قلت لأبي عليّ بن محمد عليه السلام: هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة: منها ما حكى الله تعالى من قولهم: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَجُلًا مَسْحُورًا﴾[١] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[٢] ﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ إلى قوله: ﴿كِتَابًا نَقْرَؤُهُ﴾[٣] ثمّ قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيّاً كموسى لنزلت علينا الصاعقة في مسألتنا إليك، لأنّ مسألتنا أشدّ من مسائل قوم موسى لموسى.

قال: وذلك أنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزوميّ، وأبو البختريّ بن هشام، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهميّ، وعبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرء عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه، فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمّد وعظم خطبه، فتعالوا نبدء بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم، فلعلّه أن ينزعه عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه، فإن انتهى وإلاّ عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن الّذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله من أبي أميّة المخزوميّ فقال: يا محمّد لقد ادّعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً، زعمت أنّك رسول ربّ العالمين، ومايتبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله! بشراً مثلنا، تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم حال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم وهم عبيده، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلاّ مسحوراً ولست بنبيّ.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجلّ من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً، فهلاّ نزّل هذا القرآن الّذي تزعم أنّ الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم: إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف، فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيءٌ يا عبد الله؟ فقال: بلى، لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فإنّها ذات أحجار وعرة وجبال، تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون فإنّا إلى ذلك محتاجون،

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٧-٨. (٢) سورة الزخرف، الآية: ٣١.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.

أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها - خلال تلك النخيل والأعناب - تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً، فإنّك قلت لنا: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1] فلعلّنا نقول ذلك، ثمّ قال: أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون، أو يكون لك بيتٌ من زخرف تعطينا منه وتغنينا به فلعلّنا نطغى، فإنّك قلت لنا: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝﴾ ثمّ قال: أو ترقى في السماء، أي تصعد في السماء، ولن نؤمن لرقيّك، أي لصعودك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه: من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أميّة المخزوميّ ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب، فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله، فإنّه من عندي، ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أؤمن بك أو لا أؤمن بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا: إنّما سكّرت أبصارنا أو سحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله أبقي شيءٌ من كلامك؟ فقال: يا محمّد أوَليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شيء، فقل ما بدا لك وافصح عن نفسك إن كانت لك حجّة، وأتنا بما سألناك.

فقال رسول الله ﷺ: اللّهم أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك، فأنزل الله عليه: يا محمّد ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ﴾ إلى قوله: ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ ثمّ قال الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[2] ثمّ قال: يا محمّد ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾[3] وأنزل عليه: يا محمّد ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾[4] الآية، وأنزل عليه: يا محمّد ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[5] فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً، فإنّما الأمر لله، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود، وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلمَ وكيف ألا ترى أنّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً، وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً، وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً، وشرّف بعضاً ووضع بعضاً، وكلهم ممّن يأكل الطعام؛ ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لمَ أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للوضعاء أن يقولوا: لمَ وضعتنا وشرّفتهم، لا للزمنى والضعفاء أن يقولوا: لم أزمنتنا وأضعفتنا وصحّحتهم؟ ولا للأذلّاء أن يقولوا: لمَ أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقباح الصور أن يقولوا لمَ أقبحتنا وجمّلتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٨.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ١٠.
(٤) سورة هود، الآية: ١٢.
(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ٨-٩.

رادّين، وله في أحكامه متازعين وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم، وأنتم العبيد ليس لكم إلاّ التسليم لي والانقياد لحكمي، فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين، وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين، ثمّ أنزل الله عليه: يا محمّد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ يعني آكل الطعام ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ (١) يعني قل لهم: أنا في البشريّة مثلكم، ولكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم، كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمال دون بعض البشر، فلا تنكروا أن يخصّني أيضاً بالنبوّة.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلاّ كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم فإنّهم عبيده، فإنّ الله له التدبير والحكم، لا يفعل على ظنّك وحسبانك ولا باقتراحك، بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو محمود، يا عبدالله إنّما بعث الله نبيّه ليعلّم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربّهم، ويكدّ نفسه في ذلك آناء ليله ونهاره، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ؟ أوَما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟ يا عبد الله إنّما بعثني الله ولا مال لي ليعرّفكم قدرته وقوّته وأنّه هو الناصر لرسوله، لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته، فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم، وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً، ثمّ يظفرني الله ببلادكم، ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشاهده، بل لو أراد أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا، فالملك لا تشاهده حواسّكم، لأنّه من جنس هذا الهواء لا عيان منه، ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم: ليس هذا ملكاً، بل هذا بشرٌ، لأنّه إنّما كان يظهر لكم بصورة البشر الّذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأنّ ما يقوله حقّ؟ بل إنّما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات الّتي ليست في طبائع البشر الّذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عمّا جاء به أنّه معجزة، وأنّ ذلك شهادة من الله بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أنّ ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتّى يصير ذلك معجزاً، ألا ترون أنّ الطيور الّتي تطير ليس ذلك منها بمعجز لأنّ لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها، ولو أنّ آدميّاً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً، فالله عزّ وجلّ سهّل عليكم الأمر، وجعله بحيث يقوم عليكم حجّته، وأنتم تقترحون علم الصعب الّذي لا حجّة فيه.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: ما أنت إلاّ رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أنّي في صحّة التمييز والعقل فوقكم؟ فهل جرّبتم عليّ منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلّة أو كذبة أو جناية (خناء خ ل) أو خطأً من القول، أو سفهاً من الرأي؟ أتظنّون أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدّة بحول نفسه وقوّتها أو بحول الله وقوّته؟ وذلك ما قال الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجّة أكثر من دعاويهم الباطلة الّتي يبيّن عليك التحصيل بطلانها.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم: الوليد بن المغيرة بمكّة، أو عروة بالطائف، فإنّ الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خطر له عنده كما له عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافراً به مخالفاً له شربة ماء، وليس قسمة رحمة الله إليك، بل الله هو القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو ﷻ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لماله وحاله، فعرفته (فتعرفه خ ل) بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يطمع في أحد في ماله أو حاله كما تطمع فتخصّه بالنبوّة لذلك، ولا ممّن يحبّ أحداً محبّة الهوى كما تحبّ فيقدّم من لا يستحقّ التقديم، وإنّما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين وخلاله إلاّ الأفضل في طاعته والأجدّ في خدمته، وكذا لا يؤخّر في مراتب الدين وخلاله إلاّ أشدّهم تباطئاً عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال، بل هذا المال والحال من تفضّله، وليس لأحد من عباده عليه ضريبة لازمة، فلا يقال له: إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ أن تتفضّل عليه بالنبوّة أيضاً، لأنّه ليس لأحد إكراهه على خلاف مراده، ولا إلزامه تفضّلاً، لأنّه تفضّل قبله بنعمة، الا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً وقبّح صورته؟ وكيف حسّن صورة واحد وأفقره؟ وكيف شرّف واحداً وأفقره؟ وكيف أغنى واحداً ووضعه؟ ثمّ ليس لهذا الغنيّ أن يقول: هلّا أضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول: هلّا أضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول: هلّا أضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول: هلّا أضيف إلى ضعتي شرف فلان؟ ولكنّ الحكم لله، يقسم كيف يشاء، ويفعل كما يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله، وذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ قال الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ يا محمّد ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ فأحوجنا بعضاً (بعضهم خ ل) إلى بعض: أحوج (أحوجنا خ ل) هذا إلى مال ذلك، وأحوج (أحوجنا خ ل) ذلك إلى سلعة هذا وإلى خدمته، فترى أجلّ الملوك وأغنى الأغنياء محتاجاً إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إمّا سلعة معه ليست معه، وإمّا خدمة يصلح لها لا يتهيّأ لذلك الملك أن يستغني إلاّ به، وإمّا بابٌ من العلوم والحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير الّذي يحتاج إلى مال ذلك الملك الغنيّ وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثمّ ليس للملك أن يقول: هلّا اجتمع إلى مالي علم هذا الفقير؟ ولا للفقير

أن يقول: هلّا اجتمع إلى رأيي وعلمي وما أتصرّف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنيّ؟ ثمّ قال: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ ثمّ قال: يا محمّد قل لهم: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ أي ما يجمعه هؤلاء من أموال الدنيا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً إلى آخر ما قلته، فإنّك اقترحت على محمّد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسول الله يرتفع أن يغتنم جهل الجاهلين، ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه.

ومنها ما لو جاءك به كان معه هلاكك، وإنّما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها لا ليهلكوا بها، فإنّما اقترحت هلاكك وربّ العالمين أرحم بعباده وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما (كما خ ل) يقترحون.

ومنها المحال الّذي لا يصحّ ولا يجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيّق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عند ذلك محيد ولا محيص.

ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنّك فيه معاند متمرّد، لا تقبل حجّة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

وأمّا قولك يا عبد الله: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً بمكّة هذه فإنّها ذات حجارة وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون فإنّنا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله، يا عبد الله أرأيت لو فعلت هذا كنت من أجل هذا نبيّاً؟ قال: لا، قال: أرأيت الطائف الّتي لك فيها بساتين؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها؟ قال: بلى، قال: وهل لك فيها (في هذا خ ل) نظراء؟ قال: بلى، قال: أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته، فما هو إلاّ كقولك: لن نؤمن لك حتّى تقوم وتمشي على الأرض، أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

وأمّا قولك ياعبدالله: أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجّر الأنهار خلالها تفجيراً، أوَليس لأصحابك ولك جنّات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها، وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا، قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله ﷺ أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه، لأنّه حينئذٍ يحتجّ بما لا حجّة فيه، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله وأمّا قولك: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً فإنّك قلت: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ فإنّ في سقوط السماء عليكم

هلاككم وموتكم، فإنّما تريد بهذا من رسول الله ﷺ أن يهلكك، ورسول ربّ العالمين أرحم بك من ذلك، لا يهلكك ولكنّه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيّه على حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز من (منه خ ل) الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه، والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال. ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم؟ وإنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه، أحبّه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبكم، فإن أنفذتم لدوائه شفاكم، وإن تمرّدتم عليه أسقمكم، وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدّعي حقّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى عليه؟ إذاً ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثمّ قال: يا عبد الله وأمّا قولك: أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً يقابلوننا، ونعاينهم فإنّ هذا من المحال الّذي لا خفاء به، لأنّ ربّنا عزّ وجلّ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألتموه بهذا المحال، وإنّما هذا الّذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة الّتي لاتسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد، يا عبدالله أوليس لك ضياع وجنّات بالطائف وعقار بمكّة وقوّام عليها؟ قال: بلى، قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال بسفراء، قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك: لا نصدّقكم في هذه السفارة إلاّ أن تأتونا بعبدالله بن أبي أميّة لنشاهده فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً كنت تسوّغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا، قال: فما الّذي يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم يجب عليهم أن يصدّقوهم؟ قال: بلى، قال: يا عبد الله أرأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك وقال: قم معي فإنّهم قد اقترحوا عليّ مجيئك معي أليس يكون لك مخالفاً؟ وتقول له: إنّما أنت رسولٌ لا مشيرٌ وآمرٌ؟ قال: بلى، قال: فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ على أكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ على ربّه بأن يأمر عليه وينهى وأنت لا تسوّغ مثل هذا على رسولك إلى أكرتك وقوّامك؟ هذه حجّة قاطعة لإبطال جميع ما ذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبد الله.

وأمّا قولك يا عبد الله: أويكون لك بيت من زخرف - وهو الذهب - أما بلغك أنّ لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال: بلى، قال: أفصار بذلك نبيّاً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا توجب لمحمّد لو كانت له نبوّة[1] ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

---

(١) في الاحتجاج هنا زيادة: فكذلك لا توجب لمحمد نبوة لو كانت له بيوت.

وأمّا قولك يا عبد الله: أو ترقى في السماء، ثمّ قلت: ولن نؤمن لرقيّك حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه، يا عبد الله الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول، ثمّ قلت: حتّى تنزّل علينا كتاباً نقرؤه، ثمّ من بعد ذلك لا أدري أؤمن بك أو لا أؤمن بك، فأنت يا عبد الله مقرّ بأنّك تعاند حجّة الله عليك، فلا دواء لك إلاّ تأديبه على يد أوليائه البشر، أو ملائكته الزبانية، وقد أنزل الله عليّ حكمةً جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته، فقال تعالى: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على ما تقترحه الجهّال بما يجوز وبما لا يجوز ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ لا يلزمني إلاّ إقامة حجّة الله الّتي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربي ولا أنهى ولا أشير، فأكون الّذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

فقال أبو جهل: يا محمّد ههنا واحدة، ألست زعمت أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يريهم الله جهرةً؟ قال: بلى، قال: فلو كنت نبيّاً لاحترقنا نحن أيضاً، فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى، لأنّهم زعمت أنّهم قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ونحن نقول (قلنا خ ل): لن نؤمن لك حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً نعاينهم!.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت؟ وذلك قول ربي: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ﴾ قوّى الله بصره لمّا رفعه دون السماء حتّى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وامرأةً على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك فهلكا ثمّ رأى آخرين فهمّ بالدعاء عليهما فأوحى الله إليه: أن يا إبراهيم اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي، فإنّي أنا الغفور الرحيم الجبّار الحليم، لا تضرّني ذنوب عبادي وإمائي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم بشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فإنّما أنت عبد نذير، لا شريك في المملكة، ولا مهيمن عليّ، وعبادي معي بين خلال ثلاث: إمّا تابوا إليّ فتبت عليهم وغفرت ذنوبهم وسترت عيوبهم؛ وإمّا كففت عنهم عذابي لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأمّهات الكافرات وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فإذا تزايلوا حقّ بهم عذابي وحاق بهم بلائي؛ وإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ الّذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم، فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي، يا إبراهيم فخلّ بيني وبين عبادي، فإنّي أرحم بهم منك، وخلّ بيني وبين عبادي فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أدبّرهم بعلمي وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله يا أبا جهل إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من

صلبك ذرّيّة طيّبة: عكرمة ابنك، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله جليلاً، وإلاّ فالعذاب نازل عليك، وكذلك سائر قريش السائلين لمّا سألوا من هذا إنّما أمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد وينال به السعادة فهو لا يقتطعه عن تلك السعادة ولا يبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم، فانظر نحو السماء، فنظر إلى أكنافها وإذا أبوابها مفتحة، وإذا النيران نازلةٌ منها مسامتة لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة فقال رسول الله ﷺ: لا تروعنكم فإنّ الله لا يهلككم بها، وإنّما أظهرها عبرةً لكم ثمّ نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما جاءت منها، فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنّه سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرّية طيّبة ستخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم يؤمنون(١).

توضيح: استفحل الأمر: تفاقم وعظم. قوله: (تكسح أرضها) أي تكنسها عن تلك الأحجار. قوله: (فلعلّنا نقول ذلك) لعلّ الأظهر: فلعلّنا لا نقول ذلك، ويحتمل أن يكون المعنى: افعل ذلك لعلّنا نقول ذلك، فيكون مصدّقاً لقولك وحجّة لك علينا. وكذا الكلام في قوله: فلعلّنا نطغى. والضريبة: ما يؤدّي العبد إلى سيّده من الخراج المقدّر عليه. ويقال: استذمّ الرجل إلى الناس أي أتى بما يذمّ عليه.

٣ - **ما:** المفيد قال: أخبرني أبو محمّد عبد الله بن أبي شيخ إجازة قال: حدّثنا أبو محمّد ابن أحمد الحكيميّ قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله أبو سعيد البصريّ قال: حدّثنا وهب ابن جرير، عن أبيه قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن بشّار المدنيّ قال حدّثني سعيد بن مينا، عن غير واحد من أصحابه أنّ نفراً من قريش اعترضوا الرسول ﷺ منهم: عتبة بن ربيعة، وأميّة بن خلف، والوليد بن المغيرة، والعاص بن سعيد فقالوا: يا محمّد هلمّ فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، فنشترك نحن وأنت في الأمر، فإن يكن الّذي نحن عليه الحقّ فقد أخذت بحظّك منه، وإن يكن الّذي أنت عليه الحقّ فقد أخذنا بحظّنا منه، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣﴾ إلى آخر السورة ثمّ مشى أبيّ بن خلف بعظم رميم ففتّه في يده ثمّ نفخه وقال: أتزعم أنّ ربّك يحيي هذا بعد ما ترى؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾(٢) إلى آخر السورة(٣).

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٠٠ ح ٣١٤ والاحتجاج ص ٢٩-٣٦.

(٢) سورة يس، الآيتان: ٧٨-٧٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٩ مجلس ١ ح ٢٢

٤ - **يج:** روي أنّ أعرابياً أتى النبيّ ﷺ فقال: إنّي أريد أن أسألك عن أشياء فلا تغضب، قال: سل عمّا بدا لك فإن كان عندي أجبتك وإلّا سألت جبرئيل، فقال: أخبرنا عن الصليعاء، وعن القريعاء، وعن أوّل دم وقع على وجه الأرض، وعن خير بقاع الأرض، وعن شرّها؛ فقال: يا أعرابيّ هذا ما سمعت به ولكن يأتيني جبرئيل فأسأله، فهبط فقال: هذه أسماء ما سمعت بها قطّ، فعرج إلى السماء ثمّ هبط فقال: أخبر الأعرابيّ أنّ الصليعاء هي المسباخ الّتي يزرعها أهلها فلا تنبت شيئاً، وأمّا القريعاء فالأرض الّتي يزرعها أهلها فتنبت ههنا طاقة وههنا طاقة فلا يرجع إلى أهلها نفقاتهم، وخير بقاع الأرض المساجد، وشرّها الأسواق وهي ميادين إبليس إليها يغدو، وإنّ أوّل دم وقع على الأرض مشيمة حوّاء حين ولدت قابيل بن آدم[1].

بيان: قال الجزريّ: في حديث عليّ عليه السلام: (إنّ أعرابياً سأل النبيّ ﷺ عن الصليعاء والقريعاء) الصليعاء تصغير الصلعاء: الأرض الّتي لا تنبت، والقريعاء: أرض لعنها الله، إذا أنبتت أو زرع فيها نبت في حافتيها ولم ينبت في متنها شيء.

٥ - **م:** ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ قال الإمام: لمّا بهرهم رسول الله ﷺ بآياته، وقد ردّ معاذيرهم بمعجزاته أبى بعضهم الإيمان، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة وهي ما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾[2] وسائر ما ذكر في الآية، فقال الله تعالى: يا محمّد ﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ أي هل ينظر هؤلاء المكذّبون بعد إيضاحنا لهم الآيات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الّذي لا يجوز عليه، وإتيان الملائكة الّذين لا يأتون إلّا مع زوال هذا التعبّد، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم، وهذا وقت التعبّد لا وقت مجيء الأملاك بالهلاك، فهم في اقتراحهم لمجيء الأملاك جاهلون ﴿وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ أي هل ينظرون إلّا مجيء الملائكة، فإذا جاؤوا وكان ذلك قضي الأمر بهلاكهم ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ فهو يتولّى الحكم فيما يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه[3].

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: طلب هؤلاء الكفّار الآيات ولم يقنعوا بما أتاهم به منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتّى قيل لهم: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي إذا لم يقنعوا بالحجّة

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١٠ ح ١٨٥. (٢) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠-٩٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٢٩ ح ٣٦٧.

الواضحة الدافعة فهل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله، وذلك محالٌ، لأنّ الإتيان على الله لا يجوز(١).

٦ - **كنز الكراجكيّ**: جاء في الحديث أنّ قوماً أتوا رسول الله ﷺ فقالوا له: ألست رسول الله؟ قال لهم: بلى، قالوا له: وهذا القرآن الّذي أتيت به كلام الله؟ قال: نعم، قالوا: فأخبرني عن قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ إذا كان معبودهم معهم في النار فقد عبدوا المسيح، أفتقول: إنّه في النار؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: إنّ الله سبحانه أنزل القرآن عليّ بكلام العرب والمتعارف في لغتها أنّ (ما) لما لا يعقل و(من) لمن يعقل، و(الّذي) يصلح لهما جميعاً، فإن كنتم من العرب فأنتم تعلمون هذا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يريد الأصنام الّتي عبدوها وهي لا تعقل، والمسيح عليه السلام لا يدخل في جملتها، فإنّه يعقل، ولو كان قال: (إنّكم ومن تعبدون) لدخل المسيح في الجملة، فقال القوم: صدقت يا رسول الله(٢).

٢ - باب احتجاج النبي ﷺ على اليهود في مسائل شتى

١ - **م، ج**: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاريّ: سأل رسول الله ﷺ عبد الله بن صوريا - غلام أعور يهوديّ تزعم اليهود أنّه أعلم يهوديّ بكتاب الله وعلوم أنبيائه - عن مسائل كثيرة يعنّته فيها، فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً، فقال له يا محمّد: من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى؟ قال: جبرئيل، قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، ولكن جبرئيل عدوّنا من بين الملائكة، ولو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بها لآمنت بك، فقال رسول الله ﷺ: ولم اتّخذتم جبرئيل عدوًّا؟ قال: لأنّه نزل بالبلاء والشدّة على بني إسرائيل، ودفع دانيال عن قتل بخت نصّر حتّى قوي أمره، وأهلك بني إسرائيل، وكذلك كلّ بأس وشدّة لا ينزلها إلاّ جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله ﷺ: ويحك أجهلت أمر الله؟ وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريده بكم؟ أرأيتم ملك الموت أهو عدوّكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الّذي أنتم منه؟ أرأيتم الآباء والأمّهات إذا أوجروا الأولاد الأدوية الكريهة لمصالحهم أيجب أن يتّخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا، ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمته غافلون، أشهد أنّ جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان، وله مطيعان، وأنّه لا يعادي أحدهما إلاّ من عادى الآخر، وأنّه من زعم أنه يحبّ أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب، وكذلك محمّد رسول الله وعليّ أخوان، كما أنّ جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبّهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٦٣٠ ح ٣٦٨.
(٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٨٦.

أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان، وكذلك من أبغض واحداً منّي ومن عليّ ثمّ زعم أنّه يحبّ الآخر فقد كذب، وكلانا منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء[1].

٢ - م: قوله عزّ وجلّ : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ قال الإمام عليه السلام : قال الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : إنّ الله تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرئيل الّذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون، وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل عليهما السلام وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم بسيفه الصارم، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ من اليهود لدفعه عن بخت نصّر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصّر حتّى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحلّ بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدوًّا لجبرئيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمّد وعليّ الناصبين لأنّ الله تعالى بعث جبرئيل لعليّ عليه السلام مؤيّداً وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدوًّا لجبرئيل لمظاهرته محمّداً وعليّاً عليهما الصلاة والسلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربّه عزّ وجلّ في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده ﴿فَإِنَّهُ﴾ يعني جبرئيل ﴿نَزَّلَهُ﴾ يعني نزّل هذا القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ يا محمّد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله، وهو كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾[2] ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ نزّل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا محمّد مصدّقاً موافقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء[3].

ثم قال: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ﴾ لإنعامه على محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وهؤلاء الّذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الّذي أكرم محمّداً وعليّاً بما يدّعيان وجبرئيل، ومن كان عدوًّا لجبريل لأنّه جعله ظهيراً لمحمّد وعليّ عليهما الصلاة والسلام على أعداء الله وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك ﴿وَمَلَائِكَتِهِ﴾ يعني ومن كان عدوًّا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله، وذلك قول بعض النصّاب والمعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعليّ عليه السلام وهو قوله: ﴿وَرُسُلِهِ﴾ ومن كان عدوًّا لرسل الله موسى وعيسى وسائر الأنبياء الّذين دعوا إلى نبوّة محمّد ﷺ وإمامة عليّ عليه السلام ، ثمّ قال: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ ومن كان عدوًّا لجبرئيل وميكائيل وذلك كقول من قال من النواصب لمّا قال النبيّ ﷺ في

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ٤٠٦ ح ٢٧٧.

(٢) سورة الشعراء، الآيات: ١٩٣-١٩٥.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ، ص ٤٤٨ ح ٢٩٦.

عليّ عليه السلام: «جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وإسرافيل من خلفه، وملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره» قال بعض النواصب: فأنا أبرء من الله ومن جبرئيل وميكائيل والملائكة الّذين حالهم مع عليّ عليه السلام ما قاله محمّد صلى الله عليه وآله، فقال: من كان عدوًّا لهؤلاء تعصّباً على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ فاعل بهم ما يفعل العدوّ بالعدوّ من إحلال النقمات وتشديد العقوبات.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سيّئ في جبرئيل وميكائيل، وما كان من أعداء الله النصّاب من قول أسوأ منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل وسائر ملائكة الله، وأمّا ما كان من النصّاب فهو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا كان لا يزال يقول في عليّ عليه السلام الفضائل الّتي خصّه الله عزّ وجلّ بها والشرف الّذي أهّله الله تعالى له، وكان في كلّ ذلك يقول: «أخبرني به جبرئيل عن الله» ويقول في بعض ذلك: «جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنّه عن يمين عليّ عليه السلام الّذي هو أفضل من اليسار، كما يفتخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه الملك عن يمينه على النديم الآخر الّذي يجلسه على يساره ويفتخران على إسرافيل الّذي خلفه في الخدمة، وملك الموت الّذي أمامه بالخدمة وأنّ اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية الملك على زيادة قرب محلّهم من ملكهم» وكان يقول رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض أحاديثه: «إن الملائكة أشرفها عند الله أشدّها لعليّ بن أبي طالب حبّاً، وإنّ قسم الملائكة فيما بينها: والّذي شرّف عليّاً على جميع الورى بعد محمّد المصطفى» ويقول مرّة: «إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية عليّ بن أبي طالب كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البارّ الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم» فكان هؤلاء النصّاب يقولون: إلى متى يقول محمّد: جبرئيل وميكائيل والملائكة، كلّ ذلك تفخيم لعليّ وتعظيم لشأنه؟ ويقول: الله تعالى خاصّ لعليّ دون سائر الخلق؟ برئنا من ربّ ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم لعليّ عليه السلام بعد محمّد صلى الله عليه وآله مفضّلون؛ وبرئنا من رسل الله الّذين هم لعليّ عليه السلام بعد محمّد صلى الله عليه وآله مفضّلون.

وأمّا ما قاله اليهود فهو أنّ اليهود أعداء الله فإنّه لمّا قدم النبيّ صلى الله عليه وآله المدينة أتوه بعبدالله بن صوريا، فقال: يا محمّد كيف نومك؟ فإنّا قد أخبرنا عن نوم النبيّ الّذي يأتي في آخر الزمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا محمّد، قال: أخبرني يا محمّد: الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا العظام والعصب والعروق فمن الرجل، وأمّا اللّحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا محمّد، ثمّ قال: يا محمّد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له، قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عمّن لا يولد له ومن يولد له؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له -

أي إذا احمرّت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له، فقال: أخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، فقال ابن صوريا صدقت يا محمّد، بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرئيل، قال ابن صوريا: كان ذلك عدوّنا من بين الملائكة، ينزل بالقتل والشدّة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الّذي يأتيك آمنّا بك، لأنّ ميكائيل كان يشدُّ ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو عدوّنا لذلك.

فقال له سلمان الفارسيّ: فما بدء عداوته لك؟ قال: نعم يا سلمان عادانا مراراً كثيرة، وكان من أشدّ ذلك علينا أنّ الله أنزل على أنبيائه أنّ بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: بخت نصّر وفي زمانه، وأخبرنا بالحين الّذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلمّا بلغنا ذلك الحين الّذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبيّاً كان يعدُّ من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصّر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلمّا انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوّة ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل، وقال لصاحبنا: إن كان ربّكم هو الّذي أمر بهلاككم فإنّه لا يسلّطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أيّ شيء تقتله؟ فصدّقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا وأخبرنا بذلك، وقوي بخت نصّر وملك وغزانا وخرّب بيت المقدس؛ فلهذا نتّخذه عدوّا، وميكائيل عدوٌّ لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم، أرأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصّر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى ألسنة رسله أنّه يملك ويخرب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في أخبارهم واتّهموهم في أخبارهم أو صدّقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله؟ هل كان هؤلاء ومن وجّهوه إلاّ كفّاراً بالله؟ وأيّ عداوة تجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عزّ وجلّ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟ فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، لكنّه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذاً لا تثقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذاً لعلّ الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوّة وأبطلا في دعوتهما لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه، ولعلّ ما توعّد به من العقاب يمحوه فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت، إنّكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت؛ فلذلكم أنتم بالله كافرون، ولأخباره عن الغيوب مكذّبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدوًّا لجبرئيل فإنّه عدوّ لميكائيل، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ في مظاهرته لأولياء الله على أعدائه ونزوله بفضائل عليّ وليّ الله من عند الله ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ فإنّ جبرئيل نزّل هذا القرآن ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ وأمره ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من سائر كتب الله ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بنبوّة محمّد ﷺ وولاية عليّ ومن بعده من الأئمّة بأنّهم أولياء الله حقّاً إذا ماتوا على موالاتهم لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين. ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إنّ الله صدّق قيلك ووفّق رأيك فإنّ جبرئيل عن الله يقول: يا محمّد إنّ سلمان والمقداد أخوان متصافيان في ودادك وداد عليّ أخيك ووصيّك وصفيّك، وهما في أصحابك كجبرئيل وميكائيل في الملائكة عدوّان لمن أبغض أحدهما، وليّان لمن والاهما، ووالى محمّداً وعليّاً، عدوّان لمن عادى محمّداً وعليّاً وأولياءهما، ولو أحبّ أهل الأرض سلمان والمقداد كما تحبّهما ملائكة السماوات والحجب والكرسيّ والعرش لمحض ودادهما لمحمّد وعليّ وموالاتهما لأوليائهما ومعاداتهما لأعدائهما لما عذّب الله تعالى أحداً منهم بعذاب البتّة[1].

بيان: قوله: (إنّكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء) لعلّ مراده - رضوان الله عليه - أنّ البداء إنّما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام على سبيل الجزم والحتم وإلاّ يلزم تكذيبهم، وهذا ممّا كانوا أخبروا به على الحتم، وأيضاً الأمر الّذي يكون فيه البداء لا يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة، بل بما يتوسّل به إلى جنابه تعالى من الدعاء والصدقة والتوبة وأمثالها كما مرّ تحقيقه في باب البداء. والله يعلم.

٣ - **ج:** عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذّاب حتّى نوبّخه في وجهه ونكذّبه فإنّه يقول: أنا رسول ربّ العالمين، فكيف يكون رسولاً وآدم خيرٌ منه ونوح خير منه؟ وذكروا الأنبياء عليهم السلام؛ فقال النبيّ ﷺ لعبدالله بن سلام: التوراة بيني وبينكم، فرضيت اليهود بالتوراة؛ فقالت اليهود: آدم خيرٌ منك لأنّ الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، فقال النبيّ ﷺ: آدم النبيّ أبي، وقد أعطيت أنا أفضل ممّا أُعطي آدم، فقالت اليهود: ما ذلك؟ قال: إنّ المنادي ينادي كلّ يوم خمس مرّات: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله، ولم يقل: آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم، فقالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة؛ قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خيرٌ منك، قال النبيُّ ﷺ: ولمَ ذلك؟ قالوا: لأنّ الله عزّوجلّ كلّمه

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٥١ ح ٢٩٨.

بأربعة آلاف كلمة ولم يكلّمك بشيء، فقال النبيّ ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، فقالوا: وما ذاك؟ قال: قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وحملت على جناح جبرئيل حتّى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى حتّى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الرؤوف الرحيم، فرأيته بقلبي وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك؛ فقالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة؛ قال رسول الله ﷺ: هذان اثنان.

قالوا: نوح خير منك، قال النبيّ ﷺ: ولم ذلك؟ قالوا: لأنّه ركب السفينة فجرت على الجوديّ، قال النبيّ ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما ذلك؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ أعطاني نهراً في السماء مجراه تحت العرش، عليه ألف ألف قصر، لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، حشيشها الزعفران، ورضراضها الدرّ والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خيرٌ لي ولأمّتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قالوا: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة، هذا خيرٌ من ذاك؛ قال النبيّ ﷺ: هذه ثلاثة.

قالوا: إبراهيم خيرٌ منك، قال: ولمَ ذلك؟ قالوا: لأنّ الله تعالى اتّخذه خليلاً قال النبيّ ﷺ: إن كان إبراهيم عليه السلام خليله فأنا حبيبه محمّد؛ قالوا: ولمَ سمّيت محمّداً؟ قال: سمّاني الله محمّداً، وشقّ اسمي من اسمه هو المحمود وأنا محمّد وأمّتي الحامدون قالت اليهود: صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذاك؛ قال النبيّ ﷺ: هذه أربعة.

قالت اليهود: عيسى خيرٌ منك، قال: ولمَ ذاك؟ قالوا: لأنّ عيسى ابن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه، فأمر الله عزّوجلّ جبرئيل عليه السلام أن أضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار، قال النبيّ ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلمّا وردت المدينة استقبلتني امرأة يهوديّة وعلى رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشويّ وفي كمّها شيء من سكّر، فقالت: الحمد لله الّذي منحك السلامة، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإنّي قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحنّ هذا الجدي ولأشوينّه ولأحملنّه إليك لتأكله، فقال النبيّ ﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء، وضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمّد لا تأكلني فإنّي مسموم؛ قالوا: صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذلك، قال النبيّ ﷺ: هذه خمسة.

قالوا: بقيت واحدة ثمّ نقوم من عندك، قال: هاتوا، قالوا: سليمان خير منك قال: ولمَ ذاك؟ قالوا: لأنّ الله تعالى عزّوجلّ سخّر له الشياطين والإنس والجنّ والرياح والسباع؛ فقال

النبيّ ﷺ: فقد سخّر الله لي البراق، وهو خيرٌ من الدنيا بحذافيرها، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، وجهها مثل وجه آدميّ، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر، فوق الحمار ودون البغل، سرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درّة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكلّلان بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد، مكتوبٌ بين عينيه: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، محمّد رسول الله ﷺ؛ قالت اليهود: صدقت يا محمّد وهو مكتوب في التوراة هذا خيرٌ من ذاك، يا محمّد نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله.

فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقلّلهم فقال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ ولقد تبعني في سنّي القليل وعمري اليسير ما لم يتّبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه، وإنّ في الجنّة عشرين ومائة صفّ أمّتي منها ثمانون صفّاً، وإنّ الله عزّ وجلّ جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها، ولقد جئت بتحليل ما حرّموا وتحريم بعض ما أحلّوا، من ذلك أنّ موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتّى أنّ الله تعالى قال لمن اعتدى منهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ فكانوا، ولقد جئت بتحليل صيدها حتّى صار صيدها حلالاً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾[1] وجئت بتحليل الشحوم كلّها وكنتم لا تأكلونها، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ صلّى عليّ في كتابه قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[2] ثم وصفني الله تعالى بالرأفة والرحمة وذكر في كتابه: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] وأنزل الله عزّ وجلّ ألاّ يكلّموني حتّى يتصدّقوا بصدقة وما كان ذلك لنبيّ قط، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً﴾[4] ثمّ وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته[5].

بيان: لعلّ ذكرهم لعيسى على نبيّنا وآله وعليه السلام كان من جانب النصارى وبزعمهم، وإقباله ﷺ على أكل الجدي كان قبل نزول حرمة ذبائح أهل الكتاب، أو كان لظهور المعجزة لا لقصد الأكل، أو كان أخبر أنّه ذبحه مسلم.

٤ - ج: عن ثوبان قال: إنّ يهودياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد أسألك فتخبرني، فركضه ثوبان برجله وقال: قل: يا رسول الله، فقال: لا أدعوه إلاّ بما سمّاه أهله، فقال: أرأيت قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ﴾ ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ أين الناس يومئذٍ؟ فقال: في الظلمة دون المحشر، قال: فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها؟ قال:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٦.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.
(٤) سورة المجادلة، الآية: ١٢.
(٥) الاحتجاج، ص ٤٨.

كبد الحوت، قال: فما طعامهم على أثر ذلك؟ قال: كبد الثور، قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟ قال: السلسبيل، قال: صدقت يا محمّد أسألك عن شيء لا يعلمه إلاّ نبيّ، قال: وما هو؟ قال: عن شبه الولد أباه وأمّه، قال: ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عزّوجلّ ومن قبل ذلك يكون الشبه، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عزوجل، ومن قبل ذلك يكون الشبه. ثمّ قال ﷺ: والّذي نفسي بيده ما كان عندي شيء ممّا سألتني عنه حتّى أنبأنيه الله عزّوجلّ في مجلسي هذا[1].

ع: الدقّاق، عن حمزة بن القاسم العلويّ، عن عليّ بن الحسين البزّاز، عن إبراهيم بن موسى الفرّاء، عن محمّد بن ثور، عن معمّر بن يحيى، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبد الله بن مرّة، عن ثوبان أنّ يهوديّاً جاء. الخبر، إلاّ أنّ فيه: «كبد الحوت قال فما شرابهم»[2].

٥ - لي: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرقيّ، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن ابن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أنت الّذي تزعم أنّك رسول الله وأنّك الّذي يوحى إليك كما أوحي إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبيّ ﷺ ساعة ثمّ قال: نعم أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيّين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، قالوا: إلى من؟ إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[3] قال اليهوديُّ الّذي كان أعلمهم: يا محمّد إنّي أسألك عن عشر كلمات أعطى الله موسى بن عمران في البقعة المباركة حيث ناجاه لا يعلمها إلاّ نبيّ مرسل أو ملك مقرّب، قال النبيّ ﷺ: سلني قال: أخبرني يا محمّد عن الكلمات الّتي اختارهنّ الله لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت، قال النبيّ ﷺ: نعم «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر».

قال اليهوديّ: فبأيّ شيء بنى هذه الكعبة مربّعة؟ قال النبيّ ﷺ: بالكلمات الأربع، قال: لأيّ شيء سميت الكعبة؟ قال النبيّ: لأنّها وسط الدنيا، قال اليهوديّ: أخبرني عن تفسير «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» قال النبيّ ﷺ: علم الله عزّوجلّ أنّ بني آدم يكذّبون على الله فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تبرّياً ممّا يقولون، وأمّا قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فإنّه علم أنّ العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمدوه، وهو أوّل الكلام، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته، فقوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يعني وحدانيّته، لا يقبل الله

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٨-٥٠.
(٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٩ باب ٨٥ ح ٥.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

الأعمال إلاّ بها وهي كلمة التقوى يثقل الله بها الموازين يوم القيامة، وأما قوله: «الله أكبر» فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عزّوجلّ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي، لا تفتتح الصلاة إلاّ بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأعزّ الأكرم؛ قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد فما جزاء قائلها؟ قال: إذا قال العبد: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ سبّح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها، وإذا قال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة، وهي الكلمة الّتي يقولها أهل الجنّة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الّذي يقولون في الدنيا ما خلا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1] وأمّا قوله: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ فالجنّة جزاؤه وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ يقول: هل جزاء من قال: لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة؟.

فقال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: سلني عمّا شئت، وجبرئيل عن يمين النبيّ صلى الله عليه وآله، وميكائيل عن يساره يلقّنانه.

فقال اليهوديّ: لأي شيء سمّيت محمّداً وأحمد وأبا القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا محمّد فإنّي محمود في الأرض، وأمّا أحمد فإنّي محمود في السماء، وأمّا أبو القاسم فإنّ الله عزّوجلّ يقسّم يوم القيامة قسمة النار، فمن كفر بي من الأوّلين والآخرين ففي النار، ويقسّم قسمة الجنّة، فمن آمن بي وأقرّ بنبوّتي ففي الجنّة، وأمّا الداعي فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي، وأمّا النذير فإنّي أنذر بالنار من عصاني، وأمّا البشير فإنّي أبشر بالجنّة من أطاعني.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن الله لأيّ شيء وقّت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمّتك في ساعات اللّيل والنّهار؟ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي، وهي الساعة الّتي يصلّي عليّ فيها ربّي، ففرض الله عزّوجلّ عليّ وعلى أمّتي فيها الصلاة، وقال: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[2] وهي الساعة الّتي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلاّ حرّم الله عزّوجلّ جسده على النار، وأمّا صلاة العصر فهي الساعة الّتي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنّة فأمر الله ذرّيّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمّتي، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله عزّوجلّ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات؛ وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة الّتي تاب الله فيها على آدم عليه السلام، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سنة من

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته، فافترض الله عزّ وجلّ هذه الثلاث الركعات على أمّتي، وهي الساعة الّتي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربّي أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهذه الصلوات الّتي أمرني بها ربي عزّ وجلّ فقال: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[1]، وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني الله وأمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنوّر لهم القبور وليعطوا النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلاّ حرّم الله تعالى جسدها على النار، وهي الصلاة الّتي اختارها الله للمرسلين قبلي؛ وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله عزّ وجلّ أن أصلّي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أمّتي لله، وسرعتها أحبّ إلى الله، وهي الصلاة الّتي تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النهار.

قال: صدقت يا محمّد فأخبرني لأيّ شيء توضّأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟ قال النبيّ ﷺ: لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثمّ قام وهو أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده، ثمّ مسّها، فأكل منها فطار الحليّ والحلل عن جسده، ثمّ وضع يده على أمّ رأسه وبكى، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض الله عزّ وجلّ عليه وعلى ذرّيّته الوضوء على هذه الجوارح الأربع، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثمّ سنّ على أمّتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام، والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار ونتنها.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد فما جزاء عاملها؟ قال النبيّ ﷺ: أوّل ما يمسّ الماء يتباعد عنه الشيطان، وإذا تمضمض نوّر الله قلبه ولسانه بالحكمة، فإذا استنشق أمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنّة، فإذا غسل وجهه بيّض الله وجهه يوم تبيضُّ فيه وجوه وتسودُّ فيه وجوه، وإذا غسل ساعديه حرّم الله عليه أغلال النار، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيّئاته، وإذا مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

قال: صدقت يا محمّد فأخبرني عن الخامسة: لأيّ شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط؟ قال رسول الله ﷺ: إنّ آدم لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره؛ فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة، فأوجب الله على ذرّيّته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الّذي يشربه الإنسان، والغائط يخرج من فضلة الطعام الّذي يأكله، فعليهم منهما الوضوء.

---

(١) سورة الروم، الآية: ١٧.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟ قال النبيّ ﷺ: إنّ المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه وتنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله له بكلّ قطرة بيتاً في الجنّة، وهو سرّ فيما بين الله وبين خلقه، - يعني الاغتسال من الجنابة -.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن السادس: عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده. قال النبيّ ﷺ: فأنشدتك بالله إنّ أنا أخبرتك تقرّ لي؟ قال اليهوديّ: نعم يا محمّد.

قال: فقال النبيّ ﷺ: أوّل ما في التوراة مكتوب: محمّد رسول الله ﷺ وهي بالعبرانيّة «طاب» ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾[1] ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[2] وفي السطر الثاني اسم وصيّي عليّ بن أبي طالب، والثالث والرابع سبطيّ: الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمّهما فاطمة سيّدة نساء العالمين - صلوات الله عليها - وفي التوراة اسم وصيّي «إليا» واسم السبطين «شبر وشبير» وهما نورا فاطمة عليها السلام.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت. قال النبيّ ﷺ: لي فضلٌ على النبيّين، فما من نبيّ إلاّ دعا على قومه بدعوة وأنا أخرت دعوتي لأمّتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأما فضل أهل بيتي وذرّيّتي على غيرهم كفضل الماء على كلّ شيء، وبه حياة كلّ شيء، وحبّ أهل بيتي وذرّيّتي استكمال الدين؛ وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[3] إلى آخر الآية.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد فأخبرني بالسابع: ما فضل الرجال على النساء؟ قال النبيّ ﷺ: كفضل السماء على الأرض، وكفضل الماء على الأرض، فبالماء يحيى الأرض، وبالرجال تحيى النساء، لولا الرجال ما خلق النساء لقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[4].

قال اليهوديّ: لأيّ شيء كان هكذا؟ قال النبيّ ﷺ: خلق الله عزّ وجلّ آدم من طين، ومن فضلته وبقيّته خلقت حوّاء وأول من أطاع النساء آدم، فأنزله الله من الجنّة، وقد بيّن فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فأخبرني لأيّ شيء فرض الله عزّ وجلّ الصوم على أمّتك

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة الصف، الآية: ٦.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٣٤.

بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبيّ ﷺ: إنّ آدم لمّا أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، وفرض (ففرض خ ل) الله على ذرّيته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والّذي يأكلونه باللّيل تفضّل من الله عزّ وجلّ عليهم، وكذلك كان على آدم، ففرض الله على أمّتي ذلك؛ ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾(١).

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فما جزاء من صامها؟ فقال النبيّ ﷺ: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلاّ أوجب الله له سبع خصال:

أوّلها: يذوب الحرام في جسده. **والثانية**: يقرب من رحمة الله. **والثالثة**: يكون قد كفّر خطيئة أبيه آدم. **والرابعة**: يهوّن الله عليه سكرات الموت. **والخامسة**: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة. **والسادسة**: يعطيه الله براءة من النار. **والسابعة**: يطعمه الله من ثمرات الجنّة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن التاسعة: لأيّ شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر؟ قال النبيّ ﷺ: إنّ العصر هي الساعة الّتي عصى فيها آدم ربّه، وفرض الله عزّ وجلّ على أمّتي الوقوف والتضرّع والدعاء في أحبّ المواضع إليه، وتكفّل لهم بالجنّة والساعة الّتي ينصرف فيها الناس هي الساعة الّتي تلقى فيها آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّه هو التوّاب الرحيم، ثمّ قال النبيّ ﷺ: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ لله باباً في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضّل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحد إلاّ استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال، وإنّ لله عزّ وجلّ مائة ألف ملك مع كلّ ملك مائة وعشرون ألف ملك ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعتق أهل عرفات من النار، وأوجب الله عزّ وجلّ لهم الجنّة، ونادى مناد: انصرفوا مغفورين، فقد أرضيتموني ورضيت عنكم.

قال اليهوديّ: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن العاشرة: عن سبع خصال أعطاك الله تعالى من بين النبيّين، وأعطى أمّتك من بين الأمم. فقال النبيّ ﷺ: أعطاني الله عزّ وجلّ فاتحة الكتاب، والأذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة والإجهار في ثلاث صلوات، والرخص لأمّتي عند الأمراض والسفر، والصلاة على الجنائز، والشفاعة لأصحاب الكبائر من أمّتي؛ قال اليهوديُّ: صدقت يا محمّد، فما جزاء من قرأ فاتحة الكتاب.

قال رسول الله ﷺ: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله بعدد كلّ آية أنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان: ١٨٣-١٨٤.

وأمّا الأذان فإنّه يحشر المؤذّنون من أمّتي مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين.

وأمّا الجماعة فإنّ صفوف أمّتي في الأرض كصفوف الملائكة في السماء والركعة في الجماعة أربع وعشرون ركعة، كلّ ركعة أحبّ إلى الله من عبادة أربعين سنة(١).

وأمّا يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأوّلين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة (الجمعة خ ل) إلاّ خفّف الله عزّوجلّ عليه أهوال يوم القيامة ثمّ يأمر به إلى الجنّة.

وأمّا الإجهار فإنّه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته، ويجوز على الصراط ويعطى السرور حتّى يدخل الجنّة.

وأمّا السادس فإنّ الله عزّوجلّ يخفّف أهوال يوم القيامة لأمّتي كما ذكر الله عزّوجلّ في القرآن، وما من مؤمن يصلّي على الجنائز إلاّ أوجب الله له الجنّة إلا أن يكون منافقاً أو عاقّاً. وأمّا شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

قال: صدقت يا محمّد، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك عبده ورسوله خاتم النبيّين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين، فلمّا أسلم وحسن إسلامه أخرج رقّاً أبيض فيه جميع ما قال النبيّ صلى الله عليه وآله، وقال: يا رسول الله والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً ما استنسختها إلاّ من الألواح الّتي كتبها الله عزّوجلّ لموسى بن عمران، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتّى شككت فيها، يا محمّد ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة كلّما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأنّ في الساعة الّتي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرئيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيّك بين يديك.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: صدقت، هذا جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري ووصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام بين يديّ؛ فآمن اليهوديّ وحسن إسلامه(٢).

ل: بالإسناد المذكور عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب في حديث طويل قال: جاء نفرٌ من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما سأله: أخبرنا عن سبع خصال أعطاك الله من بين النبيّين إلى آخر الخبر(٣).

ع: بالإسناد المذكور إلى الحسن عليه السلام: قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم فقال له: أخبرني عن تفسير سبحان الله إلى قوله: قال: هل جزاء من قال: لا إله إلاّ الله إلاّ الجنّة؟ فقال اليهوديّ صدقت يا محمّد(٤).

ع: بالإسناد المذكور قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن

---

(١) والروايات في ذلك كثيرة راجع كتاب لئالئ الأخبار باب ٨.

(٢) أمالي الصدوق، ص ١٥٧ مجلس ٣٥ ح ١. (٣) الخصال، ص ٣٥٥ باب السبعة ح ٣٦.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩٣ باب ١٨٢ ح ٨.

مسائل، فكان فيما سأله أن قال: أخبرني عن الله عزّ وجلّ لأيّ شيء فرض هذه الخمس صلوات؟ إلى قوله: تشهدها ملائكة اللّيل وملائكة النهار، قال: صدقت يا محمّد[١].

ختص: عبد الرحمن بن إبراهيم، عن الحسين بن مهران، عن الحسن (الحسين خ ل) بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مثله. «ص ٣٣».

أقول: سيأتي شرح أجزاء الخبر في الأبواب المناسبة لها.

٦ - **ع:** وهب اليمانيّ قال: إنّ يهودياً سأل النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد أكنت في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تخلق؟ قال: نعم، قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم، قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أمّك كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيّاً؟

فقال النبيّ ﷺ: إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم، إنّ عيسى بن مريم خلقه الله من أمّ ليس له أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أمّ، ولو أنّ عيسى حين خرج من بطن أمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأمّه عذر عند الناس وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات، فجعل الله عزّ وجلّ منطقه عذراً لأمّه[٢].

بيان: لعلّ غرض اليهوديّ من الكلام بحيث يسمع عامّة الناس، فلذا لم يذكر ﷺ كلامه الّذي خصّ بسماعه أهله الأدنون، أو لم يتعرّض له لعدم إمكان إثباته على السائل مع إنكاره.

٧ - **ع:** الطالقانيّ، عن محمّد بن يوسف الحلاّل، عن أبي جعفر محمّد بن الخليل المحرميّ، عن عبد الله بن بكر السهميّ، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال: سمع عبد الله بن سلام بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يحترث، فأتى النبيّ ﷺ فقال، إنّي أسألك عن ثلاث لا يعلمهنّ إلاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ: ما أوّل أشراط الساعة؟ وما أوّل طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمّه؟.

قال ﷺ: أخبرني بهنّ جبرئيل عليه السلام آنفاً. قال: هل أخبرك جبرئيل؟ قال نعم، قال: ذلك عدوُّ اليهود من الملائكة. قال: ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أمّا أوّل أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأمّا أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه؛ فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّك رسول الله إنّ اليهود قوم بهت، وإنّهم إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم عنّي بهتوني.

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٣ باب ٣٦ ح ١. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ١٠٠ باب ٧٠ ح ١.

فجاءت اليهود فقال: أيّ رجل عبد الله بن سلام؟ قالوا: خيرنا وابن خيرنا وسيّدنا وابن سيّدنا. قال: أرأيتم إن أسلم عبد الله؟ قالوا: أعاذه الله من ذلك، فخرج عبد الله وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله. قالوا: شرّنا وابن شرّنا وانفضّوا (وانقطعوا خ ل) قال: فقال: هذا الّذي كنت أخاف منه يا رسول الله[١].

توضيح: زيادة الكبد: هي القطعة المنفردة المتعلّقة بالكبد، وهي أهنأها وأطيبها ذكره الكرمانيّ في شرح البخاريّ وقال: نزع الولد إلى أبيه ونحوه: أشبهه. وقال الجزريّ: في حديث ابن سلام إنّهم قوم بهت جمع بهوت من بناء المبالغة كصبور وصبّر ثمّ يسكن تخفيفاً.

٨ -ع: الحسن بن يحيى بن ضريس البجليّ، عن أبيه، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن يزيد بن سلام بن عبد الله مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله فقال: لمَ سمّي الفرقان فرقاناً؟ قال: لأنّه متفرّق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلّها جملة في الألواح والورق. قال: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: لمّا خلقهما الله عزّ وجلّ أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله عزّ وجلّ جبرئيل عليه السلام أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف اللّيل من النهار ولا النهار من اللّيل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[٢] قال: صدقت يا محمّد فأخبرني لم سمّي اللّيل ليلاً؟ قال: لأنه يلايل الرجال من النساء، جعله الله عزّ وجلّ ألفة ولباساً، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾[٣].

قال صدقت يا محمّد فما بال النجوم تستبين صغاراً وكباراً ومقدارها سواء؟ قال: لأنّ بينها وبين السماء الدنيا بحاراً يضرب الريح أمواجها فلذلك تستبين صغاراً وكباراً، ومقدار النجوم كلّها سواء. قال: فأخبرني عن الدنيا لمَ سميت الدنيا؟ قال: لأنّ الدنيا دنيّة خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة.

قال: فأخبرني عن القيامة لمَ سميت القيامة؟ قال: لأنّ فيها قيام الخلق للحساب. قال: فأخبرني لمَ سميت الآخرة آخرة؟ قال: لأنّها متأخّرة تجيء من بعد الدنيا، لا توصف سنينها، ولا تحصى أيّامها، ولا يموت سكّانها.

قال: صدقت يا محمّد أخبرني عن أوّل يوم خلق الله عزّ وجلّ؟ قال: يوم الأحد. قال: ولمَ

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١١٧ باب ٨٥ ح ٣. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١٢.
(٣) سورة النبأ، الآيتان: ١٠-١١.

سمّي يوم الأحد؟ قال: لأنّه واحدٌ محدودٌ. قال فالاثنين؟ قال هو اليوم الثاني من الدنيا. قال: فالثلثاء؟ قال: الثالث من الدنيا، قال: فالأربعاء؟ قال: اليوم الرابع من الدنيا. قال: فالخميس؟ قال: هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس، لعن فيه إبليس، ورفع فيه إدريس عليه السلام، قال: فالجمعة؟ قال: هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود، وهو يوم شاهد ومشهود. قال: فالسبت؟ قال: يوم مسبوت، وذلك قوله عزّ وجلّ في القرآن. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ فمن الأحد إلى الجمعة ستّة أيام، والسبت معطّل.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن آدم لمَ سمّي آدم؟ قال: لأنّه خلق من طين الأرض وأديمها. قال: فآدم خلق من الطين كلّه أو من طين واحد؟ قال: بل من الطين كلّه، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة. قال: فلهم في الدنيا مثل؟ قال: التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أصفر (أشقر خ ل) وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق، وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه ليّن وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم ليّن وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

قال: فأخبرني عن آدم خلق من حوّاء أو خلقت حوّاء من آدم؟ قال: بل حوّاء خلقت من آدم عليه السلام، ولو كان آدم خلق من حوّاء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال. قال: فمن كلّه خلقت أم من بعضه؟ قال: بل من بعضه، ولو خلقت من كلّه لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال. قال: فمن ظاهره أو باطنه؟ قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال، فلذلك صارت النساء مستترات. قال: فمن يمينه أو من شماله؟ قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى حظّ كحظّ الذكر من الميراث، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد. قال: فمن أين خلقت؟ قال: من الطينة الّتي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال: صدقت يا محمّد فأخبرني عن الوادي المقدّس لمَ سمّي المقدّس؟ قال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً. قال: فلمَ سمّيت الجنّة جنّة؟ قال: لأنّها جنينة خيرة نقيّة وعند الله تعالى ذكره مرضيّة[1].

بيان: قوله: (لأنّه يلايل الرجال) يظهر منه أنّ الملايلة كان في الأصل بمعنى الملابسة أو نحوها، وليس هذا المعنى فيما عندنا من كتب اللّغة. قال الفيروزآباديّ: لايلته: استأجرته لليلة، وعاملته ملايلة كمياومة. قوله ﷺ: (من دون الآخرة) أي في الرتبة أو بعدها زماناً. قوله ﷺ: (يوم مسبوت) قال الجزريّ: قيل: سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى خلق العالم

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٨٠ باب ٢٢٢ ح ٣٣.

في ستة أيام آخرها الجمعة وانقطع العمل فسمّي اليوم السابع يوم السبت.

وقال الفيروزآباديّ: السبت: الراحة والقطع. وقال: الأشقر من الدوابّ: الأحمر في مغرة حمرةً يحمر منها العرف والذنب، ومن الناس من تعلو بياضه حمرة. وقال: الصهب محرّكة: حمرة، أو شقرة في الشعر، والأصهب بعير ليس بشديد البياض. قوله ﷺ: «لأنّها جنينة» أي مستورة عن الخلق ولا يستر إلاّ ما كان خيرة.

٩ - ص: الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن محمّد بن حمدويه، عن محمّد بن عبد الكريم، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن محمّد بن إسحاق، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين، عن شهر بن حوشب قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا: إنّا سائلوك عن أربع خصال، فإن أخبرتنا عنها صدّقناك وآمنّا بك فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه؟ قالوا: نعم قال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: عن الشبه كيف يكون من المرأة وإنّما النطفة للرجل؟ فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ نطفة الرجل بيضاء غليظة؟ وأنّ نطفة المرأة حمراء رقيقة؟ فأيّتهما غلبت صاحبتها كانت لها الشبه؟ قالوا: اللّهمّ نعم.

قالوا: فأخبرنا عمّا حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزّل التوراة؟ قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أحب الطعام والشراب إليه لحوم الإبل وألبانها فاشتكا شكوى، فلمّا عافاه الله منها حرّمها على نفسه ليشكر الله به؟ قالوا: اللّهمّ نعم.

فقالوا: أخبرنا عن نومك كيف هو؟ قال: أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الّذي تزعمون أنّي لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟ قالوا: اللّهمّ نعم. قال: وكذا نومي. قالوا: فأخبرنا عن الروح. قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّه جبرئيل عليه السلام؟ قالوا: اللّهمّ نعم، وهو الّذي يأتيك وهو لنا عدوّ، وهو ملك إنّما يأتي بالغلظة وشدّة الأمر ولولا ذلك لاتّبعناك. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ إلى قوله: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾[1].

١٠ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤٢) وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ (٤٣) أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥) الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (٤٦) يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (٤٧) وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (٤٨) وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ (٤٩)﴾[2].

---

(١) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٩٦.
(٢) سورة البقرة، الآيات: ٤٢-٤٩.

قال الإمام عليه السلام: خاطب الله بها قوماً يهوداً لبّسوا الحقّ بالباطل بأن زعموا أنّ محمّداً ﷺ نبيٌّ، وأنّ عليّاً وصيٌّ، ولكنّهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة، فقال لهم رسول الله ﷺ: أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟ قالوا: بلى.

فجاؤوا بها وجعلوا يقرؤون منها خلاف ما فيها، فقلّب الله عزّ وجلّ الطومار الّذي منه كانوا يقرؤون وهو في يد قارئين منهم، مع أحدهما أوّله ومع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً لها رأسان وتناول كلّ رأس منهما يمين من هو في يده وجعلت (جعل خ ل) ترضّضه وتهشّمه، ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير أُخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرآ ما فيها من صفة محمّد ﷺ ونبوّته وصفة عليّ عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله فيه، فقرآه صحيحاً وآمنا برسول الله ﷺ واعتقدا إمامة عليّ ولي الله ووصيّ رسول الله، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بأن تقرّوا بمحمّد وعليّ من وجه وتجحدوا من وجه ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ من نبوّة هذا وإمامة هذا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتمونه وتكابرون علومكم (حلومكم خ ل) وعقولكم، فإنّ الله إذا كان قد جعل أخباركم حجّة ثمّ جحدتم لم يضيّع هو حجّته بل يقيمها من غير حجّتكم، فلا تقدّروا أنّكم تغالبون ربكم وتقاهرونه[1].

ثمّ قال عزّ وجلّ لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجنين لأموال الفقراء، المستأكلين للأغنياء، الّذين يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشرّ ويرتكبونه، فقال يا معاشر اليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تفعلون ما به تأمرون ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة الآمرة بالخيرات، الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمرّدين، وعن عظيم الشرف الّذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من عقاب الله تعالى في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عمّا أنتم فيه منهمكون، وكان هؤلاء قومٌ من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجنوا أموال الصدقات والمبرّات فأكلوها واقتطعوها، ثمّ حضروا رسول الله ﷺ وقد حرّشوا عليه عوامّهم، يقولون: إنّ محمّداً قد تعدّى طوره وادّعى ما ليس له، فجاؤوا بأجمعهم إلى حضرته وقد اعتقد عامّتهم أن يقعوا برسول الله ﷺ فيقتلوه. ولو أنّه في جماهير من أصحابه لا يبالون بما أتاهم به الدهر فلمّا حضروه وكانوا بين يديه قال له رؤساؤهم وقد واطؤوا عوامّهم على أنّهم إذا أفحموا محمّداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤساؤهم: جئت يا محمّد تزعم أنّك رسول ربّ العالمين نظير موسى و(سائر خ ل) الأنبياء المتقدّمين؟ فقال رسول الله ﷺ: أمّا قولي: إنّي رسول الله فنعم، وأمّا أن أقول: إنّي نظير موسى والأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لأصغّر ما قد عظّمه الله تعالى من قدري، بل قال ربّي: يا محمد إنّ فضلك على جميع النبيّين والمرسلين

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٠ ح ١٠٩.

والملائكة المقرّبين كفضلي - وأنا ربّ العزّة - على سائر الخلق أجمعين وكذلك قال الله تعالى لموسى عليه السلام لمّا ظنّ أنّه قد فضّل على جميع العالمين؛ فغلظ ذلك على اليهود وهمّوا أن يقتلوه فذهبوا يسلّون سيوفهم فما منهم أحد إلاّ وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابساً لا يقدر أن يحرّكهما وتحيّروا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وقد رأى ما بهم من الحيرة -: لا تجزعوا فخير أراد الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليّه وحبسكم على استماع حجّته في نبوّة محمّد ووصية أخيه عليّ.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجنون، ولحقوقكم باخسون، ولكم في قسمه من بعد ما اقتطعوه ظالمون يخفضون ويرفعون.

فقالت رؤساء اليهود: حدّث عن مواضع الحجّة: حجّة نبوّتك ووصيّة عليّ أخيك، هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولكنّ الله عزّ وجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال الّتي ختموها هؤلاء الضعفاء ومن يليهم فيحضرها ههنا بين يديه، وكذلك يدعو حسباناتكم فيحضرها لديه ويدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فتنطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك تنطق باقتطاعكم جوارحكم. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربّي احضروني أصناف الأموال الّتي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامّهم، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدرة عليهم من حالق حتّى استقرّت بين أيديهم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ايتوني بحسبانات هؤلاء الظالمين الّذين غالطوا بها هؤلاء الضعفاء فإذا الأدراج تنزل عليهم، فلمّا استقرّت على الأرض قال: خذوها، فأخذوها وقرؤوا فيها: نصيب كلّ قوم كذا وكذا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربّي اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ما سرقوه منه وبيّنوه، فظهرت كتابة بيّنة: لا بل نصيب كل قوم (واحد خ ل) كذا وكذا، فإذا أنّهم قد خانوهم عشرة أضعاف (أمثال خ ل) ما دفعوا إليهم، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ملائكة ربّي ميّزوا بين هذه الأموال الحاضرة كلّ ما فضل عمّا بيّنه هؤلاء الظالمون لنؤدّي إلى مستحقّه، فاضطربت تلك الأموال وجعلت ينفصل بعض من بعض حتّى تميّزت أجزاء كما ظهرت في الكتاب المكتوب وبيّن أنّهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى من حضر من عوامّهم نصيبه وبعث إلى من غاب منهم فأعطاه وأعطى ورثة من قد مات، وفضح الله اليهود الرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوامّ، ووفّق الله بعضهم.

فقال له الرؤساء الّذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمّد أنّك النبيّ الأفضل وأنّ أخاك هذا وصيّك هو الوصيّ الأجلّ الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرأيت إن تبنا ممّا اقتطعنا (أقلعنا خ ل) ماذا يكون حالنا؟.

قال رسول الله ﷺ : إذاً أنتم في الجنان رفقاؤنا، وفي الدنيا وفي دين الله إخواننا ويوسّع الله أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال الّتي أُخذت منكم أضعافها وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا : فإنّا نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّك يا محمّد عبده ورسوله وصفيّه وخليله، وأنّ عليّاً أخوك ووزيرك والقيّم بدينك والنائب عنك والمناضل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك؛ فقال رسول الله ﷺ : فأنتم المفلحون[1].

ثمّ قال الله تعالى : ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوّة فهديناهم إلى نبوّة محمّد ﷺ ووصيّة عليّ عليه السلام وإمامة عترته الطيّبين، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق الّتي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه، مستحقّين لكراماته ورضوانه ﴿وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هناك، أي فعلته بأسلافكم فضّلتهم ديناً ودنيا، أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم ولاية محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وأمّا في الدنيا فبأن ظلّلت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وسقيتهم من حجر ماءً عذباً، وفلقت لهم البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه وفضّلتهم بذلك على عالمي زمانهم الّذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم.

ثمّ قال عزّ وجلّ لهم: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمّد ﷺ فبالأحرى أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أُخذ من العهد والميثاق عليكم، ثمّ قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ لا تدفع عنه (عنها خ ل) عذاباً قد استحقّه عند النزع ﴿وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ﴾ ولا تشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ لا يقبل فداءٌ مكانه يمات ويترك هو.

قال الصادق عليه السلام : وهذا يوم الموت فإنّ الشفاعة والفداء لا يغني عنه، وأمّا في القيامة فإنّا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كلّ جزاء[2].

بيان: قوله : (احتجنوا) بالنون قال الجوهريّ: حجنت الشيء واحتجنته : إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك، ومنه قول قيس بن عاصم: عليكم بالمال واحتجانه هو ضمّكه إلى نفسك وإمساكك إيّاه.

وقال الجزريُّ: فيه: (ما أقطعك العقيق لتحتجنه) أي تملكه دون الناس، والاحتجان جمع الشيء وضمّه إليك؛ ومنه: واحتجناه دون غيرنا انتهى.

وفي بعض النسخ بالباء، أي احتجبوا بالأموال، والأوّل أظهر. ويقال: اقتطع من ماله

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٣٣ ح ١١٤.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٤٠ ح ١١٨.

قطعة: أخذه. والحالق: الجبل المرتفع، ويقال: جاء من حالق أي من مكان مشرف.

قوله عليه السلام: (ما سرقوه منه وبيّتوه) أي وما بيّتوه وأظهروه وأعطوه مستحقه، أو هو بصيغة الأمر خطاباً للملائكة وهو أظهر. والمتاضلة: المراماة: والمراد هنا مطلق الجهاد. قوله: (وحادوا) أي مالوا.

١١ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[(١)] قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾ عست وجفّت ويبست من الخير والرحمة قلوبكم معاشر اليهود ﴿مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ من بعد ما بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى، ومن الآيات المعجزات الّتي شاهدتموها من محمّد صلى الله عليه وآله ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتفض منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حقّ الله تؤدّون، ولا من أموالكم ولا من حواشيها تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون وبه تجودون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من الإنسانيّة تعاشرون وتعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنّما هي في قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة أبهم على السامعين ولم يبيّن لهم، كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أنّي لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتّى لا يعلم ماذا أكل وإن كان يعلم أنّه ما قد أكل، وليس معناه: بل أشدّ قسوة، لأنّ هذا استدراك غلط، وهو عزّ وجلّ يرتفع أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط، لأنّه العالم بما كان وبما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص؛ ولا يريد به أيضاً: فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة، أي وأشدّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: فهي كالحجارة في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: أو أشدّ فقد رجع عن قوله الأوّل، لأنّه ليس بأشدّ، وهذا مثل لمن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير، فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبيّن في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بل بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، وفي الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار فيجيء بالخير والغياث لبني آدم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء، فهو خيرٌ منها دون الأنهار الّتي يتفجّر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات ولا يشقّق فيخرج منها قليل من الخيرات وإن لم يكن كثيراً، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيّبين من آلهم صلّى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٧٤.

﴿اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدّد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الّذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾(١) وما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾(٢) وهذا التقريع من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ.

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمّد إنّك تهجونا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم ونتصدّق ونواسي الفقراء.

فقال رسول الله ﷺ: إنّما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، وأمّا ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، ووبال على صاحبه يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننفقه إلاّ لإبطال أمرك ودفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم نؤمّل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم، وأقلّ أحوالنا أنا تساوينا في الدعوى معك، فأيّ فضل لك علينا؟ فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوي يتساوى فيها المحقّون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرّق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقّين، ورسول الله محمّد لا يغتنم جهلكم ولا يكلّفكم التسليم له بغير حجّة، ولكن يقيم عليكم حجّة الله الّتي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتم وقلتم: إنّه متكلّف مصنوع محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ أو متأتّى بحيلة ومقدّمات، فما الّذي تقترحون؟ فهذا ربّ العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمّد، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلاّ فأنت أوّل راجع من دعواك النبوّة، وداخل في غمار الأمّة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عمّا نقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من جهتك. فقال رسول الله ﷺ: الصدق بيني وبينكم لا الوعيد، اقترحوا ما أنتم مقترحون، ليقطع معاذيركم فما تسألون.

فقالوا له: يا محمّد زعمت أنّه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق الحقّ، وأنّ الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منّا، وهذه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٣.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٢١.

الجبال بحضرتنا فهلمّ بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم أنّك المبطل في دعواك المعاند لهواك فقال رسول الله ﷺ: نعم هلمّوا بنا إلى أيّها شئتم فأستشهده ليشهد لي عليكم، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه.

فقالوا: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّي أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم خفّف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه - وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزّ وجلّ -، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعاده إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الّذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً لمّا شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمّد رسول الله ﷺ، فتحرّك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى: يا محمّد أشهد أنّك رسول ربّ العالمين، وسيّد الخلائق أجمعين، وأشهد أنّ قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجّراً، وأشهد أنّ هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك من الفرية على ربّ العالمين[1].

توضيح: أقول: تمامه في أبواب معجزات النبيّ ﷺ. ويقال: عسا الشيء: إذا يبس وصلب. قوله: (الصدق بيني وبينكم) أي يجب أن نصدّق فيما نقول ونأتي به ولا نكتفي بالوعد والوعيد، وفي بعض النسخ: ينبئ عنكم وهو أظهر.

١٢ - م: قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: فلمّا بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع معاذيرهم بواضح دلالته لم يمكنهم مراجعته في حجّته ولا إدخال التلبيس عليه في معجزاته قالوا: يا محمّد قد آمنّا بأنّك الرسول الهادي المهديّ، وأنّ عليّاً أخوك هو الوصيّ والوليّ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم: إنّ إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه، وأعون على اصطلامه واصطلام أصحابه، لأنّهم عند اعتقادهم أنّنا معهم يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً، فنُطلع عليهم أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم وأحوال تعذّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله محمّداً رسوله على قبح اعتقادهم وسوء دخيلاتهم (دخلاتهم خ ل) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٨٣ ح ١٤١.

آيات محمّد وواضح بيّناته وباهر معجزاته، فقال عزّ وجلّ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أنت وأصحابك من عليّ عليه السلام وآله الطيّبين ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الّذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ﴿أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ويصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره ونواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم في قيلهم كاذبون.

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّاراً قالوا: ﴿آمَنَّا﴾ كإيمانكم إيماناً بنبوّة محمّد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبأنّه أخوه الهادي، ووزيره المؤاتي، وخليفته على أمّته، ومنجز عدته والوافي بذمّته، والناهض بأعباء سياسته، وقيّم الخلق، الذابّ لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار النيّرة، والشمس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله، ويقول بعضهم: نشهد أنّ محمّداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات - وساق الحديث كما سيأتي في أبواب معجزات الرسول ﷺ، وباب غزوة بدر إلى قوله -: فلمّا أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أيّ شيء صنعتم؟ أخبّرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوّة محمّد ﷺ وإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ﴾ بأنّكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموهم فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقدّروا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له عليهم حجّة في غيرها، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنّ هذا الّذي يخبرونهم به ممّا فتح الله عليكم من دلائل نبوّة محمّد ﷺ حجّة عليكم عند ربّكم، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم: أتحدّثونهم بما فتح الله عليكم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوة محمّد ﷺ ويضمرونه من أنّ إظهارهم الإيمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرّهم، وأن الله لما علم ذلك دبّر لمحمّد ﷺ تمام أمره ببلوغ غاية ما أراده الله ببعثه، وأنّه يتمّ أمره وأنّ نفاقهم وكيدهم لا يضرّه[1].

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: ثمّ قال الله تعالى: يا محمّد ومن هؤلاء اليهود أمّيّون لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون كالأمّيّ، منسوب إلى الأمّ (أمّة خ ل) أي هو كما خرج من بطن أمّه لا يقرء ولا يكتب، لا يعلمون الكتاب المنزل من السماء ولا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩١ ح ١٤٢.

المتكذّب به ولا يميّزون بينهما ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ﴾ أي إلاّ أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إنّ هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلى الله عليه وآله في نبوّته وإمامة عليّ عليه السلام سيّد عترته يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم[1].

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ﴾[2] الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: إنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، ومحمّد بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم، ويكفّوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة عليّ عليه السلام وأهل خاصّته، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم ﴿وَوَيْلٌ لَّهُم﴾ الشدّة من العذاب ثانية لهم مضافة إلى الأولى ﴿مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال الّتي يأخذونها إذ أثبتوا عوامّهم على الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والجحد لوصيّة أخيه عليّ وليّ الله عليه السلام[3].

وقالوا: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا۟﴾ يعني اليهود المظهرين للإيمان، المسرّين للنّفاق، المدبّرين على رسول الله صلى الله عليه وآله وذويه بما يظنّون أنّ فيه عطبهم ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسرّون كفرهم عن محمّد صلى الله عليه وآله وصحبه وإن كانوا به عارفين، صيانةً لهم لأرحامهم وأصهارهم، قال لهم هؤلاء: ولمَ تفعلون هذا النفاق الّذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوطٌ عليكم معذّبون؟ أجابهم هؤلاء اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب نعذّب به لهذه الذنوب أيّاماً معدودةً تنقضي، ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجّل المكروه في الدنيا للعذاب الّذي هو بقدر أيّام ذنوبنا، فإنّها تفنى وتنقضي، ونكون قد حصّلنا لذّات الحرّيّة من الخدمة ولذّات نعمة الدنيا، ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنّه قد فني.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمّد صلى الله عليه وآله ودفعكم لآياته في نفسه وفي عليّ عليه السلام وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلاّ عذابٌ دائمٌ لا نفاد له، فلا تجترئوا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليّه المنصوب بعده على أمّته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٢٩٩ ح ١٤٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٧٩.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٢ ح ١٤٥.

الكريم لولده، ورعاية الحدب المشفق على خاصته ﴿فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ﴾ عهده، فلذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ بل أنتم في أيهما ادّعيتم كاذبون[١].

١٣ - م: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ الآية، قال الإمام عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ وهو يخاطب هؤلاء اليهود الّذين أظهر محمّد ﷺ الطيّبين المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبّخهم: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ التوراة المشتمل على أحكامنا وعلى ذكر فضل محمّد وآله الطيّبين، وإمامة عليّ بن أبي طالب وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه ﴿وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ﴾ وجعلنا رسولاً في أثر رسول ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ أعطينا ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآيات الواضحات: إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، والإنباء بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ وهو جبرئيل عليه السلام، وذلك حين رفعه من روزنة بيته إلى السماء، وألقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلاً منه، وقيل: هو المسيح[٢].

١٤ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟﴾ يعني اليهود الّذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورات عند قوله: ﴿فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ﴾ الآية: «قلوبنا غُلف» أوعية للخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثمّ هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمّد فضلاً مذكوراً في شيء من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله، فقال الله تعالى ردًّا عليهم: ﴿بَل﴾ ليس كما يقولون أوعية للعلوم ولكن قد ﴿لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أبعدهم الله من الخير ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ قليلٌ إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله ويكفرون ببعض، فإذا كذّبوا محمّداً في سائر ما يقول فقد صار ما كذّبوا به أكثر وما صدّقوا به أقلّ، وإذا قرئ ﴿غُلُفٌ﴾ فإنّهم قالوا: قلوبنا غلف، في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك، نحو ما قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾[٤] وكلا القراءتين حقّ، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً[٥].

ثمّ قال رسول الله ﷺ: معاشر اليهود أتعاندون رسول ربّ العالمين؟ وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين؟ إنّ الله لا يعذّب بها أحداً ولا يزيل عن فاعل هذا عذابه أبداً، إنّ آدم عليه السلام لم يقترح على ربّه المغفرة لذنبه إلاّ بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم؟[٦].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٠٣ ح ١٤٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٧١ ح ٢٦٠. (٣) سورة البقرة، الآية: ٨٨.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٥.

(٥) - (٦) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٩٠ ح ٢٦٦-٢٦٧.

توضيح: قال الطبرسيّ رحمه الله: القرآت المشهورة ﴿غُلْفٌ﴾ بسكون اللّام، وروي في الشواذّ «غُلُفٌ» بضمّ اللّام عن أبي عمرو، فمن قرأ بتسكين اللّام فهو جمع الأغلف، يقال للسيف إذا كان في غلاف: أغلف، ومن قرأ بضمّ اللّام فهو جمع غلاف فمعناه: أنّ قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم؟[1].

١٥ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[2] قال الإمام عليه السلام: قال الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ الله تعالى لمّا وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله محمّد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله سيّد النبيّين وخير الخلائق أجمعين، وأنّ عليّاً عليه السلام سيّد الوصيّين وخير من يخلفه بعده من المسلمين، وأنّ الطيّبين من آله هم القوّام بدين الله والأئمّة لعباد الله عزّ وجلّ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجّة ولا شبهة فجاؤوا إلى أن كابروا فقالوا: لا ندري ما تقول، ولكنّا نقول: إنّ الجنّة خالصة لنا من دونك يا محمّد ودون عليّ ودون أهل دينك وأمّتك، وإنّا بكم مبتلون وممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيّرون، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا، فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام: ﴿قُلْ﴾ يا محمّد لهؤلاء اليهود ﴿إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ الجنّة ونعيمها ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ محمّد وعليّ والأئمّة عليهم الصلاة والسلام وسائر الأصحاب ومؤمني الأمّة وأنكم بمحمّد وذرّيّته ممتحنون، وأنّ دعاءكم مستجاب غير مردود ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ للكاذبين منكم ومن مخالفيكم، فإنّ محمّداً وعليّاً وذرّيّتهما يقولون: إنّهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الّذين يخالفونهم في دينهم، وهم المجاب دعاؤهم، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدّعون فتمنّوا الموت للكاذبين منكم ومن مخالفيكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنكم أنتم المحقّون، المجاب دعاؤكم على مخالفيكم، فقولوا: اللّهمّ أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا، ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قد صحّت ووجبت.

ثمّ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحدٌ منكم إلاّ قد غصّ بريقه فمات مكانه - وكانت اليهود علماء بأنّهم هم الكاذبون، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وعليّاً عليه السلام ومصدقيهما هم الصادقون - فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنّهم إن دعوا فهم الميّتون، فقال تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت للكاذب بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله، وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمّة المنتجبين، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ اليهود إنّهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب لعلمهم أنّهم هم الكاذبون، ولذلك أمرك أن تبهرهم

---

(١) مجمع البيان، ج ١ ص ٢٩٦.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٩٤-٩٦.

بحجّتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون. ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ﴾ يعني هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ وذلك لإياسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الّذي يعلمون أنّهم لا حظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنّة ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ قال تعالى: هؤلاء اليهود أحرص الناس على حياة، وأحرص من الّذين أشركوا على حياة، يعني المجوس لأنّهم لا يرون النعيم إلاّ في الدنيا، ولا يؤمّلون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة؛ ثمّ وصف اليهود فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ يتمنّى أحدهم ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ أي التعمير ألف سنة ﴿بِمُزَحْزِحِهِ﴾ بمباعده من العذاب ﴿أَن يُعَمَّرَ﴾ تعميره، وإنّما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ﴾ ولم يقل: وما هو بمزحزحه فقط، لأنّه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير لكان يحتمل أن يكون وما هو يعني ودّه وتمنّيه بمزحزحه، فلمّا أراد وماتعميره قال: وما هو بمزحزحه أن يعمّر، ثمّ قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم[1].

قال الحسن بن عليّ عليه السلام: لمّا كاعت اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله ﷺ وقد كاعوا وعجزوا -: يا محمّد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم؟ وعليٌّ أخوك ووصيّك أفضلهم وسيّدهم؟ قال رسول الله ﷺ: بلى.

قالوا: يا محمّد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعليّ يدعو الله لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً، لحقه برص وجذام وقد صار حمى لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يناول الخبز على أسنّة الرماح. فقال رسول الله ﷺ: ايتوني به، فأُتي به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج قبيح كريه، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا حسن ادع الله له بالعافية، فإنّ الله يجيبك فيه، فدعا له فلمّا كان بعد (عند خ ل) فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كلّ مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله ﷺ للفتى: يا فتى آمن بالّذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت - وحسن إيمانه - فقال أبوه: يا محمّد ظلمتني وذهبت منّي بابني، يا ليته كان أجذم أبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ.

قال رسول الله ﷺ: لكنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنّة. قال أبوه: يا محمّد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنّما جاء وقت عافيته فعوفي، فإن كان صاحبك

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٢ ح ٢٩٤.

هذا - يعني علياً - مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ فقل له: يدعو عليّ بالجذام والبرص، فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني، ليتبيّن لهؤلاء الضعفاء الّذين قد اغترّوا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ: يا يهوديّ اتّق الله وتهنّأ بعافية الله إيّاك، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فإنّ من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى مزيدها. فقال اليهوديّ: من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفتري عليه، وإنّما أريد بهذا أن أعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير، وأنّ الّذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: يا يهوديّ هبك قلت: إنّ عافية ابنك لم يكن بدعاء عليّ عليه السلام، وإنّما صادف دعاؤه وقت مجيء عافيته، أرأيت لو دعا عليّ عليه السلام عليك بهذا البلاء الّذي اقترحته فأصابك أتقول: إنّ ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكنّه صادف دعاؤه وقت بلائي؟ قال: لا أقول هذا، لأنّ هذا احتجاج منّي على عدوّ الله في دين الله واحتجاج منه عليّ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا في دعاء عليّ عليه السلام لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه ويصدّق به الكاذب عليه؛ فتحيّر اليهوديّ لما بطلت عليه شبهته وقال: يا محمّد ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا أبا حسن قد أبى الكافر إلاّ عتوّاً وتمرّداً وطغياناً، فادع عليه بما اقترح، وقل: اللّهم ابتله ببلاء ابنه من قبل، فقالها فأصاب اليهوديّ داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه الألم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا محمّد قد عرفت صدقك فأقلني.

فقال رسول الله ﷺ: لو علم الله صدقك لنجّاك، ولكنه عالم بأنّك لا تخرج عن هذا الحال إلاّ ازددت كفراً، ولو علم أنّه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة، فإنّه الجواد الكريم.

ثمّ قال عليه السلام: فبقي اليهوديّ في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين، وعبرةً للمعتبرين، وعلامةً وحجّةً بيّنةً لمحمّد ﷺ باقيةً للغابرين، وعبرةً للمتكبّرين، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرةً للمعتبرين، وترغيباً للكافرين في الإيمان، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان.

وقال رسول الله ﷺ حين حلّ البلاء باليهوديّ بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إيّاكم والكفر لنعم الله فإنّه مشوم على صاحبه، ألا وتقرّبوا إلى الله بالطاعات يجزل لكم المثوبات، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة في

النعيم الدائم الخالد، وابذلوا أموالكم في الحقوق اللّازمة ليطول غناؤكم في الجنّة. فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار الأموال[1] لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟ قال رسول الله ﷺ: ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: أمّا القلوب فتقطعونها (فتعقدونها خ ل) على حبّ الله وحبّ محمّد رسول الله وحبّ عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله، وحبّ المتنجبين للقيام بدين الله، وحبّ شيعتهم ومحبّيهم، وحبّ إخوانكم المؤمنين، والكفّ عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمّد وآله الطيّبين، فإنّ الله تعالى بذلك يبلّغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات[2].

بيان: كاع عنه أي هاب وجبن. والوسيم: الحسن الوجه، وكذا القسيم بمعناه. ويقال: هذا شيء حمى على فعل أي محظور لا يقرب، ويقال: امترى الريح السحاب أي استدرّه.

١٦ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[3] قال الإمام عليه السلام: قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ يا محمّد ﴿ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ دالّات على صدقك في نبوّتك، مبيّنات عن إمامة عليّ عليه السلام أخيك ووصيّك وصفيّك، موضحات عن كفر من شكّ فيك أو في أخيك أو قابل أمر واحد منكما بخلاف القبول والتسليم. ثمّ قال: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ﴾ بهذه الآيات الدالّات على تفضيلك وتفضيل عليّ عليه السلام بعدك على جميع الورى ﴿إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ الخارجون عن دين الله وطاعته من اليهود الكاذبين، والنواصب المتسمّين بالمسلمين[4].

قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: وذلك أنّ رسول الله ﷺ لمّا آمن به عبد الله بن سلام بعد مسائله الّتي سألها رسول الله ﷺ وجوابه إيّاه عنها قال له: يا محمّد بقيت واحدة وهي المسألة الكبرى والغرض الأقصى: مَن الّذي يخلفك بعدك ويقضي ديونك وينجز عداتك ويؤدّي أماناتك ويوضح عن آياتك وبيّناتك؟

فقال رسول الله ﷺ: أولئك أصحابي قعود، فامض إليهم فسيدلّك النور الساطع في دائرة غرّة وليّ عهدي وصفحة خدّيه، وسينطق طومارك بأنّه هو الوصيّ وستشهد جوارحك بذلك.

---

(١) الظاهر أن الأموال بدل من الأعمار في نسخة ثانية.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٤٤ ح ٢٩٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٩٩.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٥٩ ح ٣٠٠.

فصار عبد الله بن سلام إلى القوم فرأى علياً عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس، ونطق طوماره وأعضاء بدنه كلٌّ يقول: يا ابن سلام هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام المالئ جنان الله بمحبّيه ونيرانه بشانئيه، الباث دين الله في أقطار الأرض وآفاقها، والنافي الكفر عن نواحيها وأرجائها، فتمسّك بولايته تكن سعيداً، واثبت على التسليم له تكن رشيداً.

فقال عبد الله بن سلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، وأشهد أنّ علياً عليه السلام أخوه وصفيّه، ووصيّه القائم بأمره، المنجز لعداته، المؤدّي لأماناته، الموضح لآياته وبيّناته، الدافع للأباطيل بدلائله ومعجزاته، وأشهد أنّكما اللّذان بشّر بكما موسى ومن قبله من الأنبياء، ودلّ عليكما المختارون من الأصفياء، ثمّ قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: قد تمّت الحجج وانزاحت العلل وانقطعت المعاذير فلا عذر لي إن تأخّرت عنك، ولا خير فيّ إن تركت التعصّب لك.

ثمّ قال: يا رسول الله إنّ اليهود قوم بهت، وإنّهم إن سمعوا بإسلامي وقعوا فيّ، فاخبأني عندك، وإذا جاؤوك فسلهم عنّي لتسمع قولهم فيّ قبل أن يعلموا بإسلامي وبعده لتعلم أحوالهم؛ فخبأه رسول الله صلى الله عليه وآله في بيته ثمّ دعا قوماً من اليهود فحضروه وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال: بمن ترضون حكماً بيني وبينكم؟ قالوا: بعبد الله بن سلام. قال: وأيّ رجل هو؟ قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيّدنا وابن سيّدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرأيتم إن آمن بي أتؤمنون؟ قالوا: قد أعاذه الله من ذلك ثمّ أعادها وأعادوها. فقال: اخرج عليهم يا عبد الله وأظهر ما قد أظهره الله لك من أمر محمّد صلى الله عليه وآله، فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله المذكور في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله، المدلول فيها عليه وعلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا سمعوه يقول ذلك قالوا: يا محمّد سفيهنا وابن سفيهنا، وشرّنا وابن شرّنا، وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائباً عنّا فكرهنا أن نغتابه.

فقال عبد الله: هذا الّذي كنت أخافه يا رسول الله، ثمّ إنّ عبد الله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في حمارّة القيظ في مسجده يوماً إذ دخل عليه عبد الله بن سلام وقد كان بلال أذّن للصلاة والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى وجه عبد الله فرآه متغيّراً وإلى عينيه دامعتين، فقال: مالك يا عبد الله؟ فقال: يا رسول الله قصدتني اليهود وأساءت جواري، وكلّ ماعون لي استعاروه منّي كسروه وأتلفوه، وما استعرت منهم منعونيه، ثمّ زاد أمرهم بعد هذا فقد اجتمعوا وتواطؤوا تحالفوا على أن لا يجالسني منهم أحد، ولا يبايعني ولا يشاريني ولا يكلّمني ولا يخالطني،

وقد تقدّموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلّمني أهلي، وكلّ جيراننا يهود وقد استوحشت منهم، فليس لي أُنس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كلّ وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك، فلمّا سمع ذلك رسول الله ﷺ غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى، ثمّ سُري عنه وقد أنزل عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾[١].

قال: يا عبد الله بن سلام ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾ وناصركم على اليهود القاصدين بالسوء لك ﴿وَرَسُولُهُ﴾ إنّما وليّك وناصرك ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ﴾ صفتهم أنّهم ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي وهم في ركوعهم، ثمّ قال: يا عبد الله بن سلام ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من تولّاهم ووالى أولياءهم وعادى أعداءهم ولجأ عند المهمّات إلى الله ثمّ إليهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ﴾ جنده ﴿هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ لليهود وسائر الكافرين، أي فلا يهمّنّك يا ابن سلام، فإنّ الله تعالى وهؤلاء أنصارك؛ وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكائدهم، فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله بن سلام ابشر فقد جعل الله لك أولياء خيراً منهم: الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون.

فقال عبد الله: من هؤلاء الّذين آمنوا؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل فقال: هل أعطاك أحد شيئاً الآن؟ قال: نعم ذلك المصلّي، أشار إليّ بإصبعه: أن خذ الخاتم، فأخذته فنظر إليه وإلى الخاتم فإذا هو خاتم عليّ، فقال رسول الله ﷺ الله أكبر هذا وليكم بعدي وأولى الناس بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: ثمّ لم يلبث عبد الله إلاّ يسيراً حتّى مرض بعض جيرانه وافتقر وباع داره فلم يكن لها مشترياً غير عبد الله، وأسر آخر من جيرانه فألجئ إلى بيع داره فلم يجد لها مشترياً غير عبد الله، ثمّ لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلاّ دهته داهية واحتاج من أجلها إلى بيع داره، فملك عبد الله تلك المحلّة، وقلع الله تعالى شأفة اليهود وحوّل عبد الله إلى تلك الدور قوماً من خيار المهاجرين وكانوا له أناساً وجلّاساً، وردّ الله كيد اليهود في نحورهم، وطيّب الله عيش عبد الله بإيمانه برسوله وموالاته لعليّ وليّ الله عليه السلام[٢].

قوله عزّ وجلّ: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٣] قال الإمام عليه السلام: قال الباقر عليه السلام: قال الله تعالى وهو يوبّخ هؤلاء اليهود الّذين تقدّم ذكرهم وعنادهم وهؤلاء النّصاب الّذين نكثوا ما أُخذ من العهد عليهم فقال: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا﴾ وواثقوا وعاقدوا ليكوننّ لمحمّد طائعين ولعليّ بعده مؤتمرين وإلى أمره صابرين

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٥٥-٥٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٦٠ ح ٣٠١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٠.

﴿نَّبَذَهُۥ﴾ نبذ العهد ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾ وخالفه، قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أكثر هؤلاء اليهود والنواصب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في مستقبل أعمارهم لا يرعون ولا يتوبون مع مشاهدتهم للآيات ومعاينتهم للدلالات.

قال رسول الله ﷺ: اتّقوا الله عباد الله، واثبتوا على ما أمركم به رسول الله ﷺ من توحيد الله ومن الإيمان بنبوّة محمّد ﷺ رسول الله، ومن الاعتقاد بولاية عليّ عليه السلام وليّ الله، ولا يغرّنكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة إنّما تنفعكم إن وافيتم العهد والميثاق، فمن وفا وفي له وتفضّل بالإفضال عليه، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه والله وليّ الانتقام منه، وإنّما الأعمال بخواتيمها، هذه وصيّة رسول الله ﷺ لكلّ أصحابه وبها أوصى حين صار إلى الغار[1].

بيان: حمارّة القيظ بتشديد الراء: شدّة حرّه. وفي المثل: استأصل الله شأفته أي أذهبه الله.

١٧ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ قال الإمام عليه السلام: قال الصادق عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ﴾ جاء اليهود ومن يليهم من النواصب ﴿رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾ مصدّق لما معهم القرآن مشتملاً على فضل محمّد وعليّ عليهما السلام، وإيجاب ولايتهما وولاية أوليائهما وعداوة أعدائهما ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ اليهود التوراة وكتب أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ﴿وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾ تركوا العمل بما فيها وحسدوا محمّداً ﷺ على نبوّته، وعليّاً على وصيّته، وجحدوا ما وقفوا عليه من فضائلهما كأنّهم لا يعلمون، وفعلوا فعل من جحد ذلك والردّ له، فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنّه حقّ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ هؤلاء اليهود والنواصب ﴿مَا تَتْلُوا﴾ ما تقرء ﴿الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ وزعموا أنّ سليمان بذلك السحر والتدبير والنيرنجات نال ما ناله من الملك العظيم فصدّوهم به عن سبيل الله، وذلك أنّ اليهود الملحدين والنواصب المشركين (المشاركين خ ل) لهم في إلحادهم لمّا سمعوا من رسول الله ﷺ فضائل عليّ وشاهدوا منه ومن عليّ عليه السلام المعجزات الّتي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما أفضى بعض اليهود والنصّاب إلى بعض وقالوا: ما محمّد إلاّ طالب الدنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلّمها وعلّم عليّاً بعضها، فهو يريد أن يتملّك علينا حياته، ويعقد الملك لعليّ بعده، وليس ما يقوله عن الله بشيء، إنّما هو تقوّله، فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات الّتي تعلّمها، وأوفر الناس حظّاً من هذا السحر سليمان بن داود الّذي ملك بسحره الدنيا كلّها من الجنّ والإنس والشياطين، ونحن إذا تعلّمنا بعض ما كان تعلّمه سليمان بن داود تمكّنا من إظهار مثل ما أظهره محمّد وعليّ، وادّعينا لأنفسنا ما يجعله

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٦٤ ح ٣٠٢.

محمّد لعليّ، وقد استغنينا عن الانقياد لعليّ، فحينئذٍ ذمّ الله الجميع من اليهود والنواصب فقال عزّوجلّ: ﴿نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ الآمر بولاية محمّد ﷺ وعليّ عليه السلام ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا﴾ كفرة ﴿الشَّيَاطِينُ﴾ من السحر والنيرنجات ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ الّذين يزعمون أنّ سليمان ملك به، ونحن أيضاً به نظهر العجائب حتّى تنقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعليّ، قالوا: وكان سليمان كافراً وساحراً ماهراً، بسحره ملك ما ملك وقدر على ما قدر، فردّ الله تعالى عليهم وقال: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ ولا استعمل السحر كما قاله هؤلاء الكافرون ﴿وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ أي بتعليمهم الناس السحر الّذي نسبوه إلى سليمان كفروا[1].

١٨ - م: قوله عزّوجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2] قال الإمام عليه السلام: قال موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الّذي يليق به ﷺ، وذلك أنّ الله تعالى كان قال لهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[3] وكان رسول الله ﷺ بهم رحيماً، وعليهم عطوفاً، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهداً، حتّى أنّه كان ينظر إلى كلّ من كان يخاطبه فيعمل على أن يكون صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعده الله به من إحباط أعماله، حتّى أنّ رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوريّ: يا محمّد، فأجابه ﷺ بأرفع من صوته، يريد أن لا يأثم الأعرابيّ بارتفاع صوته، فقال له الأعرابيّ: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لا ينسدّ (يسدّ خ ل) حتّى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾[4] وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فكانت (وكانت خ) هذه اللّفظة: «راعنا» من ألفاظ المسلمين الّذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا، أي ارع أحوالنا واسمع منّا نسمع منك، وكان في لغة اليهود: اسمع لا سمعت، فلمّا سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله يقولون: راعنا ويخاطبون بها قالوا: كنّا نشتم محمّداً ﷺ إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، يريدون شتمه، فتفطّن لهم سعد بن معاذ الأنصاريّ فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سبّ رسول

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧١ ح ٣٠٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٤.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٢.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

الله توهمونا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا سمعتها (أسمعها خ ل) من أحد منكم إلاّ ضربت عنقه، ولولا أنّي أكره أن أقدم عليكم قبل التقدّم والاستئذان له ولأخيه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام القيّم بأمور الأمّة نائباً عنه لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا، فأنزل الله تعالى: يا محمّد ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] وأنزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ لا تقولوا: راعنا فإنّها لفظة يتوصّل بها أعداؤكم من اليهود إلى سبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسبكم وشتمكم، وقولوا: انظرنا، أي قولوا بهذه اللّفظة لا بلفظة راعنا فإنّه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصّلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولكم: راعنا ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ إذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً وأطيعوا ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني اليهود الشاتمين لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وجيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار[2].

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله آثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره من اليهود، أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمّد صلى الله عليه وآله رسول الله ولعليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما، فشكر الله له لتعصّبه (لغضبه خ ل) لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وبوّأه في الجنّة منازل كريمة وهيّأ له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها ولا القلوب على توهّمها والفكر فيها، ولسلكة من مناديل موائده في الجنّة خيرٌ من الدنيا بما فيها وزينتها ولجينها وجواهرها وسائر أموالها ونعيمها، فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه فليتحمّل غضب الأصدقاء والقرابات وليؤثر لهم رضى الله في الغضب لمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وليغضب إذا رأى الحقّ متروكاً ورأى الباطل معمولاً به، وإيّاكم والهوينا فيه مع التمكّن والقدرة وزوال التقيّة، فإنّ الله لا يقبل لكم عذراً عند ذلك[3].

١٩ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[4] قال الإمام عليه السلام: قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: إنّ الله ذمّ اليهود والمشركين والنواصب. فقال: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اليهود والنصارى ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ولا من المشركين الّذين هم نواصب يغتاظون لذكر الله وذكر محمّد وفضائل عليّ عليه السلام، وإبانته عن

(١) سورة النساء، الآية: ٤٦.
(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٧ ح ٣٠٥.
(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٧٩ ح ٣٠٦.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

شريف فضله ومحلّه ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم صلوات الله وسلامه، ولا يودُّون أن ينزل دليل معجز من السماء يبيّن عن محمّد ﷺ وعليّ عليه السلام، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك وتفحمهم معجزاتك فيؤمن بك عوامّهم أو يضطربون على رؤسائهم، فلذلك يصدُّون من يريد لقاءك يا محمّد، ليعرف أمرك بأنّه لطيف خلّاق ساحر اللّسان، لا تراك ولا يراك خير لك، وأسلم لدينك ودنياك، فهم بمثل هذا يصدُّون العوامّ عنك.

ثمّ قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على من يوفّقه لدينه ويهديه إلى موالاتك وموالاة أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال فلمّا قرّعهم بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه (فكذّبوه خ ل) وقالوا: يا محمّد إنّك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن ينزل عليك حجّة تلزم الانقياد لها فننقاد، فقال رسول الله ﷺ: أما إن عاندتم محمّداً ههنا فستعاندون ربّ العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة وكتبوا علينا ما لم نجترمه (نجزمه خ ل) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك فإنّه فعل الكذّابين، بيننا وبين القيامة بعدٌ، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لأنّك من الكذّابين.

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: استشهد جوارحهم، فاستشهدها عليّ عليه السلام فشهدت كلّها عليهم أنّهم لا يودّون أن ينزل على أمّة محمّد ﷺ على لسان محمّد ﷺ خيرٌ من عند ربّهم آية بيّنة وحجّة معجزة لنبوّته وإمامة أخيه عليّ عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجّته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليه كثير منهم.

فقالوا: يا محمد لسنا نسمع هذه الشهادة الّتي تدّعي أنّها تشهد بها جوارحنا. فقال ﷺ: يا عليّ هؤلاء من الّذين قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ﴾[1] ادع عليهم بالهلاك، فدعا عليهم عليّ عليه السلام بالهلاك، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفقت حتّى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساك يا محمّد قتلتهم أجمعين! فقال رسول الله ﷺ: ما كنت ألين على من اشتدّ عليه غضب الله، أما إنّهم لو سألوا الله بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان قبل من عبدة العجل لمّا سألوا الله بمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين، وقال لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمّد وعليّ وآلهما الطيّبين عليهم السلام[2].

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٦-٩٧. (٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٤٨٨ ح ٣١٠.

٢٠ - **ختص:** عن ابن عبّاس قال: لمّا بعث محمّد ﷺ أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له فأسرع الناس إلى الإجابة، وأنذر النبيّ ﷺ الخلق، فأمره جبرئيل عليه السلام أن يكتب إلى أهل الكتاب - يعني اليهود والنصارى - ويكتب كتاباً وأملى جبرئيل عليه السلام على النبيّ ﷺ كتابه، وكان كاتبه يومئذٍ سعد بن أبي وقّاص، فكتب إلى يهود خيبر: بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد بن عبد الله الأمّي رسول الله إلى يهود خيبر، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم؛ ثمّ وجّه الكتاب إلى يهود خيبر، فلمّا وصل الكتاب إليهم حملوه وأتوا به رئيساً لهم يقال له عبد الله بن سلام، إنّ هذا كتاب محمّد إلينا فاقرأه علينا، فقرأه فقال لهم: ما ترون في هذا الكتاب؟

قالوا: نرى علامة وجدناها في التوراة، فإن كان هذا محمّد الّذي بشّر به موسى وداود وعيسى عليهم السلام سيعطّل التوراة ويحلّ لنا ما حرّم علينا من قبل، فلو كنّا على ديننا كان أحبّ إلينا. فقال عبد الله بن سلام: يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة؟ قالوا: لا. قال: وكيف لا تتّبعون داعي الله؟ قالوا: يا ابن سلام وما علّمنا أنّ محمّداً صادق فيما يقول؟ قال: فإذاً نسأله عن الكائن والمكوّن والناسخ والمنسوخ، فإن كان نبيّاً كما يزعم فإنّه سيبيّن كما يبيّن الأنبياء من قبل. قالوا: يا ابن سلام سر إلى محمّد حتّى تنقض كلامه وتنظر كيف يردّ عليك الجواب؟.

فقال: إنّكم قوم تجهلون، لو كان هذا محمّد الّذي بشّر به موسى وعيسى بن مريم وكان خاتم النبيّين فلو اجتمع الثقلان: الإنس والجنّ على أن يردّوا على محمّد حرفاً واحداً أو آية ما استطاعوا بإذن الله. قالوا: صدقت يابن سلام فما الحيلة؟ قال: عليّ بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل، ثمّ جاء بها إلى النبيّ ﷺ حتّى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر، فقال: السلام عليك يا محمّد.

فقال النبيّ ﷺ: وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته، من أنت؟ فقال: أنا عبد الله ابن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممّن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة، تبيّن لنا ما فيها نراك من المحسنين. فقال النبيّ ﷺ: الحمد لله على نعمائه، يا ابن سلام جئتني سائلاً أو متعنّتاً؟ قال: بل سائلاً يا محمّد. قال: على الضلالة أم على الهدى؟ قال: بل على الهدى يا محمّد.

فقال النبيّ ﷺ: فسل عمّا تشاء. قال: أنصفت يا محمّد، فأخبرني عنك أنبيّ أنت أم رسول؟ قال: أنا نبيّ ورسول، ذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1].

(١) سورة غافر، الآية: ٧٨.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني كلّمك الله قبلاً؟ قال: ما لعبد أن يكلّمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله؟ قال بل أدعو بدين الله وما لي دين إلاّ ما ديّننا الله. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني إلى ما تدعو؟ قال: إلى الإسلام والإيمان بالله. قال: وما الإسلام؟ قال: شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني كم دين لربّ العالمين؟ قال: دينٌ واحدٌ، والله تعالى واحدٌ لا شريك له. قال: وما دين الله؟ قال: الإسلام. قال: وبه دان النبيّون من قبلك؟ قال: نعم قال: فالشرائع؟ قال: كانت مختلفة وقد مضت سنّة الأوّلين.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن أهل الجنّة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل؟ قال: منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلماً مؤمناً عاملاً فيدخل الجنّة بثلاثة أعمال؛ أو يكون نصرانيّاً أو يهوديّاً أو مجوسيّاً فيسلم بين الصلاتين ويؤمن بالله ويخلع الكفر من قلبه فيموت على مكانه ولم يخلف من الأعمال شيئاً فيكون من أهل الجنّة، فذلك إيمان بلا عمل؛ ويكون يهوديّاً أو نصرانيّاً يتصدّق وينفق في غير ذات الله فهو على الكفر والضلالة يعبد المخلوق دون الخالق، فإذا مات على دينه كان فوق (مع خ ل) عمله في النار يوم القيامة لأنّ الله لا يتقبّل إلاّ من المتّقين. قال: صدقت يا محمّد. قال: فأخبرني هل أنزل عليك كتاباً؟ قال: نعم. قال: وأيّ كتاب هو؟ قال: الفرقان. قال: ولمَ سمّاه فرقاناً؟ قال: لأنّه متفرق الآيات والسور، أُنزل في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور أُنزلت كلّها جملاً في الألواح والأوراق.

فقال صدقت يا محمّد، فأخبرني أيّ شيء مبتدؤ القرآن؟ وأيّ شيء مؤخّره؟ قال: مبتدؤه «بسم الله الرحمن الرحيم» ومؤخّره «أبجد» قال: ما تفسير أبجد؟ قال: الألف: آلاء الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والدال: دين الله وإدلاله على الخير؛ هوّز: الهاوية؛ حطّي: حطوط الخطايا والذنوب؛ سعفص: صاعاً بصاع، حقّاً بحقّ، فصّاً بفصّ، يعني جوراً بجور؛ قرشت: سهم الله المنزل في كتابه المحكم. بسم الله الرحمن الرحيم سنّة الله سبقت رحمة الله غضبه، قال: لمّا عطس آدم صلّى الله عليه قال: الحمد لله ربّ العالمين، فأجابه ربّه: يرحمك ربّك يا آدم، فسبقت له[1] الحسنى من ربّه من قبل أن يعصي الله في الجنّة.

فقال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن أربعة أشياء خلقهنّ الله تعالى بيده. قال: خلق الله جنّات عدن بيده، ونصب شجرة طوبى في الجنّة بيده، وخلق آدم عليه السلام بيده، وكتب التوراة بيده. قال: صدقت يا محمّد: قال: فمن أخبرك بهذا؟ قال: جبرئيل عليه السلام. قال: جبرئيل

(١) الصواب: بذلك.

عمّن؟ قال: عن ميكائيل. قال: ميكائيل عمّن؟ قال: عن إسرافيل. قال: إسرافيل عمّن؟ قال: عن اللّوح المحفوظ. قال: اللّوح عمّن؟ قال: عن القلم، قال: القلم عمّن؟ قال: عن ربّ العالمين.

قال صدقت يا محمّد، قال: فأخبرني عن جبرئيل في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال: في زيّ الذكور ليس في زيّ الإناث. قال: فأخبرني ما طعامه؟ قال: طعامه التسبيح، وشرابه التهليل. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما طول جبرئيل؟ قال: إنّه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي، ولا بالقصير المتداني، له ثمانون ذؤابة، وقصّته جعدة، وهلال بين عينيه، أغرّ، أدعج محجّل، ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة اللّيل، له أربع وعشرون جناحاً خضراً مشبّكة بالدرّ والياقوت، مختّمة باللّؤلؤ، وعليه وشاح بطانته الرحمة، إزاره الكرامة، ظهارته الوقار، ريشه الزعفران، واضح الجبين، أقنى الأنف، سائل الخدّين، مدوّر اللّحيين، حسن القامة، لا يأكل ولا يشرب، ولا يملّ ولا يسهو، قائم بوحي الله إلى يوم القيامة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستّة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما الثلاثة عشر؟ وما الأربعة عشر؟ وما الخمسة عشر؟ وما الستّة عشر؟ وما السبعة عشر؟ وما الثمانية عشر؟ وما التسعة عشر؟ وما العشرون؟ وما الأحد وعشرون؟ وما الاثنان وعشرون؟ وثلاثة وعشرون؟ وأربعة وعشرون؟ وخمسة وعشرون؟ وستّة وعشرون؟ وسبعة وعشرون؟ وثمانية وعشرون؟ وتسعة وعشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستّون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعة والتسعون؟ وما المائة؟.

قال: نعم يابن سلام، أمّا الواحد: فهو الله الواحد القهار لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد له، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

وأما الاثنان: فآدم وحوّاء كانا زوجين في الجنّة قبل أن يخرجا منها.

وأمّا الثلاثة: فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وهم رؤساء الملائكة وهم على وحي ربّ العالمين.

وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأمّا الخمسة: أنزل عليّ وعلى أمّتي خمس صلوات لم تنزل على من قبلي، ولا تفترض على أمّة بعدي لأنّه لا نبيّ بعدي.

وأمّا الستّة: خلق الله السموات والأرض في ستّة أيّام.

وأمّا السبعة: فسبعة سماوات شداد وذلك قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾.

وأمّا الثمانية: يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية يومئذٍ تعرضون.

وأمّا التسعة: آتينا موسى تسع آيات بيّنات.

وأمّا العشرة: تلك عشرة كاملة.

وأمّا الأحد عشر: قول يوسف لأبيه: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

وأمّا الاثنا عشر: فالسنة تأتي كلّ عام اثنا عشر شهراً جديداً.

وأمّا الثلاثة عشر كوكباً: فهم إخوة يوسف. وأمّا الشمس والقمر فالأم والأب.

وأمّا الأربعة عشر: فهي أربعة عشر قنديلاً من نور معلّقاً بين العرش والكرسيّ طول كلّ قنديل مسيرة مائة سنة.

وأمّا الخمسة عشر: فإنّ القرآن (الفرقان خ ل) أُنزل عليّ آيات مفصّلات في خمسة عشر يوماً خلا من شهر رمضان الّذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان.

وأمّا الستة عشر فستّة عشر صفّاً من الملائكة حافّين من حول العرش وذلك قوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾.

وأمّا السبعة عشر: فسبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنّة والنار، ولولا ذلك لزفرت جهنّم زفراً فتحرق من في السماوات ومن في الأرض.

وأمّا الثمانية عشر فثمانية عشر حجاباً من نور معلّق بين الكرسيّ والحجب، ولولا ذلك لذابت صمّ الجبال الشوامخ، فاحترقت الإنس والجنّ من نور الله.

قال: صدقت يا محمّد.

قال: وأمّا التسعة عشر: فهي سقر لا تبقي ولا تذر لوّاحة للبشر عليها تسعة عشر.

وأمّا العشرون: أُنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان وذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾.

وأمّا أحد وعشرون: فتلا سليمان بن داود وسبّحت معه الجبال.

وأمّا الاثنان والعشرون: تاب الله على داود وغفر له ذنبه وليّن له الحديد يتّخذ منه السابغات وهي الدروع.

وأمّا الثلاثة والعشرون: أُنزل المائدة فيه من شهر الصيام على عيسى عليه السلام.

وأمّا الأربعة والعشرون: كلّم الله موسى تكليماً.

وأمّا الخمسة والعشرون: فلق البحر لموسى ولبني إسرائيل.

وأمّا الستّة والعشرون: أنزل الله على موسى التوراة.

وأمّا السبعة والعشرون: ألقت الحوت يونس بن متّى من بطنها.

وأمّا الثمانية والعشرون: ردّ الله بصر يعقوب عليه.

وأمّا التسعة والعشرون: رفع الله إدريس مكاناً عليّاً.

وأمّا الثلاثون: وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة.

وأمّا الخمسون: يوماً كان مقداره خمسين ألف سنة.

وأمّا الستّون: فالأرض لها ستّون عرقاً، والناس خلقوا على ستّين يوماً (نوعاً خ ل).

وأمّا السبعون: فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا.

وأمّا الثمانون: فشارب الخمر يجلد بعد تحريمه ثمانين سوطاً.

وأمّا التسعة والتسعون: له تسعة وتسعون نعجة.

وأمّا المائة: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن آدم عليه السلام كيف خلق؟ ومن أيّ شيء خلق؟ قال: نعم إنّ الله سبحانه وبحمده وتقدّست أسماؤه ولا إله غيره خلق آدم من الطين، والطين من الزبد، والزبد من الموج، والموج من البحر، والبحر من الظلمة، والظلمة من النور، والنور من الحرف، والحرف من الآية، والآية من السورة، والسورة من الياقوتة، والياقوتة من كن، وكن من لا شيء.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني كم للعبد من الملائكة؟ قال: لكلّ عبد ملكان: ملك عن يمينه وملك عن شماله، الّذي عن يمينه يكتب الحسنات، والّذي عن شماله يكتب السيّئات. قال: فأين يقعد الملكان؟ وما قلمهما؟ وما دواتهما؟ وما لوحهما؟ قال: مقعدهما كتفاه، وقلمهما لسانه، ودواتهما حلقه، ومدادهما ريقه، ولوحهما فؤاده، يكتبون أعماله إلى مماته. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك؟ قال: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾. قال: وما تفسير ن والقلم. قال: النون: اللّوح المحفوظ، والقلم: نور ساطع، وذلك قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما طوله؟ وما عرضه؟ وما مداده؟ وأين مجراه؟ قال: طول القلم خمسمائة سنة، وعرضه مسيرة ثمانين سنة، يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللّوح المحفوظ بأمر الله وسلطانه.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن اللّوح المحفوظ ممّا هو؟ قال: من زمرّدة خضراء أجوافه اللّؤلؤ، بطانته الرحمة. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني كم لحظة لربّ العالمين في اللّوح في كلّ يوم وليلة؟ قال: ثلاث مائة وستّون لحظة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني أين هبط آدم عليه السلام؟ قال: بالهند. قال: حوّاء؟ قال: بجدّة. قال: إبليس؟ قال: بإصفهان. قال: فما كان لباس آدم حيث انزل من الجنّة؟ قال ورقات من ورق الجنّة، كان متّزراً بواحدة، مرتدياً بالأخرى، ومعتمّاً بالثالث. قال: فما كان لباس حوّاء؟ قال: شعرها كان يبلغ الأرض. قال: فأين اجتمعا؟ قال: بعرفات.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن أوّل ركن وضع الله تعالى في الأرض. قال: الركن

الّذي بمكّة وذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[(١)].

قال: صدقت يا محمّد. قال: فأخبرني عن آدم خلق من حوّاء، أو حوّاء خلقت من آدم؟ قال: بل خلقت حوّاء من آدم، ولو أنّ آدم خلق من حوّاء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال. قال: من كلّه أو بعضه؟ قال: بل من بعضه، ولو خلقت حوّاء من كلّه لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال قال: فمن ظاهره أو من باطنه؟ قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لكشفت النساء كما يتكشف الرجال، فلذلك النساء مستترات. قال: من يمينه أو من شماله؟ قال: بل من شماله، ولو خلقت من يميته لكان حظّ الذكر والأنثى واحداً، لذلك للذكر سهمان، وللأنثى سهم، وشهادة امرأتين برجل واحد. قال: فمن أيّ موضع خلقت من آدم؟ قال ﷺ: من ضلعه الأيسر.

قال: من سكن الأرض قبل آدم؟ قال: الجنّ. قال: وبعد الجنّ؟ قال: الملائكة. قال: وبعد الملائكة؟ قال: آدم. قال: فكم كان بين الجنّ وبين الملائكة؟ قال: سبعة آلاف سنة. قال: فبين الملائكة وبين آدم؟ قال: ألفي ألف سنة.

قال صدقت يا محمّد، فأخبرني عن آدم حجّ البيت؟ قال: نعم. قال: من حلق رأس آدم؟ قال: جبرئيل. قال: من ختن آدم؟ قال: اختتن بنفسه. قال: ومن اختتن بعد آدم؟ قال: إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن رسول لا من الإنس ولا من الجنّ ولا من الوحش. قال: بعث الله غراباً يبحث في الأرض.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن بقعة أضاءته الشمس مرّة ولا تعود أخرى إلى يوم القيامة؟ قال: لمّا ضرب موسى البحر بعصاه انفلق البحر باثني عشر قطعة، وأضاءت الشمس على أرضه، فلمّا غرّق الله فرعون وجنوده أطبق البحر ولا تضيء الشمس إلى تلك البقعة إلى يوم القيامة.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن بيت له اثنا عشر باباً، أخرج منه اثنا عشر رزقاً لاثني عشر ولداً. قال: لمّا دخل موسى البحر مرّ بصخرة بيضاء مربّعة كالبيت، فشكا بنو إسرائيل العطش إلى موسى فضربها بعصاه فانفجرت منها اثنا عشر عيناً من اثني عشر باباً[(٢)].

أقول: إلى هنا انتهى ما وجدنا من الخبر، وقد كان سقط منه أشياء في المنقول منه، وكان فيه بعض التصحيف فنقلنا كما وجدنا.

بيان: قوله ﷺ: «منهم من قصصنا» كأنّها نقلت بالمعنى، وفي القرآن هكذا: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[(٣)] اي كلّ من هؤلاء رسول نبيّ مثلي.

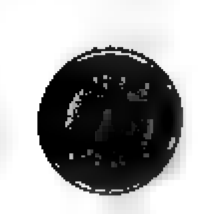
---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.
(٢) الاختصاص، ص ٤٢.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٤.

قوله ﷺ : «ومؤخّره أبجد» لعلّ المراد بالتأخّر التأخّر بحسب الرتبة، أو أنّه يلزم تعلّم معانيه بعد تعلّم القرآن، وأكثر ما في الخبر مبنيّ على ما كان مشهوراً بين أهل الكتاب ومن خصائصهم لا يعلمها إلاّ الأنبياء والأوصياء ﷺ ومن أخذ عنهم.

٣ - باب نادر

١ - ب: هارون، عن ابن زياد، عن جعفر، عن أبيه ﷺ قال: مرّ بعض الصحابة براهب فكلّمه بشيء فقال له الراهب: يا عبد الله إنّ دينك جديد وديني خلق، فلو قد خلق دينك لم يكن شيءٌ أحبّ إليك من مثلها[1].



(١) قرب الاسناد، ص ٨٢ ح ٢٦٩.



تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء العاشر

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أبواب احتجاجات أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما صدر عنه من جوامع العلوم

١ - باب احتجاجه صلوات الله عليه على اليهود في أنواع كثيرة من العلوم ومسائل شتى

١ - ل: عليّ بن أحمد بن موسى، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن عبد الرحيم بن عليّ بن سعيد الجبليّ الصيدنانيّ، وعبد الله بن الصلت - واللّفظ له - عن الحسن بن نصر الخزّاز، عن عمرو بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن عبد الله بن عبّاس قال: قدم يهوديّان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة، فقالا: يا قوم إنّ نبيّاً حدّثنا عنه أنّه قد ظهر بتهامة نبيّ يسفّه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كان عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبيّ؟ فإن يكن الّذي بشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر يقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبيّ؟ فقال المهاجرون والأنصار: إنّ نبيّنا محمّداً ﷺ قد قبض. فقالا: الحمد لله فأيّكم وصيّه؟ فما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلى قوم إلاّ وله وصيّ يؤدّي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هذا (هو خ ل) وصيّه.

فقالا لأبي بكر: إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عمّا تسأل الأوصياء عنه. فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبركما بجوابه إن شاء الله تعالى. فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّ وجلّ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس؟ وفي أين تغرب (تغيب خ ل)؟ وأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟ وربّك يَحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربّك؟ وما اثنان شاهدان، واثنان غائبان، واثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستّة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستّون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟.

قال: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام، فأتيت منزل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا عليّ إنّ رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر

مسائل فبقي أبو بكر لا يردُّ جواباً، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً ثمّ قال: هو اليوم الّذي وعدني رسول الله صلى الله عليه وآله به، فأقبل يمشي أما مي، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتّى قعد في الموضع الّذي كان يقعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ التفت إلى اليهوديّين فقال عليه السلام: يا يهوديّان ادنوا منّي وألقيا عليّ ما ألقيتماه على الشيخ.

فقال اليهوديّان: ومن أنت؟ فقال لهما: أنا عليّ بن أبي طالب بن عبد المطّلب أخو النبيّ صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في حالاته كلّها، وصاحب كلّ منقبة وعزّ، وموضع سرّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال له أحد اليهوديّين: ما أنا وأنت عندالله؟ قال عليه السلام: أنا مؤمن منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهوديّ بعد ذلك.

فقال اليهوديّ: فما نفس في نفس ليس بينهما رحمٌ ولا قرابةٌ؟ قال عليه السلام: ذاك يونس عليه السلام في بطن الحوت. قال له: فما قبر سار بصاحبه؟ قال: يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر. قال له: فالشمس من أين تطلع؟ قال: من قرني الشيطان. قال: فأين تغرب (تغيب خ ل)؟ قال: في عين حامئة، قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلّي في إقبالها ولا في إدبارها حتّى تصير مقدار رمح أو رمحين.

قال: فأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع في ذلك الموضع؟ قال: في البحر حين فلقه الله لقوم موسى عليه السلام. قال له: فربّك يَحمل أو يُحمل؟ قال: إنّ ربّي عزّ وجلّ يحمل كلّ شيء بقدرته ولا يحمله شيء. قال: فكيف قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[1]؟ قال: يا يهوديّ ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؟ فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة به تحمل كلّ شيء.

قال: فأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟ قال: أمّا الجنّة ففي السماء، وأمّا النار ففي الأرض. قال: فأين يكون وجه ربّك؟ فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لي: يا ابن عبّاس ائتني بنار وحطب، فأتيته بنار وحطب فأضرمها، ثمّ قال: يا يهوديّ أين يكون وجه هذه النار؟ قال: لا أقف لها على وجه. قال: فإنّ ربّي عزّ وجلّ عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله. فقال له: ما اثنان شاهدان؟ قال: السماوات والأرض لا يغيبان ساعة. قال: فما اثنان غائبان؟ قال: الموت والحياة لا يوقف عليهما.

قال: فما اثنان متباغضان؟ قال: اللّيل والنّهار.

قال: فما الواحد؟ قال: الله عزّ وجلّ. قال: فما الاثنان؟ قال: آدم وحوّاء. قال: فما الثلاثة؟ قال: كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ قالوا: ثالث ثلاثة، والله لم يتّخذ صاحبةً ولا

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

ولداً. قال: فما الأربعة؟ قال: القرآن والزبور والتوراة والإنجيل. قال: فما الخمسة؟ قال: خمس صلوات مفترضات. قال: فما الستّة؟ قال: خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستّة أيّام.

قال: فما السبعة؟ قال: سبعة أبواب النار متطابقات. قال: فما الثمانية؟ قال: ثمانية أبواب الجنّة. قال: فما التسعة؟ قال تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون. قال: فما العشرة؟ قال: عشرة أيّام العشر. قال: فما الأحد عشر؟ قال: قول يوسف لأبيه: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ﴾ (١). قال: فما الاثنا عشر؟ قال: شهور السنة. قال: فما العشرون؟ قال: بيع يوسف بعشرين درهماً. قال: فما الثلاثون؟ قال: ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه فرضٌ واجبٌ على كلّ مؤمن إلاّ من كان مريضاً أو على سفر. قال: فما الأربعون؟ قال: كان ميقات موسى عليه السلام ثلاثون ليلة فأتمّها الله عزّ وجلّ بعشر، فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة.

قال: فما الخمسون؟ قال: لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

قال: فما الستّون؟ قال: قول الله عزّ وجلّ في كفّارة الظهار: ﴿فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ﴾ (٢) إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين.

قال: فما السبعون: قال: اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربّه عزّ وجلّ.

قال: فما الثمانون؟ قال: قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون، منها قعد نوح عليه السلام في السفينة واستوت على الجوديّ وأغرق الله القوم.

قال: فما التسعون؟ قال: الفلك المشحون، اتّخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة؟ قال: كان أجل داود عليه السلام ستّين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره، فلمّا حضرت آدم الوفاة جحد فجحدت ذرّيّته.

فقال له: يا شابّ صف لي محمّداً كأنّي أنظر إليه حتّى أؤمن به الساعة؛ فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: يا يهوديّ هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق المسربة، كثّ اللّحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لبته إلى سرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنّه يتقلع من صخر أو ينحدر من صبب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، وسيفه ذوالفقار، وبغلته دلدل، وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه الممشوق، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤. (٢) سورة المجادلة، الآية: ٤.

مكتوب على الخاتم سطران: أمّا أوّل سطر: فلا إله إلاّ الله، وأما الثاني: فمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، هذه صفته يا يهوديّ.

فقال اليهوديّان: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمّداً رسول الله - صلى الله عليه وآله - وأنّك وصيّ محمّد حقّاً. فأسلما وحسن إسلامهما ولزما أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتّى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتّى خرج معه إلى صفّين فقتل بصفّين[1].

بيان: قوله عليه السلام: (والقدرة تحمل كلّ شيء) أي ليست القدرة شيئاً غير الذات بها تحمل الذات الأشياء، بل معنى حمل القدرة أنّ الذات سبب لوجود كلّ شيء وبقائه، قوله عليه السلام: (الموت والحياة لا يوقف عليهما) أي على وقت حدوثهما وزوالهما.

قوله: (متطابقات) أي مغلقات على أهلها، أو موافقات بعضها لبعض. قوله: (أيّام العشر) أي عشر ذي الحجّة، أو العشرة بدل الهدي كما سيأتي.

أقول: تفسير سائر أجزاء الخبر مفرّق في الأبواب المناسبة لها.

٢ - **ل:** أبي، عن سعد، عن أحمد بن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن جعفر بن يحيى، عن أبيه رفعه إلى بعض الصادقين من آل محمّد عليهم السلام قال: جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبيّ صلى الله عليه وآله فوجداه قد قبض، فأتيا أبا بكر فقالا إنّا قد جئنا نريد النبيّ لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض.

فقال: وما مسألتكما؟ قالا: أخبرنا عن الواحد، والاثنين، والثلاثة، والأربعة، والخمسة والستّة، والسبعة، والثمانية، والتسعة، والعشرة، والعشرين، والثلاثين، والأربعين، والخمسين، والستّين، والسبعين، والثمانين، والتسعين، والمائة. فقال لهما أبو بكر: ما عندي في هذا شيء! ايتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال: فأتياه فقصّا عليه القصّة من أوّلها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالا: نعم.

قال: أمّا الواحد: فهو الله وحده لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ﴾[2].

وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة والسبعة والثمانية فهنّ: قول الله عزّ وجلّ في كتابه في أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾[3].

---

(١) الخصال، ص ٥٩٥ باب الواحد إلى المائة ح ١.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥١.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

وأمّا التسعة: فهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾(١).

وأمّا العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾. وأمّا العشرون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ﴾(٢).

وأمّا الثلاثون والأربعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٣).

وأمّا الخمسون: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾(٤).

وأمّا الستون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾(٥).

وأمّا السبعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾(٦).

وأمّا الثمانون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾(٧).

وأمّا التسعون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾(٨).

وأمّا المائة: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾(٩).

قال: فأسلم اليهوديّان على يدي أمير المؤمنين عليه السلام (١٠).

٣ - ل: أبي، عن سعد، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن أبي الحسن عيسى بن محمّد بن عيسى بن عبد الله المحمديّ من ولد محمّد بن الحنفيّة، عن محمّد بن جابر، عن عطاء، عن طاوس قال: أتى قومٌ من اليهود عمر بن الخطّاب وهو يومئذٍ والٍ على الناس، فقالوا له: أنت والي هذا الأمر بعد نبيّكم، وقد أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنّا وصدّقنا واتّبعناك. فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها، وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم تعد إليه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام، وعن واحد، واثنين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستّة، وسبعة، وعن ثمانية، وتسعة، وعشرة، وحادي عشر، وثاني عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة ثمّ فتح عينيه ثمّ قال: سألتم عمر بن الخطّاب عمّا ليس له به علم،

---

(١) سورة النمل، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الانفال، الآية: ٦٥.
(٣) سورة الاعراف، الآية: ١٤٢.
(٤) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ٤.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٧) سورة النور، الآية: ٤.
(٨) سورة ص، الآية: ٢٣.
(٩) سورة النور، الآية: ٢.
(١٠) الخصال، ص ٥٩٩ باب الواحد إلى المائة ح ٢.

ولكن ابن عمّ رسول الله يخبركم بما سألتموني عنه، فأرسل إليه فدعاه فلمّا أتاه قال له: يا أبا الحسن إنّ معشر اليهود سألوني عن أشياء لم أجبهم فيها بشيء، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبيّ ﷺ.

فقال لهم عليّ عليه السلام: يا معشر اليهود اعرضوا عليّ مسائلكم. فقالوا له مثل ما قالوا لعمر. فقال لهم عليّ عليه السلام: أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟ قالوا: لا يا أبا شبر وشبير. فقال لهم عليّ عليه السلام: أمّا أقفال السماوات: فالشرك بالله. ومفاتيحها: قول لا إله إلاّ الله.

وأمّا القبر الّذي سار بصاحبه: فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

وأمّا الّذي أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس: فتلك نملة سليمان بن داود عليه السلام.

وأمّا الموضع الّذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه: فذاك البحر الّذي أنجى الله عزّ وجلّ فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه.

وأمّا الخمسة الّذين لم يخلقوا في الأرحام: فآدم وحوّاء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام.

وأمّا الواحد: فالله الواحد لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فآدم وحوّاء.

وأمّا الثلاثة: فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل.

وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأمّا الخمس فخمس صلوات مفروضات على النبيّ ﷺ.

وأمّا الستّة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾.

وأمّا السبعة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾.

وأمّا الثمانية: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾.

وأمّا التسعة: فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام.

وأمّا العشر: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾.

وأمّا الحادي عشر: فقول يوسف لأبيه عليه السلام: ﴿إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾.

وأمّا الاثنا عشر: فقول الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك ابن عمّ رسول الله - ﷺ - ثمّ أقبلوا على عمر فقالوا: نشهد أنّ هذا أخو رسول الله، وأنّه أحقّ بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم[1].

---

(١) الخصال، ص ٤٥٦ أبواب الاثني عشر ح ١.

٤ - ن، ل: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن الحكم بن مسكين الثقفيّ، عن صالح بن عقبة، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: لمّا هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعد فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنّي رجلٌ من اليهود وأنا علّامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت. قال: ما هي؟ قال: ثلاث، وثلاث وواحدة، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه.

قال: عليك بذلك الشابّ - يعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام - فأتى عليّاً عليه السلام فسأله فقال له: لمَ قلت: ثلاثاً وثلاثاً وواحدة؟ ألا قلت سبعاً؟ قال: إنّي إذاً لجاهل، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت. قال: فإن أجبتك تسلم؟ قال: نعم. قال: سل.

قال: أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأوّل عين نبعت، وأوّل شجرة نبتت. قال: يا يهوديّ أنتم تقولون: إنّ أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الّذي في البيت المقدّس وكذبتم، هو الحجر الّذي نزل به آدم عليه السلام من الجنّة. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين الّتي ببيت المقدس وكذبتم، هي عين الحياة الّتي غسل فيها يوشع بن نون السمكة، وهي العين الّتي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلاّ حيّ (حيي خ ل) قال: صدقت والله إنّه لبخط هارون وإملاء موسى. قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض الزيتون وكذبتم؛ هي العجوة الّتي نزل بها آدم عليه السلام من الجنّة معه. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال: والثلاث الأخرى: كم لهذه الأمّة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنّه لبخط هارون وإملاء موسى.

قال: فأين يسكن نبيّكم من الجنّة؟ قال: في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنّات عدن. قال: صدقت والله إنّه لبخط هارون وإملاء موسى. ثمّ قال: فمن ينزل معه في منزله؟ قال: اثنا عشر إماماً. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

ثم قال: السابعة فأسلم: كم يعيش وصيّه بعده؟ قال: ثلاثين سنة. قال: ثمّ مه يموت أو يقتل؟ قال: يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته. قال: صدقت والله إنّه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام.

قال الصدوق رحمه الله في ل: وقد أخرجت هذا الحديث من طرق في كتاب الأوائل[1].

ك: حدّثنا أبي وابن الوليد معاً، عن سعد مثله. «ص ٢٨٤ باب ٢٦».

ج: عن صالح بن عقبة مثله. «ص ٢٢٦».

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٥٦ باب ٦ ح ١٩، والخصال، ص ٤٧٦ أبواب الاثني عشر ح ٤٠.

٥ - ن: الحسين بن محمّد الأشنانيّ الرازيّ العدل ببلخ قال: حدّثنا عليّ بن مهرويه القزوينيّ قال: حدّثنا داود بن سليمان الفرّاء قال: حدّثنا عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: إنّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عندالله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال عليّ عليه السلام: أمّا ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود: إنّ عزيراً ابن الله، والله تعالى لا يعلم له ولداً، وأمّا قولك، ما ليس لله فليس لله شريك، وأمّا قولك: ما ليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم للعباد.

فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله - صلى الله عليه وآله (١) -.

ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام مثله. «ج ٢ باب ٣١ ح ١٧٢».

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٤٠ ح ٤٥».

٦ - ما: شيخ الطائفة، عن أبي محمّد الفحّام السرّمرّائيّ، عن أبي الحسن محمّد بن أحمد ابن عبيد الله المنصوريّ، عن عليّ بن محمّد العسكريّ، عن آبائه عليهم السلام أنّ رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال: أمّا ما لا يعلمه الله فلا يعلم أنّ له ولداً تكذيباً لكم حيث قلتم: عزيرٌ ابن الله.

وأمّا قولك: (ما ليس لله) فليس له شريك. وأمّا قولك: (ما ليس عند الله) فليس عند الله ظلم العباد. فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك الحقّ ومن أهل الحقّ وقلت الحقّ؛ وأسلم على يده(٢).

٧ - ع: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد رحمه الله قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن محمّد بإسناده رفعه قال: أتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام يهوديّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء إن أنت أخبرتني بها أسلمت. قال عليّ عليه السلام: سلني يا يهوديّ عمّا بدالك، فإنّك لا تصيب أحداً أعلم منّا أهل البيت.

فقال له اليهوديّ: أخبرني عن قرار هذه الأرض على ما هو؟ وعن شبه الولد أعمامه وأخواله؟ ومن أيّ النطفتين يكون الشعر واللّحم والعظم والعصب؟ ولمَ سميت السماء سماء؟ ولمَ سميت الدنيا دنياً؟ ولمَ سميت الآخرة آخرة؟ ولمَ سمّي آدم آدم؟ ولمَ سميت حوّاء حوّاء؟ ولمَ سمّي الدرهم درهماً؟ ولمَ سمّي الدينار ديناراً؟ ولمَ قيل للفرس: أجد؟ ولمَ قيل للبغل: عد؟ ولمَ قيل للحمار: حر؟.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٨ باب ١١ ح ٤٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٥ ح ٥٢٧.

فقال عليه السلام: أمّا قرار هذه الأرض لا يكون إلاّ على عاتق ملك، وقدما ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور، والثور قوائمه على ظهر الحوت في اليمّ الأسفل، واليمّ على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم تحت الثرى إلاّ الله عزّ وجلّ. وأمّا شبه الولد أعمامه وأخواله فإذا سبق نطفة الرجل نطفة المرأة إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أعمامه؛ ومن نطفة الرجل يكون العظم والعصب، وإذا سبق نطفة المرأة نطفة الرجل إلى الرحم خرج شبه الولد إلى أخواله، ومن نطفتها يكون الشعر و الجلد واللّحم لأنّها صفراء رقيقة، وسميت السماء سماءً لأنّها وسم الماء - يعني معدن الماء - وإنّما سميت الدنيا دنياً لأنّها أدنى من كلّ شيء، وسميت الآخرة آخرة لأنّ فيها الجزاء والثواب، وسمّي آدم آدم لأنّه خلق من أديم الأرض.

وذلك أنّ الله تبارك وتعالى بعث جبرئيل عليه السلام وأمره أن يأتيه من أديم الأرض بأربع طينات: طينة بيضاء، وطينة حمراء، وطينة غبراء، وطينة سوداء، وذلك من سهلها وحزنها، ثمّ أمره أن يأتيه بأربع مياه: ماء عذب، وماء ملح، وماء مر، وماء منتن؛ ثمّ أمره أن يفرغ الماء في الطين وأدمه الله بيده فلم يفضل شيءٌ من الطين يحتاج إلى الماء، ولا من الماء شيءٌ يحتاج إلى الطين، فجعل الماء العذب في حلقه، وجعل الماء المالح في عينيه، وجعل الماء المرّ في أذنيه، وجعل الماء المنتن في أنفه. وإنّما سميت حوّاء حوّاء لأنّها خلقت من الحيوان وإنّما قيل للفرس أجد، لأنّ أوّل من ركب الخيل قابيل يوم قتل أخاه هابيل، وأنشأ يقول:

أجد اليوم وما ترك الناس دما

فقيل للفرس أجد لذلك؛ وإنّما قيل للبغل: عد لأنّ أوّل من ركب البغل آدم عليه السلام وذلك لأنّه كان له ابن يقال له: معد، وكان عشوقاً للدوابّ، وكان يسوق بآدم عليه السلام، فإذا تقاعس البغل نادى: يا معد سقها، فألفت البغلة اسم معد، فترك الناس معد وقالوا: عد؛ وإنّما قيل للحمار حرّ لأنّ أوّل من ركب الحمار حوّاء، وذلك أنّه كان لها حمارة وكانت تركبها لزيارة قبر ولدها هابيل، وكانت تقول في مسيرها: واحرّاه، فإذا قالت هذه الكلمات سارت الحمارة، وإذا أمسكت تقاعست، فترك الناس ذلك وقالوا: حر؛ وإنّما سمّي الدرهم درهماً لأنّه دار همّ من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله أورثه النار؛ وإنّما سمّي الدينار ديناراً لأنّه دار النار من جمعه ولم ينفقه في طاعة الله تعالى أورثه النّار.

فقال اليهوديّ: صدقت يا أمير المؤمنين، إنّا لنجد جميع ما وصفت في التوراة؛ فأسلم على يده ولازمه حتّى قتل يوم صفّين[1].

بيان: قوله عليه السلام: (لأنّه وسم الماء) يدلّ على أنّ السماء مشتقّ من السمة الّتي أصلها

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١١ باب ١ ح ١.

الوسم وهو بمعنى العلامة، وإنّما عبّر عنها بالمعدن لأنّ معدن كلّ شيء علامة له. قال الفيروز آباديّ: اسم الشيء بالضمّ والكسر وسمه وسماه مثلّثين: علامته. قوله عليه السلام: (لأنّه أدنى من كلّ شيء) أي أقرب إلينا، أو أسفل، أو أخسّ. قوله: (لأنّ فيها الجزاء) أي والجزاء متأخّر عن العمل.

وقال الجوهريّ: وربّما سمّي وجه الأرض أديماً، وقال: الأدم: الألفة والاتّفاق، يقال: أدم الله بينهما أي أصلح وألّف.

قوله: (أجد اليوم) كأنّه من الإجادة أي أجد السعي لأنّ الناس لا يتركون الدم بل يطلبونه منّي إن ظفروا بي، أو من الوجدان أي أجد الناس اليوم لا يتركون الدم، أو بتشديد الدال من الجدّ والسعي فيرجع إلى الأوّل، ويمكن أن يكون في الأصل مكان (وما) قوله: (دماً) أي أجد اليوم أخذت لنفسي دماً وانتقمت من عدوّي فيكون (ترك الناس دماً) كلام الإمام عليه السلام.

ثمّ إنّ القول للفرس الظاهر أنّه يقال له ذلك عند زجره، قال الفيروزآباديّ: إجد بكسرتين ساكنة الدال زجر للإبل، وقال: عدعد زجر للبغل. قوله عليه السلام: (لأنّه دارهم) لعلّه كان أصله هكذا فصار بكثرة الاستعمال درهماً.

٨ - مع: محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسين بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنّه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحرٌ مبين تقوّله، فقال الله: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ أي يا محمّد هذا الكتاب الّذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة الّتي منها: ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجائكم «فأتوا بمثله إن كنتم صادقين» واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثمّ بيّن أنّهم لا يقدرون عليه بقوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾(١) ثم قال الله: ﴿الٓمٓ﴾ هو القرآن الّذي افتتح بالم، هو ذلك الكتاب الّذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبروا بني إسرائيل أنّي سأنزله عليك يا محمّد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ لا شكّ فيه لظهوره عندهم كما أخبرهم أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل يقرؤه هو وأمّته على سائر أحوالهم ﴿هُدٗى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ الّذين يتّقون الموبقات، ويتّقون تسليط السفه على أنفسهم حتّى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربّهم.

قال: وقال الصادق عليه السلام: ثمّ الألف حرف من حروف قولك: (الله) دلّ بالألف على قولك: الله، ودلّ باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

أنّه المجيد المحمود في كلّ أفعاله، وجعل هذا القول حجّة على اليهود، وذلك أنّ الله لمّا بعث موسى بن عمران عليه السلام ثمّ من بعده من الأنبياء عليهم السلام إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلاّ أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الأمّيّ المبعوث بمكّة الّذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمّته فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كلّ الأحوال، يسهّل الله عزّ وجلّ حفظه عليهم، ويقرنون بمحمّد صلى الله عليه وآله أخاه ووصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه الّتي علمها، والمتقلّد عنه لأمانته الّتي قلّدها، ومذلّل كلّ من عاند محمّداً صلى الله عليه وآله بسيفه الباتر، ومفحم كلّ من حاوله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتّى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين، ثمّ اذا صار محمّد صلى الله عليه وآله إلى رضوان الله عزّ وجلّ وارتدّ كثير ممّن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتّى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلمّا بعث الله محمّداً وأظهره بمكّة ثمّ سيّره (هاجر خ ل) منها إلى المدينة وأظهره بها ثمّ أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بالم يعني ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾ وهو ذلك الكتاب الّذي اخبرت أنبيائي السالفين أنّي سأنزله عليك يا محمّد ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياؤهم أنّ محمّداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأمّته على سائر أحوالهم، ثمّ اليهود يحرّفونه عن جهته، ويتأوّلونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصّل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال أجل (آجال خ ل) هذه الأمّة، وكم مدّة ملكه (ملكهم خ ل) فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولّى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمّد صلى الله عليه وآله حقّاً لقد (فقد خ ل) علمنا كم قدر ملك أمّته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللاّم ثلاثون، والميم اربعون.

فقال عليّ عليه السلام: فما تصنعون بالمص وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستّون ومائة سنة، قال: فماذا تصنعون (بالر) وقد أنزلت عليه؟ فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال عليّ عليه السلام: فما تصنعون بما أنزل إليه (المر)؟ قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة. فقال عليّ عليه السلام: فواحدة من هذه له او جميعها له؟ فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلّها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثمّ يرجع الملك إلينا - يعني إلى اليهود -.

فقال عليّ عليه السلام: أكتاب من كتب الله نطق بهذا، أم آراؤكم دلّتكم عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل آراؤنا دلّت عليه.

فقال عليّ عليه السلام: فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون؛ فعجزوا عن إيراد ذلك؛ وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؛ فقالوا: صواب رأينا دليله أنّ هذا حساب

الجمل. فقال عليه السلام: كيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم بلا بيان؟ أرأيتم ان قيل لكم: إنّ هذه الحروف ليست دالّة على هذه المدّة لملك أمّة محمّد صلى الله عليه وآله، ولكنّها دالّة على أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أنّ عند كلّ واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أنّ لعلي كلّ واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟ قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوصاً عليه في الم والمص والر والمر.

فقال عليّ عليه السلام: ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوص عليه في الم والمص والر والمر، فإن بطل قولنا لما قلتم بطل قولكم لما قلنا. فقال خطيبهم ومنطيقهم: لا تفرح يا عليّ بأن عجزنا عن اقامة حجّة فيما نقوله على دعوانا، فأيّ حجّة لك في دعواك، إلاّ أن تجعل عجزنا حجّتك؟ فإذاً مالنا حجّة فيما نقول ولا لكم حجّة فيما تقولون. قال عليّ عليه السلام: لا سواء، إنّ لنا حجّة هي المعجزة الباهرة؛ ثمّ نادى جمال اليهود: يا أيّتها الجمال اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فتبادر الجمال: صدقت صدقت يا وصيّ محمّد وكذب هؤلاء اليهود.

فقال عليّ عليه السلام: هؤلاء جنس من الشهود، يا ثياب اليهود الّتي عليهم اشهدي لمحمّد ولوصيّه، فنطقت ثيابهم كلّها: صدقت صدقت يا عليّ نشهد أنّ محمّداً رسول الله حقّاً، وأنّك يا عليّ وصيّه حقّاً، لم يثبت محمّداً قدماً في مكرمة إلاّ وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فانتما شقيقان من اشرف انوار الله فميّزتما اثنين، وأنتما في الفضائل شريكان إلاّ أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، فعند ذلك خرست اليهود، وآمن بعض النظّارة منهم برسول الله صلى الله عليه وآله، وغلب الشقاء على اليهود وسائر النظّارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ إنّه كما قال محمّد ووصيّ محمّد عن قول محمّد صلى الله عليه وآله عن قول ربّ العالمين، ثمّ قال: ﴿هُدًى﴾ بيان وشفاء ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ من شيعة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، إنّهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا اظهار أسرار الله وأسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد صلى الله عليه وآله فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها ومنهم (فيهم خ ل) نشروها[1].

٩ - يد: القطّان والدقّاق معاً عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمّد بن عبيدالله، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الرحمن بن اسود، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديّان قد آمنا بموسى رسول الله عليه السلام وأتيا محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسمعا منه، وقد كانا قرآ التوراة وصحف إبراهيم عليه السلام، وعلما علم الكتب الأولى، فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسوله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا: إنّه لم يمت نبيّ قطّ إلاّ وله خليفة يقوم بالأمر في أمّته من بعده، قريب القرابة اليه من أهل بيته، عظيم الخطر جليل الشأن.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٢٤ ح ٤.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبيّ؟ قال الآخر لا أعلمه إلاّ بالصفة الّتي أجدها في التوراة: هو الأصلع المصفر فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله ﷺ، فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر فلمّا نظرا إليه قالا: ليس هذا صاحبنا، ثمّ قالا له: ما قرابتك من رسول الله؟ قال: إنّي رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة.

قالا: هل غير هذا؟ قال: لا. قالا: ليست هذه بقرابة، فأخبرنا أين ربّك؟ قال فوق سبع سماوات. قال: هل غير هذا؟ قال: لا. قالا: دلّنا على من هو أعلم منك، فإنّك أنت لست بالرجل الّذي نجد في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته. قال فتغيّظ من قولهما وهمّ بهما، ثمّ أرشدهما إلى عمر - وذلك أنّه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما فلمّا أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النبيّ؟ قال: أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة.

قالا: هل غير هذا؟ قالا: ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة الّتي نجدها في التوراة، ثمّ قالا له: فأين ربّك؟ قال: فوق سبع سماوات، قالا: هل غير هذا؟ قال: لا قالا: دلّنا على من هو أعلم منك؛ فأرشدهما إلى عليّ عليه السلام، فلمّا جاآه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الّذي صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته وزوج ابنته، وأبو السبطين، والقائم بالحقّ من بعده.

ثمّ قالا لعليّ عليه السلام أيّها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟ قال هو أخي، وأنا وارثه ووصيّه وأوّل من آمن به، وأنا زوج ابنته قالا: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة الّتي نجدها في التوراة؛ فأين ربّك عزّ وجلّ؟ قال لهما عليّ عليه السلام: إن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام، وإن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّنا محمّد ﷺ.

قالا: أنبئنا بالّذي كان على عهد نبيّنا موسى عليه السلام قال عليّ عليه السلام: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق، لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي، وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين اقبلت؟ قال أقبلت من عند ربّي، فهذا ماكان على عهد نبيكما موسى عليه السلام وأمّا ماكان على عهد نبيّنا ﷺ فذلك قوله في محكم كتابه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾[١] الآية.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٧.

قال اليهوديّان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الّذي أنت أهله؟ فوالّذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام إنّك لأنت الخليفة حقّاً نجد صفتك في كتبنا، ونقرؤه في كنائسنا، وإنّك لأنت أحقّ بهذا الأمر وأولى به ممّن قد غلبك عليه. فقال عليّ عليه السلام: قدّما وأخّرا وحسابهما على الله عزّ وجلّ يوقفان ويسألان(١).

بيان: المصفر كمعظم: الجائع، واصفرّ: افتقر وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وعلى التقادير لعلّه كناية عن المغصوبيّة والمظلوميّة قوله: (قدّما) أي من أخّره الله عن رتبة الإمامة (وأخّرا) أي عن الإمامة من جعله الله أهلاً لها.

١٠ - **ك:** محمّد بن الفضيل، عن زكريّا بن يحيى، عن عبد الله بن مسلم، عن إبراهيم بن يحيى الأسلميّ، عن عمّار بن جوين، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: شهدنا الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أمير المؤمنين، فبينا نحن جلوس عنده يوماً إذجاء يهوديّ من يهود المدينة وهو يزعم أنّه من ولد هارون أخي موسى عليه السلام حتّى وقف على عمر فقال له اليهوديّ: يا أميرالمؤمنين أيّكم اعلم بعلم نبيّكم وكتاب ربّكم حتّى اساله عمّا أريد؟ فأشار عمر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له اليهوديّ: أكذلك أنت يا عليّ؟ قال عليه السلام: نعم سل عمّا تريد.

قال: إنّي أسألك عن ثلاث، وعن ثلاث، وواحدة فقال له عليّ عليه السلام: لمَ لا تقول: إنّي أسألك عن سبع؟ قال له اليهوديّ: أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ سألتك عن الثلاث الأخرى، فإن أصبت سألتك عن الواحدة، وإن أخطأت في الثلاث الأولى لم أسألك عن شيء. فقال له عليّ عليه السلام: وما يدريك إذا سألتني فأجبتك أصبت أم أخطأت؟ فضرب بيده إلى كمّه فاستخرج كتاباً عتيقاً فقال: هذا ورثته عن آبائي وأجدادي إملاء موسى بن عمران وخطّ هارون، وفيه هذه الخصال الّتي أريد أن أسألك عنها.

فقال له عليّ عليه السلام إنّ عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم؟ فقال اليهوديّ: والله إن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة على يديك قال له عليّ عليه السلام: سل.

قال: أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض فقال له عليّ عليه السلام: يا يهوديّ أمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم عليه السلام من الجنّة فوضعه في ركن البيت والناس يتمسّحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد والميثاق فيما بينهم وبين الله عزّ وجلّ قال اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

---

(١) التوحيد، ص ١٨٠ باب ٢٨ ح ١٥.

قال له عليّ عليه السلام : وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا. ولكنّها النخلة من العجوة نزل بها آدم عليه السلام معه من الجنّة، فأصل النخل كلّه من العجوة قال له اليهوديّ أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يز عمون أنّها العين الّتي نبعت تحت صخرة بيت المقدس وكذبوا، ولكنّها عين الحياة الّتي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة، فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسربت فاتّبعها موسى وصاحبه فلقيا الخضر. قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام سل. قال: أخبرني عن هذه الأمّة كم لهابعد نبيّها من إمام عادل؟ وإخبرني عن منزل محمّد أين هو من الجنّة؟ ومن يسكن معه في منزله؟ قال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ يكون لهذه الأمّة بعد نبيّها اثنا عشر إماماً عدلاً لا يضرّهم خلاف من خالف عليهم. قال له اليهوديّ أشهد لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام : وأمّا منزل محمّد صلى الله عليه وآله من الجنّة في جنّة عدن، وهي وسط الجنان وأقربها إلى عرش الرحمن جلّ جلاله قال له أشهد بالله لقد صدقت.

قال له عليّ عليه السلام والّذين يسكنون معه في الجنّة هؤلاء الاثنا عشر إماماً. قال له اليهوديّ: أشهد بالله لقد صدقت. قال له عليّ عليه السلام : سل. قال: أخبرني عن وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله من أهله كم يعيش من بعده؟ وهل يموت موتاً أويقتل قتلاً؟ فقال له عليّ عليه السلام : يا يهوديّ يعيش بعده ثلاثين سنة ويخضب منه هذه من هذا - وأشار إلى رأسه.

قال: فوثب إليه اليهوديّ فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ رسول الله[1].

١١ - ني: ابن عقدة، عن محمّد بن الفضل، عن ابراهيم بن مهزم عن خاقان بن سليمان، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ، عن أبي هارون العبديّ عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وعن أبي الطفيل قالا : شهدنا الصلاة على أبي بكر؛ وساقا الحديث إلى آخره[2].

ك: ماجيلويه، عن محمّد بن الهيثم، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن حيّان السرّاج، عن داود بن سليمان، عن ابي الطفيل مثله[3].

١٢ - ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد ومحمّد العطّار وأحمدبن إدريس جميعاً عن البرقيّ وابن يزيد وابن هاشم جميعاً، عن ابن فضّال، عن أيمن بن محرز عن محمّد بن سماعة، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[4].

---

(١) كمال الدين، ص ٢٧٩ باب ٢٦ ح ٣. (٢) الغيبة للنعماني، ص ٦٥.
(٣) - (٤) كمال الدين ص ٢٨٣ باب ٢٦ ح ٦ و٥.

وقد أوردنا الخبر بهذين السندين في باب نصّ أمير المؤمنين عليه السلام على الاثني عشر صلوات الله عليهم، وقد أوردنا هناك خبراً آخر قريباً ممّا أوردنا ههنا.

١٣ -ني: ابن عقدة عن حميد بن زياد، عن جعفر بن إسماعيل، عن ابن أبي نجران، عن إسماعيل بن عليّ البصريّ، عن أبي أيّوب المؤدّب، عن أبيه - وكان مؤدّباً لبعض ولد جعفر ابن محمّد عليه السلام - قال: لمّا توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله دخل المدينة رجل من ولد داود على دين اليهوديّة فرأى السكك خالية، فقال لبعض أهل المدينة: ما حالكم؟ فقيل له: توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الداوديّ: أما إنّه توفّي اليوم الّذي هو في كتابنا ثمّ قال: فأين الناس؟ فقيل له: في المسجد، فأتى المسجد فاذا ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجرّاح والناس قد غصّ المسجد بهم فقال: أوسعوا حتّى أدخل، وأرشدوني إلى الّذي خلّفه نبيّكم، فأرشدوه إلى أبي بكر فقال له: إنني من ولد داود على دين اليهوديّة، وقد جئت لأسأل عن أربعة أحرف، فإن خبّرت بها أسلمت، فقالوا له: انتظر قليلاً، وأقبل أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام من بعض ابواب المسجد. فقالوا له: عليك بالفتى فقام إليه فلمّا دنا منه قال له: أنت عليّ بن أبي طالب؟.

فقال له عليّ عليه السلام: أنت فلان بن داود؟ قال: نعم، فأخذ على يده وجاء به إلى أبي بكر فقال له اليهوديّ: إنّي سألت هؤلاء عن أربعة أحرف فأرشدوني إليك لأسألك قال: اسأل.

قال: ما أوّل حرف كلّم الله تعالى به نبيكم لمّا أسري به ورجع من عند ربّه؟ وخبّرني عن الملك الّذي زحم نبيكم ولم يسلّم عليه، وخبّرني عن الأربعة الّذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلّموا نبيكم، وخبّرني عن منبر نبيكم أيّ موضع هي من الجنّة؟.

قال عليّ عليه السلام: أوّل ما كلّم الله به نبيّنا صلى الله عليه وآله قول الله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾[1]؟ قال: ليس هذا أردت قال فقول رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ قال: ليس هذا أردت قال: اترك الأمر مستوراً.

قال لتخبرني أولست أنت هو؟ قال: أمّا إذ أبيت فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا رجع من عند ربّه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرئيل عليه السلام ناداه ملك: يا أحمد قال: لبّيك قال: إنّ الله تعالى يقرء عليك السلام ويقول لك: اقرء على السيّد الوليّ. فقال الملك: عليّ ابن أبي طالب عليه السلام. قال اليهوديّ: صدقت والله إنّي لأجد ذلك في كتاب أبي.

فقال عليّ عليه السلام: وأمّا الملك الّذي زحم رسول الله صلى الله عليه وآله فملك الموت جاء من عند جبّار من أهل الدنيا، قد تكلّم بكلام عظيم فغضب لله، فزحم رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرفه فقال جبرئيل عليه السلام: يامَلك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله صلى الله عليه وآله، فرجع إليه فلصق به

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.

واعتذر، وقال: يا رسول الله إنّي أتيت ملكاً جبّاراً قد تكلّم بكلام عظيم فغضبت لله ولم أعرفك، فعذره؛ وأمّا الأربعة الّذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإنّ رسول الله ﷺ وآله مرّ بمالك ولم يضحك قطّ فقال جبرئيل عليه السلام يا مالك هذا نبيّ الرحمة، فتبسّم في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: مره يكشف طبقاً من النار، فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان فقالوا: يا محمّد اسأل ربّك أن يردّنا إلى دارالدنيا حتّى نعمل صالحاً، فغضب جبرئيل وقال بريشة من ريش جناحه فردّ عليهم طبق النار؛ وأمّا منبر رسول الله فإنّ مسكن رسول الله ﷺ جنّة عدن، وهي جنّة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصيّاً، وفوقه قبّة يقال لها الرضوان، وفوق قبّة الرضوان منزل يقال له الوسيلة، وليس في الجنّة منزل يشبهه، هومنبر رسول الله ﷺ.

قال اليهوديّ: صدقت والله إنّه لفي كتاب أبي داود يتوارثونه واحدٌ بعد واحد حتّى صار إليّ، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّه الّذي بشّر به موسى عليه السلام وأشهد أنّك عالم هذه الأمّة ووصيّ رسول الله ﷺ. قال: فعلّمه أمير المؤمنين شرائع الدين[1].

١٤ - يل، فض، بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك قال: دخل يهوديّ في خلافة أبي بكر وقال: أريد خليفة رسول الله ﷺ فجاؤوا به إلى أبي بكر فقال له اليهود: أنت خليفة رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم أما تنظرني في مقامه ومحرابه؟! فقال له: إن كنت كما تقول يا أبا بكر أريد أن أسألك عن أشياء قال: اسأل عمّا بدا لك وما تريد.

فقال اليهوديّ: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله. فقال عند ذلك أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهوديّ؛ فعند ذلك همّ المسلمون بقتله، وكان فيمن حضر ابن عبّاس رضي الله عنه فزعق بالناس وقال: يا أبا بكر امهل في قتله.

قال له: أما سمعت ماقد تكلّم به؟ فقال ابن عبّاس: فإن كان جوابه عندكم وإلا فاخرجوه حيث شاء من الأرض قال: فأخرجوه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم، يريدون قتل النفس الّتي قد حرم الله بغير علم.

قال: فخرج وهو يقول: أيّها الناس ذهب الإسلام حتّى لا يجيبون، اين رسول الله ﷺ؟ وأين خليفة رسول الله؟.

قال: فتبعه ابن عبّاس وقال له: اذهب إلى عيبة علم النبوّة إلى منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهوديّ فلحقوه في بعض الطرق فأخذوه وجاؤوا به إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاستأذنوا عليه ثمّ دخلوا عليه وقد ازدحم الناس، قومٌ يبكون، وقوم يضحكون.

---

(١) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٦٧.

قال: فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة. فقال الإمام عليه السلام: ما تقول يا يهوديّ؟.

فقال اليهوديّ: أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء. قال: وأيّ شيء أرادوا يفعلون بك؟ قال: أرادوا أن يذهبوا بدمي فقال الإمام عليه السلام: دع هذا واسأل عمّا شئت.

فقال: سؤالي لايعلمه إلاّ نبيّ أووصيّ نبيّ. قال: اسأل عمّا بدا لك. فقال اليهوديّ: أجبني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله. فقال له عليّ عليه السلام: على شرط يا أخا اليهود. قال: وما الشرط؟ قال: تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله. فقال: نعم يامولاي.

فقال عليه السلام: يا أخا اليهود أمّا قولك: ما ليس لله فليس لله صاحبة ولا ولد. قال: صدقت يا مولاي. وأمّا قولك: ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم. قال: صدقت يا مولاي.

وأمّا قولك: ما ليس يعلمه الله فإنّ الله لايعلم أنّ له شريكاً ولا وزيراً وهو على كلّ شيء قدير. فعند ذلك قال: مدّ يدك فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله، وأنّك خليفته حقّاً ووصيّه ووارث علمه، فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

قال: فضجّ الناس عند ذلك. فقال أبو بكر: يا كاشف الكربات يا عليّ أنت فارج الهمّ.

قال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورقي المنبر وقال: أقيلوني أقيلوني أقيلوني، لست بخيركم وعليّ فيكم. قال: فخرج إليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد ارتضيناك لأ نفسنا، ثمّ أنزله عن المنبر فأخبر بذلك أمير المؤمنين عليه السلام [1].

بيان: الزعق: الصياح.

٢ - باب آخر في احتجاجه صلوات الله عليه على بعض اليهود بذكر معجزات النبي صلى الله عليه وآله

١ - **ج:** روي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليه السلام أنّ يهوديّاً من يهود الشام وأحبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابن عبّاس وأبو معبد الجهنيّ، فقال: يا أمّة محمّد ما تركتم لنبيّ درجة ولا لمرسل فضيلة إلاّ نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عمّا أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيّاً درجة ولا مرسلاً فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمّد صلى الله عليه وآله، وزاد محمّداً صلى الله عليه وآله على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهوديّ: فهل أنت مجيبي؟ قال له: نعم، سأذكرلك اليوم من فضائل رسول

---

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٣٠.

الله ﷺ ما يقرّ الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشكّ الشاكّين في فضائله إنّه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم، ولكن شكراً لله عزّ وجلّ على ما أعطى محمّداً ﷺ مثل ما أعطاهم، ومازاده الله وما فضّله عليهم.

فقال له اليهودي: إنّي أسألك فأعدّ له جواباً فقال له عليّ عليه السلام: هات. قال له اليهوديّ: هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمّد شيئاً من هذا؟ فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإنّ سجودهم لم يكن سجود طاعة أنّهم عبدوا آدم من دون الله عزّ وجلّ، ولكن اعترفوا (اعترافاً خ ل) لآدم بالفضيلة ورحمةً من الله له، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو افضل من هذا، إنّ الله تعالى صلّى عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه فهذه زيادة له يا يهوديّ.

قال له اليهوديّ: فإنّ آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ نزل فيه ما هو اكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إنّ محمّداً غير موافٍ القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عزّ وجلّ مكاناً عليّاً وأطعمه من تحف الجنّة بعد وفاته. قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله جلّ ثناؤه قال فيه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنّة بعد وفاته فإنّ محمّداً ﷺ أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضوّر جوعاً فأتاه جبرئيل بجام من الجنّة فيه تحفةٌ، فهلّل الجام وهلّلت التحفة في يده وسبّحا وكبّرا وحمّدا، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك، فهمّ أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام فقال له: كلها فإنّها تحفة من الجنّة أتحفك الله بها، وإنّها لاتصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ، فأكل ﷺ وأكلنا معه (منه خ ل) وإنّي لأجد حلاوتها ساعتي هذه[1].

فقال له اليهوديّ: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعذر قومه إذ كذّب. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذّب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبولهب بسلا شاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شقّ الجبال، وانته إلى أمر محمّد ﷺ، فأتاه فقال له: إنّي قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها.

(١) الرواية من طرق العامّة في نزول الجام لهم من الجنّة وفيها فاكهة الجنّة فلمّا صار في يد النبيّ ﷺ قال الجام: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاّ الله، والله أكبر. ثمّ دفعه إلى عليّ عليه السلام فقال مثل ذلك، وهكذا في يد الحسن والحسين عليهما السلام؛ كما في إحقاق الحقّ ج ٩ ص ٢٤٣. [مستدرك السفينة ج٢ لغة «جوم»].

قال عليه الصلاة والسلام: إنّما بعثت رحمةً، ربّ اهد أمّتي فإنّهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة وأظهر عليهم شفقة، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك، ومحمّد ﷺ لمّا علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة.

قال له اليهوديّ فإنّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر. قال له عليه السلام: لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب، ومحمّد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمةً، إنّه عليه السلام لمّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة، فقالوا له: يا رسول الله ﷺ احتبس القطر، واصفرّ العود، وتهافت الورق، فرفع يده المباركة حتّى رئي بياض إبطيه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتّى سقاهم الله، حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدّة السيل، فدام أسبوعاً، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله لقد تهدّمت الجدر، واحتبس الركب والسفر، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثمّ قال: «اللّهم حوالينا ولا علينا، اللّهم في أصول الشيح ومراتع البقع» فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا هود عليه السلام قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمّد ﷺ شيئاً من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ ذكره قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً لم يروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمّداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط، وريح محمّد ﷺ ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾(1).

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة. قال عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد عليه وآله السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك، إنّ ناقة صالح لم تكلّم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوّة ومحمّد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثمّ رغا، فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال: يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه؛ فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاه، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زوّر عليه

(1) سورة الأحزاب، الآية: ٩.

من الشهود، فنطقت له الناقة فقالت: يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور، وإنّ سارقي فلان اليهوديّ.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، وأعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته (دلائله خ ل) بعلم الإيمان به، وتيقّظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته صلى الله عليه وآله.

فقالوا له: ياغلام ما اسمك؟ قال: محمّد قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله. قالوا: ما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى الأرض - قال: الأرض. قالوا: فما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء قالوا: فمن ربّهما؟ قال: الله، ثمّ انتهرهم وقال: أتشكّكونني في الله عزّ وجلّ؟ ويحك يا يهوديّ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلاّ الله.

قال اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة. فقال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة، واثنان فضل، قال الله عزّ وجلّ وهو يصف أمر محمّد صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأوّل ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ فهذا الحجاب الرابع، ثمّ قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ فهذه حجبٌ خمسةٌ.

قال له اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد بهت الّذي كفر ببرهان نبوّته قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت وهو أبيّ بن خلف الجمحيّ، معه عظم نخر ففركه ثمّ قال: يا محمّد ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ فأنطق الله محمّداً صلى الله عليه وآله بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوّته، فقال: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فانصرف مبهوتاً.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم جذّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ. قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستّين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه للجبين فقال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك ولقد أعطي إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الاضطجاع خ ل) الفداء، ومحمّد صلى الله عليه وآله أصيب بأفجع منه فجيعة، إنّه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمّه حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده، فلم يبيّن عليه حرقة، ولم

يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال صلّى الله عليه وآله: لولا أن تحزن صفيّة لتركته حتّى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنّة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهوديّ: فإنّ إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه برداً وسلاماً فهل فعل بمحمّد شيئاً من ذلك؟ قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلّى الله عليه وآله لمّا نزل بخيبر سمّته الخيبريّة فصيّر الله السمّ في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسمّ يحرق إذا استقرّ في الجوف، كما أنّ النار تحرق؛ فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلّى الله عليه وآله أعظم في الخير نصيباً منه، إذجعل فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهوديّ: فإنّ يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض من الحزن قال عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ومحمّد صلّى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه، وخصّه بالاختبار ليعظم له الادّخار، فقال صلّى الله عليه وآله: تحزن النفس، ويجزع القلب، وإنّا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الربّ. في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال اليهوديّ: فإنّ هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقّياً للمعصية، فألقي في الجبّ وحيداً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلّى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن فلقد حبس رسول الله صلّى الله عليه وآله نفسه في الشعب ثلاثة سنين، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم، وألجؤوه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الّذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان يوسف عليه السلام ألقي في الجبّ فلقد حبس محمّد صلّى الله عليه وآله نفسه مخافة عدوّه في الغار حتّى قال لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهوديّ: فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله التوراة الّتي فيها حكم قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلّى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه، أعطى محمّداً صلّى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصّل والحواميم بالتوراة، وأعطى

نصف المفصّل والتسابيح بالزبور، وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام، وزاد الله عزذكره محمّداً صلى الله عليه وآله السبع الطوال، وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهوديُّ: فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبّة منه. قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله ما هو أفضل منه، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبّة منه، فمن هذا الّذي يشركه في هذا الاسم إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة فلا تتمّ الشهادة إلاّ أن يقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أن محمّداً رسول الله، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عزّ وجلّ إلاّ رفع بذكر محمّد صلى الله عليه وآله معه.

قال له اليهوديّ: لقد أوحى الله إلى أمّ موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ. قال عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لأمّ محمّد صلى الله عليه وآله بأن أوصل إليها اسمه حتّى قالت: أشهد والعالمون أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنّهم أثبتوه في الأسفار، وبلطف من الله عزّ وجلّ ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتّى رأت في المنام أنّه قيل لها: إنّما في بطنك سيّد فإذا ولدته فسمّيه محمّداً صلى الله عليه وآله، فاشتقّ الله له اسماً من أسمائه، فالله محمود وهذا محمّد صلى الله عليه وآله.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أرسله إلى فراعنة شتّى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختريّ، والنضربن الحارث وأبيّ بن خلف، ومنبّه ونبيه ابني الحجّاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليدبن المغيرة المخزوميّ، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن عبد يغوث الزهريّ، والأسود بن المطّلب، والحارث بن الطلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبيّن لهم أنّه الحقّ.

قال له اليهوديّ: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد صلى الله عليه وآله من الفراعنة، فأمّا المستهزؤون فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله كلّ واحد منهم بغيرقتلة صاحبه في يوم واحد، فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظيّة منه فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد - صلى الله عليه وآله -.

وأمّا العاص بن وائل فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطّع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد - صلى الله عليه وآله -.

وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عنّي هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد.

وأمّا الأسود بن المطلب فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ ولده.

وأمّا الحارث بن الطلاطلة فإنّه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمّد - صلى الله عليه وآله -.

وروي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك، فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله في منزله فأغلق عليه بابه مغتمّاً لقولهم فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله ساعته فقال له: يا محمّد السلام يقرء عليك السلام وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[1] يعني أظهر أمرك لأهل مكّة وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾[2].

قال: يا جبرئيل كانوا الساعة بين يديّ قال قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك، وأمّا بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أُعطي العصا فكانت تتحوّل ثعباناً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو افضل من هذا، إنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمروبن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبيّ صلى الله عليه وآله وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمّد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأدّ إلى الرجل حقّه، وإنّما كنّاه أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمّد، قال: ويحكم أعذروني، إنّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانان تصطكّ أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت

---

(١) - (٢) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤-٩٥.

لم آمن أن يعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان، هذا أكبر ممّا أعطي، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام، وزاد الله محمّداً صلى الله عليه وآله ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفّه أحلامهم، وعاب دينهم، وشتم أصنامهم، وضلّل آباءهم فاغتمّوا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطّلب قتلوني به، وإلاّ تركوني، قالوا: إنّك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به.

قال: إنّه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فطاف بالبيت أسبوعاً، ثمّ صلّى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلمّا أن قرب أقبل فحل من قبل رسول الله فاغراً فاه نحوه، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمّى متغير اللّون يفيض عرقاً فقال له أصحابه: ما رأينا كاليوم؛ قال: ويحكم أعذروني فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا؟ قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما جلس، وكان يراه الناس كلّهم.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق، فهل فعل بمحمّد شيء من هذا؟ فقال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب، فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله العدوّ من ورائنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنّا لمدركون، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: اللّهم إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة فأرني قدرتك. وركب صلى الله عليه وآله فعبرت الخيل لاتندى حوافرها، والإبل لاتندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله لمّا نزل الحديبية وحاصره أهل مكّة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أنّ أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتّى التقت خواصر الخيل، فذكروا له صلى الله عليه وآله ذلك فدعا بركوة يمانيّة ثمّ نصب يده المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملأنا كلّ مزادة وسقاء، ولقد كنّا معه بالحديبية وإذا ثمّ قليب جافّة، فأخرج صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافّة فاغرسه فيها ففعل ذلك فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم، ولقد كان يوم الميضأة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته كحجر موسى حيث دعا

بالميضأة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل، وشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي المنّ والسلوى، فهل أعطي محمّد صلى الله عليه وآله نظير هذا؟ قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم ولأمّته ولم تحلّ لأحد قبله، فهذا أفضل من المنّ والسلوى، ثمّ زاده أن جعل النيّة له ولأمّته عملاً صالحاً، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله فإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهوديّ: فإنّ موسى عليه السلام قد ظلّل عليه الغمام. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه، وأعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا، إنّ الغمامة كانت تظلّله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل ممّا أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فهذا داود قد ألان الله عزّ وجلّ له الحديد فعمل منه الدروع. قال له عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل منه إنّه ليّن الله عزّ وجلّ له الصمّ الصخور الصلاب وجعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس ليّنة حتّى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه. قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو افضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافيّ من شدّة البكاء وقد آمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم اللّيل أجمع حتّى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۝٢﴾ بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمّد صلى الله عليه وآله ما هو أفضل من هذا إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له: قرّ فليس عليك إلاّ نبيّ وصدّيق شهيد، فقرّ الجبل مجيباً لأمره ومنتهياً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما يبكيك يا جبل فقال: يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ، وأجاب لقوله صلى الله عليه وآله.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان، أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فقال له

عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل، فقال له: يا محمّد عش ملكاً منعماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضّة، لاينقص لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرئيل عليه السلام - وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه: أن تواضع فقال: بل أعيش نبيّاً عبداً، آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي فزاده الله تعالى الكوثر، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أوّلها إلى آخرها سبعين مرّة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش فهذا أفضل ممّا أعطي سليمان بن داود عليه السلام.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوّها شهرٌ ورواحها شهرٌ فقال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك ومحمّد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا إنّه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى، فدلّي له من الجنّة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربّه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية الّتي في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمّداً صلى الله عليه وآله وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمّته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنّهم لا يطيقونها، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ (٢) فأجاب صلى الله عليه وآله مجيباً عنه وعن أمّته فقال: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ فقال جلّ ذكره: لهم الجنّة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا إذا فعلت بنا ذلك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ يعني المرجع في الآخرة قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمّتك.

ثمّ قال عزّ وجلّ: أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمّتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمّتك. فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ من شرّ.

---

(١) - (٣) سورة البقرة، الآيات: ٢٨٤-٢٨٥.

فقال النبيّ ﷺ لمّا سمع ذلك: أمّا إذ فعلت ذلك بي وبأمّتي فزدني قال: سل. قال: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قال الله عزّ وجلّ: لست أؤاخذ أمّتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكّروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطؤوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمّتك لكرامتك عليّ.

فقال النبيّ ﷺ: اللّهمّ إذ أعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى له: سل قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾(1) يعني بالإصر الشدائد الّتي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمّتك الآصار الّتي كانت على الأمم السالفة، كنت لا أقبل صلاتهم إلاّ في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت وقد جعلت الأرض كلّها لأمّتك، مسجداً وطهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لأمّتك طهوراً، فهذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبوراً وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمّتك وهي من الآصار الّتي كانت على من كان قبلك، وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم اللّيل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف اللّيل والنهار وفي أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيّئتهم بسيّئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيّئة بواحدة؛ وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثمّ لم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإنّ أمّتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشراً، وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك، وكانت الأمم السالفة إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيّئة، وإنّ أمّتك إذا همّ أحدهم بسيّئة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمّتك؛ وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ

(1) سورة البقرة، الآيات: ٢٨٦.

الطعام إليهم، وقدرفعت ذلك عن أمّتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة، وقبلت توبتهم بلاعقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم؛ وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثمّ لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدّنيا بعقوبة وهي من الآصار الّتي كانت عليهم فرفعتها عن أمّتك وإنّ الرجل من أمّتك ليذنب عشرين سنة أوثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كلّه.

فقال النبيّ ﷺ اللّهم إذ أعطيتني ذلك كلّه فزدني. قال سل قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمّتك، وقد رفعت عنهم عظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلّف خلقاً فوق طاقتهم فقال النبيّ ﷺ: ﴿وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾.

قال الله عزّوجلّ: قد فعلت ذلك بتائبي (بناجي خ ل) أمّتك ثمّ قال: ﴿فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ قال الله عز اسمه: إنّ أمّتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون وهم القاهرون، يَستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك عليّ وحقّ عليّ أن أظهر دينك على الأديان حتّى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك، أو يؤدّون إلى أهل دينك الجزية.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخّرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي محمّد ﷺ أفضل من هذا، إنّ الشياطين سخّرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها، وقد سخّرت لنبوّة محمّد ﷺ الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو ابن عامر من الأحجّة منهم: شضاة، ومضاة، والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاة، وهاصب، وهاضب وعمرو، وهم الّذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وهم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ فأقبل إليه الجنّ والنبيّ ﷺ ببطن النخل فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً؛ ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحجّ والجهاد ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً وهذا أفضل ممّا أعطي سليمان سبحان من سخّرها لنبوّة محمّد ﷺ بعد أن كانت تتمرّد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس مالا يحصى.

قال له اليهوديّ: فهذا يحيى بن زكريّا يقال: إنّه أوتي الحكم صبيّاً والحلم والفهم، وإنّه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ يحيى ابن زكريّا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة، ومحمّد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبيّاً بين

عبدة الأوثان وحزب الشيطان، ولم يرغب لهم في صنم قط، ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير منه كذب قطّ ﷺ، وكان أميناً صدوقاً حليماً، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر، فيقال في ذلك فيقول: إنّي لست كأحدكم، إنّي أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتّى يبتلّ مصلاّه خشية من الله عزّوجلّ من غير جرم.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا عيسى بن مريم يزعمون أنّه تكلّم في المهد صبيّاً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ سقط من بطن أمّه واضعاً يده اليسرى على الأرض، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرّك شفتيه بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبيّ ﷺ حتّى فزعت الجنّ والإنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبّح وتقدّس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك اللّيلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هم قد حجبوا من السماوات كلّها ورموا بالشهب دلالة لنبوّته ﷺ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عزّوجلّ فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك، أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنّه قد صار من البلاء، كهيئة الفرخ لا ريش عليه، فأتاه عليه السلام فإذا هو كهيئة الفرخ من شدّة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحّتك دعاءً؟ قال: نعم، كنت أقول: يا ربّ أيّما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجّلها لي في الدنيا.

فقال النبيّ ﷺ: ألا قلت: «اللّهمّ آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار»؟ فقالها فكأنّما نشط من عقال وقال صحيحاً وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثمّ قال: امسح به جسدك ففعل فبرئ حتّى لم يوجد فيه شيء. ولقد أتى أعرابيّ أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلاّ صحيحاً. ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ محمّداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت، كلّما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب فقام النبيّ ﷺ وقمنا معه فلمّا أتيناه قال له: جانب يا عدوّ الله وليّ الله فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ محمّداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك، إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلمّا أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت

حدقته فأخذها بيده، ثمّ أتى بها النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ امرأتي الآن تبغضني؛ فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثمّ وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلاّ بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبيّ ﷺ ليلاً فمسح عليه يده، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

ولقد أصاب محمّد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله فلم تستبينا. ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلّها دلالة لنبوّته ﷺ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى بن مريم يزعمون أنّه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجّة نبوّته ولقد كلّمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته. ولقد صلّى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجّار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنّة بثلاثة دراهم لفلان اليهوديّ؟ وكان شهيداً.

ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام كلّم الموتى فلقد كان لمحمّد ﷺ ما هو أعجب من هذا، إنّ النبيّ ﷺ لمّا نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطليّة (مطبوخة خ ل) بسمّ فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، فلو كلّمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ وجلّ على المنكرين لنبوّته، فكيف وقد كلّمته من بعد ذبح وسلخ وشيّ؛ ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلّمه البهيمة، وتكلّمه السباع وتشهدله بالنبوّة وتحذّرهم عصيانه، فهذا أكثر ممّا أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهوديّ: إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا، إنّ عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط، ومحمّد ﷺ أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب، ووصف حربهم ومن استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر.

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول ﷺ: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله، فيقول: جئتني في كذا وكذا حتّى يفرغ من حاجته.

ولقد كان ﷺ يخبر أهل مكّة بأسرارهم بمكّة حتى لايترك من أسرارهم شيئاً، منها ماكان بين صفوان بن أميّة وبين عميربن وهب إذ أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني. فقال له: كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر: والله للموت خير لنا من البقاء مع ماصنع محمّد ﷺ بنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟ فقلت أنت: لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمّد فقال صفوان: عليّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي

يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خير أوشرّ. فقلت أنت: فاكتمها عليّ وجهّزني حتّى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّك رسول الله. وأشباه هذا ممّا لا يحصى.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عزّوجلّ فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه بهذا، أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثمّ قال صلى الله عليه وآله للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، نسمع لكلّ فلقة منها تسبيحاً لايسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثمّ قال لها: انشقّي فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي لي بالنبوّة فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها بجنب الجزّارين بمكّة.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان سيّاحاً. فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله كانت سياحته في الجهاد، واستنفر في عشر سنين مالا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاماً من العرب مَن منعوت بالسيف، لا يداري بالكلام ولا ينام إلاّ عن دم، ولا يسافر إلاّ وهو متجهّز لقتال عدوه.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان زاهداً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء مارفعت له مائدة قط وعليها طعام، وما أكل خبز برّ قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفّي ودرعه مرهونة عند يهوديّ بأربعة دراهم، ماترك صفراء ولابيضاء مع ماوطّئ له من البلاد ومكّن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسّم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشيّ فيقول: والّذي بعث محمّداً بالحقّ ما أمسى في آل محمّد صاع من شعير ولا صاع من برّ ولا درهم ولا دينار.

قال له اليهوديّ: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله وأشهد أنّه ما أعطى الله نبيّاً درجةً ولا مرسلاً فضيلة إلاّ وقد جمعها لمحمّد صلى الله عليه وآله، وزاد محمّدًا صلى الله عليه وآله على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة[1].

فقال ابن عبّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنّك من الراسخين في العلم فقال: ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

---

(١) في المصدر: أضعاف ذلك درجات.

(٢) الاحتجاج، ص ٢١٠.

إيضاح: المقة بكسر الميم: المحبّة والتهافت: التساقط والشيح بالكسر: نبت تنبت بالبادية. قوله صلوات الله عليه: (ومراتع البقع) البقع بالضمّ جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون آخر، ولعلّ المراد الغراب الأبقع فإنّه يفرّ من الناس ويرتع في البوادي ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع أولفظ آخر، والظاهر أنّ فيه تصحيفاً.

قوله: (بحجب ثلاثة) لعلّ المراد البطن والرحم والمشيمة، حيث أخفى حمله عن نمرود؛ أو في الغار بثلاثة حجب؛ أو أحدها عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار والمقمح: الغاضّ بصره بعد رفع رأسه، واختلف في تفسير الآية فقيل: إنّه مثل ضربه الله تعالى للمشركين في إعراضهم عن الحقّ، فمثلهم كمثل رجل غلّت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير، ورجل طامع برأسه لا يبصر موطئ قدميه. وقيل: إنّ المعنيّ بذلك ناسٌ من قريش همّوا بقتل النبيّ ﷺ فصاروا هكذا، وهذا الخبر يدلّ على الأخير. والسبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف، والسابعة سورة يونس أو الأنفال وبراءة جميعاً، لأنّهما سورة واحدة عند بعض، والمراد هنا مايبقى بعد إسقاط البقرة والمائدة وبراءة.

وقوله: (والقرآن العظيم) أريد به بقيّة القرآن، أو المراد به الفاتحة أيضاً وقوله: (وأعطي الكتاب) إشارة إلى البقيّة.

قوله عليه السلام: (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أنّ اسمه ﷺ يدلّ على أنّ الله تعالى ألقى محبّته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض؛ أويكون المراد بالاسم الذكر، فكثيراً مايطلق عليه مجازاً، أو أنّ قوله: (إذ تمّ) في قوّة البدل من الاسم، والحاصل أنّه مَن الّذي يشركه في أن لا يتمّ الشهادة لله بالوحدانيّة إلاّ بذكر اسمه والشهادة له بالنبوّة، كلّ هذا إذا قرئ (من) بالفتح، ويمكن أن يقرء بالكسر فيوجّه بأحد الوجهين الأخيرين والنبل: السهام العربيّة ويقال: رشت السهم: إذا ألزقت عليه الريش والشظيّة: الفلقة من العصا ونحوها. والأكحل: عرق في اليد يفصد.

قوله: (وروي) الظاهر أنّه كلام الطبرسيّ رحمه الله أدخله بين الخبر قوله: أن يبعجوا بفتح العين أي أن يشقّوا والشدخ: كسر الشيء الأجوف، أي شدخت رأسه به ويقال: فغر فاه، أي فتحه.

قوله: (وحتّى التفّت خواصر الخيل) أي جنبتاها من شدّة العطش قوله عليه السلام: (وجعلها غاراً) يدلّ على أنّه ﷺ ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمّة غار، وأمّا صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج.

وأمّا قوله: (قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته) أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً والمراد بالراية العلامة أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس؛ ويلوح لي أنّ فيه تصحيفاً، وكان في الأصل (وجعلها هاراً) فيكون إشارة إلى ماسيأتي في أبواب معجزاته ﷺ أنّ في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها

المعاول، فصبّ صلى الله عليه وآله عليها ماء فصارت هائرة متساقطة فقوله: (قد رأينا ذلك) إشارة إلى هذا.

وقال الجزريّ: فيه: (إنّه كان يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء؛ وقيل: هوأن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى والمرجل كمذبر: القدر. والأثافيّ: الأحجار يوضع عليها القدر. والرفرف: ثياب خضر يتّخذ منها المحابس وتبسط، وكسرالخباء، وجوانب الدرع وما تدلّى منها، وما تدلّى من أغصان الأيكة. وفضول المحابس والفرش وكلّ ما فضل فثنى والفراش، ذكرها الفيروزآباديّ.

قوله عليه السلام: (فكان فيما أوحى إليه) لعلّ المعنى أنّه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك اللّيلة ليتأتّى تبليغها أمّته وقبولهم لها، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه صلى الله عليه وآله في هذا الوقت، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك اللّيلة قبل الوصول إلى ساق العرش، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله: (فلمّا رأى الله تعالى منهم القبول) أي علم الله منهم أنّهم سيقبلونها. والأوّل أظهر. والثبور: الهلاك والخسران.

قوله عليه السلام: من الأحجّة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجّة على مذهبه، وفي بعض النسخ: من الأجنحة، أي الرؤساء، أواسم قبيلة منهم. قوله عليه السلام: (وشيّ) أي بعد ما كان مشويّاً مطبوخاً. ومؤتة بضمّ الميم وسكون الهمزة وفتح التاء: اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب، وسيأتي قصّته وكيف أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله عن شهادته وغيرها، والفئام بالكسر مهموزاً: الجماعة الكثيرة كما ذكره اللّغويّون، وقد فسّر في بعض أخبارنا بمائة ألف.

قوله عليه السلام: (مع ما وطّئ له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل، أي مهّد وذلّل ويسّر له فتحها والاستيلاء عليها، من قولهم: فراش وطيء أي لا يؤذي جنب النائم.

قوله عليه السلام: (جلت) معترضة ثنائيّة، أي جلّت عظمته عن البيان، والأظهر أنّه كان في الأصل «حيث قال» فصحّف، وكذا الأظهر أنّ قوله: «نفس» تصحيف نعت أو وصف.

٣ - باب احتجاجاته صلوات الله عليه على النصارى

١ - ج: روي أنّه وفد وفدٌ من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه بختيّ موقر ذهباً وفضّة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فدخل عليهم وحيّاهم ورحّب بهم وتصفّح وجوههم، ثمّ قال: أيّكم خليفة رسول الله - صلى الله عليه وآله - نبيّكم وأمين دينكم؟ فأومئ إلى أبي بكر فأقبل عليه بوجهه.

ثمّ قال: أيّها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي عتيق. قال: ثمّ ماذا؟ قال: صدّيق قال: ثمّ ماذا؟ قال: ما أعرف لنفسي اسماً غيره؛ قال: لست بصاحبي فقال له: وما حاجتك؟ قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختيّ موقراً ذهباً وفضّة لأسأل أمين هذه الأمّة عن مسألة، إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطعت، وهذا المال بينكم فرّقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بمامعي ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عمّا بدا لك فقال الراهب: والله لا أفتح الكلام مالم تؤمني من سطوتك وسطوة أصحابك. فقال أبو بكر: أنت آمن وليس عليك بأس قل ما شئت. فقال الراهب: أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله. فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلمّا كان بعد هنيئة قال لبعض أصحابه: ايتني بأبي حفص، فجاء به فجلس عنده ثمّ قال: أيّها الراهب اسأله، فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر وقال له مثل ما قال لأبي بكر فلم يحر جواباً ثمّ أتي بعثمان فجرى بين الراهب وبين عثمان ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر فلم يحر جواباً فقال الراهب: أشياخ كرام ذوو رتاج لإسلام، ثمّ نهض ليخرج فقال أبو بكر: يا عدوّ الله لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسيّ رضي الله عنه وأتى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو جالس في صحن داره مع الحسن والحسين عليهما السلام وقصّ عليه القصّة، فقام عليّ عليه السلام فخرج ومعه الحسن والحسين عليهما السلام حتّى أتى المسجد، فلمّا رأى القوم عليّاً عليه السلام كبّروا الله وحمدوا الله وقاموا إليه بأجمعهم، فدخل عليّ عليه السلام وجلس، فقال أبو بكر: أيّها الراهب سائله فإنّه صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا فتى ما اسمك؟ فقال: اسمي عند اليهود إليا، وعند النصارى إيليا، وعند والدي عليّ، وعند أمّي حيدرة. فقال: ما محلك من نبيّكم؟ قال: أخي وصهري وابن عمّي. قال الراهب: أنت صاحبي وربّ عيسى، أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عندالله، ولايعلمه الله.

قال عليّ عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا قولك: ما ليس لله فإنّ الله تعالى أحد ليس له صاحبةٌ ولا ولدٌ. وأمّا قولك: ولا من عند الله فليس من عند الله ظلم لأحد. وأمّا قولك: لا يعلمه الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب وقطع زنّاره وأخذ رأسه وقبّل ما بين عينيه، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، وأشهد أنّك الخليفة وأمين هذه الأمّة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجّة، لقد قرأت اسمك في التوراة إليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليّاً، وفي الكتب السالفة حيدرة، ووجدتك بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وصيّاً، وللإمارة وليّاً، وأنت أحقّ بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟ فأجابه بشيء، فقام

الراهب وسلّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليّ عليه السلام من مكانه حتّى فرّقه في مساكين أهل المدينة ومحاويجهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً(١).

بيان: قوله: (ذوو رتاج) قال الجوهريّ: أرتج على القارئ - على ما لم يسمّ فاعله - إذا لم يقدر على القراءة كأنّه أطبق عليه كما يرتج الباب، من الرتج، ولا تقل: ارتجّ عليه بالتشديد ورتج الرجل في منطقه بالكسر: إذا استغلق عليه الكلام. والرتاج الباب العظيم انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون مراده أنّهم صاحب باب علوم الإسلام وعندهم مفاتيحه على سبيل التهكّم، وأن يكون المعنى أنّه يرتج عليهم الكلام في المسائل الّتي يسأل عنهم في الإسلام، أو يسدّون باب الإسلام فلا يدخله أحد لجهلهم، ولعلّه أظهر.

٢ - **ما:** المفيد، عن عليّ بن خالد، عن العبّاس بن الوليد، عن محمّد بن عمر الكنديّ، عن عبد الكريم بن إسحاق الرازيّ، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إدريس، عن عبد الرحمن بن قيس البصريّ قال: حدّثنا زاذان عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه قال: لمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وتقلّد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى يتقدّمهم جاثليق لهم، له سمت ومعرفة بالكلام ووجوهه، وحفظ التوراة والإنجيل وما فيهما فقصدوا أبا بكر فقال له الجاثليق: إنّا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى وقد بلغنا خروج محمّد بن عبد الله يذكر أنّه ذلك الرسول ففزعنا إلى ملكنا فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحقّ فيما اتّصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمّد، وفيما قرأناه من كتبنا أنّ الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلاّ بعد إقامة أوصياء لهم، يخلّفونهم في أممهم يقتبس منهم الضياء فيما أشكل فأنت أيها الأمير وصيّه لنسألك عمّا نحتاج إليه؟.

فقال عمر: هذا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، فجثا الجاثليق لركبتيه وقال له: خبّرنا أيّها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين فإنّا جئنا نسأل عن ذلك فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفّار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر. فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجّة، فخبّرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟ فقال أبو بكر أنا مؤمن عند نفسي ولا علم لي بما عند الله فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن أم أنا كافر عند الله؟ فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما أراك إلاّ شاكّاً في نفسك وفيّ، ولست على يقين من دينك فخبّرني ألك عند الله منزلة في الجنّة بما أنت عليه من الدين تعرفها؟ فقال: لي منزلة من الجنّة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا. فقال له: فترجو لي منزلة من الجنّة؟ قال: أجل أرجو ذلك. فقال الجاثليق: فما أراك إلاّ راجياً لي وخائفاً على نفسك، فما فضلك عليّ في العلم؟.

ثمّ قال له: أخبرني هل احتويت على جميع علم النبيّ المبعوث إليك؟ قال: لا، ولكنّي

(١) الاحتجاج، ص ٢٠٥.

أعلم منه ماقضى لي علمه. قال: فكيف صرت خليفة للنبيّ وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمّته من علمه؟ وكيف قدّمك قومك على ذلك؟.

فقال له عمر: كفّ أيّها النصرانيّ عن هذا العتب وإلاّ أبحنا دمك! فقال الجاثليق ما هذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً.

قال سلمان رحمة الله عليه: فكأنّما ألبسنا جلباب المذلّة فنهضت حتّى أتيت عليّاً عليه السلام فأخبرته الخبر فأقبل - بأبي وأمّي - حتّى جلس والنصرانيّ يقول: دلّوني على من أسأله عمّا أحتاج. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سل يا نصرانيّ، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لا تسألني عمّا مضى ولا ما يكون إلاّ أخبرتك به عن نبيّ الهدى محمّد صلى الله عليه وآله.

فقال النصرانيّ: أسألك عمّا سألت عنه هذا الشيخ، خبّرني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه، متحقّق فيه بصحّة يقينه، فخبّرني الآن عن منزلتك في الجنّة ما هي؟ فقال عليه السلام: منزلتي مع النبيّ الأمّيّ في الفردوس الأعلى لا أرتاب بذلك ولا أشكّ في الوعد به من ربّي.

قال النصرانيّ: فبماذاعرفت الوعد لك بالمنزلة الّتي ذكرتها؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام بالكتاب المنزل وصدق النبيّ المرسل. قال: فبما علمت صدق نبيّك؟ قال: بالآيات الباهرات والمعجزات البيّنات.

قال الجاثليق: هذا طريق الحجّة لمن أراد الاحتجاج، خبّرني عن الله تعالى أين هو اليوم؟ فقال عليه السلام يا نصرانيّ إنّ الله تعالى يجلّ عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل ولا مكان وهو اليوم على ذلك، لم يتغيّر من حال إلى حال.

فقال: أجل أحسنت أيّها العالم وأوجزت في الجواب، فخبّرني عن الله تعالى أمدرك بالحواسّ عندك فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواسّ أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: تعالى الملك الجبّار أن يوصف بمقدار، أو تدركه الحواسّ، أو يقاس بالناس، والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول الدالّة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول.

قال الجاثليق: صدقت هذا والله هو الحقّ الّذي قد ضلّ عنه التائهون في الجهالات، فخبّرني الآن عمّا قاله نبيّكم في المسيح وأنّه مخلوق من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهيّة، وأوجب فيه النقص، وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتديّنين؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أثبت له الخلق بالتقدير الّذي لزمه والتصوير والتغيّر من حال إلى حال، والزيادة الّتي لم ينفكّ منها والنقصان، ولم أنف عنه النبوّة ولا أخرجته من العصمة والكمال والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى بأنّه مثل آدم خلقه من تراب ثمّ قال له: كن فيكون.

فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج ممّا يشترك فيه الحجّة على الخلق والمحجوج منهم، فبمَ بنت أيّها العالم من الرعيّة الناقصة عندي؟ قال: بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهلمّ شيئاً من ذكر ذلك أتحقّق به دعواك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: خرجت أيّها النصرانيّ من مستقرّك مستفزّاً لمن قصدت بسؤالك له مضمراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت في منامك مقامي وحدّثت فيه بكلامي وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتّباعي.

قال: صدقت والله الّذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلاّ الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ رسول الله وأحقّ الناس بمقامه. وأسلم الّذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: نرجع إلى صاحبنا فنخبره بما وجدنا عليه هذا الأمر وندعوه إلى الحقّ.

فقال له عمر: الحمد لله الّذي هداك أيّها الرجل إلى الحقّ، وهدى من معك إليه غير أنّه يجب أن تعلم أنّ علم النبوّة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أوّلاً برضى الأمّة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك وتدعوه إلى طاعة الخليفة. فقال: عرفت ما قلت أيّها الرجل وأنا على يقين من أمري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس وتقدّم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعّد على من ذكره بالعقاب، وقال: أما والله لولا أنّني أخاف أن يقول الناس: قتل مسلماً لقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنّني أظنّ أنّهم شياطين أرادوا الإفساد على هذه الأمّة وإيقاع الفرقة بينها!.

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: يا سلمان أترى كيف يظهر الله الحجّة لأوليائه وما يزيد بذلك قومنا عنّا إلا نفوراً؟[1]

بيان قوله: (مستفزّاً) أي كان غرضك من خروجك إزعاج المسؤول ومباهتته ومغالبته وتشكيكه في دينه لا قبول الحقّ منه، قال في القاموس: استفزّه: استخفّه، وأخرجه من داره؛ وأزعجه؛ أفزّته: أفزعته.

٣ - **يل، فض:** بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنّه قال: وفد الأسقف النجرانيّ على عمر بن الخطّاب لأجل أدائه الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إنّ لله جنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يردّ جواباً.

قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتّى لا يطعن في الإسلام قال:

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢١٨ مجلس ٨ ح ٣٨٢.

فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لايردُّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه فتأمّلوه وإذا به عيبة علم النبوّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد دخل، قال: فضجَّ الناس عند رؤيته.

قال: فقال عمر بن الخطّاب والجماعة على أقدامهم وقال: يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الّذي قد علانا منه الكلام؟ أخبره يا مولاي بالعجل إنّه يريد الإسلام فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام، وابن عمّ رسول الأنام.

فقال الإمام عليه السلام: ما تقول يا أسقف؟ قال: يافتى أنتم تقولون: إنّ الجنّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال له الإمام عليه السلام: إذا جاء اللّيل أين يكون النهار؟ فقال له الأسقف: من أنت يا فتى؟ دعني حتّى أسأل هذا الفظّ الغليظ أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرّة أخرى قال عمر: اعفني عن هذا، واسأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ قال: أخبره يا أبا الحسن فقال عليّ عليه السلام: هي أرض البحر الّذي فلقه الله تعالى لموسى حتّى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك السّاعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده.

فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه وسيّد عشيرته، أخبرني عن شيء هوفي أهل الدنيا، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد. قال عليه السلام هو القرآن والعلوم.

فقال: صدقت أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله تعالى لامن الجنّ ولا من الإنس فقال عليه السلام: ذلك الغراب الّذي بعثه الله تعالى لمّا قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيّراً لا يعلم ما يصنع به فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أن يخبرني عنها هذا - وأومأ بيده إلى عمر - فقال له: يا عمر أخبرني أين هو الله؟ قال: فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً.

قال فالتفت الإمام عليّ عليه السلام وقال: لا تغضب يا أبا حفص حتّى لا يقول: إنّك قد عجزت فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام: كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذاقبل إليه ملك فسلّم عليه فردّ عليه السلام، فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربّي فوق سبع سماوات.

قال: ثمّ أقبل ملك آخر فقال: أين كنت؟ قال: عند ربّي في تخوم الأرض السابعة السفلى، ثمَّ أقبل ملك آخر ثالث فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربّي في مطلع الشمس، ثمَّ جاء ملك آخر فقال: أين كنت؟ قال: كنت عند ربّي في مغرب الشمس، لأنّ الله لا يخلومنه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء، وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء وهوالسميع البصير، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يعلم ما في السماوات وما في الارض، مايكون من نجوى ثلاثة إلاّ

هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أينما كانوا.

قال: فلمّا سمع الأسقف قوله قال له: مدّ يدك فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنّك خليفة الله في أرضه ووصيّ رسوله، وأنّ هذا الجالس الغليظ الكفل المحبنطئ ليس هولهذا بأهل، وإنّما أنت أهله، فتبسّم الإمام عليه السلام [(١)].

بيان: المحبنطئ الممتلئ غيظاً.

٤ - من كتاب إرشاد القلوب للديلميّ بحذف الإسناد قال: لمّا جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزديّ وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام ونسي القرآن كلّه إلاّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [(٢)] فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت مَن عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضتُ عليهم النصرانيّة فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطّاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعما يتنفّس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد. فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام.

فكتب إلى قيصر: من عليّ بن أبي طالب صهر محمّد صلى الله عليه وآله، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّة عين رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر ملك الروم:

أمّا بعد فإنّي أحمد الله الّذي لا إله إلاّ هو، عالم الخفيّات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فلا هادي له، ورد كتابك واقرأ نيه عمر بن الخطّاب، فأمّا سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء، وعون على كلّ دواء، وأمّا الرحمن فهو عون لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى وأمّا الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأمّا قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فذلك ثناءٌ منّا على ربّنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا وأما قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكلّ من كان في الدنيا شاكاً أوجبّاراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شاكٌ ولا جبّار، وكلٌ من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إيّاه أدخله الجنّة برحمته.

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٤٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

وأمّا قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ فإنّا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمّا قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإنّا نستعين بالله عزّ وجلّ على الشيطان الرجيم لا يضلّنا كما أضلّكم.

وأمّا قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك على الصراط إلى الجنّة.

وأمّا قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة الّتي أنعمها الله عزّ وجلّ على من كان قبلنا من النبيّين والصدّيقين، فنسأل الله ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأمّا قوله: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فأولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وأمّا قوله: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتم من بعد عيسى ابن مريم عليه السلام فنسأل الله ربّنا أن لا يضلّنا كما ضللتم.

وأمّا سؤالك عن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الّذي بعثته بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام وهو عرق الخيل إذا جرت في الحرب.

وأمّا سؤالك عمّا يتنفّس ولا روح له فذلك الصبح إذا تنفّس.

وأمّا سؤالك عن عصى موسى عليه السلام ممّا كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنّها كانت يقال لها: البرنية الرايدة وكانت إذا كان فيها الروح زادت، وإذا خرجت منها الروح نقصت، وكان من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنّة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأمّا سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنّة ليست في النار، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[1] ثمّ طوى الكتاب وأنفذه؛ فلمّا قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمّد صلى الله عليه وآله، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إنّي أردت أن أجرّبكم، وإنّما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا واطمئنّوا، فقالوا: كذلك الظنّ بك؛ وكتم قيصر إسلامه حتّى مات وهو يقول لخواصّ أصحابه ومن يثق به: إنّ عيسى، عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمّد صلى الله عليه وآله نبيّ بعد عيسى، وإنّ عيسى بشّر أصحابه بمحمّد صلى الله عليه وآله ويقول: من أدركه منكم فليقرأه منّي السلام، فإنّه أخي وعبدالله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلمّا مات وتولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكتموا هذا وأنكروه ولا تقرّوا فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا وهلاكنا فمن كان من

(١) سورة الرحمن، الآية: ٦٨.

خواصّ قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانيّة وقوي أمره. والحمد لله وحده وصلّى الله على محمّد وآله[(١)].

٥ - ومن الكتاب المذكور بحذف الإسناد: قال سهل بن حنيف الأنصاريّ أقبلنا مع خالد ابن الوليد فانتهينا إلى دير فيه ديرانيّ فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون أمّة محمّد ﷺ، فنزل إلينا فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد، فسلّم على خالد فردّ عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير.

فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة. قال: منذكم سكنت ديرك هذا؟ قال: سكنته منذ نحو من ستّين سنة قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى؟ قال: نعم لقيت رجلين قال: وما قالا لك؟ قال: قال لي أحدهما: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وإنّ عيسى مخلوق غير خالق؛ فقبلت منه وصدّقته، وقال لي الآخر: إنّ عيسى هو ربّه فكذّبته ولعنته فقال خالد: إنّ هذا لعجبٌ كيف يختلفان وقد لقيا عيسى؟ قال الديرانيّ: اتّبع هذا هواه وزيّن له الشيطان سوء عمله، واتّبع ذلك الحقّ وهداه الله عزّوجلّ.

قال: هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم قال: فالتوراة؟ قال: نعم. قال: فآمنت بموسى؟ قال: نعم. قال: فهل لك في الإسلام أن تشهد أنّ محمّداً رسول الله ﷺ وتؤمن به؟ قال: آمنت قبل أن تؤمن به، وإن كنت لم أسمعه ولم أره. قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمّد ﷺ وبما جاء به؟ قال: وكيف لا أؤمن به وقد قرأته في التوراة والإنجيل وبشّرني به موسى وعيسى. قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال فأين أذهب وأنا شيخ كبير ولم يكن لي عمر أنهض به، وبلغني مجيئكم فكنت أنتظر أن ألقاكم وألقي إليكم إسلامي وأخبركم أنّي على ملّتكم، فما فعل نبيكم؟ قالوا: توفّي ﷺ قال: فأنت وصيّه؟ قال: لا ولكن من عشيرته وممّن صحبه.

قال: فمن بعثك إلى ههنا؟ وصيّه؟ قال: لا ولكن خليفته، قال غير وصيّه؟ قال: نعم. قال: فوصيّه حيّ؟ قال: نعم. قال: فكيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذاالرجل وهو رجل من غير عشيرته ومن صالحي الصحابة. قال: وما أراك إلاّ أعجب من الرجلين اللّذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيكم وفعلتم مثل مافعل ذلك الرجل.

قال: فالتفت خالد إلى من يليه وقال: هو والله ذاك، اتّبعنا هوانا والله، وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبيّ ﷺ ما مالأت عليه أحداً. فقال له الأشتر النخعيّ مالك بن الحارث: ولمَ كان ذلك بينك وبين عليّ؟ وما كان؟

(١) إرشاد القلوب، ص ٣٦٥. قصة أخرى فيها مكاتبة ملك الروم إلى عمر وفيها مسائله وعجزه وجواب أمير المؤمنين عليه السلام عنها راجع كتاب الغدير ج ٦ ص ٢٤٧ [النمازي].

قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقرابة مالم يكن لي، فداخلني حميّة قريش فكان ذلك، ولقد عاتبتني في ذلك أمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ وهي لي ناصحة فلم أقبل منها.

ثمّ عطف على الديرانيّ فقال: هلمّ حديثك وما تخبر به قال: أخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتّى لم يبق منهم من أهل الحقّ إلاّ الرجلان أو الثلاثة، ويخلق دينكم حتّى لا يبقى منه إلاّ الرجلان أو الثلاثة، واعلموا أنّه بموت نبيّكم قدتركتم من الإسلام درجة، وستتركون بموت وصيّ نبيّكم من الإسلام درجة أخرى حتّى إذا لم يبق أحد رأى نبيّكم، وسيخلق دينكم حتّى تفسد صلاتكم وحجّكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقيّة ما بقي كتاب ربّكم عزّوجلّ فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيّكم، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلاّ الشهادتان: شهادة التوحيد وشهادة أنّ محمّداً رسول الله ﷺ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامة غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلاّ عليكم لأنّكم آخر الأمم، بكم تختم الدنيا وعليكم تقوم الساعة.

فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا فأخبرنا بأعجب شيء رأيته منذ سكنت ديرك هذا وقبل أن تسكنه قال لقد رأيت مالا أحصي من العجائب وأقبلت ما لا أحصي من الخلق.

قال: فحدّثنا بعض ما تذكره قال: نعم كنت أخرج بين اللّيالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضّؤ منه وأتزوّد من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد اقبل فسلّم فرددت عليه السلام فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي أوحسستهم؟ قلت: لا. قال: إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا وذهبوا بالعبد. قلت: ومن أنت؟ قال: أنا رجل من بني إسرائيل. قال فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهوديّة قلت: وأنا ديني النصرانيّة، فأعرضت عنه بوجهي.

قال لي: ما لك فإنّكم أنتم ركبتم الخطأ ودخلتم فيه وتركتم الصواب، ولم يزل يحاورني فقلت له، هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل فأيّنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء؟ فرفعنا أيدينا فما استتمّ الكلام حتّى نظرت إليه يلتهب ناراً وما تحته من الأرض؛ فلم ألبث أن أقبل رجل فسلّم فرددت عليه السلام فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم وحدّثته قال: كذبت، ولكنّك قتلت أخي يا عدوّ الله وكان مسلماً، فجعل يسبّني، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح، فبينا هو كذلك إذ نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النار الّتي أخذت أخاه، ثمّ هوت به النار في الأرض، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجّب إذ أقبل رجل ثالث فسلّم فرددت عليه السلام.

فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم وكرهت أن أخبره كما

أخبرت أخاه فيقاتلني. فقلت: هلمّ أريك أخويك، فانتهيت به إلى موضعهما فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان فقال: ما هذه؟ فأخبرته فقال: والله لئن أجابني أخواي بتصديقك لاتّبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلنّك أو تقتلني فصاح به: يادانيال أحقٌّ ما يقول هذا الرجل؟ قال: نعم يا هارون فصدّقه، فقال: أشهد أنّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله.

قلت: الحمد لله الّذي هداك قال فإنّي أُواخيك في الله، وإنّ لي أهلاً وولداً وغنيمةً، ولولاهم لسحت معك في الأرض، ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً، ولعلّي أنطلق فآتي بهم فأكون بالقرب معك، فانطلق فغاب عنّي ليلاً (ليالي خ ل) ثمّ أتاني فهتف بي ليلة من اللّيالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمة ههنا بالقرب منّي فلم أزل أنزل إليه في آناء اللّيل وأتعاهده وألاقيه وكان أخ صدق في الله، فقال لي ذات ليلة: يا هذا إنّي قرأت في التوراة، فإذا هو صفة محمّد النبيّ الأُمّيّ، فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به، وعلّمته به من الإنجيل، وأخبرته بصفته في الإنجيل، فآمنا أنا وهو وأحببناه وتمنّينا لقاءه.

قال: فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستأنس إليه، وكان من فضله أنّه يخرج بغنمه يرعاها فينزل بالمكان المجدب فيصير ماحوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر ولا يصيب خيمته ولاغنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجّه سحابة وكان بيّن الفضل، كثير الصوم والصلاة.

قال: فحضرته الوفاة فدعيت إليه فقلت له: ما كان سبب مرضك ولم أعلم به؟ قال: إنّي ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حداثتي فغشي عليّ ثمّ أفقت ثمّ ذكرت خطيئةً أُخرى فغشي عليّ وأورثني ذلك مرضاً، فلست أدري ما حالي، ثمّ قال لي: فإن لقيت محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّ الرحمة فاقرئه منّي السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيّه فاقرئه منّي السلام وهي حاجتي إليك ووصيّتي. قال الديرانيّ: وإنّي مودعكم إلى وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله منّي ومن صاحبي السلام.

قال سهل بن حنيف: فلمّا رجعنا إلى المدينة لقيت عليّاً عليه السلام فأخبرته خبر الديرانيّ وخبر خالد وما أودعنا إليه الديرانيّ من السلام منه ومن صاحبه قال: فسمعته يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته اكترث بما أخبرته من خالد ابن الوليد وما قال، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنّه قال: يا سهل بن حنيف: إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله فلم يبق في الأرض شيء إلاّ علم أنّه رسول الله إلاّ شقيّ الثقلين وعصاتهما.

قال سهل: وما في الأرض من شيء فاخره إلاّ شقيّ الثقلين وعصاتهما، قال سهل: فعبرنا زماناً ونسيت ذلك، فلمّا كان من أمر عليّ عليه السلام ماكان توجّهنا معه فلمّا رجعنا من صفّين نزلنا

أرضاً قفراً ليس بها ماء فشكونا ذلك إلى عليّ عليه السلام فانطلق يمشي على قدميه حتّى انتهينا إلى موضع كان يعرفه فقال: احفروا ههنا فحفرنا فاذا بصخرة صمّاء عظيمة قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا.

قال: فتبسّم أمير المؤمنين صلوات الله عليه من عجزنا عنها، ثمّ أهوى إليها بيديه جميعاً، كأنّما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنّها من شدّة بياضها اللّجين المجلوّ فقال دونكم فاشربوا واسقوا وتزوّدوا ثمّ آذنوني بها. قال ففعلنا ثمّ أتيناه فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولاحذاء، فتناول الصخرة بيده، ثمّ دحى بها في فم العين فألقمها إيّاها، ثمّ حثا بيده التراب عليها، وكان ذلك بعين الديرانيّ، وكانت بالقرب منها ومنّا، يرانا ويسمع كلامنا قال: فنزل فقال أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليّ عليه السلام فقال أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله، ولقد كنت أرسلت بالسلام عنّي وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذاو كذا من السنين.

قال سهل: فقلت يا أمير المؤمنين: هذا الديرانيّ الّذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام. قال وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد. فقال له عليّ عليه السلام: وكيف علمت أنّي وصيّ رسول الله؟ قال: أخبرني أبي وكان قد أتى عليه من العمر مثل ما أتى عليّ، عن أبيه، عن جدّه، عمّن قاتل مع يوشع بن نون وصيّ موسى، حين توجّه فقاتل الجبّارين بعد موسى بأربعين سنة أنّه مرّ بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش، فقال: أما إنّ بقربكم عيناً نزلت من الجنّة استخرجها آدم فقام إليها يوشع بن نون فنزع عنها الصخرة، ثمّ شرب وشرب أصحابه وسقوا ثمّ قلب الصخرة وقال لأصحابه: لا يقلبها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ، قال: فتخلّف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه وإنّما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها، فعلمت حين استخرجتها أنّك وصيّ رسول الله أحمد الّذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك.

قال: فحمله على فرس وأعطاه سلاحاً وخرج مع الناس، وكان ممّن استشهد يوم النهر قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديرانيّ فرحاً شديداً. قال: وتخلّف قوم بعد ما رحل العسكر وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس.

وقال صعصعة بن صوحان: وأنا رأيت الديرانيّ يوم نزل إلينا حين قلب عليّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام وحدّثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد[1].

بيان: المنافسة: المغالبة في الشيء النفيس.

---

(١) اعلام الدين، ص ٣٦٨.

٤ - باب احتجاجه صلوات الله عليه على الطبيب اليوناني وما ظهر منه عليه السلام من المعجزات الباهرات

١ -م، ج، بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام، عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام قاعداً ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيّين المدّعين للفلسفة والطبّ، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك وأنّ به جنوناً وجئت لأعالجه فلحقته وقد مضى لسبيله وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنّك ابن عمّه وصهره، وأرى بك صفاراً قد علاك، وساقين دقيقين ما أراهما يقلاّنك، فأمّا الصفار فعندي دواؤه، وأمّا الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي تقلّله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك أن تقلّلهما ولا تكثرهما، فإنّ ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما، وأمّا الصفار فدواؤه عندي وهو هذا، وأخرج دواءً وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيّبك، ولكنّه يلزمك حميةً من اللّحم أربعين صباحاً ثمّ يزيل صفارك.

فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري، فهل عرفت شيئاً يزيد فيه ويضرّه؟ فقال الرجل: بلى حبّة من هذا، وأشار إلى دواء معه وقال: إن تناوله الإنسان وبه صفار أماته من ساعته وإن كان لا صفار به صار به صفار حتّى يموت في يومه.

فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: فأرني هذا الضارّ، فأعطاه إيّاه فقال له: كم قدر هذا؟ قال له: قدر مثقالين سمّ ناقع، قدر حبّة منه يقتل رجلاً؛ فتناوله عليّ عليه السلام فقمحه وعرق عرقاً خفيفاً، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أؤخذ بابن أبي طالب ويقال: قتله ولا يقبل منّي قولي: إنّه هو (لهو خ) الجاني على نفسه.

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال: يا عبد الله أصح ماكنت بدناً الآن لم يضرّني ما زعمت أنّه سمّ فغمّض عينيك، فغمّض ثمّ قال: افتح عينيك ففتح ونظر إلى وجه عليّ عليه السلام فإذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة، فارتعد الرجل لمّا رآه، وتبسّم عليّ عليه السلام وقال: أين الصفار الّذي زعمت أنّه بي؟ فقال: والله لكأنّك لست من رأيت من قبل، كنت مصفرّاً فأنت الآن مورّد.

قال عليّ عليه السلام: فزال عنّي الصفار بسمّك الّذي تزعم أنّه قاتلي، وأما ساقاي هاتان - ومدّ رجليه وكشف عن ساقيه - فإنّك زعمت أنّي أحتاج إلى أن أرفق ببدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان، وأنا أريك (أدلّك خ ل) أنّ طبّ الله عزّ وجلّ خلاف طبّك، وضرب بيديه إلى أسطوانة خشب عظيمة على رأسها سطح مجلسه الّذي هو فيه، وفوقه حجرتان: إحداهما فوق الأخرى، وحرّكها واحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان، فغشي على اليونانيّ فقال أمير المؤمنين عليه السلام صبّوا عليه ماءً، فصبّوا عليه ماءً فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجباً.

فقال له عليّ عليه السلام: هذه قوّة الساقين الدقيقتين واحتمالهما في طبّك هذا يا يونانيّ. فقال

اليونانيّ: أمثلك كان محمّد؟ فقال عليّ عليه السلام: وهل علمي إلاّ من علمه؟ وعقلي إلاّ من عقله؟ وقوّتي إلاّ من قوّته؟ لقد أتاه ثقفيّ كان أطبّ العرب فقال له: إن كان بك جنون داويتك. فقال له محمّد صلى الله عليه وآله: أتحبّ أن أريك آية تعلم بها غناي عن طبّك، وحاجتك إلى طبّي قال: نعم. قال: أيّ آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق وأشار إلى نخلة سحوق فدعاها فانقلع أصلها من الأرض وهي تخدّ الأرض خدّاً حتّى وقفت بين يديه.

فقال له: أكفاك؟ قال: لا. قال فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقرّ في مقرّها الّذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرّت في مقرّها فقال اليونانيّ لأمير المؤمنين عليه السلام: هذا الّذي تذكره عن محمّد صلى الله عليه وآله غائب عنّي، وأنا أقتصر منك على أقلّ من ذلك: أنا أتباعد عنك فادعني وأنا لا أختار الإجابة، فإن جئت بي إليك فهي آية.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا إنّما يكون آية لك وحدك، لأنّك تعلم من نفسك أنّك لم ترده، وأنّي أزلت اختيارك من غير أن باشرت منّي شيئاً، أو ممّن أمرته بأن يباشرك، أو ممّن قصد إلى إجبارك وإن لم آمره إلاّ ما يكون من قدرة الله تعالى القاهرة، وأنت يا يونانيّ يمكنك أن تدّعي ويمكن غيرك أن يقول: إنّي واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحاً ما هو آية لجميع العالمين.

قال له اليونانيّ: إذا جعلت الاقتراح إليّ فأنا أقترح أن تفصّل أجزاء تلك النخلة وتفرّقها وتباعد ما بينها ثمّ تجمعها وتعيدها كما كانت فقال عليّ عليه السلام: هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمر أجزاءك أن تتفرّق وتتباعد، فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتنثّرت وتصاغرت أجزاؤها حتّى لم يرلها عينٌ ولا أثرٌ، حتّى كأن لم يكن هناك نخلة قطّ، فارتعدت فرائص اليونانيّ فقال: يا وصيّ محمّد قد أعطيتني اقتراحي الأوّل فأعطني الآخر، فأمرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال: أنت رسولي إليها بعد فقل لها: يا أجزاء النخلة إنّ وصيّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تجتمعي وكما كنت تعودي، فنادى اليونانيّ فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور، ثمّ جعلت تجتمع جزء جزء منها حتّى تصوّر لها القضبان والأوراق وأصول السعف وشماريخ الأعذاق، ثمّ تألّفت وتجمّعت واستطالت وعرضت واستقرّ أصلها في مقرّها، وتمكّن عليها ساقها، وتركّب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، في أمكنتها أعذاقها، وكانت في الابتداء شماريخها متجرّدة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال. فقال اليونانيّ: وأخرى أحبّ أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلّبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وتراطيب وبلوغ ليؤكل وتطعمني ومن حضرك منها. فقال عليّ عليه السلام أنت رسولي إليها بذلك فمرها به.

فقال لها اليونانيّ: يأمرك أمير المؤمنين عليه السلام بكذا وكذا فأخلّت وأبسرت واصفرّت واحمرّت وترطّبت وثقلت أعذاقها برطبها.

فقال اليونانيُّ: وأُخرى أُحبّها يقرب من يدي أعذاقها، أوتطول يدي لتنالها، وأحبّ شيء إليّ أن تنزل إليّ إحداها، وتطول يدي إلى الأُخرى الّتي هي أُختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام مدّ اليد الّتي تريد أن تنالها وقل: «يا مقرب البعيد قرب يدي منها» واقبض الأُخرى الّتي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: «يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد عني منها» ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت إلى العذق وانحطّت الأعذاق الأُخرى فسقطت على الأرض وقد طالت عراجينها، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّك إن أكلت منها ولم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجّل الله عزّ وجلّ من العقوبة الّتي يبتليك بها مايعتبر بها عقلاء خلقه وجهّالهم.

فقال اليونانيُّ: إنّي إن كفرت بعد مارأيت فقد بلغت في العناد وتناهيت في التعرُّض للهلاك، أشهد أنّك من خاصّة الله، صادق في جميع أقاويلك عن الله، فأمرني بما تشاء أطعك. قال عليّ عليه السلام: آمرك أن تقرّ لله بالوحدانيّة، وتشهد له بالجود والحكمة وتنزّهه عن العبث والفساد، وعن ظلم الإماء والعباد، وتشهد أنّ محمّداً الّذي أنا وصيّه سيّد الأنام، وأفضل بريّة في دار السلام، وتشهد أنّ عليّاً الّذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك خير خلق الله بعد محمّد رسول الله، وأحقّ خلق الله بمقام محمّد صلى الله عليه وآله بعده، والقيام بشرائعه وأحكامه، وتشهد أنّ أولياءه أولياء الله، وأنّ أعداءه أعداء الله، وأنّ المؤمنين المشاركين لك فيما كلّفتك المساعدين لك على ما به أمرتك خير أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله، وصفوة شيعة عليّ عليه السلام.

وآمرك أن تواسي إخوانك المطابقين لك على تصديق محمّد صلى الله عليه وآله وتصديقي والانقياد له ولي ممّا رزقك الله وفضّلك على من فضّلك به منهم تسد فاقتهم، وتجبر كسرهم وخلّتهم، ومن كان منهم في درجتك في الإيمان ساويته في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتّى يعلم الله منك أنّ دينه آثر عندك من مالك، وأنّ أولياءه أكرم إليك من أهلك وعيالك، وآمرك أن تصون دينك وعلمنا الّذي أودعناك وأسرارنا الّتي حملناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد، ويقابلك من أجلها بالشتم واللّعن والتناول من العرض والبدن، ولا تفش سرّنا إلى من يشنّع علينا عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض أولياءنا لبوادر الجهّال، وآمرك أن تستعمل التقيّة في دينك فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾(١) وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألجأك خوف إليه، وفي إظهار البراءة منّا إن حملك الوجل إليه، وفي ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات، فإنّ تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لاينفعهم ولايضرُّنا، وإنّ إظهارك براءتك منّا عند

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

تقيّتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولأن تبرأ منّا ساعة بلسانك وأنت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها الّتي بها قوامها، ومالها الّذي به قيامها، وجاهها الّذي به تماسكها، وتصون من عرف بذلك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفرج تلك الكربة وتزول به تلك الغمّة، فإنّ ذلك أفضل من أن تتعرّض للهلاك[1]، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين؛ وإيّاك ثمّ إيّاك أن تترك التقيّة الّتي أمرتك بها فإنّك شائط بدمك ودماء إخوانك، معرض لنعمك ونعمهم للزوال، مذلّ لهم في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله بإعزازهم فإنك إن خالفت وصيّتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشدّ من ضرر المناصب لنا الكافر بنا[2].

بيان: (قوله: ولا يخيّبك) في نسخ التفسير: «ولا يخيسك» من خاس بالعهد، أي نقض، كناية عن عدم النفع. وقال الجوهريّ: قمحت السويق وغيره بالكسر: إذا استففته وقال: القصف: الكسر، والتقصّف: التكسّر. وقال: السحوق من النخل: الطويلة. وقال: الحشاشة: بقيّة الروح في المريض. وقال: شاط فلان أي ذهب دمه هدراً، وأشاطه بدمه وأشاط دمه أي عرّضه للقتل.

٥ - باب أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في مسجد الكوفة

١ - **ن، ع:** محمّد بن عمر بن عليّ بن عبد الله البصريّ، عن محمّد بن عبد الله بن أحمد ابن جبلة، عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائيّ، عن أبيه، عن الرضا عن آبائه، عن الحسين ابن عليّ عليهما السلام قال: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أسألك عن أشياء فقال: سل تفقّهاً ولا تسأل تعنّتاً، فأحدق الناس بأبصارهم.

فقال: أخبرني عن أوّل ما خلق الله تبارك وتعالى. فقال: خلق النور. قال: فممّ خلق السماوات؟ قال: من بخار الماء قال: فممّ خلق الأرض؟ قال: من زبد الماء. قال: فممّ خلقت الجبال؟ قال: من الأمواج. قال: فلمَ سميت مكّة أمّ القرى؟ قال لأنّ الأرض دحيت من تحتها. وسأله عن سماء الدنيا ممّا هي؟ قال: من موج مكفوف وسأله عن طول الشمس والقمر وعرضهما قال: تسعمائة فرسخ في تسعمائة فرسخ. وسأله كم طول الكوكب وعرضه؟ قال: اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً. وسأله عن ألوان

---

(١) أقول: يظهر من هذه الرواية رجحان السبّ والبراءة عند التقيّة لحفظ دمه كما صنع عمّار فنزل في حقّه ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾. [النمازي].

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ١٧٠ ح ٨٤ والاحتجاج ص ٢٣٥.

السموات السبع وأسمائها فقال له: اسم السماء الدنيا: رفيع، وهي من ماء ودخان؛ واسم السماء الثانية: قيدرا، وهي على لون النحاس، والسماء الثالثة اسمها: الماروم وهي على لون الشبه؛ والسماء الرابعة اسمها: ارفلون وهي على لون الفضة؛ والسماء الخامسة اسمها: هيعون وهي على لون الذهب؛ والسماء السادسة اسمها: عروس، وهي ياقوتة خضراء؛ والسماء السابعة اسمها: عجماء، وهي درّة بيضاء.

وسأله عن الثور ما باله غاضٌّ طرفه ولا يرفع رأسه إلى السماء؟ قال: حياءً من الله عزّ وجلّ، لمّا عبد قوم موسى العجل نكس رأسه.

وسأله عن المدّ والجزر ما هما؟ قال: ملك موكّل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدميه في البحر فاض وإذا أخرجهما غاض.

وسأله عن اسم أبي الجنّ. فقال: شومان الّذي خلق من مارج من نار. وسأله هل بعث الله نبيّاً إلى الجنّ؟ فقال: نعم بعث إليهم نبيّاً يقال له يوسف فدعاهم إلى الله فقتلوه.

وسأله عن اسم إبليس ماكان في السماء؟ فقال: كان اسمه الحارث.

وسأله لمَ سمّي آدم آدم؟ قال: لأنّه خلق من أديم الأرض.

وسأله لمَ صارالميراث للذكر مثل حظ الأنثيين؟ فقال: من قبل السنبلة، كان عليها ثلاث حبّات فبادرت إليها حوّاء فأكلت منها حبة، وأطعمت آدم حبّتين، فمن أجل ذلك ورث الذكر مثل حظّ الأنثيين.

وسأله عمّن خلق الله من الأنبياء مختوناً. فقال: خلق الله آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم أجمعين[1].

وسأله كم كان عمر آدم؟ فقال: تسعمائة سنة وثلاثين سنة.

وسأله عن أوّل من قال الشعر فقال: آدم. قال: وما كان شعره؟ قال: لمّا أُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل قال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد ومن عليها ... فوجه الأرض مغبرٌّ قبيح
تغيّر كلُّ ذي لون وطعم ... وقلّ بشاشة الوجه المليح

فأجابه إبليس:

تنحّ عن البلاد وساكنيها ... ففي الفردوس ضاق بك الفسيح
وكنت بها وزوجك في قرار ... وقلبك من أذى الدنيا مريح

---

(١) في المجمع، في لغة «ختن» عدّهم أربعة عشر مع اختلاف مع ما ذكر، وهذا الخبر أصح كما هو واضح.

فلم تنفكّ من كيدي ومكري إلى أن فاتك الثمن الربيح
فلولا رحمة الجبّار أضحى بكفّك من جنان الخلد ريح

وسأله كم حجّ آدم عليه السلام من حجّة؟ فقال له: سبعين حجّة ماشياً على قدميه، وأوّل حجّة حجّها كان معه الصرد، يدلّه على مواضع الماء، وخرج معه من الجنّة، وقد نهي عن أكل الصرد والخطاف.

وسأله مابالـه لا يمشي على الأرض؟ قال: لأنّه ناح على بيت المقدس فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه، ولم يزل يبكي مع آدم عليه السلام، فمن هناك سكن البيوت ومعه تسع آيات من كتاب الله عزّ وجلّ ممّا كان آدم يقرؤها في الجنّة، وهي معه إلى يوم القيامة: ثلاث آيات من أوّل الكهف، وثلاث آيات من سبحان، وهي ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[1] وثلاث آيات من يس: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾[2].

وسأله عن أوّل من كفر وأنشأ الكفر فقال: إبليس لعنه الله. وسأله عن اسم نوح ما كان؟ فقال: كان اسمه السكن، وإنّما سمّي نوحاً لأنّه ناح على قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً.

وسأله عن سفينة نوح عليه السلام ما كان عرضها وطولها فقال: كان طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها خمسمائة ذراع، وارتفاعها في السماء ثمانون ذراعاً.

ثمّ جلس الرجل وقام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن أوّل شجرة غرست في الأرض فقال: العوسجة ومنها عصا موسى عليه السلام. وسأله عن أوّل شجرة نبتت في الأرض فقال: هي الدبا وهو القرع وسأله عن أوّل من حجّ من أهل السماء. فقال له: جبرئيل عليه السلام. وسأله عن أوّل بقعة بسطت من الأرض أيّام الطوفان. فقال له: موضع الكعبة وكان زبرجدة خضراء. وسأله عن أكرم واد على وجه الأرض. فقال له: واد يقال له سرنديب، سقط فيه آدم عليه السلام من السماء.

وسأله عن شرّ واد على وجه الأرض. فقال: واد باليمن يقال له برهوت، وهو من أودية جهنّم وسأله عن سجن سار بصاحبه فقال: الحوت سار بيونس بن متى عليه السلام. وسأله عن ستّة لم يركضوا في رحم فقال: آدم، وحوّاء، وكبش إبراهيم، وعصا موسى، وناقة صالح، والخفّاش الّذي عمله عيسى بن مريم وطار بإذن الله عزّ وجلّ.

وسأله عن شيء مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال الذئب الّذي كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام. وسأله عن شيء أوحى الله عزّ وجلّ إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس. فقال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى النحل. وسأله عن موضع طلعت عليه الشمس ساعةً من النهار ولا تطلع عليه أبداً. قال: ذلك البحر حين فلقه الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام، فأصابت أرضه

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥. (٢)سورة يس، الآية: ٩.

الشمس، وأطبق عليه الماء فلن تصيبه الشمس. وسأله عن شيء شرب وهو حيّ، وأكل وهو ميّت فقال: تلك عصا موسى.

وسأله عن نذير أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس. فقال: هي النملة وسأله عن أوّل من أمر بالختان. قال: إبراهيم. وسأله عن أوّل من خفض من النساء فقال: هاجر أمّ إسماعيل خفضتها سارة لتخرج من يمينها.

وسأله عن أوّل امرأة جرّت ذيلها. فقال: هاجر لمّا هربت من سارة. وسأله عن أوّل من جرّ ذيله من الرجال. فقال: قارون. وسأله عن أوّل من لبس النعلين. فقال إبراهيم عليه السلام. وسأله عن أكرم الناس نسباً. فقال: صدّيق الله يوسف بن يعقوب إسرئيل الله، ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله.

وسأله عن ستّة من الأنبياء لهم اسمان فقال: يوشع بن نون وهو ذو الكفل، ويعقوب وهو إسرائيل، والخضر وهو تاليا، ويونس وهو ذو النون، وعيسى وهو المسيح، ومحمّد وهو أحمد صلوات الله عليهم. وسأله عن شيء تنفّس ليس له لحم ولادم فقال: ذاك الصبح إذا تنفّس. وسأله عن خمسة من الأنبياء تكلّموا بالعربيّة فقال: هود، وشعيب، وصالح، وإسماعيل، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم.

ثمّ جلس وقام رجل آخر فسأله وتعنّته فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾[1] من هم؟ فقال: قابيل يفرّ من هابيل، والّذي يفرّ من أمّه موسى، والّذي يفرّ من أبيه إبراهيم، والّذي يفرّ من صاحبته لوط، والّذي يفرّ من ابنه نوح يفرّ من ابنه كنعان.

وسأله عن أوّل من مات فجأة. فقال: داود عليه السلام مات على منبره يوم الأربعاء.

وسأله عن أربعة لا يشبعن من أربعة فقال: أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وعالم من علم.

وسأله عن أوّل من وضع سكك الدنانير والدراهم. فقال: نمرود بن كنعان بعد نوح.

وسأله عن أوّل من عمل عمل قوم لوط. فقال: إبليس فإنّه أمكن من نفسه. وسأله عن معنى هدير الحمام الراعبيّة. فقال: تدعو على أهل المعازف والقينات[2] والمزامير والعيدان.

وسأله عن كنية البراق. فقال: يكنّى أبا هزال. وسأله لمَ سمّي تبع تبعاً؟ قال: لأنّه كان غلاماً كاتباً فكان يكتب لملك كان قبله فكان إذا كتب كتب: بسم الله الّذي خلق صبحاً وريحاً

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤، ٣٦.

(٢) بيان: المعازف: الملاهي كالعود والطنبور، وواحده معزف كمنبر. والقينات جمع القينة: الأمة المغنية. والراعبي: طائر متولّد بين الورشان والحمام، وقيل: طائر متولّد بين الفاختة والحمامة [النمازي].

فقال الملك: اكتب وابده باسم ملك الرعد، فقال: لاأبده إلاّ باسم إلهي، ثمّ اعطف على حاجتك؛ فشكر الله عزّوجلّ له ذلك، وأعطاه ملك ذلك الملك فتابعه الناس على ذلك فسمّي تبّعاً. وسأله ما بال الماعز مفرقعة الذنب، بادية الحياء والعورة؟ فقال: لأنّ الماعز عصت نوحاً لمّا أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها، والنعجة مستورة الحياء والعورة لأنّ النعجة بادرت بالدخول إلى السفينة فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الألية.

وسأله عن كلام أهل الجنّة فقال: كلام أهل الجنّة بالعربيّة. وسأله عن كلام أهل النار فقال: بالمجوسيّة. ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام: النوم على أربعة أصناف: الأنبياء تنام على أقفيتها مستلقية وأعينها لاتنام متوقّعة لوحي ربّها، والمؤمن ينام على يمينه مستقبل القبلة، والملوك وأبناؤها تنام على شمالها ليستمرؤوا ما يأكلون، وإبليس وإخوانه وكلّ مجنون وذي عاهة ينام على وجهه منبطحاً.

ثمّ قام إليه رجلٌ آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن يوم الأربعاء وتطيّرنا منه وثقله وأيّ أربعاء هو؟ قال: آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق، وفيه قتل قابيل هابيل أخاه، ويوم الأربعاء أُلقي إبراهيم في النار، ويوم الأربعاء وضعوه في المنجنيق، ويوم الأربعاء غرّق الله عزّوجلّ فرعون، ويوم الأربعاء جعل الله عاليها سافلها، ويوم الأربعاء أرسل الله عزّوجلّ الريح على قوم عاد، ويوم الأربعاء أصبحت كالصريم ويوم الأربعاء سلّط الله على نمرود البقّة، ويوم الأربعاء طلب فرعون موسى عليه السلام ليقتله، ويوم الأربعاء خرّ عليهم السقف من فوقهم، ويوم الأربعاء أمر فرعون بذبح الغلمان، ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ويوم الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس، ويوم الأربعاء قتل يحيى بن زكريّا، ويوم الأربعاء أظلّ قوم فرعون أوّل العذاب، ويوم الأربعاء خسف الله بقارون، ويوم الأربعاء ابتلي أيّوب بذهاب ماله وولده، ويوم الأربعاء أُدخل يوسف السجن، ويوم الأربعاء قال الله عزّوجلّ: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] ويوم الأربعاء أخذتهم الصيحة، ويوم الأربعاء عقرت الناقة، ويوم الأربعاء أُمطر عليهم حجارة من سجّيل، ويوم الأربعاء شجّ وجه النبيّ صلّى الله عليه وآله وكسرت رباعيته، ويوم الأربعاء أخذت العماليق التابوت.

وسأله عن الأيّام وما يجوز فيها من العمل فقال أمير المؤمنين: يوم السبت يوم مكر وخديعة. ويوم الأحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب، ويوم الثلثاء يوم حرب ودم، ويوم الأربعاء يوم شؤم فيه يتطيّر الناس ويوم الخميس يوم الدخول على الامراء وقضاء الحوائج ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح[2].

---

(١) سورة النمل، الآية: ٥١.

(٢) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢١٨ باب ٢٤ ح ١ وعلل الشرائع ج ٢ ص ٣١٧ باب ٣٨٥ ح ٤٤.

بيان: قوله: (بشاشة الوجه المليح) لعلّ رفع المليح للقطع بالمدح، ويمكن أن يقرء بشاشة بالنصب على التميز، وفي بعض النسخ بعده:

وما لي لا أجود بسكب دمع وهابيل تضمّنه الضريح
قتل قابيل هابيلاً أخاه فواحزنا لقد فقد المليح

قوله: (ما باله لا يمشي) أي الخطّاف. وقال الجوهريّ: العوسج: ضرب من الشوك، الواحدة عوسجة. وقال الفيروزآباديّ: رعبت الحمامة رفعت هديلها وشدّدته.

قوله: (مفرقعة الذنب) قال الفيروزآباديّ: فرقع فلاناً: لوّى عنقه، والافرنقاع عن الشيء: الانكشاف عنه والتنحّي.

أقول: وفي بعض النسخ: معرقبة الذنب أي مقطوعة، مجازاً من قولهم: عرقبه فقطع عرقوبه، وفي بعضها: مرفوعة الذنب وهو أظهر، والحياء بالمدّ: الفرج من ذوات الخفّ والظلف والسباع وقد يقصر، وبطحه كمنعه: ألقاه على وجهه فانبطح.

أقول: سيأتي تفسير أجزاء الخبر في مواضعها إن شاء الله تعالى.

٦ - باب نوادر احتجاجاته صلوات الله عليه وبعض ما صدر عنه من جوامع العلوم

١ - ج: عن الأصبغ قال: سأل ابن الكوّاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن بصير باللّيل بصير بالنهار، وعن أعمى باللّيل أعمى بالنهار، وعن بصير باللّيل أعمى بالنهار، وعن أعمى باللّيل بصير بالنهار.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ويلك سل عمّا يعنيك ولا تسأل عمّا لايعنيك، ويلك أمّا بصير باللّيل بصيرٌ بالنهار فهورجل آمن بالرسل والأوصياء الّذين مضوا، وبالكتب والنبيّين، وآمن بالله وبنبيّه محمّد صلى الله عليه وآله، وأقرّلي بالولاية فأبصر في ليله ونهاره.

وأمّا الأعمى باللّيل أعمى بالنهار فرجل جحد الأنبياء والأوصياء والكتب الّتي مضت، وأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يؤمن به، ولم يقرّ بولايتي، فجحد الله عزّ وجلّ ونبيّه صلى الله عليه وآله فعمي باللّيل وعمي بالنهار. وأمّا بصير باللّيل أعمى بالنهار فرجل آمن بالأنبياء والكتب وجحد النبيّ صلى الله عليه وآله وولايتي، وأنكرني حقّي فأبصرباللّيل وعمي بالنهار.

وأمّا أعمى باللّيل بصير بالنهار فرجل جحد الأنبياء الّذين مضوا والأوصياء والكتب وأدرك النبيّ صلى الله عليه وآله، فآمن بالله ورسوله محمّد صلى الله عليه وآله وآمن بإمامتي وقبل ولايتي فعمي باللّيل وأبصر بالنهار، ويلك يا ابن الكوّاء فنحن بنو أبي طالب بنا فتح الله الإسلام وبنا يختمه.

قال الأصبغ: فلمّا نزل أمير المؤمنين عليه السلام من المنبر تبعته فقلت: سيّدي يا أمير المؤمنين قوّيت قلبي بما بيّنت، فقال لي: يا أصبغ من شكّ في ولايتي فقد شكّ في إيمانه، ومن أقرّ

بولايتي فقد أقرّ بولاية الله عزّوجلّ، وولايتي متّصلةٌ بولاية الله كهاتين - وجمع بين أصابعه - يا أصبغ من أقرّ بولايتي فقد فاز، ومن أنكر ولايتي فقد خاب وخسر وهوى في النار، ومن دخل النار لبث فيها أحقاباً(١).

٢ - قب: كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء فتحيّر، فقال عمرو بن العاص: وجّه فرساً فارهاً إلى معسكر عليّ ليباع؛ فإذا قيل للّذي هو معه: بكم؟ فيقول: بلا شيء، فعسى أن تخرّج المسألة فجاء الرجل إلى عسكر عليّ إذ مرّ به عليٌّ عليه السلام ومعه قنبر فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟ قال: بلا شيء، قال: يا قنبر خذ منه، قال: أعطني لا شيء فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب، فقال: ذاك لا شيء، قال: اذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت يقول الله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾(٢) (٣).

٣ - الأصبغ كتب ملك الروم إلى معاوية: إن أجبتني عن هذه المسائل حملت إليك الخراج، وإلاّ حملت أنت فلم يدر معاوية، فأرسلها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها فقال: أوّل ما اهتزّ على وجه الأرض النخلة، وأوّل شيء صيح عليها واد باليمن وهو أوّل واد فار فيه الماء، والقوس أمان لأهل الأرض كلّها عند الغرق مادام يرى في السماء، والمجرّة أبواب فتحها الله على قوم ثمّ أغلقها فلم يفتحها. قال: فكتب بها معاوية إلى ملك الروم فقال: والله ما خرج هذا إلاّ من كنز نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله، فخرج إليه الخراج(٤).

٤ - الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام سئل أميرالمومنين عليه السلام عن المدّ والجزر ماهما؟ فقال عليه السلام: ملك موكّل بالبحار يقال له رومان فإذا وضع قدمه في البحر فاض وإذا أخرجها غاض(٥).

٥ - وسأله عليه السلام ابن الكوّاء: كم بين السماء والأرض؟ فقال: دعوة مستجابة؛ قال وما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة. وكم بين المشرق والمغرب؟ فقال عليه السلام: مسيرة يوم للشمس.

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمرأحدهما خمسون ومائة سنة، وعمر الآخر خمسون سنة؟ فقال: عزير وعزرة أخوه، لأنّ عزيراً أماته الله تعالى مائة عام ثمّ بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلاّ لحظة واحدة. فقال: ذلك البحر الّذي فلقه الله لبني إسرائيل. وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوّط؟ قال عليه السلام: ذلك الجنين.

وعن شيء شرب وهو حيّ وأكل وهو ميّت؟ قال عليه السلام: ذاك عصا موسى عليه السلام شربت

---

(١) الاحتجاج، ص ٢٢٨. (٢) سورة النور، الآية: ٣٩.

(٣) - (٥) مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص ٤٢٦.

وهي في شجرتها غضّة، وأكلت لمّا لقفت حبال السحرة وعصيّهم. وعن بقعة علت على الماء في أيّام طوفان فقال عليه السلام: ذلك موضع الكعبة لأنّها كانت ربوة.

وعن مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال: ذاك الذئب إذ كذب عليه إخوة يوسف عليه السلام. وعمّن أوحي إليه ليس من الجنّ ولا من الإنس فقال عليه السلام وأوحى ربّك إلى النحل. وعن أطهر بقعة من الأرض لا تجوز الصلاة عليها فقال عليه السلام ذلك ظهر الكعبة.

وعن رسول ليس من الجنّ والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام: الهدهد ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَـٰذَا﴾ وعن مبعوث ليس من الجنّ والإنس والملائكة والشياطين فقال عليه السلام: ذلك الغراب ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا﴾.

وعن نفس في نفس ليس بينهما قرابة ولا رحم فقال عليه السلام: ذاك يونس النبيّ عليه السلام في بطن الحوت ومتى القيامة؟ قال عليه السلام: عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل.

وما عصا موسى عليه السلام؟ فقال عليه السلام: كان يقال لها الأربية، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى عليه السلام، وكانت من الجنّة أنزلها جبرئيل عليه السلام على شعيب عليه السلام (١).

٦ - ابن عبّاس أنّ أخوين يهوديّين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متّصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن تتلونه. فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: أمّا الواحد: فالله ربّنا الواحد القهّار لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فآدم وحوّاء لأنّهما أوّل اثنين. وأمّا الثلاثة: فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل، لأنّهم رأس الملائكة على الوحي. وأمّا الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان. وأمّا الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبيّنا وعلى أمّته، ولم ينزلها على نبيّ كان قبله ولا على أمّة كانت قبلنا، وأنتم تجدونه في التوراة. وأمّا الستّة: فخلق الله السماوات والأرض في ستّة أيّام.

وأمّا السبعة: فسبع سماوات طباقاً. وأمّا الثمانية: ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية. وأمّا التسعة: فآيات موسى التسع. وأمّا العشرة: فتلك عشرةٌ كاملةٌ.

وأمّا الأحد عشر: فقول يوسف عليه السلام لأبيه: إنّي رأيت أحد عشر كوكباً وأمّا الاثنا عشر: فالسنة اثنا عشر شهراً وأمّا الثلاثة عشر: قول يوسف عليه السلام لأبيه: والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين، فالأحد عشر إخوته، والشمس أبوه، والقمر أمّه.

وأمّا الأربعة عشر: فأربعة عشر قنديلاً من النور معلّقة بين السماء السابعة، والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة. وأمّا الخمسة عشر: فأنزلت الكتب جملة منسوخة من اللّوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٤٢٦.

وأمّا الستّة عشر: فستّة عشر صفّاً من الملائكة حافّين من حول العرش. وأمّا السبعة عشر: فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنّة والنار، لولا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والأرض.

وأمّا الثمانية عشر: فثمانية عشر حجاباً من نور معلّقة بين العرش والكرسيّ، لولا ذلك لذابت الصمّ الشوامخ، واحترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش.

وأما التسعة عشر: فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنّم. وأمّا العشرون فأنزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان. وأمّا الأحد والعشرون فألان الله لداود فيها الحديد. وأمّا في اثنين وعشرين: فاستوت سفينة نوح عليه السلام. وأمّا ثلاثة وعشرون: ففيه ميلاد عيسى عليه السلام، ونزول المائدة على بني إسرائيل. وأمّا في أربع وعشرين: فردّ الله على يعقوب بصره. وأمّا خمسة وعشرون: فكلّم الله موسى تكليماً بوادي المقدّس، كلّمه خمسة وعشرين يوماً. وأمّا ستّة وعشرون: فمقام إبراهيم عليه السلام في النار، وأقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً.

وأمّا سبعة وعشرون: فرفع الله إدريس مكاناً عليّاً وهو ابن سبع وعشرين سنة. وأمّا ثمانية وعشرون: فمكث يونس في بطن الحوت وأمّا الثلاثون: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾.

وأمّا الأربعون: تمام ميعاده ﴿وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ﴾ وأمّا الخمسون: خمسين ألف سنة. وأمّا الستّون: كفّارة الإفطار ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ وأمّا السبعون: سبعون رجلاً لميقاتنا، وأمّا الثمانون: ﴿فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً﴾ وأمّا التسعون: فتسع وتسعون نعجة. وأمّا المائة فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة.

فلمّا سمعا ذلك أسلما فقتل أحدهما في الجمل والآخر في صفّين[١].

٧ - وقال عليه السلام في جواب سائل: وأمّا الزوجان اللّذان لا بدّ لأحدهما من صاحبه ولا حياة لهما فالشمس والقمر. وأمّا النور الّذي ليس من الشمس ولا من القمر ولا من النجوم ولا المصابيح فهو عمود أرسله الله تعالى لموسى عليه السلام في التيه. وأمّا الساعة الّتي ليس من اللّيل ولا من النهار فهي الساعة الّتي قبل طلوع الشمس.

وأمّا الابن الّذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين. وما لا قبلة له فالكعبة. وما لا أب له فالمسيح. ومالا عشيرة له فآدم[٢].

٨ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ: رفعه إلى الأصبغ بن نباتة قال: كتب صاحب الروم إلى معاوية يسأله عن عشر خصال، فارتطم كما يرتطم الحمار في الطين، فبعث راكباً إلى عليّ عليه السلام وهو في الرحبة فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين قال عليّ عليه السلام أما إنّك لست من رعيتي؟ قال: نعم أنا من أهل الشام، بعثني إليك معاوية

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٤٢٧. (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢ ص ٤٢٨.

لأسألك عن عشر خصال كتب إليه بها صاحب الروم، فقال: إن أجبتني فيها حملت إليك الخراج وإلاّ حملت إليّ أنت خراجك، فلم يحسن معاوية أن يجيبه فبعثني إليك أسألك.

قال عليّ عليه السلام: وما هي؟ قال: ما أوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض؟ وأوّل شيء ضجّ على الأرض؟ وكم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وكم بين الأرض والسماء؟ وأين تأوي أرواح المسلمين؟ وأين تأوي أرواح المشركين؟ وهذه القوس ما هي؟ وهذه المجرّة ما هي؟ والخنثى كيف يقسّم لها الميراث؟.

فقال له عليّ عليه السلام أمّا أوّل شيء اهتزّ على الأرض فهي النخلة، ومثلها مثل ابن آدم إذا قطع رأسه هلك، وإذا قطع رأس النخلة إنّما هي جذع ملقى وأوّل شيء ضجّ على الأرض واد باليمن، وهو أوّل واد فار منه الماء.

وبين الحقّ والباطل أربع أصابع، بين أن تقول: رأت عيني، وسمعت مالم يسمع. وبين السماء والأرض مدّ البصر ودعوة المظلوم. وبين المشرق والمغرب يوم طراد للشمس.

وتأوي أرواح المسلمين عيناً في الجنّة تسمّى سلمى. وتأوي أرواح المشركين في جبّ النار تسمّى برهوت. وهذه القوس أمان الأرض كلّها من الغرق إذا رأوا ذلك في السماء.

وأمّا هذه المجرّة فأبواب السماء فتحها الله على قوم نوح ثمّ أغلقها فلم يفتحها.

وامّا الخنثى فإنّه يبول فإن خرج بوله من ذكره فسنّته سنّة الرجل، وإن خرج من غير ذلك فسنّته سنّة المرأة.

فكتب بها معاوية إلى صاحب الروم فحمل إليه خراجه وقال: ما خرج هذا إلاّ من كتب نبوّة، هذا فيما أنزل الله من الإنجيل على عيسى بن مريم[1].

٨ - وعن شيخ من فزارة أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ ممّا صنع الله لكم أنّ عدوكم يكتب إليكم في معالم دينهم[2].

بيان: الطراد من الأيّام: الطويل، ولعلّ المراد به هنا التامّ.

٧ - باب ما علمه صلوات الله عليه من أربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه

١ - **ل:** أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بصير، ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن جدّي عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه.

---

(١) - (٢) الغارات، ص ١١١.

قال عليه السلام إنّ الحجامة تصحح البدن، وتشدّ العقل. والطيب في الشارب من أخلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وكرامة الكاتبين. والسواك من مرضاة الله عز وجل، وسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله، ومطيّبة للفم. والدهن يليّن البشرة، ويزيد في الدماغ، ويسهّل مجاري الماء، ويذهب القشف، ويسفّر اللّون. وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا. والمضمضة والاستنشاق سنّة وطهور للفم والأنف والسعوط مصحّةٌ للرأس، وتنقية للبدن وسائر أوجاع الرأس والنورة نشرة وطهور للجسد.

استجادة الحذاء وقايةٌ للبدن وعون على الطهور والصلاة. تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم، ويدرّ الرزق ويورده، نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة، وهو طهورٌ وسنّة ممّا أمر به الطيّب عليه السلام. غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادةٌ في الرزق. وإماطة للغمر عن الثياب، ويجلو البصر. قيام اللّيل مصحة للبدن، ومرضاة للربّ عز وجل، وتعرّضٌ للرحمة، وتمسّكٌ بأخلاق النبيّين. أكل التفّاح نضوحٌ للمعدة. مضغ اللّبان يشد الأضراس، وينفي البلغم، ويذهب بريح الفم.

الجلوس في المسجد بعد طلوح الفجر إلى طلوع الشمس أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض. أكل السفرجل قوّةٌ للقلب الضعيف، ويطيب المعدة، ويذكّي الفؤاد، ويشجع الجبان، ويحسن الولد.

أحد وعشرون زبيبة حمراء في كلّ يوم على الريق تدفع جميع الأمراض إلاّ مرض الموت. يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[1] والرفث المجامعة.

لاتختّموا بغير الفضّة فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما طهرت يد فيها خاتم حديد[2] ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوّله عن اليد الّتي يستنجي بها في المتوضّأ.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) أقول: روى صاحب الدعائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رأى رجلاً في إصبعه خاتم من حديد، فقال: هذا حلية أهل النار فاقذفه عنك أما إني أجد ريح المجوسية وسنتها فيك، فرماه وتختم بخاتم من ذهب فقال: إن إصبعك في النار ما كان فيها هذا الخاتم، فقال: يا رسول الله أفلا أتخذ خاتماً؟ قال: نعم، فاتخذه إن شئت من ورق ولا تبلغ به مثقالاً. وفي كشكول شيخنا البهائي عن عبد الله بن عباس قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى خاتماً من ذهب في يد رجل فنزعه من يده وطرحه وقال: يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده؟ فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وآله: خذ خاتمك وانتفع به، فقال. لا آخذ شيئاً طرحه رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر بعض ما يتعلّق بالخاتم. وليعلم أنه كانت الدول القديمة في المشرق تختم على مكان اللصق بخاتم منقوش قد غمس في مداف من الطين معد لذلك صبغه أحمر فيرتسم ذلك النقش عليه وكان هذا الطين في الدولة العباسية يعرف بطين الختم ويجلب من سيراف وهذا الخاتم الذي هو العلامة المكتوبة أو النقش للسداد والحزم للكتب خاص بديوان الرسائل. [المازي].

إذا نظر أحدكم في المرآة فليقل: الحمد لله الّذي خلقني فأحسن خلقي، وصوّرني فأحسن صورتي، وزان منّي ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام. ليتزيّن أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزيّن للغريب الّذي يحبّ أن يراه في أحسن الهيئة.

صوم ثلاثة أيّام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وبلابل القلب. والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير. غسل الثياب يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة لا تنتفوا الشيب فإنّه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

لا ينام المسلم وهو جنب، ولا ينام إلاّ على طهور، فإن لم يجد الماء فليتيمّم بالصعيد، فإنّ روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردّونها في جسدها. لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عزّوجلّ منه. لا ينفخ الرجل في موضع سجوده. ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه. لا ينام الرجل على المحجّة ولا يبولنّ من سطح في الهواء، ولا يبولنّ في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنّ إلاّ نفسه فإنّ للماء أهلاً وللهواء أهلاً.

لا ينام الرجل على وجهه، ومن رأيتموه نائماً على وجهه فأنبهوه ولا تدعوه. ولا يقومنّ أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً، ولا يفكّرن في نفسه فإنّه بين يدي ربّه عزّوجلّ ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه.

كلوا ما يسقط من الخوان فإنّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزّوجلّ لمن أراد أن يستشفي به إذا أكل أحدكم طعاماً فمصّ أصابعه الّتي أكل بها قال الله عزّوجلّ : بارك الله فيك. البسوا ثياب القطن فإنّها لباس رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو لباسنا، ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلاّ من علّة. وقال: إنّ الله عزّوجلّ جميل يحبّ الجمال، ويحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده. صلوا أرحامكم ولو بالسلام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]. لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا، فإنّ معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم. اذكروا الله في كلّ مكان فإنّه معكم.

صلّوا على محمّد وآل محمّد فإنّ الله عزّوجلّ يقبل دعاءكم عند ذكر محمّد ودعائكم له وحفظكم إيّاه صلّى الله عليه وآله أقرّوا الحارّ حتّى يبرد، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قرب إليه طعام حارّ فقال: أقرّوه حتّى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عزّوجلّ ليطعمنا النار والبركة في البارد. إذا بال أحدكم فلا يطمحنّ ببوله (في الهواء خ ل) ولا يستقبل ببوله الريح. علّموا اصبيانكم ما ينفعهم

(١) سورة النساء، الآية: ١.

الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها. كفّوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً تغنموا. أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد الأنبياء عليهم السلام. أكثروا ذكر الله عزّ وجلّ إذا دخلتم الأسواق وعند اشتغال الناس فإنّه كفّارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا في الغافلين.

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ﴾ [1] ليس في شرب المسكر والمسح على الخفّين تقيّة. إيّاكم والغلوّ فينا، قولوا إنّا عبيد مربوبون، وقولوا في فضلنا ما شئتم من أحبّنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنّه أفضل ما يستعان به في أمر الدنيا والآخرة. لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدوّنا معلنين بإظهار حبّنا فتذلّوا أنفسكم عند سلطانكم.

الزموا الصدق فإنّه منجاة. وارغبوا فيما عند الله عزّ وجلّ، واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنّة وهو مهتوك الستر. لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم. لا تفضحوا أنفسكم عند عدوّكم في القيامة ولا تكذّبوا أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا. تمسّكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما يحبّ إلاّ أن يحضره رسول الله صلّى الله عليه وآله، وما عند الله خيرٌ وأبقى له، وتأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرّ عينه ويحبّ لقاء الله.

لا تحقروا ضعفاء إخوانكم فإنّه من احتقر مؤمناً لم يجمع الله عزّ وجلّ بينهما في الجنّة إلاّ أن يتوب. لا يكلّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته. توازروا وتعاطفوا وتباذلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الّذي يصف ما لا يفعل. تزوّجوا فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كثيراً ما كان يقول: من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي فليتزوّج، فإنّ من سنّتي التزويج، واطلبوا الولد فإنّي أكاثر بكم الأمم غداً، وتوقّوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة فإنّ اللّبن يعدي. تنزّهوا عن أكل الطير الّذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة، واتّقوا كلّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطير. ولا تأكلوا الطحال فإنّه بيت الدم الفاسد.

لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون. اتّقوا الغدد من اللّحم فإنّه يحرّك عرق الجذام. لا تقيسوا الدين فإنّ من الدين ما لا ينقاس، وسيأتي أقوام يقيسون وهم أعداء الدين، وأوّل من قاس إبليس. لا تتّخذوا الملسّن فإنّه حذاء فرعون وهو أوّل من حذا الملسّن. خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فإنّ فيه شفاء من الأدواء. اتّبعوا قول رسول الله صلّى الله عليه وآله فإنّه قال: من فتح على نفسه باب مسألة فتح الله عليه باب فقر. أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً. إيّاكم والجدال فإنّه يورث الشكّ.

من كانت له إلى ربّه عزّ وجلّ حاجة فليطلبها في ثلاث ساعات: ساعة: في يوم الجمعة،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

وساعة تزول الشمس حين تهبُّ الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوّت الطير. وساعةٌ في آخر اللّيل عند طلوع الفجر فإنّ ملكين يناديان: هل من تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟ هل من طالب حاجة فتقضى له؟ فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنّه أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة الّتي يقسّم الله فيها الرزق بين عباده.

انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله فإنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ انتظار الفرج، وما دام عليه العبد المؤمن. توكّلوا على الله عزّوجلّ عند ركعتي الفجر إذا صلّيتموها ففيها تعطوا الرغائب. لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم، ولا يصلّينّ أحدكم وبين يديه سيف فإنّ القبلة أمن. أتمّوا برسول الله صلى الله عليه وآله حجّكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإنّ تركه جفاء وبذلك أمرتم، وبالقبور الّتي ألزمكم الله عزّوجلّ حقّها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها.

ولا تستصغروا قليل الآثام فإنّ الصغير يحصى ويرجع إلى الكبير، وأطيلوا السجود فما من عمل أشدّ على إبليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لأنّه أمر بالسجود فعصى وهذا أُمر بالسجود فأطاع فنجا. أكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عزّوجلّ تهون عليكم المصائب.

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسيّ وليضمر في نفسه أنّها تبرء فإنّها تعافى إن شاء الله. توقّوا الذنوب فما من بليّة ولا نقص رزق إلّا بذنب حتّى الخدش والكبوة والمصيبة. قال الله عزّوجلّ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ أكثروا ذكر الله عزّوجلّ على الطعام ولا تطغوافيه فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده. أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها. من رضي عن الله عزّوجلّ باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل.

إيّاكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة. إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام، وأكثروا ذكر الله عزّوجلّ، ولا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله ربّكم وتستوجبوا غضبه. وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل أو من قد طمع عدوّكم فيه فقوه بأنفسكم.

اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنّه يقي مصارع السوء ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى. أفضل مايتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّة، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرّتين في كلّ يوم، كذلك في الثلاث تقول: بورك فيكم. إذا ضعف المسلم فليأكل اللّحم واللّبن فإنّ الله عزّوجلّ جعل القوّة فيهما إذا أردتم الحجّ فتقدّموا في شراء الحوائج ببعض ما يقوّيكم على

السفر فإنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (١).

وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنّه تظهر الداء الدفين. إذا خرجتم حجّاجاً إلى بيت الله عزّوجلّ فأكثروا النظر إلى بيت الله فإنّ لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام: منها ستّون للطائفين، وأربعون للمصلّين، وعشرون للناظرين.

أقرّوا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا: وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا، فإنّه من أقرّ بذنبه في ذلك الموضع وعدّه وذكره واستغفر الله منه كان حقّاً على الله عزّوجلّ أن يغفره له.

تقدّموا بالدعاء قبل نزول البلاء. تفتح لكم أبواب السماء في خمس مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر. من غسل منكم ميّتاً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه.

لا تجمروا الأكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلاّ الكافور، فإنّ الميّت بمنزلة المحرم.

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإنّ فاطمة بنت محمّد عليها السلام لمّا قبض أبوها عليه السلام ساعدتها جميع بنات بني هاشم، فقالت: دعوا التعداد وعليكم بالدعاء. زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم. وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمّه بعد ما يدعو لهما. المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيكم هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفّقوا به وإيّاكم والخلاف فتمزقوا. وعليكم بالقصد تزلفوا وتؤجروا (وترجوا خ ل).

من سافر منكم بدابّة فليبدء حين ينزل بعلفها وسقيها. لا تضربوا الدوابّ على وجوهها فإنّها تسبح ربّها. ومن ضلّ منكم في سفر أو خاف على نفسه فليناد: «يا صالح أغثني» فإنّ في إخوانكم من الجنّ جنّياً يسمّى صالحاً يسيح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضالّ منكم، وحبس عليه دابّته.

من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه فليخطّ عليها خطّة وليقل: «اللّهم ربّ دانيال والجبّ وربّ كلّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي» ومن خاف منكم العقرب فليقرء هذه الآيات: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝٨١﴾ (٢) من خاف منكم الغرق فليقرء: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَىٰهَا وَمُرْسَىٰهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بسم الله الملك الحق﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَالسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (٣).

عقّوا عن أولادكم يوم السابع وتصدّقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضّة على مسلم،

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٦.
(٢) سورة الصافات، الآيات: ٧٩-٨١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

وكذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده. إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنّه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنّهم يكذبون. وليردّ الّذي يناوله يده إلى فيه فيقبّلها فإنّ الله عزّ وجلّ يأخذها قبل أن تقع في يد السائل، كما قال الله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[1].

تصدّقوا باللّيل فإنّ الصدقة باللّيل تطفئ غضب الربّ جلّ جلاله. احسبوا كلامكم من أعمالكم. يقلّ كلامكم إلاّ في خير. أنفقوا ممّا رزقكم الله عزّ وجلّ فإنّ المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة. من كان على يقين فشكّ فليمض على يقينه فإنّ الشكّ لا ينقض اليقين.

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإنّ العبد لا يدري متى يؤخذ. إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد. ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى ويربّع فإنّها جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

عشاء الأنبياء بعد العتمة. لا تدعوا العشاء فإنّ ترك العشاء خراب البدن. الحمّى رائد الموت وسجن الله في الأرض، يحبس فيه من يشاء من عباده، وهي تحتّ الذنوب كما يتحاتّ الوبر من سنام البعير ليس من داء إلاّ وهو من داخل الجوف إلاّ الجراحة والحمّى فإنّهما يردان على الجسد وروداً.

اكسروا حرّ الحمّى بالبنفسج والماء البارد، فإنّ حرّها من فيح جهنّم. لا يتداوى المسلم حتّى يغلب مرضه صحّته. الدعاء يردّ القضاء المبرم فاتّخذوه عدّة. الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهّروا. إيّاكم والكسل فإنّه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّ وجلّ. تنظّفوا بالماء من المنتن الريح الّذي يتأذّى به. تعهّدوا أنفسكم فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة الّذي يتأنّف به من جلس إليه. لا يعبث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته. بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره.

المؤمن نفسه منه في تعب، والناس منه في راحة. ليكن جلّ كلامكم ذكر الله عزّ وجلّ احذروا الذنوب فإنّ العبد ليذنب فيحبس عنه الرزق. داووا مرضاكم بالصدقة. حصّنوا أموالكم بالزكاة. الصلاة قربان كلّ تقيّ. الحجّ جهاد كلّ ضعيف.

جهاد المرأة حسن التبعّل الفقر هو الموت الأكبر، قلّة العيال أحد اليسارين. التقدير نصف العيش. الهمّ نصف الهرم ما عال امرؤٌ اقتصد، وما عطب امرؤٌ استشار.

لا تصلح الصنيعة إلاّ عند ذي حسب أودين. لكلّ شيء ثمرة وثمرة المعروف تعجيله. من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة. من ضرب يديه على فخذيه عند مصيبة حبط أجره. أفضل أعمال

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٤.

المرء انتظار فرج الله عزّ وجلّ من أحزن والديه فقد عقّهما. استنزلوا الرزق بالصدقة.

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين. سلوا الله العافية من جهد البلاء، فإنّ جهد البلاء ذهاب الدين. السعيد من وعظ بغيره فاتّعظ. روّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإنّ العبد المسلم يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم. ومن شرب الخمر وهو يعلم أنّها حرام سقاه الله من طينة خبال وإن كان مغفوراً له. لا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة. الداعي بلا عمل كالرامي بلاوتر. لتطيّب المرأة المسلمة لزوجها. المقتول دون ماله شهيد. المغبون غير محمود ولا مأجور. لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها. لا صمت يوماً إلى اللّيل إلاّ بذكر الله عزّ وجلّ. لا تعرّب بعد الهجرة. لا هجرة بعد الفتح.

تعرّضوا للتجارة فإنّ فيها غنى لكم عمّا في أيدي الناس فإنّ الله يحبّ المحترف الأمين. ليس عمل أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيءٌ من أمور الدنيا، فإنّ الله عزّ وجلّ ذمّ أقواماً فقال: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ يعني أنّهم غافلون استهانوا بأوقاتها. اعلموا أنّ صالحي عدوّكم يرائي بعضهم بعضاً، ولكنّ الله عزّ وجلّ لا يوفّقهم ولا يقبل إلاّ ما كان له خالصاً. البرّ لا يبلى والذنب لا ينسى والله الجليل مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون.

المؤمن لا يغشّ أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتّهمه ولا يقول له: أنا منك بريء. اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل واستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين. لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم الأمد فتقسو قلوبكم.

ارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عزّ وجلّ بالرحمة لهم. إيّاكم وغيبة المسلم، فإنّ المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى الله عزّ وجلّ عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾[1] لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عزّ وجلّ يتشبّه بأهل الكفر - يعني المجوس - ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد، وليأكل على الأرض ولا يشرب قائماً إذا أصاب أحدكم الدابّة وهو في صلاته فليدفنها ويتفل عليها، أو يصيّرها في ثوبه حتّى ينصرف. الالتفات الفاحش يقطع الصلاة، وينبغي لمن يفعل ذلك أن يبتدئ الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير.

من قرأ قل هو الله أحد قبل أن تطلع الشمس إحدى عشرة مرّة ومثلها إنّا أنزلناه ومثلها آية

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

الكرسيّ منع ماله ممّا يخاف. من قرأ قل هوالله أحد قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنبٌ وإن جهد إبليس. استعيذوا بالله من ضلع الدين وغلبة الرجال من تخلّف عنّا هلك. تشمير الثياب طهور لها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ يعني فشمّر[١].

لعق العسل شفاءٌ من كلّ داء قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[٢] وهو مع قراءة القرآن.

مضغ اللّبان يذيب البلغم. ابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرَّب؛ من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه إلاّ الله عزّوجلّ. صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنّه يسكّن حرّها. صوموا ثلاثة أيّام في كلّ شهر فهي تعدل صوم الدهر. ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء لأنّ الله عزّوجلّ خلق جهنّم يوم الأربعاء. إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللّهمّ بارك لأمّتي في بكورها يوم الخميس».

وليقرء إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران وآية الكرسيّ وإنّا أنزلناه وأمّ الكتاب، فإنّ فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة. عليكم بالصفيق من الثياب فإنّه من رقّ ثوبه رقّ دينه. لا يقومنّ أحدكم بين يدي الربّ جلّ جلاله وعليه ثوب يشفّ. توبوا إلى الله عزّوجلّ وادخلوا في محبّته فإنّ الله يحبّ التوّابين ويحبّ المتطهّرين. والمؤمن توّاب. إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت كافر كفر أحدهما، وإذا اتّهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء.

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبةً نصوحاً، عسى ربكم أن يكفّر عنكم سيّئاتكم. وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم. فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلاّ بذنوب اجترحوا إنّ الله ليس بظلاّم للعبيد، ولو أنّهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما تنزل، ولو أنّهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عزّوجلّ بصدق من نيّاتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله لهم كلّ فاسد، ولردّ عليهم كلّ صالح.

إذا ضاق المسلم فلا يشكونّ ربّه عزّوجلّ، وليشك إلى ربّه الّذي بيده مقاليد الأمور وتدبيرها. في كلّ امرئ واحدة من ثلاث: الطيرة، والكبر، والتمنّي؛ إذا تطيّر أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عزّوجلّ؛ وإذا خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة؛ وإذا تمنّى فليسأل الله عزّوجلّ وليبتهل إليه ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا تحملوهم على أنفسكم وعلينا. إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرّبٌ، أو نبيّ مرسلٌ، أو عبد قد امتحن الله قلبه

---

(١) شمّر ثوبه عن ساقيه: رفعه.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٩.

للإيمان. إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوّذ بالله وليقل: آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين. إذا كسا الله عزّوجلّ مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضّ وليصلّ ركعتين يقرء فيهما أُمّ الكتاب وآية الكرسيّ وقل هوالله أحد وإنّا أنزلناه في ليلة القدر، ثمّ ليحمد الله الّذي ستر عورته، وزيّنه في الناس، وليكثر من قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، فإنّه لا يعصي الله فيه وله بكلّ سلك فيه ملك يقدّس له ويستغفر له ويترحّم عليه.

اطرحوا سوء الظنّ بينكم فإنّ الله عزّوجلّ نهى عن ذلك. أنا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ومعي عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، وليعمل بعملنا، فإنّ لكلّ أهل بيت نجيب ولنا شفاعة، ولأهل مودّتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبّاءنا وأولياءنا، ومن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً. حوضنا مترع فيه مثعبان ينصبّان من الجنّة: أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران وحصاه اللّؤلؤ والياقوت، وهو الكوثر.

إنّ الأُمور إلى الله عزّوجلّ ليست إلى العباد، ولو كانت إلى العباد ما كانوا ليختاروا علينا أحداً، ولكنّ الله يختصّ برحمته من يشاء، فاحمدوا الله على ما اختصّكم به من بادئ النعم - أعني طيب الولادة -.

كلّ عين يوم القيامة باكية، وكلّ عين يوم القيامة ساهرةٌ إلاّ عين من اختصّه الله بكرامته، وبكى على ما ينتهك من الحسين وآل محمّد عليهم السلام. شيعتنا بمنزلة النحل، لو يعلم الناس ما في أجوافها لأكلوها. لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتّى يفرغ، ولا عند غائطه حتّى يأتي على حاجته. إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: لا إله إلاّ الله الحليم الكريم الحيّ القيّوم وهو على كلّ شيء قدير، سبحان ربّ النبيّين وإله المرسلين، ربّ السماوات السبع وما فيهنّ، وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين. فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله حسبي الربّ من العباد، حسبي الّذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل.

إذا قام أحدكم من اللّيل فلينظر إلى أكناف السماء وليقرء: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1] الاطلاع في بئر زمزم يذهب الداء فاشربوا من مائها ممّا يلي الركن الّذي فيه الحجر الأسود، فإنّ تحت الحجر أربعة أنهار من الجنّة: الفرات، والنيل، وسيحان، وجيحان، وهما نهران. لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم ولا ينفذ في الفيء أمر الله عزّوجلّ، فإن مات في ذلك كان معيناً لعدوّنا في حبس حقوقنا، والإشاطة بدمائنا، وميتته ميتةٌ جاهليّةٌ.

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠-١٩٤.

ذكرنا أهل البيت شفاء من العلل والأسقام ووسواس الريب، وجهتنا رضى الربّ عزّوجلّ. والآخذ بأمرنا معنا غداً في حظيرة القدس. والمنتظر لأمرنا كالمتشحط بدمه في سبيل الله. من شهدنا في حربنا أوسمع واعيتنا فلم ينصرنا أكبّه الله على منخريه في النار. نحن باب الغوث إذا بغوا وضاقت المذاهب، نحن باب حطّة وهو باب السلام من دخله نجا ومن تخلّف عنه هوى، بنا يفتح الله وبنا يختم الله، وبنا يمحو ما يشاء، وبنا يثبت، وبنا يدفع الله الزمان الكلب، وبنا ينزل الغيث، فلا يغرّنّكم بالله الغرور. ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّوجلّ، ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد، واصطلحت السباع والبهائم حتّى تمشي المرأة بين العراق إلى الشام، لا تضع قدميها إلّا على النبات، وعلى رأسها زينتها، لا يهيجها سبع ولا تخافه. ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدوّكم وصبركم على ما تسمعون من الاذى لقرّت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم من بعدي أموراً يتمنّى أحدكم الموت ممّا يرى من أهل الجحود والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحقّ الله تعالى ذكره والخوف على نفسه، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا، وعليكم بالصبر والصلاة والتقيّة.

اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوّن فلا تزولوا عن الحقّ وولاية أهل الحقّ فإنّ من استبدل بنا هلك وفاتته الدنيا وخرج منها. إذا دخل أحدكم منزله فليسلّم على أهله يقول: السلام عليكم، فإن لم يكن له أهل فليقل: السلام علينا من ربّنا، وليقرء قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنّه ينفي الفقر.

علّموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين: تنزّهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله، وإن كان جافّاً فلينضح ثوبه بالماء.

إذا سمعتم من حديثنا مالا تعرفون فردّوه إلينا وقفوا عنده وسلّموا حتّى يتبيّن لكم الحقّ، ولا تكونوا مذاييع عجلى، إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصّر الّذي يقصر بحقّنا، من تمسّك بنا لحق، ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبينا أفواج من رحمة الله، ولمبغضينا أفواج من غضب الله، وطريقنا القصد، وفي أمرنا الرشد.

لا يكون السهو في خمس: في الوتر، والجمعة، والركعتين الأوليين من كلّ صلاة، وفي الصبح، وفي المغرب. ولا يقرء العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتّى يتطهّر. أعطوا كلّ سورة حظّها من الركوع والسجود إذا كنتم في الصلاة. لا يصلّي الرجل في قميص متوشّحاً به، فإنّه من أفعال قوم لوط يجزي للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على عنقه، وفي القميص الضيّق يزرّه عليه.

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة، ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليه ما يواريها. ولا يعقد الرجل الدراهم الّتي فيها صورة في ثوبه وهو يصلّي،

ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف ويجعلها إلى (في خ ل) ظهره. لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا شعير ولا على لون ممّا يؤكل ولا يسجد على الخبز لا يتوضّأ الرجل حتّى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء: بسم الله وبالله، اللّهمّ اجعلني من التوّابين واجعلني من المتطهّرين. فإذا فرغ من طهوره قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً - ﷺ - عبده ورسوله فعندها يستحقّ المغفرة.

من أتى الصلاة عارفاً بحقّها غفر له لا يصلّي الرجل نافلة في وقت فريضة إلاّ من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه القضاء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾[1] يعني الّذين يقضون ما فاتهم من اللّيل بالنهار، وما فاتهم من النهار باللّيل. لا تقضى النافلة في وقت فريضة ابدء بالفريضة ثمّ صلّ ما بدا لك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة. ونفقة درهم في الحجّ تعدل ألف درهم. ليخشع الرجل في صلاته فإنّه من خشع قلبه لله عزّ وجلّ خشعت جوارحه فلا يعبث بشيء. القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية؛ ويقرء في الأولى الحمد والجمعة، وفي الثانية الحمد والمنافقين اجلسوا في الركعتين حتّى تسكن جوارحكم، ثمّ قوموا فإنّ ذلك من فعلنا.

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره. وإذا كان أحدكم بين يدي الله جلّ جلاله فليتحرّى بصدره وليقم صلبه ولا ينحني. إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال عبد الله بن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كلّ مكان؟ قال: بلى. قال: فلمَ يرفع العبد يديه إلى السماء؟ قال: أما تقرء: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمن أين يطلب الرزق إلاّ من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله عزّ وجلّ السماء. لاينفتل العبد من صلاته حتّى يسأل الله الجنّة، ويستجير به من النار، ويسأله أن يزوّجه من الحور العين.

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصلّ صلاة مودّع لا يقطع الصلاة التبسّم ويقطعها القهقهة. إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء. إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم، فإنّك لا تدري تدعو لك أو على نفسك.

من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنّة في درجتنا، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو في الجنّة، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا في النار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار.

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٢٣.

إنّ أهل الجنّة لينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب في السماء.

إذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة فقولوا: «سبحان الله الأعلى» وإذا قرأتم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[1] فصلّوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها. ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عزّ وجلّ. وإذا قرأتم ﴿وَٱلتِّينِ﴾ فقولوا في آخرها: ونحن على ذلك من الشاهدين.

وإذا قرأتم قوله: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ فقولوا: آمنا بالله حتّى تبلغوا إلى قوله: ﴿مُسْلِمُونَ﴾ إذا قال العبد في التشهّد في الأخيرتين وهو جالس: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور» ثمّ أحدث حدثاً فقدتمّت صلاته. ما عبد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته.

اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرةً وواردةً إنّما سمّي السقاية لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بزبيب أتي به من الطائف أن ينبذ ويطرح في حوض زمزم لأنّ ماءها مرّ فأراد أن يكسر مرارته فلا تشربوه إذا عتق.

إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا. ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم. من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقربنّ المسجد. ليرفع الرجل الساجد مؤخّره في الفريضة إذا سجد.

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدء بذراعيه فليغسلهما. إذا صلّيت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح. إذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك.

تزوّد من الدنيا فإنّ خير ما تزوّدت منها التقوى. فقدت من بني إسرائيل أمّتان: واحدة في البحر، وأخرى في البرّ، فلا تأكلوا إلاّ ما عرفتم.

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيّام من الناس وشكا إلى الله كان حقّاً على الله أن يعافيه منه. أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همّه بطنه وفرجه. لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته. أعطي السمع أربعة: النبيّ صلى الله عليه وآله، والجنّة، والنار، وحور العين؛ فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله ويسأل الله الجنّة، ويستجير بالله من النار، ويسأله أن يزوّجه من الحور العين، فإنّه من صلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله رفعت دعوته، ومن سأل الجنّة قالت الجنّة: يا ربّ أعط عبدك ما سأل. ومن استجار من النار قالت النار: يا ربّ أجر عبدك ممّا استجارك، ومن سأل الحور العين قلن الحور: يا ربّ أعط عبدك ما سأل.

الغناء نوح إبليس على الجنّة. إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل: «بسم الله، وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمّد صلى الله عليه وآله وولاية من افترض

---

(١) سورة الذاريات، الآية: ٢٢.

الله طاعته، ما شاء الله كان ومالم يشاألم يكن» فمن قال ذلك عندمنامه حفظ من اللّص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة. من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكّل الله عزّوجلّ به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته.

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول: «أعيذ نفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخوّلني بعزّة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقوّة الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله، وبجمع الله وبرسول الله صلى الله عليه وآله، وبقدرة الله على ما يشاء من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ الجنّ والإنس، ومن شرّ ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر كلّ دابّة ربّي آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم، وهو على كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يعوّذ بها الحسن والحسين عليهما السلام، وبذلك أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

ونحن الخزّان لدين الله، ونحن مصابيح العلم، إذا مضى منّا عَلَمٌ بدا عَلَمٌ، لا يضلّ من اتّبعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا، ولا يعان من أسلمنا، فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنيا وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه، فإنّ من آثر الدنيا على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً، وذلك قول الله عزّوجلّ: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾[1] اغسلوا صبيانكم من الغمر، فإنّ الشياطين تشمّ الغمر فيفزع الصبيّ في رقاده، ويتأذّى به الكاتبان لكم أوّل نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى، واحذروا الفتنة. مدمن الخمر يلقى الله عزّوجلّ حين يلقاه كعابد وثن. فقال حجربن عديّ: يا أمير المؤمنين ما المدمن؟ قال: الّذي إذا وجدها شربها.

من شرب المسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة. من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاص مروّته حبسه الله عزّوجلّ في طينة خبال حتّى يأتي ممّا قال بمخرج. لا ينام الرجل مع الرجل «ولا المرأة مع المرأة في ثوب واحد» فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير. كلوا الدبّاء فإنّه يزيد في الدماغ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعجبه الدبّاء. كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإنّ آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك الكمّثرى يجلو القلب ويسكّن أوجاع الجوف.

إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله الّتي تغشاه. شرّ الأمور محدثاتها، وخير الأمور ما كان لله عزّوجلّ رضى. من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة.

اتّخذوا الماء طيباً. من رضي من الله عزّوجلّ بما قسم له استراح بدنه. خسر من ذهبت حياته

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

وعمره فيما يباعده من الله عزّوجلّ . لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما سرّه أن يرفع رأسه من سجوده.

إيّاكم وتسويف العمل، بادروا به إذا أمكنكم. وما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة. مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر، واصبروا على ما أصابكم.

سراج المؤمن معرفة حقّنا. أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا، إلاّ أنّا دعوناه إلى الحقّ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأتاهم ونصب البراءة منّا والعداوة لنا. لنا راية الحقّ من استظلّ بها كنّته، ومن سبق إليها فاز، ومن تخلّف عنها هلك، ومن فارقها هوى، ومن تمسّك بها نجا. أنا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة. والله لا يحبّني إلاّ مؤمن، ولا يبغضني إلاّ منافق.

إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر تتفرّقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت. إذا عطس أحدكم فسمّتوه قولوا: يرحمكم الله، ويقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[1].

صافح عدوّك وإن كره فإنّه ممّا أمر الله عزّوجلّ به عباده يقول: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾[2] ما تكافي عدوّك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوّك يعمل بمعاصي الله عزّوجلّ . الدنيا دول فاطلب حظّك منها بأجمل الطلب حتّى تأتيك دولتك.

المؤمن يقظان مترقّب خائف ينتظر إحدى الحسنيين، ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه، راجي رحمة الله عزّوجلّ ، لا يعرى المؤمن من خوفه ورجائه، يخاف ممّا قدّم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله، ولا يأمن ممّا خوّفه الله عزّوجلّ أنتم عمّار الأرض الّذين استخلفكم الله عزّوجلّ فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوه فيما يرى منكم. عليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها، لا يستبدل بكم غيركم.

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه. سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتّقين، فإنّكم لن تنالوها إلاّ بالتقوى.

من صدئ بالإثم عشي عن ذكر الله عزّوجلّ من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله له شيطاناً فهو له قرين. ما بال من خالفكم أشدّ بصيرةً في ضلالتهم وأبذل لما في أيديهم منكم؟ ما ذاك إلاّ أنّكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضيم، وشححتم على الحطام، وفرّطتم فيما فيه عزّكم وسعادتكم وقوّتكم على من بغى عليكم، لا من ربّكم تستحيون فيما أمركم به، ولا لأنفسكم

---

(١) سورة النساء، الآية: ٨٦.

(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤-٣٥

تنظرون، وأنتم في كلّ يوم تضامون، ولا تنتبهون من رقدتكم، ولا ينقضي فتوركم، أما ترون إلى بلادكم و(إلى خ ل) دينكم كلّ يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا؟ يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[1].

سمّوا أولادكم، فإن لم تدروا أذكرٌ هم أم أنثى فسمّوهم بالأسماء الّتي تكون للذكر والأنثى، فإنّ أسقاطكم إذا لقوكم في القيامة ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه: ألا سمّيتني وقد سمّى رسول الله صلّى الله عليه وآله محسناً قبل أن يولد.

إيّاكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنّه يورث الداء الّذي لا دواء له، أو يعافي الله عزّ وجلّ. إذا ركبتم الدوابّ فاذكروا الله عزّ وجلّ وقولوا: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾[2] إذا خرج أحدكم في سفر فليقل: «اللّهمّ أنت الصاحب في السفر، والحامل على الظهر، والخليفة في الأهل والمال والولد» وإذا نزلتم منزلاً فقولوا: «اللّهمّ أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين». إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّي أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذ بك من بوار الأيم». المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوّار الله عزّ وجلّ، وحقّ على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأل. الحاجّ والمعتمر وفد الله وحقّ على الله تعالى أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة.

من سقى صبيّاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتّى يأتي ممّا صنع بمخرج. الصدقة جُنّة عظيمة من النار للمؤمن، ووقاية للكافر من أنّ يتلف ماله تعجّل له الخلف ودفع عنه البلايا وما له في الآخرة من نصيب. باللّسان كبّ أهل النار في النار، وباللّسان أعطي أهل النور النور، فاحفظوا ألسنتكم واشغلوها بذكر الله عزّ وجلّ. أخبث الأعمال ما ورث الضلال، وخير ما اكتسب أعمال البرّ. إيّاكم وعمل الصور فتسألوا عنها يوم القيامة. إذا اخذت منك قذاة فقل: أماط الله عنك ما تكره.

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمّام: «طاب حمّامك وحميمك» فقل: «أنعم الله بالك». إذا قال لك أخوك: «حيّاك الله بالسلام» فقل أنت «فحيّاك الله بالسلام، وأحلّك دار المقام» لا تبل على المحجّة، ولا تتغوّط عليها.

السؤال بعد المدح، فامدحوا الله ثمّ سلوا الحوائج، أثنوا على الله عزّ وجلّ وامدحوه قبل طلب الحوائج، يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلّ. إذا هنّأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا: «بارك الله لك في هبته، وبلّغه أشدّه، ورزقك برّه».

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٣. (٢) سورة الزخرف، الآيتان: ١٣-١٤.

إذا قدم أخوك من مكّة فقبّل بين عينيه وفاه الّذي قبل به الحجر الأسود الّذي قبّله رسول الله ﷺ، والعين الّتي نظر بها إلى بيت الله عزّ وجلّ، وقبّل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنّأتموه فقولوا: «قبل الله نسكك، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام».

احذروا السفلة فإنّ السفلة من لا يخاف الله عزّ وجلّ، فيهم قتلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا.

إنّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أُولئك منّا وإلينا ما من الشيعة عبدٌ يقارف أمراً نهينا عنه فيموت حتّى يبتلى ببليّة تمحّص بها ذنوبه إمّا في ماله، وإمّا في ولده، وإمّا في نفسه حتّى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنبٌ، وإنّه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدّد به عليه عند موته.

الميّت من شيعتنا صدّيق شهيد، صدّق بأمرنا، وأحبّ فينا، وأبغض فينا يريد بذلك الله عزّ وجلّ، مؤمن بالله وبرسوله، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾(١) افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنّة من أذاع سرّنا أذاقه الله بأس الحديد اختتنوا أولادكم يوم السابع، لا يمنعكم حرّ ولا برد فإنّه طهور للجسد، وإنّ الأرض لتضجّ إلى الله تعالى من بول الأغلف السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر النوم، وسكر الملك. إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن فإنّه لا يدري أينتبه من رقدته أم لا.

أحبّ للمؤمن أن يطلي في كلّ خمسة عشر يوماً من النورة. أقلّوا من أكل الحيتان فإنّها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ النفس. حسو اللبن شفاء من كلّ داء إلاّ الموت. كلوا الرمان بشحمه فإنّه دباغ للمعدة، وفي كلّ حبّة من الرمّان إذا استقرّت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس، وتمرض وسواس الشيطان أربعين ليلة. نعم الإدام الخلّ يكسر المرّة ويحيي القلب. كلوا الهندباء فما من صباح إلاّ وعليه قطرة من قطر الجنّة.

اشربوا ماء السماء فإنّه يطهّر البدن ويدفع الأسقام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾(٢) ما من داء إلاّ وفي الحبّة السوداء منه شفاء إلا السام.

لحوم البقر داء، وألبانها دواء، وأسمانها شفاء. ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله عزّ وجلّ لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾(٣) حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله ﷺ

(١) سورة الحديد، الآية: ١٩.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١١
(٣) سورة مريم، الآية: ٢٥.

بالحسن والحسين. إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجّلها فإنّ للنساء حوائج.

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإنّ عند أهله مثل ما رأى، ولا يجعلنّ للشيطان إلى قلبه سبيلاً، وليصرف بصره عنها، فإن لم تكن له زوجة فليصلّ ركعتين ويحمد الله كثيراً، ويصلّي على النبيّ وآله، ثمّ ليسأل الله من فضله فإنّه يبيح له برأفته ما يغنيه إذا أتى أحدكم زوجته فليقلّ الكلام، فإنّ الكلام عند ذلك يورث الخرس. لا ينظرنّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته لعله يرى ما يكره ويورث العمى.

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: «اللهمّ إنّي استحللت فرجها بأمرك، وقبلتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سويّاً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً» الحقنة من الأربع، قال رسول الله ﷺ إنّ أفضل ما تداويتم به الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنقي داء الجوف، وتقوّي البدن. استعطوا بالبنفسج وعليكم بالحجامة.

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أوّل الأهلة وأنصاف الشهور، فإنّ الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين، والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيؤون ويحبلون. توقّوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء، فإنّ يوم الأربعاء يوم نحس مستمرّ، وفيه خلقت جهنّم. وفي الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلاّ مات[(١)].

ف: مرسلاً مثله بتغيير ما. وإنّما اعتمدنا على ما في الخصال لأنّه كان أصحّ سنداً ونسخةً، وفيه: قال عليه السلام: إذا أراد أحدكم الخلاء فليقل: «بسم الله اللّهمّ امط عنّي الأذى وأعذني من الشيطان الرجيم» وليقل إذا جلس: «اللّهمّ كما أطعمتنيه طيّباً وسوّغتنيه فاكفنيه» فإذا نظر بعد فراغه إلى حدثه فليقل «اللّهمّ ارزقني الحلال، وجنّبني الحرام» فإنّ رسول الله ﷺ قال: ما من عبد إلاّ وقد وكل الله به ملكاً يلوي عنقه إذا أحدث حتّى ينظر إليه، فعند ذلك ينبغي له أن يسأل الله الحلال، فإنّ الملك يقول: يا ابن آدم هذا ما حرصت عليه، انظر من أين أخذته وإلى ما ذا صار[(٢)].

أقول: ورأيت رسالة قديمة قال فيها: حدّثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّيّ رحمه الله، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، ومحمّد بن عيسى اليقطينيّ، عن القاسم بن يحيى؛ وحدّث أيضاً عن أبيه ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقيّ، عن القاسم بن يحيى بن حسن بن راشد، عن جدّه، عن أبي بصير ومحمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال: حدّثنا أبي، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام وساق الحديث نحوه باختلافات يسيرة أشرنا إلى بعضها وجعلنا عليها علامة ليعلم أنّها مأخوذة من الكتاب القديم ولا يشتبه بما في نسخ الخصال.

---

(١) الخصال، ص ٦١٠ باب المائة فما فوق ح ١٠. (٢) تحف العقول، ص ٧٢.

ثمّ اعلم أنّ أصل هذا الخبر في غاية الوثاقة والاعتبار على طريقة القدماء، وإن لم يكن صحيحاً بزعم المتأخّرين، واعتمد عليه الكلينيّ رحمه الله، وذكر أكثر أجزائه متفرّقة في أبواب الكافي، وكذا غيره من أكابر المحدّثين. وشرح أجزاء الخبر مذكور في المواضع المناسبة لها فلانعيدها ههنا مخافة التكرار.

٨ - باب ما تفضل صلوات الله عليه به على الناس بقوله: سلوني قبل أنّ تفقدوني وفيه بعض جوامع العلوم ونوادرها

١ - يد، لي: الدقّاق، والقطّان، والسنانيّ جميعاً، عن أحمد بن زكريّا القطّان، عن محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن أبي السريّ، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد بن طريف الكنانيّ، عن الأصبغ بن نباتة قال: لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، لابساً بردة رسول الله، متنعّلاً نعل رسول الله، متقلّداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكّناً ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثمّ قال: يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً، سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتّى تنطق التوراة فتقول: صدق عليٌّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الإنجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عزّ وجلّ لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1].

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أيّة آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكّيّها ومدنيّها، سفريّها وحضريّها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللّسان، بليغاً في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاةً صعبةً لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إيّاه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره. قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

قال عليه السلام: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللّطافة لا يوصف باللّطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارجٌ منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخلٌ في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه فقال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها.

ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبيّ؟ فقال: بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث إليهم نبيّاً، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلمّا أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيّها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نطهّرك ونقم عليك الحدّ.

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت وإلاّ فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمّنا حوّاء؟ قالوا: صدقت أيّها الملك. قال: أفليس قد زوّج بنيه من بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشدّ حالاً منهم. فقال الأشعث: والله ماسمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

ثمّ قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّياً على عكازة فلم يزل يتخطّى الناس حتّى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار. فقال له: اسمع يا هذا ثمّ افهم ثمّ استيقن؛ قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغنيّ لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه وبخل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدار قد رجعت إلى بدئها - أي إلى الكفر بعد الإيمان -.

أيّها السائل فلا تغترنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى، أيّها الناس إنّما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر؛ فأمّا الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته، وأمّا الصابر فيتمنّاها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها؛ وأمّا الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله

عليه من حقّ فيتولاّه، وينظر إلى ماخالفه فيتبرء منه وإن كان حبيباً قريباً. قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين. ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال: ما لكم هذا أخي الخضر عليه السلام.

ثمّ قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني؛ فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون: الحسن لا يحسن شيئاً. قال الحسن عليه السلام: يا أبه كيف أصعد وأتكلّم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال له: بأبي وأمّي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني.

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلّى على النبيّ وآله صلاة موجزة، ثمّ قال: أيّها الناس سمعت جدّي رسول الله - صلى الله عليه وآله - يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، وهل تدخل المدينة إلاّ من بابها ثمّ نزل فوثب إليه عليّ عليه السلام فتحمّله وضمّه إلى صدره. ثمّ قال للحسين عليه السلام: يا بنيّ قم فاصعد فتكلّم بكلام لايجهلك قريش من بعدي فيقولون: إنّ الحسين بن عليّ عليه السلام لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على نبيّه وآله صلاة موجزة، ثمّ قال: معاشر الناس سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: إنّ عليّاً - عليه السلام - مدينة هدى فمن دخلها نجا، ومن تخلّف عنها هلك. فوثب إليه عليّ عليه السلام فضمّه إلى صدره وقبّله، ثمّ قال: معاشر الناس اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته الّتي استودعنيها. وأنا أستودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما[١].

ختص: عليّ بن محمّد الشمرانيّ، عن الحسن بن عليّ بن شعيب، عن عيسى بن محمّد العلويّ، عن محمّد بن العبّاس مثله[٢].

ج: مرسلاً إلى قوله: أخي الخضر عليه السلام، وأسقط سؤال ذعلب[٣].

بيان: السفط معرّب معروف. ويقال: زقّ الطائر فرخه يزقّه أي أطعمه بفيه. وثني الوسادة: جعل بعضها على بعض لترتفع فيجلس عليها كما يصنع للأكابر والملوك. وههنا كناية عن التمكّن في الأمر والاستيلاء على الحكم وأمّا إفتاء أهل الكتاب بكتبهم فيحتمل أن يكون المراد به بيان أنّه في كتابهم هكذا لا الحكم بالعمل به، أو أريد به الإفتاء فيما وافق شرع الإسلام وإلزام الحجّة عليهم فيما ينكرونه من أصول دين الإسلام وفروعه. قوله عليه السلام: (والمنافقون أشدّ حالاً منهم) تعريض بالسائل لأنّه كان منهم. والعكاز: عصا ذات زجّ. والبدء: الأوّل.

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٨٠ مجلس ٥٥ ح ١.

(٢) الاختصاص، ص ٢٣٥. (٣) الاحتجاج، ص ٢٥٨.

٢ - ج؛ عن الأصبغ بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين جوانحي علماً جمّاً. فقام إليه ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً؟ قال: الرياح. قال: فما الحاملات وقراً؟ قال: السحاب. قال: فما الجاريات يسراً؟ قال: السفن. قال: فما المقسّمات أمراً؟ قال: الملائكة.

قال: يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً. قال: ثكلتك أمّك يا ابن الكوّاء كتاب الله يصدّق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عمّا بدا لك.

قال: يا أمير المؤمنين سمعته يقول: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ وقال في آية أخرى: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ﴾ قال: ثكلتك أمّك يا ابن الكوّاء هذا المشرق وهذا المغرب. وأمّا قوله: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ﴾ فإنّ مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأمّا قوله: ﴿بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ﴾ فإنّ لها ثلاث مائة وستّين برجاً تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر ولا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك اليوم قال: يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك؟ قال: ثكلتك أمّك يا ابن الكوّاء سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً، من موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلاّ الله.

قال: يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال: لا إله إلاّ الله؟ قال عليه السلام: من قال مخلصاً: لا إله إلاّ الله طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرقّ الأبيض؛ فإذا قال ثانية: لا إله إلاّ الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتّى يقول الملائكة بعضها لبعض: اخشعوا لعظمة الله؛ فإذا قال ثالثة: لا إله إلاّ الله مخلصاً لم تنهنه دون العرش؛ فيقول الجليل: اسكني فوعزّتي وجلالي لأغفرنّ لقائلك بما كان فيه، ثمّ تلا هذه الآية ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[1] يعني إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله وكلامه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح قال: ثكلتك أمّك يا ابن الكوّاء لا تقل: قوس قزح فإنّ قزح اسم شيطان، ولكن قل: قوس الله، إذا بدت يبدو الخصب والريف. قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرّة الّتي تكون في السماء، قال: هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الّذي يكون في القمر. قال عليه السلام: الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيۡنِۖ فَمَحَوۡنَآ ءَايَةَ ٱلَّيۡلِ وَجَعَلۡنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبۡصِرَةً﴾[2]؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠. (٢) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

أصحاب رسول الله ﷺ. قال: عن أيّ أصحاب رسول الله تسألني؟ قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذرّ الغفاريّ. قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ».

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسيّ قال: بخ بخ، سلمان منّا أهل البيت، ومن لكم بمثل لقمان الحكيم، علم علم الأوّل وعلم الآخر. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان. قال: ذاك امرؤ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمّار بن ياسر. قال: ذاك امرؤ حرّم الله لحمه ودمه على النار وأن تمسّ شيئاً منهما. قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك قال: كنت إذا سئلت أعطيت، وإذا سكتُّ ابتديت.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾[1] الآية. قال: كفرة أهل الكتاب: اليهود والنصارى، وقد كانوا على الحقّ فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً. ثمّ نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوّاء ثمّ قال: يا ابن الكوّاء وما أهل النهروان منهم ببعيد. فقال: يا أمير المؤمنين ما أُريد غيرك ولا أسأل سواك. قال: فرأينا ابن الكوّاء يوم النهروان فقيل له: ثكلتك أمّك، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين عليه السلام عمّا سألته وأنت اليوم تقاتله! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله[2].

توضيح: قوله عليه السلام: (أن يقول قائل مخلصاً: لا إله إلاّ الله) لعلّ المعنى أنّ القائل إذا قال ذلك يصل إلى العرش في أقرب من طرف العين. والحاصل أنّ السؤال عن قدر المسافة لا ينفعكم، بل ينبغي أن تسألوا عمّا يصل إلى العرش ويقبله الله تعالى من الأعمال.

وقال الجزريّ: فيه: «فما نهنهها شيء دون العرش» أي مامنعها وكفّها عن الوصول إليه. والريف بالكسر: أرض فيها زرع وخصب والسعة في المأكل والمشرب.

قوله: (هي شرج السماء) بالجيم قال الفيروزآباديّ: الشرج محرّكة: العرى، ومنفسح الوادي ومجرّة السماء وفرج المرأة. وانشقاق في القوس والشرج: الفرقة ومسيل ماء من الحرّة إلى السهل وشدّ الخريطة. انتهى.

أقول: لعله شبّه بالخريطة الّتي تجعل في رأس الكيس يشدّ بها، أو بمسيل الماء لشباهته به ظاهراً، أو لكونه منه أغرق الله قوم نوح عليه السلام وسيأتي شرح أجزاء الخبر في مواضعها.

٣ - وروى هذا الخبر إبراهيم بن محمّد الثقفيّ في كتاب الغارات بأسانيده عن أبي عمرو الكنديّ وابن جريج وغيرهما وزاد فيه قال: فما معنى السماء ذات الحبك؟ قال: ذات الخلق

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٠٣.
(٢) الاحتجاج، ص ١٠٣.

الحسن. قال: فكم بين المشرق والمغرب؟ قال مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها، من حدّثك غير ذلك كذبك.

فسأله من الّذين بدّلوا نعمة الله كفراً. فقال: دعهم لغيّهم هم قريش. قال: فما ذو القرنين؟ قال: رجل بعثه الله إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات، ثمّ أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذّبوه وضربوه على قرنه فمات، ثمّ أحياه الله، فهو ذو القرنين ثمّ قال: وفيكم مثله.

وقال: أيّ خلق الله أشدّ؟ قال إنّ أشدّ خلق الله عشرة: الجبال الرواسي، والحديد تنحت به الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفئ النار، والسحاب المسخّر بين السماء والأرض يحمل الماء، والريح تقلّ السحاب، والإنسان يغلب الريح يتّقيها بيديه ويذهب لحاجته، والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهمّ يغلب النوم، فأشدّ خلق ربّك الهمّ[١].

٤ - ج: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليّ صلوات الله عليه قال: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلاّ وقد أقرأني إياها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلّمني تأويلها، فقام ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟ قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتّى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا عليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا فيعلّمني تأويله وتنزيله[٢].

٥ - ج: وجاء في الآثار أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة. فقام إليه رجل فقال: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله لقد حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه، وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزّك، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، آية ذلك مصداق ما خبّرتك به ولولا أنّ الّذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به، ولكن آية ذلك ما أنبأتك به من لعنك وسخلك الملعون. وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام[٣].

٦ - من إرشاد القلوب بحذف الإسناد روي أنّ قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا لا أسأل عن شيء دون العرش إلاّ أجبت فيه، لا يقولها بعدي إلاّ مدّع أو كذّاب مفتر. فقام إليه رجل من جنب مجلسه، وفي

---

(١) كتاب الغارات، ص ١٠٣.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٦١.
(٣) الاحتجاج، ص ٢٦١.

عنقه كتاب كالمصحف، وهو رجل آدم ظربّ طوال جعد الشعر، كأنّه من يهود العرب، فقال رافعاً صوته لعليّ عليه السلام: يا أيها المدّعي لما لا يعلم والمتقدّم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب.

قال: فوثب إليه أصحابه وشيعته من كلّ ناحية وهمّوا به، فنهرهم عليّ عليه السلام وقال: دعوه ولا تعجلوه، فإنّ العجل والطيش لا يقوم به حجج الله، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى. ثمّ التفت إلى السائل فقال: سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك أُجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك، ولا تهيجه دنس ريب الزيغ، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العليّ العظيم. ثمّ قال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟ قال عليّ عليه السلام: مسافة الهواء. قال الرجل: وما مسافة الهواء؟ قال عليه السلام: دوران الفلك، قال الرجل: وما دوران الفلك؟ قال عليه السلام: مسير يوم للشمس قال: صدقت فمتى القيامة؟ قال عليه السلام: عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل. قال الرجل: صدقت فكم عمر الدنيا؟ قال عليه السلام: يقال: سبعة آلاف ثمّ لا تحديد. قال الرجل: صدقت فأين بكّة من مكّة؟ قال عليّ عليه السلام: مكّة أكناف الحرم، وبكّة موضع البيت. قال الرجل: صدقت فلمَ سمّيت مكّة؟ قال عليه السلام: لأنّ الله تعالى مكّ الأرض من تحتها. قال: فلمَ سمّيت بكّة؟ قال عليّ عليه السلام: لأنّها بكّت رقاب الجبّارين وأعناق المذنبين. قال: صدقت. قال: فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟ فقال عليه السلام: سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش على قرب ربواتهم من كرسيّ كرامته، ولا الملائكة المقرّبون من أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال: الله أين، ولا فيم، ولا أيّ، ولا كيف.

قال الرجل: صدقت، فكم مقدار مالبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الأرض والسماء؟ قال عليّ عليه السلام: أتحسن أن تحسب؟ قال الرجل: نعم. قال للرجل لعلّك لا تحسن أن تحسب. قال الرجل: بلى إنّي أحسن أن أحسب.

قال عليّ عليه السلام: أرأيت إن صبّ خردل في الأرض حتّى يسدّ الهواء وما بين الأرض والسماء ثمّ أذن لك على ضعفك أن تنقله حبّة حبّة من مقدار المشرق إلى المغرب ومدّ في عمرك وأعطيت القوّة على ذلك حتّى نقلته وأحصيته لكان ذلك أيسر من إحصاء عدد أعوام مالبث عرشه على الماء من قبل أن يخلق الله الأرض والسماء، وإنّما وصفت لك عشر عشر العشير من جزء من مائة ألف جزء، وأستغفر الله عن (من خ) التقليل والتحديد.

فحرّك الرجل رأسه وأنشأ يقول:

أنت أهل العلم يا هادي الهدى ... تجلو من الشكّ الغياهيبا

حزت أقاصي العلوم فما ... تبصر إذ غوليت مغلوبا

لا تنثني عن كلّ أشكولة ... تبدي إذا حلّت أعاجيبا

لله درّ العلم من صاحب ... يطلب إنساناً ومطلوبا[1]

---

(١) إرشاد القلوب، ص ٣٧٦.

إيضاح: قال الجوهريّ: رجل ظربّ مثال عتلّ: القصير اللّحيم.

أقول: المراد هنا اللّحيم الغليظ. وقد رويناه بتغيير ما في كتاب السماء والعالم في باب العوالم.

٧ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام أيّها النّاس سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها(١).

بيان: قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب وغيره: أجمع الناس كلّهم على أنّه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء هذا الكلام(٢).

وقال ابن ميثم: كنّى بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة من مدبّر. قال الجوهريُّ بلدة شاغرة برجلها: إذا لم تمنع من غارة أحد. وشغر البلد أي خلا من الناس. وقال ابن الأثير: شغر الكلب رفع إحدى رجليه ليبول وقيل: الشغر: البعد. وقيل الاتّساع، ومنه حديث عليّ عليه السلام: قبل أن تشغر برجلها فتنة. انتهى.

وقوله عليه السلام: (تطأ في خطامها) قال ابن ميثم: استعارة بوصف الناقة الّتي أرسلت خطامها وخلت عن القائد في طريقها فهي تخبط وتعثر وتطأ من لقيت من الناس على غير نظام من حالها. وتذهب بأحلام قومها؛ قال بعض الشارحين: أي يتحيّر أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلّص عنها؛ ويحتمل أن يريد أنّهم يأتون إليها سراعاً رغبةً ورهبةً من غير معرفة بكونها فتنةً.

٩ - باب مناظرات الحسن والحسين صلوات الله عليهما واحتجاجاتهما

١ - **ل:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة والناس عليه متراكمون فمن بين مستفت ومن بين مستعد إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته؛ فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ثمّ قال: وعليك السلام

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٨٧ خطبة ١٨٧.

(٢) الرّوايات الكثيرة من طرق العامّة في قوله: سلوني قبل أن لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي. وقوله: سلوني قبل أن تفقدوني، ونحو ذلك. كتاب الغدير ط٢ ج٦ ص١٩٣ - ١٩٥. وما تفوه بهذا المقال أحد بعد مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام إلاّ فُضح على رؤوس الأشهاد منهم ستّة ذكرهم العلامة الاميني في كتاب الغدير ج٦ ص١٩٥ و١٩٦، وكذا في كتاب فضائل الخمسة في فضائل علي عليه السلام ج٢ ص٢٣١ - ٢٣٣، وكتاب احقاق الحق ج٧ ص٤٧٠ و ٥٨٥ - ٥٩١ وبيان اختصاصه بهذه الكلمة فيه ص٦١٠ - ٦١٤ وجملة من موارده فيه الى ص٦٢٣. [مستدرك السفينة ج٣ لغة «خطب»].

ورحمة الله وبركاته من أنت؟ فقال: أنا رجل من رعيّتك وأهل بلادك. قال: ما أنت من رعيّتي ولا من أهل بلادي، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ. فقال: الأمان يا أمير المؤمنين. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دخلته؟ قال: لا. قال: فلعلّك من رجال الحرب قال: نعم. قال: إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس. قال: أنا رجل بعثني إليك معاوية متغفّلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر وقال له: إن كنت أحقّ بهذا الأمر والخليفة بعد محمّد - صلى الله عليه وآله - فأجبني عمّا أسألك فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك وبعثت إليك بالجائزة، فلم يكن عنده جواب وقد أقلقه ذلك، فبعثني إليك لأسألك عنها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قاتل الله ابن آكلة الأكباد ما أضلّه وأعماه ومن معه! والله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوّج بها، حكم الله بيني وبين هذه الأُمّة، قطعوا رحمي، وأضاعوا أيّامي، ودفعوا حقّي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي، عليّ بالحسن والحسين ومحمّد، فأحضروا، فقال: يا شاميّ هذان ابنا رسول الله وهذا ابني، فاسأل أيّهم أحببت؛ فقال: أسأل ذا الوفرة يعني الحسن عليه السلام وكان صبيّاً، فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك. فقال الشاميّ: كم بين الحقّ والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وما قوس قزح؟ وما العين الّتي تأوي إليها أرواح المشركين؟ وما العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين؟ وما المؤنّث؟ وما عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض؟.

فقال الحسن بن عليّ عليه السلام: بين الحقّ والباطل أربع أصابع، فما رأيته بعينك فهو الحقّ وقد تسمع بأذنيك باطلاً كثيراً. قال الشاميّ: صدقت. قال: وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومدّ البصر، فمن قال لك غير هذا فكذّبه. قال: صدقت يا ابن رسول الله. قال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب في مغربها. قال الشاميّ: صدقت، فما قوس قزح؟ قال: ويحك لا تقل: قوس قزح، فإنّ قزح اسم شيطان، وهو قوس الله وعلامة الخصب وأمان لأهل الأرض من الغرق.

وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المشركين فهي عين يقال لها برهوت، وأمّا العين الّتي تأوي إليها أرواح المؤمنين فهي عين يقال لها سلمى، وأمّا المؤنّث فهو الّذي لا يدرى أذكر هو أو أُنثى، فإنّه ينتظر به فإن كان ذكراً احتلم، وإن كانت أُنثى حاضت وبدا ثديها، وإلاّ قيل له: بُل على الحائط فإن أصاب بوله الحائط فهو ذكر، وإن انتكص بوله كما ينتكص بول البعير فهي امرأة. وأمّا عشرة أشياء بعضها أشدّ من بعض: فأشدّ شيء خلقه الله عزّ وجلّ الحجر، وأشدّ من الحجر الحديد يقطع به الحجر، وأشدُّ من الحديد النار تذيب الحديد، وأشدّ من النار الماء يطفئ النار، وأشدّ من الماء السحاب يحمل الماء، وأشدّ من السحاب الريح

يحمل السحاب، وأشدّ من الريح الملك الّذي يرسلها، وأشدّ من الملك ملك الموت الّذي يميت الملك، وأشدّ من ملك الموت الموت الّذي يميت ملك الموت، وأشدّ من الموت أمر الله ربّ العالمين الّذي يميت الموت.

فقال الشاميّ: أشهد أنّك ابن رسول الله حقّاً، وأن عليّاً أولى بالأمر من معاوية، ثمّ كتب هذه الجوابات وذهب بها إلى معاوية فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر فكتب إليه ابن الأصفر: يا معاوية لمَ تكلّمني بغير كلامك، وتجيبني بغير جوابك؟ أقسم بالمسيح ما هذا جوابك، وما هو إلاّ من معدن النبوّة وموضع الرسالة، وأمّا أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك[1].

ضه، ج: مرسلاً مثله[2].

بيان: سيأتي مثله بزيادة وتغيير في كتاب الفتن. قوله: (بعث فيه ابن الأصفر) أي ملك الروم، وإنّما سمّي الروم بنو الأصفر لأنّ أباهم الأوّل كان أصفر اللّون، وهو روم بن عيص ابن إسحاق بن إبراهيم، كذا ذكره الجزريّ. قوله عليه السلام: (قطعوا رحمي) أي لم يراعوا الرحم الّتي بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، أو بيني وبينهم، فالمراد به القريش والأوّل أظهر.

قوله عليه السلام: (وأضاعوا أيّامي) أي ما صدر منّي من الغزوات وغيرها ممّا أيد الله به الدين ونصر به المسلمين، وما أظهر الله ورسوله من مناقبي، فكثيراً ما يطلق الأيّام ويراد بها الوقائع المشهورة الواقعة فيها، وقال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ﴾[3] أي نعمه. وسيأتي في بعض الروايات: (وأصغوا إنائي) أي أمالوه لينصبّ ما فيه. والوفرة: الشعر المجتمع على الرأس، أو ما سال على الأذنين منه، أو ما جاوز شحمة الأذن. قوله: (وكان صبيّاً) أي حدث السنّ، فإنّه عليه السلام كان في زمن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام متجاوزاً عن الثلاثين.

قوله عليه السلام (فمن قال غير هذا فكذّبه) أي لا يعلم أكثر الناس ولا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه، فلا ينافي ما ورد من تحديده في بعض الأخبار لبعض المصالح وسيأتي في كتاب السماء والعالم، وسيأتي تفصيل أجزاء الخبر في مواضعها.

٢ - **فس:** الحسين بن عبد الله السكّينيّ، عن أبي سعيد البجليّ، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا بلغ ملك الروم أمر أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية وأُخبر أنّ رجلين قد خرجا يطلبان الملك فسأل من أين خرجا؟ فقيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام، فأمر الملك وزراءه فقال: تخلّلوا هل تصيبون من تجّار العرب من

---

(١) الخصال، ص ٤٤٠ باب العشرة ح ٣٣.

(٢) الاحتجاج، ج ٣ ص ٢٦٧، وروضة الواعظين، ص ٥٥.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

يصفهما لي، فأُتي برجلين من تجّار الشام، ورجلين من تجّار مكّة فسألهم عن صفتهما، فوصفوهما له، ثمّ قال لخزّان بيوت خزائنه: أخرجوا إليّ الأصنام فأخرجوها فنظر إليها فقال: الشاميّ ضالّ، والكوفيّ هاد. ثمّ كتب إلى معاوية: أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: أن ابعث إليّ أعلم أهل بيتك فأسمع منهما، ثمّ أنظر في الإنجيل كتابنا ثمّ أخبركما من أحقُّ بهذا الأمر، وخشي على ملكه. فبعث معاوية يزيد ابنه، وبعث أمير المؤمنين عليه السلام الحسن عليه السلام ابنه، فلمّا دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبّلها ثمّ قبّل رأسه، ثمّ دخل عليه الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما فقال:

الحمد لله الّذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً، ولا عابد الشمس والقمر، ولا الصنم والبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً ولم يجعلني من المشركين، تبارك الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين؛ ثمّ جلس لا يرفع بصره، فلمّا نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما ثمّ فرّق بينهما ثمّ بعث إلى يزيد فأحضره، ثمّ أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاثة عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء وقد زيّنت بزينة كلّ نبيّ مرسل، فأخرج صنماً فعرضه على يزيد فلم يعرفه، ثمّ عرض عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً ولا يجيب منها بشيء، ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ وعن أرواح الكفّار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً؛ ثمّ دعا الحسن بن عليّ عليه السلام فقال: إنّما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنّك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وُصف أبوك وأبوه فنظرت في الإنجيل فرأيت فيه محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والوزير علياً، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصيّ محمّد.

فقال له الحسن عليه السلام: سلني عمّا بدا لك ممّا تجده في الإنجيل، وعمّا في التوراة، وعمّا في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى، فدعا الملك بالأصنام، فأوّل صنم عرض عليه في صفة القمر فقال الحسن عليه السلام: فهذه صفة آدم أبو البشر؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال الحسن عليه السلام: هذه صفة حوّاء أمّ البشر؛ ثمّ عرض عليه آخر في صفة حسنة فقال: هذه صفة شيث بن آدم وكان أوّل من بعث وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً؛ ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة ولبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً؛ ثمّ عرض عليه صنم آخر فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصدر، طويل الجبهة؛ ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب، ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة إسماعيل؛ ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم؛ ثمّ أُخرج صنم آخر فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام؛ ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب؛ ثمّ أُخرج إليه صنم آخر فقال: هذه صفة شعيب، ثمّ زكريّا ثمّ يحيى ثمّ عيسى بن مريم روح الله وكلمته وكان عمره في الدنيا ثلاثة

وثلاثون سنة، ثمّ رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الّذي يقتل الدجّال، ثمّ عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبيّ نبيّ، ثمّ عرض عليه الأوصياء والوزراء فكان يخبرهم باسم وصيّ وصيّ ووزير وزير، ثمّ عرض عليه أصنام بصفة الملوك فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن، فلعلّها من صفة الملوك.

فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت محمّد أنكم قد أُعطيتم علم الأوّلين والآخرين وعلم التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وألواح موسى، ثمّ عرض عليه صنم يلوح فلمّا نظر إليه بكى بكاءً شديداً فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدّي محمّد صلى الله عليه وآله كثّ اللّحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أقنى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، قطط الشعر، طيّب الريح، حسن الكلام، فصيح اللّسان، كان يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستّين سنة، ولم يخلّف بعده إلاّ خاتم مكتوب عليه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله؛ وكان يتختّم في يمينه، وخلّف سيفه ذا الفقار، وقضيبه، وجبّة صوف وكساء صوف كان يتسرول به لم يقطعه ولم يخطه حتّى لحق بالله. فقال الملك: إنّا نجد في الإنجيل أنّه يكون له ما يتصدّق على سبطيه، فهل كان ذلك؟ فقال له الحسن عليه السلام: قد كان ذلك، فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا، فقال الملك: لَهذه أوّل فتنة هذه الأمّة عليها، ثمّ على ملك نبيكم واختيارهم على ذرّيّة نبيّهم، منكم القائم بالحقّ، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر. قال: ثمّ سأل الملك الحسن عليه السلام عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم، فقال الحسن عليه السلام: أوّل هذا آدم، ثمّ حوّاء، ثمّ كبش إبراهيم، ثمّ ناقة صالح ثمّ إبليس الملعون ثمّ الحيّة، ثمّ الغراب الّتي ذكرها الله في القرآن. ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق فقال الحسن عليه السلام: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة، تنزل بقدر، وتبسط بقدر، ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟ قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كلّ ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربّنا إلى السماء، والملائكة. ثمّ سأله عن أرواح الكفّار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما بريحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنّة عن يمين الصخرة، ويزلف المتّقين، ويصير جهنّم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين، فيعرف الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنّة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾[1].

(١) سورة الشورى، الآية: ٧.

فلمّا أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام وتفسير ما سأله التفت الملك إلى يزيد بن معاوية وقال: أشعرت أنّ ذلك علم لا يعلمه إلاّ نبيّ مرسل، أو وصيّ مؤازر قد أكرمه الله بمؤازرة نبيّه، أو عترة نبيّ مصطفى؟ وغيره المعادي فقد طبع الله على قلبه، وآثر دنياه على آخرته أو هواه على دينه، وهو من الظالمين. قال: فسكت يزيد وخمد، قال: فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام وأكرمه وقال له: ادع ربّك حتّى يرزقني دين نبيّك، فإنّ حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، وأظنّه شقاءً مردياً وعذاباً أليماً. قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: أنّه يقال: من آتاه الله العلم بعد نبيّكم وحكم بالتوراة وما فيها والإنجيل وما فيه والزبور وما فيه والفرقان وما فيه فالحقّ والخلافة له، وكتب إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّ الحقّ والخلافة لك، وبيت النبوّة فيك وفي ولدك، فقاتل من قاتلك يعذّبه الله بيدك، ثمّ يخلّده الله نار جهنّم، فإنّ من قاتلك نجده في الإنجيل أنّ عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السماوات والأرضين[1].

بيان: كثّ الشيء: أي كثف. والقنا في الأنف طوله ودقّة أرنبته مع حدب في وسطه. والفلج بالتحريك: فرجة ما بين الثنايا والرباعيّات. ويقال: جعد قطط أي شديدة الجعودة. ويقال: سرولته أي ألبسته السراويل فتسرول. قوله: ما يتصدّق على سبطيه يعني فدكاً. واستواء الربّ من صخرة بيت المقدس إلى السماء كناية عن عروج الملائكة بأمره تعالى من ذلك الموضع إلى السماء لتسويتها. وسيأتي تفسير سائر أجزاء الخبر.

٣ - «د»: كتب الحسن البصريّ إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام: أمّا بعد فأنتم أهل بيت النبوّة، ومعدن الحكمة، وأنّ الله جعلكم الفلك الجارية في اللّجج الغامرة، يلجأ إليكم اللاجئ، ويعتصم بحبلكم الغالي، من اقتدى بكم اهتدى ونجا، ومن تخلّف عنكم هلك وغوى، وإنّي كتبت إليك عندالحيرة واختلاف الأمّة في القدر، فتفضي إلينا ما أفضاه الله إليكم أهل البيت فنأخذ به.

فكتب إليه الحسن بن عليّ عليهما السلام: أمّا بعد فإنّا أهل بيت كما ذكرت عند الله وعند أوليائه، فأمّا عندك وعند أصحابك فلو كنّا كما ذكرت ما تقدّمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا، ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث يقول: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ هذا لأوليائك فيما سألوا ولكم فيما استبدلتم، ولولا ما أريد من الاحتجاج عليك وعلى أصحابك ما كتبت إليك بشيء ممّا نحن عليه، ولئن وصل كتابي إليك لتجدنّ الحجّة عليك وعلى أصحابك مؤكّدة، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2] فاتبع ما كتبت إليك في القدر فإنّه من لم يؤمن بالقدر

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

خيره وشرّه فقد كفر، ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر، إنّ الله عزّوجلّ لا يطاع بإكراه، ولا يعصى بغلبة، ولا يهمل العباد من الملكة، ولكنّه المالك لما ملّكهم، والقادر على ما أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعة لن يكون عنها صاداً مثبّطاً، وان ائتمروا بالمعصية فشاء أن يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل، وإن لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا كلّفهم إيّاها جبراً، بل تمكينه إيّاهم وإعذاره إليهم طرّقهم ومكّنهم فجعل لهم السبيل إلى أخذما أمرهم به وترك مانهاهم عنه، ووضع التكليف عن أهل النقصان والزمانة والسلام[١].

٤ - **ف:** جوابه عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم حين وفد إليه ويزيد بن معاوية في خبر طويل اختصرنا منه موضع الحاجة، سأله عن المجرّة، وعن سبعة أشياء خلقها الله لم تخلق في رحم؛ فضحك الحسين عليه السلام فقال له: ما أضحكك؟ قال: لأنّك سألتني عن أشياء ماهي من منتهى العلم إلا كالقذى في عرض البحر، أمّا المجرّة فهي قوس الله، وسبعة أشياء لم تخلق في رحم فأوّلها آدم، ثمّ حوّاء، والغراب، وكبش إبراهيم، وناقة الله، وعصا موسى، والطير الّذي خلقه عيسى بن مريم. ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق، فقال: أرزاق العباد في السماء الرابعة ينزلها الله بقدر ويبسطها بقدر.

ثمّ سأله عن أرواح المؤمنين أين تجتمع؟ قال: تجتمع تحت صخرة بيت المقدس ليلة الجمعة؛ وهو عرش الله الأدنى، منها بسط الأرض، وإليها يطويها، ومنها استوى إلى السماء؛ وأمّا أرواح الكفّار فتجتمع في دار الدنيا في حضرموت وراء مدينة اليمن، ثمّ يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب بينهما (معهما ظ) ريحان، فيحشران الناس إلى تلك الصخرة في بيت المقدس فتحبس في يمين الصخرة، وتزلف الجنّة للمتّقين، وجهنّم في يسار الصخرة في تخوم الأرضين، وفيها الفلق وسجّين، فتفرق الخلائق من عند الصخرة في بيت المقدس، فمن وجبت له الجنّة دخلها من عند الصخرة، ومن وجبت له النار دخلها من عند الصخرة[٢].

أقول: الظاهر أنّ هذا الخبر مختصر من الخبر السابق، وإنّما اشتبه اسم أحد السبطين بالآخر صلوات الله عليهما وإن أمكن صدوره منهما جميعاً.

٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن ابن عقدة، عن محمّد بن المفضّل بن إبراهيم بن قيس الأشعريّ، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا أجمع الحسن بن عليّ عليهما السلام على صلح معاوية خرج حتّى لقيه فلمّا اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة، ثمّ تكلّم معاوية فقال: أيّها الناس هذا الحسن بن عليّ وابن فاطمة رآنا

---

(١) العدد القوية، ص ٣٣.
(٢) تحف العقول، ص ١٧٢.

للخلافة أهلاً ولم يرنفسه لها أهلاً، وقد أتانا ليبايع طوعاً، ثمّ قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب فقال:

الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النعماء، وصارف الشدائد والبلاء عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه طيّات المخلوقين من أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده في ربوبيّته ووجوده ووحدانيّته، صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقّ سراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، فنصح للأمّة، وصدع بالرسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادة عليها أمات وأحشر، وبها في الآجلة أقرّب وأحبر.

وأقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدة وأسماع فعوا، إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً والرجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً، وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة مخلصين إلى آدم نعمة منه، لم يفترق الناس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور وأفضت الدهور إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله للنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزل عليه كتاباً، ثمّ أمره بالدعاء إلى الله عزّ وجلّ فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[1] فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه، وأبي الّذي يتلوه وهو شاهد منه، وقد قال له رسوله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة: «سر بها يا عليّ فإنّي أمرت أن لا يسير بها إلاّ أنا أو رجل منّي وأنت هو» فعليّ من رسول الله، ورسول الله منه؛ وقال له النبيّ حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة: «أما أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي» فصدق أبي رسول الله صلى الله عليه وآله سابقاً ووقاه بنفسه.

ثمّ لم يزل رسول الله في كلّ موطن يقدّمه، ولكلّ شديد يرسله ثقة منه به وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحة الله ورسوله، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ فكان أبي سابق السابقين إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وآله وأقرب الأقربين، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[2] فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً، وأوّلهم على وجده ووسعه نفقة، قال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ

(١) سورة هود، الآية: ١٧. (٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.

رَّحِيمٌ﴾(١) فالناس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم إلى الإيمان بنبيّه ﷺ، وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان به أحدٌ، وقد قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾(٢) فهو سابق جميع السابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السابقين على المتخلّفين والمتأخرين فكذلك فضّل سابق السابقين على السابقين وقد قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٣) فهو المجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية، وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ ومنزلتهما وقرابتهما منه، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاة من بين الشهداء الّذين استشهدوا معه، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبيّ ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله ﷺ بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ مسجد الحرام مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول الله ﷺ من ربّه، وفرض الله عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصلاة على النبيّ ﷺ فريضة واجبة.

وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله ﷺ وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصدقة وحرّمها علينا معه، فأدخلنا - وله الحمد - فيما أدخل فيه نبيّه ﷺ، وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى ﷺ حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(٤) فأخرج رسول الله ﷺ من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء أمّي فاطمة من الناس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه ونحن منه وهو منّا، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٥) فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمّي وأبي فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ، وذلك في حجرتها وفي يومها فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي فاذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله؟ قال

(١) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٠.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

لها رسول الله ﷺ: يرحمك الله أنت على خير وإلى خير وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم.

ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا في كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وأمر رسول الله ﷺ بسدّ الأبواب الشارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك فقال: أما إنّي لم أسدّ أبوابكم ولم أفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكني أتّبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه؛ فلم يكن من بعدذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ﷺ ويولد فيه الأولاد غير رسول الله ﷺ وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام تكرمة من الله تبارك وتعالى لنا، وفضلاً اختصّنا به على جميع الناس، وهذا باب أبي قرين باب رسول الله ﷺ في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله ﷺ، وذلك أنّ الله أمر نبيّه ﷺ أن يبني مسجده فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه، وعاشرها وهو متوسّطها لأبي، وها هو بسبيل مقيم؛ والبيت هو المسجد المطهّر وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً.

أيّها الناس إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّ وجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه ﷺ لم أحصه. وأنا ابن النبيّ النذير البشير والسراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين، وشبيه هارون.

وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أرنفسي لها أهلاً، فكذب معاوية وأيم الله لأنّا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله ﷺ غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله، فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل الناس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها، إنّا لا نسمّي أحداً ولكن أقسم بالله قسماً تالّياً لو أنّ الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وإذاً ما طمعت يا معاوية فيها، ولكنّها لمّا أخرجت سالفاً من معدنها وزحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك.

وقد قال رسول الله ﷺ: «ما ولت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا» وقد تركت بنو إسرائيل وكانوا أصحاب موسى عليه السلام هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى عليه السلام، وقد سمعت هذه الأمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي: «إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه

لهم بغدير خمّ، وسمعوه ونادى له بالولاية ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله ﷺ حذراً من قومه إلى الغار لمّا أجمعوا على أن يمكروا به، وهو يدعوهم لمّا لم يجد عليهم أعواناً ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم، وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ولم ينصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النبيّ ﷺ في سعة، وقد خذلتني الأمّة وبايعتك يا ابن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزّ وجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا ولم نجد عليه أعواناً، وإنّما هي السنن والأمثال يتبع بعضها بعضاً.

أيّها الناس إنكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ وأبو وصي رسول الله لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان، وكيف بكم وأنّى ذلك منكم؟ ألا وإنّي قد بايعت هذا - وأشار بيده إلى معاوية وإن أدري لعلّه فتنة لكم ومتاع إلى حين.

أيها النّاس إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافعٌ، وكل خطأ ضارٌّ لأهله، وقد كانت القضيّة ففهّمها سليمان فنفعت سليمان ولم تضرّ داود عليه السلام، فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل: «لا إله إلاّ الله» أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له ويعد إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من الناس كلّهم غير شيخنا - أعني أبا طالب - يقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾(١).

أيّها الناس اسمعوا وعوا واتّقوا الله وراجعوا وهيهات منكم الرجعة إلى الحقّ وقد صارعكم النكوص وخامركم الطغيان والجحود، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون، والسلام على من اتّبع الهدى. قال: فقال معاوية: والله ما نزل الحسن حتّى أظلمت عليّ الأرض، وهممت أن أبطش به، ثمّ علمت أنّ الإغضاء أقرب إلى العافية(٢).

بيان: الطيّة بالكسر: النيّة والقصد. والأفن بالتحريك: ضعف الرأي. وبالفتح: النقص. والغيّة: الزنا. والتألّي على التفعّل: الحكم بالجزم، والحلف على الشيء. وزحزحته عن كذا أي باعدته عنه. قوله عليه السلام: (وقد كانت القضيّة) لعلّ المراد بيان أنّ الأوصياء والأنبياء وعترتهم عليهم السلام ليسوا كسائر الخلق في أحوالهم كما أن عدم إصابة

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٥٦١ مجلس ٢١ ح ١١٧٤.

داود عليه السلام القضيّة لمصلحة لم يضرّه، ومن سائر الخلق الخطأ ضارّ. وقضيّة أبي طالب عليه السلام لعلّها إلزام على العامّة القائلين بكونه كافراً، وأمّا التوبة فقد مضى القول فيها. والنكوص: الإحجام عن الشيء. ونكص: رجع. والمخامرة: المخالطة.

أقول: سيأتي سائر احتجاجاتهما صلوات الله عليهما في أبواب تاريخهما، وكتاب الفتن، وإنّما أوردنا ههنا قليلاً منها.

١٠ - باب مناظرات علي بن الحسين عليه السلام واحتجاجاته

١ - **ج:** عن أبي حمزة الثماليّ قال: دخل قاض من قضاة الكوفة على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: جعلني الله فداك أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾[1] قال له: ما يقول الناس فيها قبلكم بالعراق؟ قال: يقولون: إنّها مكّة. فقال: وهل رأيت السرق في موضع أكثر منه بمكّة؟ قال: فما هو؟ قال: إنّما عنى الرجال. قال: وأين ذلك في كتاب الله؟ فقال: أو ما تسمع إلى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾[2] وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ﴾ وقال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[3] فليسأل القرية أو الرجال أو العير؛ قال: وتلا عليه السلام آيات في هذا المعنى، قال: جعلت فداك فمن هم؟ قال عليه السلام: نحن هم، وقوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ قال: آمنين من الزيغ[4].

بيان: هذا أحد بطون الآية الكريمة، فالمراد بالقرى الّتي باركنا فيها الأئمّة عليهم السلام إمّا بتأويل أهل القرى، أو كنّي عنهم بها لأنّهم مجمع العلوم، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله «أنا مدينة العلم وعلي بابها» وبالقرى الظاهرة سفراؤهم وخواص أصحابهم الّذين يوصلون علومهم إلى من دونهم كما صرّح به في بعض الأخبار، وروي في بعضها أنّ سير الشيعة آمنين في زمن القائم عجّل الله فرجه.

٢ - **ج:** وروي أنّ زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام مرّ على الحسن البصريّ وهو يعظ الناس بمنى فوقف عليه ثمّ قال: امسك أسألك عن الحال الّتي أنت عليها مقيم، أترضاها لنفسك فيما بينك وبين الله للموت إذا نزل بك غداً؟ قال: لا، قال: أفتحدّث نفسك بالتحوّل والانتقال عن الحال الّتي لا ترضاها لنفسك إلى الحال الّتي ترضاها؟ قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: إنّي أقول ذلك بلا حقيقة، قال: أفترجو نبيّاً بعد محمّد يكون لك معه سابقة؟ قال: لا. قال أفترجو داراً غير الدار الّتي أنت فيها ترد إليها فتعمل فيها؟ قال: لا، قال: أفرأيت أحداً به مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا؟ إنّك على حال لا ترضاها، ولا تحدّث نفسك

---

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٨.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.
(٤) الاحتجاج، ص ٣١٣.

بالانتقال إلى حال ترضاها على حقيقة، ولا ترجو نبيّاً بعد محمّد، ولا داراً غير الدار الّتي أنت فيها فترد إليها فتعمل فيها، وأنت تعظ الناس! وفي رواية أخرى: فلمَ تشغل الناس عن الفعل وأنت تعظ الناس؟ قال: فلمّا ولّى عليه السلام قال الحسن: من هذا؟ قالوا: عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: أهل بيت علم. فما رئي الحسن بعد ذلك يعظ الناس(١).

٣ - **أقول:** وروى السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ بإسناده قال: سأل رجل عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له: أخبرني يا ابن رسول الله بماذا فصلتم الناس جميعاً وسدتموهم؟ فقال له: أنا أخبرك بذلك، اعلم أنّ الناس كلّهم لا يخلون من أن يكونوا أحد ثلاثة: إمّا رجل أسلم على يد جدّنا رسول الله فهو مولانا ونحن ساداته وإلينا يرجع بالولاء، أو رجل قاتلنا فقتلناه فمضى إلى النار، أو رجل أخذنا منه الجزية عن يد وهو صاغر؛ ولا رابع للقوم، فأيّ فضل لم نحزه وشرف لم نحصّله بذلك؟.

١١ - باب نادر في احتجاج أهل زمانه على المخالفين

١ - **كنز الكراجكي:** قال الشعبيّ: كنت بواسط وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجّاج فخطب خطبة بليغة، فلمّا انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً، قال: يا شعبيّ هذا يوم أضحى وقد أردت أن أضحّي فيه برجل من أهل العراق، وأحببت أن تستمع قوله، فتعلم أنّي قد أصبت الرأي فيما أفعل به، فقلت: أيّها الأمير أوترى أن تستنّ بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وتضحّي بما أمر أن يضحّى به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟ فقال: يا شعبيّ إنّك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخال الشبهة في الإسلام، قلت: أفيرى الأمير أن يعفيني من ذلك؟ قال: لا بدّ منه، ثمّ أمر بنطع فبسط، وبالسيّاف فأحضر، وقال: احضروا الشيخ، فأتوا به فإذا هو يحيى بن يعمر فاغتممت غمّاً شديداً، وقلت في نفسي: وأيّ شيء يقوله يحيى ممّا يوجب قتله.

فقال له الحجّاج: أنت تزعم أنّك زعيم العراق؟ قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء العراق، قال: فمن أيّ فقهك زعمت أنّ الحسن والحسين من ذرّيّة رسول الله! قال ما أنا زاعم ذلك، بل قائله بحقّ، قال: وبأيّ حقّ قلته؟ قال: بكتاب الله عزّ وجلّ، فنظر إليّ الحجّاج وقال: اسمع ما يقول، فإنّ هذا ممّا لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عزّ وجلّ أنّ الحسن والحسين من ذرّيّة محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فجعلت أفكّر في ذلك، فلم أجد في القرآن شيئاً يدلّ على ذلك، وفكّر الحجّاج مليّاً ثمّ قال ليحيى: لعلّك تريد قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ

(١) الاحتجاج، ص ٣١٣.

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1] وأنّ رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين؟ قال الشعبيّ: فكأنّما أهدى إلى قلبي سروراً وقلت في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجّاج حافظاً للقرآن، فقال له يحيى: والله إنّها لحجّة في ذلك بليغة، ولكن ليس منها أحتجّ لما قلت، فاصفرّ وجه الحجّاج وأطرق ملياً ثمّ رفع رأسه إلى يحيى وقال له: إن أنت جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حلّ من دمك، قال: نعم.

قال الشعبيّ: فغمّني قوله، وقلت: أما كان في الّذي نزع به الحجّاج ما يحتجّ به يحيى ويرضيه بأنّه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلّص منه حتّى ردَّ عليه وأفحمه؟ فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه فيه من القول ما يبطل به حجّته لئلا يقال أنّه قد علم ما قد جهله هو، فقال يحيى للحجّاج: قول الله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾ من عنى بذلك؟ قال الحجّاج: إبراهيم عليه السلام، قال: فداود وسليمان من ذرّيّته؟ قال: نعم، قال يحيى: ومن نصّ الله عليه بعدهذا أنّه من ذرّيّته؟ فقرأ الحجّاج ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ قال يحيى: ومن؟ قال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرّيّة إبراهيم عليه السلام ولا أب له؟ قال: من أمّه مريم عليها السلام، قال يحيى: فمن أقرب: مريم من إبراهيم عليه السلام أم فاطمة من محمّد ﷺ؟ وعيسى من إبراهيم، والحسن والحسين عليهما السلام من رسول الله ﷺ قال الشعبيّ: فكأنّما ألقمه حجراً، فقال: أطلقوه قبّحه الله، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها. ثمّ أقبل عليّ فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنّا أبيناه، ودعا بجزور فنحره وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلّم بكلمة حتّى انصرفنا ولم يزل ممّا احتجّ به يحيى بن يعمر واجماً[2].

بيان: قال الجوهريّ: استوفز في قعدته: إذا قعد قعوداً منتصباً غير مطمئنّ. وفي القاموس: وجم كوعد وجماً ووجوماً: سكت على غيظ. والشيء: كرهه.

١٢ - باب مناظرات محمّد بن علي الباقر واحتجاجاته عليه السلام

١ - **فس:** حدّثني أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمرو بن عبد الله الثقفيّ قال أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينا هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك فقال: ما لهؤلاء القوم؟ ألهم عيد اليوم؟ قالوا لا يا ابن رسول الله، ولكنّهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كلّ سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عمّا يريدون وعمّا يكون في عامهم، قال أبو جعفر: وله علم؟ فقالوا: من أعلم

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٥٧.

الناس، قد أدرك أصحاب الحواريّين من أصحاب عيسى عليه السلام، قال: فهلمّ أن نذهب إليه، فقالوا: ذلك إليك يا ابن رسول الله، قال فقنّع أبو جعفر رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه فاختلطوا بالناس حتّى أتوا الجبل، قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطاً ثمّ وضعوا الوسائد، ثمّ دخلوا فأخرجوه ثمّ ربطوا عينيه فقلب عينيه كأنّهما عينا أفعى، ثمّ قصد نحو أبي جعفر عليه السلام فقال له أمنّا أنت أو من الأمّة المرحومة؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من الأمّة المرحومة، قال: أفمن علمائهم أنت أو من جهّالهم؟ قال: لست من جهّالهم، قال النصراني أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني فقال: يا معشر النصارى رجل من أمّة محمّد يقول: سلني! إنّ هذا لعالم بالمسائل.

ثمّ قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ماهي من اللّيل ولا هي من النهار أيّ ساعة هي؟ قال أبو جعفر عليه السلام: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، قال النصرانيّ: فإذا لم يكن من ساعات اللّيل ولا من ساعات النهار فمن أيّ الساعات هي؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنّة وفيها تفيق مرضانا، فقال النصرانيّ: أصبت، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني، قال: يا معاشر النصارى إنّ هذا لمليّ بالمسائل أخبرني عن أهل الجنّة كيف صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا، فقال أبو جعفر عليه السلام: هو هذا الجنين في بطن أمّه يأكل ممّا تأكل أمّه ولا يتغوّط، قال النصرانيّ: أصبت، ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما قلت لك: ما أنا من جهّالهم، قال النصرانيّ: فأسألك أو تسألني؟.

قال: يا معشر النصارى والله لأسألنّه يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في الوحل، فقال: اسأل، قال: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعاً، حملتهما في ساعة واحدة وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ قال أبو جعفر عليه السلام: هما عزير وعزرة، كان حمل أمّهما ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة وعزير، فعاش عزرة وعزير ثلاثين سنة، ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة يحيا، ثمّ بعث الله عزيراً فعاش مع عزرة عشرين سنة. قال النصرانيّ يا معشر النصارى ما رأيت أحداً قطّ أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام، ردّوني، فردّوه إلى كهفه ورجع النصارى مع أبي جعفر عليه السلام[1].

بيان: قوله: (وربطوا عينيه) أي قدكانوا ربطوهما قبل أن يخرجوه، فلمّا حلّوا الرباط قلّبهما ونظر إليهم، ويحتمل أن يكونوا ربطوا جفني عينيه العلياوين إلى فوق ليتمكّن من النظر من كثرة الكبر. ويقال: رطمه: إذا أدخله في أمر لا يخرج منه فارتطم. والوحل: الطين.

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٠٦.

٢ -ير: محمّد بن الحسين، عن البزنطيّ، عن عبد الكريم، عن محمّد بن مسلم قال دخلت أنا وأبو جعفر عليه السلام مسجد الحرام فإذا طاوس اليمانيّ يقول لأصحابه: تدرون متى قتل نصف الناس؟ فسمعه أبو جعفر عليه السلام يقول: نصف الناس، قال: إنّما هو ربع الناس، إنّما هو آدم، وحوّاء، وقابيل، وهابيل؛ قال: صدقت يا ابن رسول الله، قال: أتدري ما صنع بالقاتل؟ قال: لا، قال محمّد بن مسلم: قلت في نفسي هذه والله مسألة قال: فغدوت إليه في منزله فلبس ثيابه وأسرج له قال: فبدأني بالحديث قبل أن أسأله فقال: يا محمّد بن مسلم إنّ بالهند أو بتلقاء الهند رجل يلبس المسوح مغلولة يده إلى عنقه، موكّل به عشرة رهط، تفنى الناس ولا يفنون، كلّما ذهب واحد جعل مكانه آخر يدور مع الشمس حيث ما دارت، يعذّب بحرّ الشمس وزمهرير البرد حتّى تقوم الساعة قال: وقلت: ومن ذا جعلني الله فداك؟ قال: ذاك قابيل(١).

٣ -يج: روي عن الصادق عليه السلام أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة - في رواية هشام بن عبد الملك -: أن وجّه إليّ محمّد بن عليّ، فخرج أبي وأخرجني معه فمضينا حتّى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، فأخذ بيدي حتّى جئنا وجلسنا عند القوم فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا فقال لأبي: أنت منّا أم من هذه الأمّة المرحومة؟ قال: لا بل من هذه الأمّة المرحومة، قال: عن علمائها أو من جهّالها؟ قال أبي: من علمائها، قال: أسألك عن مسألة؟ قال: سل، قال: أخبرني عن أهل الجنّة إذا دخلوها وأكلوا من نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟ قال: لا، قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: أليس التوراة والإنجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولاينقص منها شيء؟ قال: أنت من علمائها. ثمّ قال: أهل الجنّة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال أبي: لا، قال وما نظير ذلك؟ قال أبي: أليس الجنين في بطن أمّه يأكل ويشرب ولا يبول ولا يتغوّط؟ قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل فأجاب أبي.

ثمّ قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة، عاش أحدهما مائة وخمسين سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصّتهما؟ قال أبي: هما عزير وعزرة، أكرم الله تعالى عزيراً بالنبوّة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثمّ أحياه فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة واحدة، فخرّ الشيخ مغشيّاً عليه، فقال: فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير وقالوا: يدعوك شيخنا فقال أبي: ما لي بشيخكم من حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصدنا، فرجعوا ثمّ جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي فقال: ما اسمك؟ قال عليه السلام: محمّد، قال: أنت محمّد النبيّ؟ قال لا أنا ابن بنته؟ قال: ما اسم

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٦٢ ج ١٠ باب ١٨ ح ١٠.

أمّك؟ قال: أمّي فاطمة، قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه عليّ، قال: أنت ابن إليا بالعبرانيّة وعليّ بالعربيّة؟ قال: نعم، قال: ابن شبر أو شبير؟ قال: إنّي ابن شبير، قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ جدّك محمّداً - صلى الله عليه وآله - رسول الله.

ثمّ ارتحلنا حتّى أتينا عبد الملك، فنزل من سريره واستقبل أبي وقال: عرضت لي مسألة لم يعرفها العلماء فأخبرني إذا قتلت هذه الأمّة إمامها المفروض طاعته عليهم أيّ عبرة يريهم الله في ذلك اليوم؟ قال أبي: إذا كان كذلك لا يرفعون حجراً إلاّ ويرون تحته دماً عبيطاً، فقبّل عبد الملك رأس أبي وقال: صدقت، إنّ في يوم قتل فيه أبوك عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان على باب أبي مروان حجر عظيم فأمر أن يرفعوه فرأينا تحته دماً عبيطاً يغلي، وكان لي أيضاً حوض كبير في بستاني وكان حافّته حجارة سوداء فأمرت أن ترفع ويوضع مكانها حجارة بيض، وكان في ذلك اليوم قتل الحسين عليه السلام فرأيت دماً عبيطاً يغلي تحتها. أتقيم عندنا ولك من الكرامة ما تشاء أم ترجع؟ قال أبي: بل أرجع إلى قبر جدّي، فأذن له بالانصراف، فبعث قبل خروجنا بريداً يأمر أهل كلّ منزل أن لا يطعمونا شيئاً ولا يمكنونا من النّزول في بلد حتّى نموت جوعاً، فكلّما بلغنا منزلاً طردونا وفني زادنا حتّى أتينا مدين شعيب، وقد أغلق بابه فصعد أبي جبلاً هناك مطلاً على البلد أو مكاناً مرتفعاً عليه فقرأ: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١) ثمّ رفع صوته وقال: والله أنا بقيّة الله، فأخبروا الشيخ بقدومنا وأحوالنا فحملوه إلى أبي وكان لهم معهم من الطعام كثير فأحسن ضيافتنا، فأمر الوالي بتقييد الشيخ فقيّدوه ليحملوه إلى عبد الملك لأنّه خالف أمره، قال الصادق عليه السلام: فاغتممت لذلك وبكيت، فقال والدي: ولا بأس من عبد الملك بالشيخ ولا يصل إليه فإنّه يتوفّى أوّل منزل ينزله، وارتحلنا حتّى رجعنا إلى المدينة بجهد(٢).

٤ - كا: عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي حمزة الثماليّ قال: كنت جالساً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل رجل فسلّم فقال: من أنت يا عبدالله؟ فقلت: رجل من أهل الكوفة، فقلت: فما حاجتك؟ فقال لي: أتعرف أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام؟ قلت: نعم، فما حاجتك إليه؟ فقال: هيّأت له أربعين مسألة أسأله عنها فما كان من حقّ أخذته، وما كان من باطل تركته، قال أبو حمزة: فقلت: هل تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال: نعم، فقلت له: فما حاجتك إليه إذا كنت

---

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٨٦.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٩١ باب ٦ ح ٢٥.

تعرف ما بين الحقّ والباطل؟ فقال لي: يا أهل الكوفة أنتم قوم ما تطاقون، إذا رأيت أبا جعفر عليه السلام فأخبرني، فما انقطع كلامه حتّى أقبل أبو جعفر عليه السلام وحوله أهل خراسان وغيرهم يسألونه عن مناسك الحجّ، فمضى حتّى جلس مجلسه وجلس الرجل قريباً منه.

قال أبو حمزة: فجلست بحيث أسمع الكلام وحوله عالم من الناس، فلمّا قضى حوائجهم وانصرفوا التفت إلى الرجل فقال له: من أنت؟ فقال: أنا قتادة بن دعامة البصريّ؛ فقال له أبو جعفر عليه السلام: أنت فقيه أهل البصرة؟ قال: نعم، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ويحك يا قتادة إنّ الله تعالى خلق خلقاً من خلقه، فجعلهم حججاً على خلقه، وهم أوتاد في أرضه، قوّام بأمره، نجباء في علمه، اصطفاهم قبل خلقه أظلّة عن يمين عرشه. قال: فسكت قتادة طويلاً ثمّ قال: أصلحك الله والله لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك! فقال أبو جعفر عليه السلام: أتدري أين أنت؟ بين يدي ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾[1]، فأنت ثمّ، ونحن أولئك، فقال قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين.

قال قتادة: فأخبرني عن الجبن، فتبسّم أبو جعفر عليه السلام وقال: رجعت مسائلك إلى هذا؟ قال: ضلّت عنّي فقال: لا بأس به، فقال: إنّه ربّما جعلت فيه أنفحة الميّت، قال: ليس بها بأس إنّ الأنفحة ليست لها عروق ولا فيها دم ولا لها عظم، إنّماتخرج من بين فرث ودم، ثمّ قال: وإنّما الأنفحة بمنزلة دجاجة ميتة خرجت منها بيضة، فهل تأكل تلك البيضة؟ فقال القتادة: لا ولا آمر بأكلها، فقال له أبو جعفر عليه السلام: ولمَ؟ قال: لأنّها من الميتة، قال له: فإن حضنت تلك البيضة فخرجت منها دجاجة أتأكلها؟ قال: نعم، قال: فما حرّم عليك البيضة وأحلّ لك الدجاجة؟ ثمّ قال: فكذلك الأنفحة مثل البيضة، فاشتر الجبن من أسواق المسلمين من أيدي المصلّين ولا تسأل عنه إلاّ أن يأتيك من يخبرك عنه[2].

٥ - شي: عن محمّد بن هاشم، عمّن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال له الأبرش الكلبيّ: بلغني أنّك قلت في قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ﴾ إنّها تبدّل خبزة؛ فقال أبو جعفر عليه السلام صدقوا، تبدّل الأرض خبزة نقيّة في الموقف يأكلون منها فضحك الأبرش، وقال: أما لهم شغل بماهم فيه عن أكل الخبز؟! فقال: ويحك في أيّ المنزلتين هم أشدّ شغلاً وأسوأ حالاً، إذا هم في الموقف أو في النار يعذّبون؟ فقال: لا في النار، فقال: ويحك وإنّ الله يقول: ﴿لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾﴾[3] قال: فسكت.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.
(٢) فروع الكافي، ج ٦ ص ١٠٣٣ باب ١٨٠ ح ١
(٣) سورة الواقعة، الآيات: ٥٢-٥٥.

وفي خبر آخر عنه فقال: وهم في النّار لا يشغلون عن أكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب، كيف يشغلون عنه في الحساب؟[١].

٦ - **قب**: سأل طاوس اليمانيّ الباقر عليه السلام: متى هلك ثلث النّاس؟ فقال عليه السلام يا أبا عبد الرحمن لم يمت ثلث النّاس قطّ، يا شيخ أردت أن تقول: متى هلك ربع النّاس؟ وذلك يوم قتل قابيل هابيل، كانوا أربعة: آدم، وحوّاء، وهابيل، وقابيل، فهلك ربعهم، قال: فأيّهما كان أبا النّاس؟ القاتل أو المقتول؟ قال: لا واحد منهما، أبوهم شيث.

وسأله عن شيء قليله حلالٌ وكثيره حرامٌ في القرآن، قال: نهر طالوت إلّا من اغترف غرفة بيده وعن صلاة مفروضة بغير وضوء، وصوم لا يحجز عن أكل وشرب فقال عليه السلام: الصلاة على النبيّ، والصوم قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾[٢] وعن شيء يزيد وينقص، فقال عليه السلام: القمر، وعن شيء يزيد ولا ينقص فقال: البحر، وعن شيء ينقص ولا يزيد فقال: العمر، وعن طائر طار مرّة ولم يطر قبلها ولا بعدها، قال عليه السلام: طور سيناء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾[٣] وعن قوم شهدوا بالحقّ وهم كاذبون، قال عليه السلام: المنافقون حين قالوا: نشهد إنّك لرسول الله[٤].

٧ - محمّد بن المنكدر: رأيت الباقر عليه السلام وهو متكئ على غلامين أسودين، فسلّمت عليه فردّ عليّ على بهر، وقد تصبّب عرقاً فقلت: أصلحك الله لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال في طلب الدنيا؟ فخلّى الغلامين من يده وتساند وقال: لو جاءني أنا في طاعة من طاعات الله أكفُّ بها نفسي عنك وعن النّاس، وإنّما كنت أخاف الله لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله، فقلت: رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني[٥].

٨ - وكان عبد الله بن نافع بن الأزرق يقول: لو عرفت أنّ بين قطريها أحداً تبلغني إليه الإبل يخصمني بأنّ عليّاً عليه السلام قتل أهل النهروان وهو غير ظالم لرحلتها إليه، قيل له: إيت ولده محمّداً الباقر عليه السلام، فأتاه فسأله فقال عليه السلام بعد كلام: الحمد لله الّذي أكرمنا بنبوّته، واختصّنا بولايته، يا معشر أولاد المهاجرين والأنصار من كان عنده منقبة في أمير المؤمنين عليه السلام فليقم وليحدّث، فقاموا ونشروا من مناقبه، فلمّا انتهوا إلى قوله: «لأعطينّ الراية» الخبر سأله أبو جعفر عليه السلام عن صحّته فقال: هو حقّ لاشكّ فيه ولكنّ عليّاً أحدث الكفر بعد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن الله أحبّ عليّ بن أبيطالب عليه السلام يوم أحبّه وهو يعلم أنّه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ إن قلت: لا كفرت فقال: قد علم، قال: فأحبّه على أن

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٤ ح ٥٤ من سورة إبراهيم.
(٢) سورة مريم، الآية: ٢٦. (٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧١.
(٤) - (٥) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٧.

يعمل بطاعته، أم على أن يعمل بمعصيته؟ قال: على أن يعمل بطاعته، فقال أبو جعفر عليه السلام: قم مخصوماً، فقام وهو يقول: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾[١] الله يعلم حيث يجعل رسالته[٢].

٩ - وفي حديث نافع بن الأزرق أنّه سأل الباقر عليه السلام عن مسائل منها قوله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[٣] من الّذي يسأله محمّد، وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال فقرأ أبو جعفر عليه السلام: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ ثمّ ذكر اجتماعه بالمرسلين والصلاة بهم[٤].

١٠ - وتكلّم بعض رؤساء الكيسانيّة مع الباقر عليه السلام في حياة محمّد بن الحنفيّة قال له: ويحك ما هذه الحماقة؟ أنتم أعلم به أم نحن؟ قد حدّثني أبي عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه شهد موته وغسله وكفنه والصلاة عليه وإنزاله في قبره، فقال: شبّه على أبيك كما شبّه عيسى بن مريم على اليهود، فقال له الباقر عليه السلام: أفنجعل هذه الحجّة قضاءً بيننا وبينك؟ قال: نعم، قال: أرأيت اليهود الّذين شبّه عيسى عليه السلام عليهم كانوا أولياءه أو أعداءه قال: بل كانوا أعداءه، قال: فكان أبي عدوّ محمّد بن الحنفيّة فشبّه له؟ قال: لا، وانقطع ورجع عمّا كان عليه[٥].

١١ - وجاءه رجل من أهل الشام وسأله عن بدء خلق البيت، فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى لمّا قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ فردّوا عليه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ وساق الكلام إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ فعلموا أنّهم وقعوا في الخطيئة فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة أشواط، يسترضون ربّهم عزّ وجلّ فرضي عنهم، وقال لهم: اهبطوا إلى الأرض فابنوا لي بيتاً يعوذ به من أذنب من عبادي ويطوف حوله كما طفتم أنتم حول عرشي فأرضى عنه كما رضيت عنكم، فبنوا هذا البيت، فقال له الرجل: صدقت يا أبا جعفر، فما بدؤ هذا الحجر؟ قال: إنّ الله تعالى لمّا أخذ ميثاق بني آدم أجرى نهراً أحلى من العسل وألين من الزبد، ثمّ أمر القلم فاستمدّ من ذلك النهر وكتب إقرارهم وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثمّ ألقم ذلك الكتاب هذا الحجر، فهذا الاستلام الّذي ترى إنّما هو بيعة على إقرارهم، وكان أبي إذا استلم الركن قال: «اللّهم أمانتي أدّيتها، وميثاقي تعاهدته ليشهد لي عندك بالوفاء» فقال الرجل: صدقت يا أبا جعفر، ثمّ قام فلمّا ولّى قال الباقر عليه السلام لابنه الصادق عليه السلام: اردده عليّ، فتبعه إلى الصفا فلم يره، فقال الباقر عليه السلام: أراه الخضر عليه السلام[٦].

١٢ - **كش:** محمّد بن قولويه، عن محمّد بن بندار القمّيّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٧.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٤) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٨.
(٥) - (٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢١٨-٢١٩.

أحمد بن النضر، عن عبّاد بن بشير، عن ثوير بن أبي فاختة قال: خرجت حاجّاً فصحبني عمر ابن ذرّ القاضي وابن قيس الماصر والصلت بن بهرام وكانوا إذا نزلوا منزلاً قالوا: انظر الآن فقد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام منها عن ثلاثين كلّ يوم، وقد قلّدناك ذلك، قال ثوير: فغمّني ذلك حتّى إذا دخلنا المدينة فافترقنا فنزلت أنا على أبي جعفر فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن ذرّ وابن قيس الماصر والصلت صحبوني وكنت أسمعهم يقولون: قد حرّرنا أربعة آلاف مسألة نسأل أبا جعفر عليه السلام عنها فغمّني ذلك، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما يغمّك من ذلك؟ فإذا جاؤوا فأذن لهم.

فلمّا كان من غد دخل مولى لأبي جعفر عليه السلام فقال: جعلت فداك إنّ بالباب ابن ذرّ ومعه قوم، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: يا ثوير قم فأذن لهم، فقمت فأدخلتهم، فلمّا دخلوا سلّموا وقعدوا ولم يتكلّموا، فلمّا طال ذلك أقبل أبو جعفر عليه السلام يستفتيهم الأحاديث وأقبلوا لا يتكلّمون، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال لجارية له يقال لها سرحة: هاتي الخوان فلمّا جاءت به فوضعته قال أبو جعفر عليه السلام الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه حتّى أنّ لهذا الخوان حدّاً ينتهي إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: إذا وضع ذكر اسم الله، وإذا رفع حمد الله، قال: ثمّ أكلوا. ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: اسقيني فجاءته بكوز من أدم فلمّا صار في يده قال: الحمد لله الّذي جعل لكلّ شيء حدّاً ينتهي إليه حتّى أنّ لهذا الكوز حدّاً ينتهي إليه، فقال ابن ذرّ: وما حدّه؟ قال: يذكر اسم الله عليه إذا شرب، ويحمد الله عليه إذا فرغ، ولا يشرب من عند عروته، ولا من كسر إن كان فيه.

قال: فلمّا فرغوا أقبل عليهم يستفتيهم الأحاديث فلا يتكلمون، فلمّا رأى ذلك أبو جعفر عليه السلام قال: يا ابن ذرّ ألا تحدّثنا ببعض ما سقط إليكم من حديثنا؟ قال: بلى يا ابن رسول الله، قال: إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من آخر: كتاب الله، وأهل بيتي، إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فقال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن ذرّ إذا لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما خلّفتني في الثقلين؟ فماذا تقول؟ قال: فبكى ابن ذرّ حتى رأيت دموعة تسيل على لحيته، ثمّ قال: أمّا الأكبر فمزّقناه، وأمّا الأصغر فقتلناه، فقال أبو جعفر عليه السلام: إذاً تصدّقه يا ابن ذرّ، لا والله لا تزول قدم يوم القيامة حتّى يسأل عن ثلاث: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت. قال: فقاموا وخرجوا، فقال أبو جعفر عليه السلام لمولى له: اتّبعهم فانظر ما يقولون، قال: فتبعهم ثمّ رجع فقال: جعلت فداك قد سمعتهم يقولون لابن ذرّ: ما على هذا خرجنا معك فقال: ويلكم اسكتوا ما أقول إنّ رجلاً يزعم أنّ الله يسألني عن ولايته، وكيف أسأل رجلاً يعلم حدّ الخوان وحدّ الكوز؟[١].

١٣ - **فس**: أبي، عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي الربيع قال: حججت مع أبي

(١) رجال الكشي، ص ٤٨٣ ح ٣٩٤.

جعفر عليه السلام في السنة الّتي حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع بن الأزرق مولى عمر بن الخطّاب فنظر نافع إلى أبي جعفر في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال لهشام: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي يتكافأ عليه الناس؟ فقال: هذا نبيّ أهل الكوفة! هذا محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين فقال نافع: لآتينّه ولأسألنّه عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ أو ابن وصيّ نبيّ، فقال هشام: فاذهب إليه فسله فلعلّك أن تخجله فجاء نافع فاتّكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ إنّي قد قرأت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها وقد جئت أسألك عن مسائل لا يجيبني فيها إلاّ نبيّ، أو وصيّ نبيّ، أو ابن وصيّ نبيّ.

فرفع إليه أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: سل. فقال: أخبرني كم بين عيسى ومحمّد من سنة؟ قال: أخبرك بقولي أم بقولك؟ قال: أخبرني بالقولين جميعاً، قال: أمّا بقولي فخمسمائة سنة، وأمّا بقولك فستّمائة سنة. قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ من الّذي سأل محمّد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان من الآيات الّتي أراها الله محمّداً صلى الله عليه وآله حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل عليه السلام فأذّن شفعاً وأقام شفعاً ثمّ قال في إقامته: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾(١) فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: علامَ تشهدون؟ وما كنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذت على ذلك مواثيقنا وعهودنا، قال نافع: صدقت يا ابن رسول الله يا أبا جعفر، أنتم والله أوصياء رسول الله وخلفاؤه في التوراة، وأسماؤكم في الإنجيل وفي الزبور وفي القرآن، وأنتم أحقّ بالأمر من غيركم(٢).

١٤ - **أقول:** وروى السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن الشيخ رحمه الله عن أحمد بن محمّد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن بكير بن أعين قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر: ما تقول في امرأة تركت زوجها وإخوتها لأمّها وأختها لأبيها؟ فقال أبو جعفر عليه السلام للزوج النصف ثلاثة أسهم من ستّة أسهم، وللإخوة من الأمّ الثلث سهمان من ستّة، وللأخت من الأب ما بقي وهو السدس سهم من ستّة. فقال له الرجل: فإنّ فرائض زيد وفرائض العامّة والقضاة على غير

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٥٧.

ذلك يا أبا جعفر، يقولون: للأخت من الأب ثلاثة أسهم من ستّة إلى ثمانية، فقال له أبو جعفر، عليه السلام: ولِمَ قالوا ذلك؟ قال: لأنّ الله تعالى يقول: ﴿إِنِ امْرُؤٌا هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾[1] فقال أبو جعفر عليه السلام: فإن كان الأخت أخاً؟ قال: ليس له إلاّ السدس، فقال أبو جعفر عليه السلام: فما لكم نقصتم الأخ إن كنتم تحتجّون للأخت بأن الله تعالى قدسمّى لها النصف فإنّ الله تعالى قد سمّى للأخ أيضاً الكلّ، والكلّ أكثر من النصف، قال الله تعالى: ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ﴾ فلا تعطون الّذي جعل الله له الجميع في فرائضكم شيئاً، وتعطونه السدس في موضع، وتعطون الّذي جعل الله تعالى له النصف تامّاً؟! فقال الرجل: وكيف نعطي الأخت أصلحك الله النصف ولا نعطي الأخ شيئاً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: تقولون في أمّ وزوج وإخوة لأمّ وأخت لأب فتعطون الزوج النصف ثلاثة أسهم من ستّة تعول إلى تسعة، والأمّ السدس، والإخوة من الأمّ الثلث والأخت من الأب النصف ثلاثة يرتفع من ستّة إلى تسعة، فقال: كذلك يقولون، فقال: إن كانت الأخت أخاً لأب؟ قال: ليس له شيء، فقال الرجل لأبي جعفر عليه السلام: فما تقول أنت رحمك الله؟ قال: فليس للإخوة من الأب والأمّ ولا للإخوة من الأم ولا للإخوة من الأب مع الأمّ شيء.

١٣ - باب احتجاجات الصادق صلوات الله عليه على الزنادقة والمخالفين ومناظراته معهم

١ - **مع:** المظفّر العلويّ، عن ابن العيّاشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن أحمد، عن سليمان ابن الخصيب قال: حدّثني الثقة قال: حدّثنا أبو جمعة رحمة بن صدقة، قال: أتى رجل من بني أميّة وكان زنديقاً جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: قول الله عزّ وجلّ في كتابه ﴿الٓمٓصٓ﴾ أيّ شيء أراد بهذا؟ وأيّ شيء فيه من الحلال والحرام؟ وأيّ شيء فيه ممّا ينتفع به الناس؟ قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام فقال: أمسك ويحك، الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، كم معك؟ فقال الرجل: أحد وثلاثون ومائة، فقال له جعفر بن محمّد عليه السلام: إذا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة انقضى ملك أصحابك، قال: فنظرنا فلمّا انقضت سنة إحدى وثلاثين ومائة يوم عاشوراء دخل المسوّدة الكوفة وذهب ملكهم[2].

بيان: هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدّة ملكهم لعنهم الله، لأنّه كان ألف شهر، ولا على تاريخ الهجرة مع بعد ابتنائه عليه لتأخر حدوث هذا التاريخ عن زمن الرسول صلى الله عليه وآله، ولا على تاريخ عام الفيل لأنّه يزيد على أحد وستّين ومائة، مع أنّ أكثر نسخ الكتاب أحد وثلاثون ومائة، وهو لا يوافق عدد الحروف.

وقد أشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً حتّى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجاد في كتاب

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٧٦.
(٢) معاني الأخبار، ص ٢٨.

عيون الحساب، فوجدت فيه أنّ ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، صعفض، قرست، ثخذ، ظغش؛ فالصاد المهملة عندهم ستّون، والضاد المعجمة تسعون، والسين المهملة ثلاثمائة، والظاء المعجمة ثمان مائة، والغين المعجمة تسعمائة، والشين المعجمة ألف؛ فحينئذ يستقيم ما في أكثر النسخ من عدد المجموع، ولعلّ الاشتباه في قوله: والصاد تسعون من النسّاخ لظنّهم أنّه مبنيّ على المشهور، وحينئذ يستقيم إذا بني على البعثة، أو على نزول الآية كما لا يخفى على المتأمّل، والله يعلم.

٢ - ج: من سؤال الزنديق الّذي سأل أبا عبد الله عليه السلام عن مسائل كثيرة أن قال: كيف يعبد الله الخلق ولم يروه؟ قال عليه السلام: رأته القلوب بنور الإيمان، وأثبتته العقول بيقظتها إثبات العيان، وأبصرته الأبصار بما رأته من حسن التركيب وإحكام التأليف، ثمّ الرسل وآياتها والكتب ومحكماتها، واقتصرت العلماء على ما رأت من عظمته دون رؤيته، قال: أليس هو قادراً أن يظهر لهم حتّى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين؟ قال: ليس للمحال جواب، قال: فمن أين أثبتّ أنبياء ورسلاً؟ قال عليه السلام: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا أن يلامسوه ولا أن يباشرهم ويباشروه ويحاجّهم ويحاجّوه ثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أنّ له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين عنه، مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤدّين من عندالحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو الأرض من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته.

ثمّ قال عليه السلام بعد ذلك: نحن نزعم أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، ولا تكون الحجّة إلاّ من عقب الأنبياء، ما بعث الله نبيّاً قطّ من غير نسل الأنبياء، وذلك أنّ الله تعالى شرع لبني آدم طريقاً منيراً، وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيّباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله، وخلّص الجوهر، طهّروا في الأصلاب، وحفظوا في الأرحام، لم يصبهم سفاح الجاهليّة ولا شاب أنسابهم، لأنّ الله عزّ وجلّ جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجةً وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله وأمين غيبه ومستودع سرّه وحجّته على خلقه وترجمانه ولسانه لا يكون إلاّ بهذه الصفة، فالحجّة لا يكون إلاّ من نسلهم يقوم مقام النبيّ في الخلق بالعلم الّذي عنده وورثه عن الرسول، إن جحده الناس سكت، وكان بقاء ما عليه الناس قليلاً ممّا في أيديهم من علم الرسول على اختلاف منهم فيه، قد أقاموا بينهم الرأي والقياس، إن هم أقرّوا به وأطاعوه وأخذوا عنه ظهر العدل، وذهب الاختلاف والتشاجر، واستوى الأمر، وأبان الدين، وغلب على الشكّ اليقين، ولا يكاد أن يقرّ الناس به أو يحقّوا له بعد فقد الرسول، وما

مضى رسول ولا نبيّ قط لم يختلف أمّته من بعده، وإنّما كان علّة اختلافهم خلافهم على الحجّة وتركهم إيّاه قال: فما يصنع بالحجّة إذا كان بهذه الصفة؟ قال: قد يقتدى به ويخرج عنه الشيء بعد الشيء ممّا فيه منفعة الخلق وصلاحهم، فإن أحدثوا في دين الله شيئاً أعلمهم، وإن زادوا فيه أخبرهم، وإن نقصوا منه شيئاً أفادهم.

ثمّ قال الزنديق: من أيّ شيء خلق الأشياء؟ قال عليه السلام: لا من شيء، فقال: فكيف يجيء من لا شيء شيء؟ قال عليه السلام: إنّ الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أومن غير شيء فإن كانت خلقت من شيء كان معه فإنّ ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغيّر، ولا يخلو ذلك الشيء من أن يكون جوهراً واحداً ولوناً واحداً، فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة والجواهر الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى؟ ومن أين جاء الموت إن كان الشيء الّذي أنشئت منه الأشياء حيّاً؟ أو من أين جاءت الحياة إن كان ذلك الشيء ميّتاً؟ ولا يجوز أن يكون من حيّ وميّت قديمين لم يزالا، لأنّ الحيّ لا يجيء منه ميّت وهو لم يزل حيّاً، ولا يجوز أيضاً أن يكون الميّت قديماً لم يزل بما هو به من الموت، لأنّ الميّت لا قدرة له ولا بقاء.

قال: فمن أين قالوا أنّ الأشياء أزليّة؟ قال: هذه مقالة قوم جحدوا مدبّر الأشياء فكذّبوا الرسل ومقالتهم والأنبياء وما أنبؤوا عنه، وسمّوا كتبهم أساطير الأوّلين، ووضعوا لأنفسهم ديناً بآرائهم واستحسانهم، إنّ الأشياء تدلّ على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة أفلاك، وتحرّك الأرض ومن عليها، وانقلاب الأزمنة واختلاف الوقت والحوادث الّتي تحدث في العالم من زيادة ونقصان وموت وبلى واضطرار النفس إلى الإقرار بأنّ لها صانعاً ومدبّراً، أما ترى الحلو يصير حامضاً والعذب مرّاً، والجديد بالياً، وكلّ إلى تغيّر وفناء؟.

قال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي أحدثها أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق ما علم. قال: أمختلفٌ هو أم مؤتلف؟ قال: لا يليق به الاختلاف ولا الائتلاف، إنّما يختلف المتجزّئ، ويأتلف المتبعّض، فلا يقال له: مؤتلفٌ ولا مختلفٌ.

قال: فكيف هو الله الواحد؟ قال: واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأنّ ما سواه من الواحد متجزّئ، وهو تبارك وتعالى واحد لامتجزّئ ولا يقع عليه العدّ.

قال: فلأي علّة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم، ولا مضطرّ إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟ قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره.

قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحتبس عقابه؟ قال. إنّ هذه الدار دار ابتلاء، ومتجر الثواب، ومكتسب الرحمة، ملئت آفات، وطبّقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة، فلا يكون دار عمل دار جزاء.

قال: أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولا عدوّ له؟ فخلق كما زعمت إبليس

فسلّطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته، ويأمرهم بمعصيته، وجعل له من القوّة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم فيشكّكهم في ربّهم ويلبّس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته حتّى أنكر قوم لمّا وسوس إليهم ربوبيّته وعبدوا سواه، فلمَ سلّط عدوّه على عبيده وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟.

قال: إنّ هذا العدوّ الّذي ذكرت لا يضرّه عداوته، ولا ينفعه ولايته؛ عداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنّما يتّقى العدوّ إذا كان في قوّة يضرّ وينفع، إن همّ بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأمّا إبليس فعبد خلقه ليعبده ويوحّده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتّى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسداً وشقاوةً غلبت عليه فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدوّ آدم وولده بذلك السبب، وما له من السلطنة على ولده إلاّ الوسوسة والدعاء إلى غير السبيل، وقد أقرّ مع معصيته لربّه بربوبيّته.

قال: أفيصلح السجود لغير الله؟ قال: لا قال: فكيف أمر الله الملائكة بالسجود لآدم؟ قال: إنّ من سجد بأمر الله فقد سجد لله، فكان سجوده لله إذ كان عن أمر الله.

قال: فمن أين أصل الكهانة؟ ومن أين يخبر الناس بما يحدث؟ قال: إنّ الكهانة كانت في الجاهليّة في كلّ حين فترة من الرسل، كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون إليه فيما يشتبه عليهم من الأمور بينهم فيخبرهم بأشياء تحدث وذلك في وجوه شتّى: من فراسة العين، وذكاء القلب، ووسوسة النفس، وفطنة الروح مع قذف في قلبه، لأنّ ما يحدث في الأرض من الحوادث الظاهرة فذلك يعلم الشيطان ويؤدّيه إلى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والأطراف، وأمّا أخبار السماء فإنّ الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع إذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم، وإنّما منعت من استراق السمع لئلاّ يقع في الأرض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ولبّس على أهل الأرض ما جاءهم عن الله لإثبات الحجّة ونفي الشبه، وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثمّ يهبط بها إلى الأرض فيقذفها إلى الكاهن، فإذا قد زاد من كلمات عنده فيختلط الحقّ بالباطل، فما أصاب الكاهن من خبر ممّا كان يخبر به فهو ما أداه إليه شيطانه ممّا سمعه، وما أخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه، فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة، واليوم إنّما تؤدّي الشياطين إلى كهّانها أخباراً للناس ممّا يتحدّثون به وما يحدّثونه؛ والشياطين تؤدّي إلى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق، وقاتل قتل، وغائب غاب، وهم بمنزلة الناس أيضاً صدوق وكذوب.

فقال: كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة، وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال غلّظوا لسليمان كما سخّروا،

وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسّم، والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلاّ بسلّم أو سبب.

قال: فأخبرني عن السحر ما أصله؟ وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل؟ قال إنّ السحر على وجوه شتّى: وجه منها بمنزلة الطبّ كما أنّ الأطبّاء وضعوا لكلّ داء دواءً فكذلك علم السحر احتالوا لكلّ صحّة آفة، ولكلّ عافية عاهة، ولكلّ معنى حيلة. ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفّة. ونوعٌ منه ما يأخذ أولياء الشياطين عنهم.

قال: فمن أين علم الشياطين السحر؟ قال: من حيث عرف الأطبّاء الطبّ، بعضه تجربة، وبعضه علاج. قال: فما تقول في الملكين: هاروت وماروت وما يقول الناس بأنّهما يعلّمان الناس السحر؟ قال: إنّهما موضع ابتلاء وموقف فتنة، تسبيحهما: اليوم لو فعل الإنسان كذا وكذا لكان كذا، ولو يعالج بكذا وكذا لصار كذا، أصناف سحر فيتعلّمون منهما ما يخرج عنهما فيقولان لهم: إنّما نحن فتنة فلا تأخذوا عنّا ما يضرّكم ولا ينفعكم.

قال: أفيقدرالساحر أن يجعل الإنسان بسحره في صورة الكلب والحمار أو غير ذلك؟ قال: هو أعجز من ذلك وأضعف من أن يغيّر خلق الله، إنّ من أبطل ماركّبه الله وصوّره وغيّره فهو شريك لله في خلقه، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً، لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهموم والآفة والأمراض، ولنفى البياض عن رأسه والفقر عن ساحته، وإنّ من أكبر السحر النميمة، يفرّق بها بين المتحابّين، ويجلب العداوة على المتصافيين، ويسفك بها الدماء، ويهدم بها الدور، ويكشف الستور، والنمّام أشرّ من وطئ على الأرض بقدم، فأقرب أقاويل السحر من الصواب أنّه بمنزلة الطبّ، أنّ الساحر عالج الرجل فامتنع من مجامعة النساء، فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فأبرئ.

قال: فما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟ قال: الشريف: المطيع، والوضيع: العاصي، قال: أليس فيهم فاضل ومفضول؟ قال: إنّما يتفاضلون بالتقوى.

قال: فتقول: إنّ ولد آدم كلّهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلاّ بالتقوى؟ قال: نعم إنّي وجدت أصل الخلق التراب، والأب آدم، والأم حوّاء، خلقهم إلهٌ واحدٌ وهم عبيده، إنّ الله عزّوجلّ اختار من ولد آدم أناساً طهّر ميلادهم، وطيّب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم فعل ذلك لا لأمر استحقّوه من الله عزّوجلّ، ولكن علم الله منهم حين ذرأهم أنّهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئاً، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء الّذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء، ألا من اتّقى الله أكرمه ومن أطاعه أحبّه، ومن أحبه لم يعذّبه بالنار.

قال: فأخبرني عن الله عزّوجلّ كيف لم يخلق الخلق كلّهم مطيعين موحّدين وكان على ذلك

قادراً؟ قال عليه السلام: لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأنّ الطاعة إذاً ما كانت فعلهم، ولم تكن جنّة ولا نار، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته، واحتجَّ عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الّذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إيّاه العقاب.

قال: فالعمل الصالح من العبد هو فعله؟ والعمل الشرّ من العبد هو فعله؟ قال: العمل الصالح العبد يفعله والله به أمره، والعمل الشرّ العبد يفعله والله عنه نهاه. قال. أليس فعله بالآلة الّتي ركّبها فيه؟ قال: نعم ولكن بالآلة الّتي عمل بها الخير قدر بها على الشرّ الّذي نهاه عنه. قال: فإلى العبد من الأمر شيء؟ قال: ما نهاه الله عن شيء إلاّ وقد علم أنّه يطيق تركه، ولا أمره بشيء إلاّ وقد علم أنّه يستطيع فعله، لأنّه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون.

قال: فمن خلقه الله كافراً يستطيع الإيمان وله عليه بتركه الإيمان حجّة؟ قال عليه السلام: إنّ الله خلق خلقه جميعاً مسلمين، أمرهم ونهاهم، والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد، ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً، إنّه إنّما كفر من بعد أن بلغ وقتاً لزمته الحجّة من الله تعالى، فعرض عليه الحقّ فجحده، فبإنكار الحقّ صار كافراً.

قال: فيجوز أن يقدّر على العبد الشرّ ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير أن يعمله ويعذّبه عليه؟ قال: إنّه لا يليق بعدل الله ورأفته أن يقدّر على العبد الشرّ ويريده منه، ثمّ يأمره بما يعلم أنّه لا يستطيع أخذه والانتزاع عمّا لا يقدر على تركه، ثمّ يعذّبه على تركه أمره الّذي علم أنّه لا يستطيع أخذه.

قال: فبماذا استحقّ الّذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغنى والسعة؟ وبماذا استحقّ الفقراء التقتير والضيق؟ قال: اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء إنّما منعهم لينظر كيف صبرهم، ووجه آخر أنّه عجّل لقوم في حياتهم، ولقوم آخر ليوم حاجتهم إليه، ووجه آخر أنّه علم احتمال كلّ قوم فأعطاهم على قدر احتمالهم، ولو كان الخلق كلّهم أغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار أهلها إلى الفناء، ولكن جعل بعضهم لبعض عوناً، وجعل أسباب أرزاقهم في ضروب الأعمال وأنواع الصناعات، وذلك أدوم في البقاء وأصحّ في التدبير؛ ثمّ اختبر الأغنياء باستعطاف الفقراء كلّ ذلك لطف ورحمة من الحكيم الّذي لا يعاب تدبيره.

قال: فبما استحقّ الطفل الصغير مايصيبه من الأوجاع والأمراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه؟ قال: إنّ المرض على وجوه شتّى: مرض بلوى، ومرض العقوبة، ومرض جعل عليه الفناء وأنت تزعم أنّ ذلك من أغذية رديئة، وأشربة وبيئة، أو من علّة كانت بأمّه، وتزعم أنّ من أحسن السياسة لبدنه وأجمل النظر في أحوال نفسه وعرف الضارّ ممّا يأكل من النافع

لم يمرض، وتميل في قولك إلى من يزعم أنّه لا يكون المرض والموت إلاّ من المطعم والمشرب، قد مات أرسطاطاليس معلّم الأطبّاء، وأفلاطون رئيس الحكماء، وجالينوس شاخ ودقّ بصره، وما دفع الموت حين نزل بساحته، ولم يألوا حفظ نفسهم والنظر لما يوافقها، كم من مريض قد زاده المعالج سقماً! وكم من طبيب عالم وبصير بالأدواء والأدوية ماهر مات، وعاش الجاهل بالطبّ بعده زماناً! فلا ذاك نفعه علمه بطبّه عند انقطاع مدّته وحضور أجله، ولا هذا ضره الجهل بالطبّ مع بقاء المدّة وتأخّر الأجل.

ثم قال عليه السلام: إنّ أكثر الأطبّاء قالوا: إنّ علم الطب لم يعرفه الأنبياء، فما نصنع على قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الأنبياء الّذين كانوا حجج الله على خلقه، وأمناءه في أرضه، وخزّان علمه وورثة حكمته، والأدلاء عليه، والدعاة إلى طاعته؟ ثمّ إنّي وجدت أكثرهم يتنكّب في مذهبه سبل الأنبياء ويكذّب الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى، فهذا الّذي أزهدني في طلبه وحامليه.

قال فكيف تزهد في قوم وأنت مؤدّبهم وكبيرهم؟ قال: إنّي لمّا رأيت الرجل منهم الماهر في طبّه إذا سألته لم يقف على حدود نفسه، وتأليف بدنه وتركيب أعضائه، ومجرى الأغذية في جوارحه ومخرج نفسه، وحركة لسانه، ومستقرّ كلامه، ونور بصره، وانتشار ذكره، واختلاف شهواته، وانسكاب عبراته، ومجمع سمعه، وموضع عقله، ومسكن روحه، ومخرج عطسته، وهيج غمومه، وأسباب سروره، وعلّة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في ذلك أكثرمن أقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوّزوها.

قال: فأخبرني عن الله عزّ وجلّ أله شريك في ملكه، أومضادّ له في تدبيره؟ قال: لا، قال: فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية، وهوامّ مخوفة، وخلق كثير مشوّهة، ودود وبعوض وحيّات وعقارب، وزعمت أنّه لا يخلق شيئاً إلاّ لعلّة لأنّه لا يعبث؟.

قال: ألست تزعم أنّ العقارب تنفع من وجع المثانة والحصاة، ولمن يبول في الفراش، وأنّ أفضل الترياق ما عولج من لحوم الأفاعي، وأنّ لحومها إذا أكلها المجذوم بشب نفعه، وتزعم أنّ الدود الأحمر الّذي يصاب تحت الأرض نافع للأكلة؟ قال: نعم، قال عليه السلام: فأمّا البعوض والبقّ فبعض سببه أنّه جعل أرزاق الطير، وأهان بها جبّاراً تمرّد على الله وتجبّر وأنكر ربوبيّته، فسلّط الله عليه أضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوض فدخلت في منخره حتى وصلت إلى دماغه فقتلته. واعلم أنّا لو وقفنا على كلّ شيء خلقه الله لمَ خلقه ولأيّ شيء أنشأه لكنّا قد ساويناه في علمه، وعلمنا كلّ ما يعلم واستغنينا عنه وكنّا وهو في العلم سواء.

قال: فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟ قال: لا، قال: فإنّ الله خلق خلقه غرلاً، أذلك منه حكمة أم عبث؟ قال: بل حكمة منه؟ قال: غيّرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في

قطع القلفة أصوب ممّا خلق الله لها وعيتم الأقلف، والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم، أم تقولون: إنّ ذلك من الله كان خطأً غير حكمة؟! قال عليه السلام: ذلك من الله حكمةٌ وصوابٌ غير أنّه سن ذلك وأوجبه على خلقه، كما أنّ المولود إذا خرج من بطن أمّه وجدنا سرّته متّصلة بسرّة أمّه كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها وفي تركها فسادٌ بيّن للمولود والأمّ، وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبّر خلقة الإنسان أن يخلقها خلقة لا تطول، وكذلك الشعر من الشارب والرأس يطول فيجزّ، وكذلك الثيران خلقها فحولة وإخصاؤها أوفق، ليس في ذلك عيب في تقدير الله تعالى.

قال: ألست تقول: يقول الله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وقد نرى المضطرّ يدعوه فلا يستجاب له، والمظلوم يستنصره على عدوّه فلا ينصره. قال عليه السلام: ويحك ما يدعوه أحد إلاّ استجاب له، أمّا الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، وأمّا المحقّ فإنّه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، وادّخرله ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الّذي سأل العبد خيرة له إن أعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ، وقد يسأل العبد ربّه إهلاك من لم ينقطع مدّته، ويسأل المطر وقتاً، ولعلّه أوان لا يصلح فيه المطر لأنّه أعرف بتدبير ما خلق من خلقه، وأشباه ذلك كثيرة؛ فافهم هذا.

قال: فأخبرني أيّها الحكيم ما بال السماء لا ينزل منها إلى الأرض أحدٌ، ولا يصعد من الأرض إليها بشرٌ، ولا طريق إليها ولا مسلك؟ فلو نظر العباد في كلّ دهر مرّة من يصعد إليها وينزل لكان ذلك أثبت في الربوبيّة، وأنفى للشكّ، وأقوى لليقين وأجدر أن يعلم العباد أنّ هناك مدبّراً، إليه يصعد الصاعد، ومن عنده يهبط الهابط!.

قال عليه السلام: إنّ كلّ ما ترى في الأرض من التدبير إنّما هو ينزل من السماء ومنها ما يظهر، أما ترى الشمس منها تطلع، وهي نور النهار، وفيها قوام الدنيا، ولو حبست حار من عليها وهلك؟ والقمر منها يطلع، وهو نور اللّيل، وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والأيّام، ولو حبس لحار من عليها وفسد التدبير؟ وفي السماء النجوم الّتي يهتدى بها في ظلمات البرّ والبحر، ومن السماء ينزل الغيث الّذي فيه حياة كلّ شيء من الزرع والنبات والأنعام، وكلّ الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا، والريح لو حبست أيّاماً لفسدت الأشياء جميعاً وتغيّرت؛ ثمّ الغيم والرعد والبرق والصواعق كلّ ذلك إنّما هو دليل على أنّ هناك مدبّراً يدبّر كلّ شيء ومن عنده ينزل، وقد كلّم الله موسى عليه السلام وناجاه، ورفع الله عيسى بن مريم، والملائكة تنزل من عنده غير أنّك لا تؤمن بما لم تره بعينك، وفيما تراه بعينك كفاية أن تفهم وتعقل.

قال: فلو أنّ الله ردّ إلينا من الأموات في كلّ مائة عام لنسأله عمّن مضى منّا إلى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت وأيّ شيء صنع بهم ليعمل الناس على اليقين اضمحلّ

الشكّ وذهب الغلّ عن القلوب قال: إنّ هذه مقالة من أنكر الرسل وكذّبهم، ولم يصدّق بما جاءوا به من عند الله إذ أخبروا وقالوا: إنّ الله أخبر في كتابه عزّوجلّ على لسان الأنبياء حال من مات منّا، أفيكون أحد أصدق من الله قولاً ومن رسله؟ وقد رجع إلى الدنيا ممّن مات خلق كثير، منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلاث مائة عام وتسعة ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم وليريهم قدرته وليعلموا أنّ البعث حقّ، وأمات الله ارميا النبيّ الّذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصّر فقال: أنّى يحيي هذه الله بعد موتها، فأماته الله مائة عام ثمّ أحياه، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللّحم وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلمّا استوى قاعداً قال: أعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير، وأحيا الله قوماً خرجوا عن أوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فأماتهم الله دهراً طويلاً حتّى بليت عظامهم وتقطّعت أوصالهم وصاروا تراباً، فبعث الله تعالى في وقت أحبَّ أن يري خلقه قدرته نبيّاً يقال له: حزقيل فدعاهم فاجتمعت أبدانهم ورجعت فيها أرواحهم، وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من أعدادهم رجلاً فعاشوا بعد ذلك دهراً طويلاً، وأنّ الله أمات قوماً خرجوا مع موسى حين توجّه إلى الله فقالوا: أرنا الله جهرة، فأماتهم الله ثمّ أحياهم.

قال: فأخبرني عمّن قال بتناسخ الأرواح من أيّ شيء قالوا ذلك؟ وبأيّ حجّة قاموا على مذاهبهم؟ قال: إنّ أصحاب التناسخ قد خلّفوا وراءهم منهاج الدين وزيّنوا لأنفسهم الضلالات، وأمرجوا أنفسهم في الشهوات، وزعموا أنّ السماء خاوية ما فيها شيء ممّا يوصف، وأنّ مدبّر هذا العالم في صورة المخلوقين بحجّة من روى أنّ الله عزّوجلّ خلق آدم على صورته، وأنّه لا جنّة ولا نار ولا بعث ولا نشور، والقيامة عندهم خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب آخر، إن كان محسناً في القالب الأوّل أعيد في قالب أفضل منه حسناً في أعلى درجة الدنيا وإن كان مسيئاً أو غير عارف صار في بعض الدوابّ المتعبة في الدنيا أو هوامّ مشوّهة الخلقة، وليس عليهم صوم ولا صلاة ولا شيء من العبادة أكثر من معرفة من تجب عليهم معرفته، وكلّ شيء من شهوات الدنيا مباح لهم من فروج النساء وغير ذلك من نكاح الأخوات والبنات والخالات وذوات البعولة، وكذلك الميتة والخمر والدم، فاستقبح مقالتهم كلّ الفرق ولعنهم كلّ الأمم، فلمّا سألوا الحجّة زاغوا وحادوا، فكذّب مقالتهم التوراة، ولعنهم الفرقان، وزعموا مع ذلك أنّ إلههم ينتقل من قالب إلى قالب، وأنّ الأرواح الأزلية هي الّتي كانت في آدم، ثمّ هلمّ جرّاً تجري إلى يومنا هذا في واحد بعد آخر، فإذا كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدلّ على أنّ أحدهما خالق صاحبه؟ وقالوا: إنّ الملائكة من ولد آدم، كلّ من صار في أعلى درجة دينهم خرج من منزلة الامتحان والتصفية فهو ملك؛ فطوراً تخالهم نصارى في أشياء، وطوراً دهريّة يقولون: إنّ الأشياء على غير الحقيقة؛ قد كان يجب عليهم أن لا يأكلوا شيئاً من اللّحمان، لأنّ الدوابّ عندهم كلّها من ولد آدم حوّلوا من صورهم، فلا يجوز أكل لحوم القرابات.

قال: ومن زعم أنّ الله لم يزل ومعه طينة مؤذية فلم يستطع التفصّي منها إلاّ بامتزاجه بها ودخوله فيها، فمن تلك الطينة خلق الأشياء قال: سبحان الله وتعالى ما أعجز إلهاً يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصّي من الطينة؟ إن كانت الطينة حيّة أزليّة فكانا إلهين قديمين فامتزجا ودبّرا العالم من أنفسهما، فإن كان ذلك كذلك فمن أين جاء الموت والفناء؟ وإن كانت الطينة ميتة فلابقاء للميّت مع الأزليّ القديم، والميّت لا يجيء منه حيّ، هذه مقالة الديصانيّة أشدّ الزنادقة قولاً وأهملهم مثلاً، نظروا في كتب قد صنّفتها أوائلهم وحبّروها لهم بألفاظ مزخرفة من غير أصل ثابت ولا حجّة توجب إثبات ما ادّعوا، كلّ ذلك خلافاً على الله وعلى رسله وتكذيباً بما جاؤوا به عن الله، فأمّا من زعم أنّ الأبدان ظلمة والأرواح نور وأنّ النور لا يعمل الشرّ والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم أن يلوموا أحداً على معصية، ولا ركوب حرمة ولا إتيان فاحشة، وأنّ ذلك على الظلمة غير مستنكر، لأنّ ذلك فعلها، ولا له أن يدعو ربّاً ولا يتضرّع إليه، لأنّ النور ربّ، والربّ لا يتضرّع إلى نفسه ولا يستعيذ بغيره، ولا لأحد من أهل هذه المقالة أن يقول: أحسنت أو أسأت، لأنّ الإساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها، والإحسان من النور ولا يقول النور لنفسه: أحسنت يا محسن، وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس قولهم أحكم فعلاً وأتقن تدبيراً وأعزّ أركاناً من النور، لأنّ الأبدان محكمة، فمن صوّر هذا الخلق صورة واحدة على نعوت مختلفة؟ وكلّ شيء يرى ظاهراً من الزهر والأشجار والثمار والطير والدوابّ يجب أن يكون إلهاً، ثمّ حبست النور في حبسها والدولة لها.

وأمّا ما ادّعوا بأنّ العاقبة سوف تكون للنور فدعوى، وينبغي على قياس قولهم أن لا يكون للنور فعل لأنّه أسير، وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير، وإن كان له مع الظلمة تدبير فما هو بأسير بل هو مطلق عزيز، فإن لم يكن كذلك وكان أسير الظلمة فإنّه يظهر في هذا العالم إحسان وخير مع فساد وشرّ فهذا يدلّ على أنّ الظلمة تحسن الخير وتفعله كما تحسن الشرّ وتفعله، فإن قالوا محال ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهم ورجع الأمر إلى أنّ الله واحد وما سواه باطلٌ، فهذه مقالة ماني الزنديق وأصحابه، وأمّا من قال: النور والظلمة بينهما حكم، فلا بدّ من أن يكون أكبر الثلاثة الحكم، لأنّه لا يحتاج إلى الحاكم إلاّ مغلوب أو جاهل أو مظلوم، وهذه مقالة المدقونيّة، والحكاية عنهم تطول.

قال: فما قصّة ماني؟ قال: متفحّص أخذ بعض المجوسيّة فشابها ببعض النصرانيّة، فأخطأ الملّتين ولم يصب مذهباً واحداً منهما، وزعم أنّ العالم دبّر من إلهين: نور وظلمة، وأنّ النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه، فكذّبته النصارى وقبلته المجوس.

قال: فأخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيّاً؟ فإنّي أجد لهم كتباً محكمة ومواعظ بليغة وأمثالاً شافية يقرّون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها. قال: ما من أمّة إلاّ خلا فيها

نذير وقد بعث إليهم نبيّ بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا لكتابه. قال: ومن هو فإنّ الناس يزعمون أنّه خالد بن سنان؟ قال عليه السلام: إنّ خالداً كان غربياً بدوياً ما كان نبياً وإنّما ذلك شيء يقوله الناس.

قال: أفزردشت؟ قال: إنّ زردشت أتاهم بزمزمة وادّعى النبوّة فآمن منهم قوم وجحده قوم فأخرجوه فأكلته السباع في بريّة من الأرض.

قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب؟ قال: العرب في الجاهليّة كانت أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس وذلك أنّ المجوس كفرت بكلّ الأنبياء وجحدت كتبها وأنكرت براهينها ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها، وأنّ كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأوّل قتل ثلاثمائة نبيّ، وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفيّة وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن الأنبياء، وإنّ أوّل من فعل ذلك إبراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغسل موتاهم ولا تكفّنها وكانت العرب تفعل ذلك؛ وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدلها وكذلك السنّة على الرسل إنّ أوّل من حفرله قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد، وكانت المجوس تأتي الأمّهات وتنكح البنات والأخوات وحرّمت ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمّته بيت الشيطان والعرب كانت تحجّه وتعظّمه وتقول: بيت ربّنا؛ وتقرّ بالتوراة والإنجيل وتسأل أهل الكتاب وتأخذ عنهم، وكانت العرب في كلّ الأسباب أقرب إلى الدين الحنيفيّ من المجوس.

قال: فإنّهم احتجّوا بإتيان الأخوات أنّها سنّة من آدم قال: فما حجّتهم في إتيان البنات والأمّهات وقد حرّم ذلك آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام وكلّ ما جاء عن الله عزّ وجلّ.

قال: فلمَ حرّم الله تعالى الخمر ولا لذّة أفضل منها؟ قال: حرّمها لأنها أمّ الخبائث أوليس كلّ شيء يأتي على شاربها ساعة يسلب لبّه ولا يعرف ربّه ولا يترك معصية إلاّ ركبها ولا حرمة إلاّ انتهكها ولا رحماً ماسّة إلاّ قطعها ولا فاحشة إلاّ أتاها، والسكران زمامه بيد الشيطان إن أمره أن يسجد للأوثان سجد وينقاد حيث ما قاده.

قال: فلمَ حرّم الدم المسفوح؟ قال: لأنّه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته، ويعفّن البدن، ويغيّر اللّون، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم.

قال: فأكل الغدد؟ قال: يورث الجذام. قال: فالميتة لمَ حرّمها؟ قال: عليه السلام فرقاً بينها وبين ما يذكر عليه اسم الله والميتة قد جمد فيها الدم وتراجع إلى بدنها فلحمها ثقيل غير مريء لأنّها يؤكل لحمها بدمها.

قال: فالسمك ميتة؟ قال: إنّ السمك ذكاته إخراجه حيّاً من الماء ثمّ يترك حتّى يموت من ذات نفسه وذلك أنّه ليس له دم وكذلك الجراد.

قال: فلمَ حرّم الزنا؟ قال: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه ولا أرحام موصولة ولا قرابة معروفة.
قال: فلمَ حرّم اللّواط؟ قال: من أجل أنّه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال: فلمَ حرّم إتيان البهيمة؟ قال عليه السلام: كره أن يضيّع الرجل ماءه ويأتي غير شكله ولو أباح ذلك لربط كلّ رجل أتاناً يركب ظهرها ويغشى فرجها فكان يكون في ذلك فساد كثير فأباح ظهورها وحرّم عليهم فروجها وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهنّ ويسكنوا إليهنّ ويكنّ موضع شهواتهم وأمّهات أولادهم.

قال: فما علّة الغسل من الجنابة وإنّ ما أتى حلال وليس في الحلال تدنيس؟ قال عليه السلام: إنّ الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أنّ النطفة دم لا تستحكم، ولا يكون الجماع إلاّ بحركة شديدة وشهوة غالبة، وإذا فرغ تنفّس البدن ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله تعالى عليها عبيده ليختبرهم بها. قال: أيّها الحكيم فما تقول فيمن زعم أنّ هذا التدبير الّذي يظهر في هذا العالم تدبيرالنجوم السبعة؟ قال: يحتاجون إلى دليل أنّ هذا العالم الأكبر والعالم الأصغر من تدبير النجوم الّتي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبةً لا تفتر، وسائرة لا تقف. ثمّ قال: وإنّ كلّ نجم منها موكّل مدبّر فهي بمنزلة العبيد المأمورين المنهيّين، فلو كانت قديمة أزليّة لم تتغيّر من حال إلى حال.
قال فمن قال بالطبائع؟ قال: من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيّرته الأيّام واللّيالي لا يردُّ الهرم ولا يدفع الأجل ما تصنع به؟.

قال: فأخبرني عمّن زعم أنّ الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون، ويذهب قرن ويجيء قرن، تفنيهم الأمراض والأعراض وصنوف الآفات، يخبرك الآخر عن الأوّل وينبئك الخلف عن السلف والقرون عن القرون أنّهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات، في كلّ دهر يخرج منه حكيمٌ عليمٌ بمصلحة الناس بصيرٌ بتأليف الكلام، ويصنّف كتاباً قد حبّره بفطنته، وحسّنه بحكمته، قد جعله حاجزاً بين الناس، يأمرهم بالخير ويحثّهم عليه، وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه، لئلاّ يتهاوشوا ولا يقتل بعضهم بعضاً.

قال عليه السلام: ويحك إنّ من خرج من بطن أمّه أمس ويرحل عن الدنيا غداً لا علم له بما كان قبله ولا ما يكون بعده، ثمّ إنّه لا يخلو الإنسان من أن يكون خلق نفسه، أو خلقه غيره، أو لم يزل موجوداً، فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء، وكذلك ما لم يكن فيكون شيئاً يُسأل فلا يعلم كيف كان ابتداؤه، ولو كان الإنسان أزليّاً لم تحدث فيه الحوادث، لأنّ الأزليّ لا تغيّره الأيّام ولا يأتي عليه الفناء، مع أنّا لم نجد بناءً من غير بانٍ، ولا أثراً من غير مؤثّر، ولا تأليفاً من غير مؤلّف، فمن زعم أنّ أباه خلقه قيل: فمن خلق أباه؟ ولو أنّ الأب

هو الّذي خلق ابنه لخلقه على شهوته، وصوّره على محبّته، ولملك حياته، ولجاز فيه حكمه؛ مرض فلم ينفعه، ومات فعجز عن ردّه، إنّ من استطاع أن يخلق خلقاً وينفخ فيه روحاً حتّى يمشي على رجليه سويّاً يقدر أن يدفع عنه الفساد.

قال: فما تقول في علم النجوم؟ قال: هو علم قلّت منافعه وكثرت مضرّاته لأنّه لا يدفع به المقدور، ولا يتّقى به المحذور، إن أخبر المنجّم بالبلاء لم ينجه التحرّز من القضاء، وإن أخبر هو بخير لم يستطع تعجيله، وإن حدث به سوء لم يمكنه صرفه، والمنجّم يضادّ الله في علمه بزعمه أنّه يرد قضاء الله عن خلقه.

قال: فالرسول أفضل أم الملك المرسل إليه؟ قال: بل الرسول أفضل. قال: فما علّة الملائكة الموكّلين بعباده يكتبون عليهم ولهم، والله عالم السرّ وما هو أخفى؟ قال: استعبدهم بذلك وجعلهم شهوداً على خلقه، ليكون العباد لملازمتهم إيّاهم أشدّ على طاعة الله مواظبةً، وعن معصيته أشدّ انقباضاً، وكم من عبد يهمُّ بمعصية فيذكر مكانها فارعوى وكفّ، فيقول: ربّي يراني وحفظتي عليّ بذلك تشهد، وإنّ الله برأفته ولطفه أيضاً وكلهم بعباده يذبّون عنهم مردة الشياطين، وهوامّ الأرض، وآفات كثيرة من حيث لا يرون بإذن الله إلى أن يجيء أمر الله عزّوجلّ .

قال: فخلق الخلق للرحمة أم للعذاب؟ قال: خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه إيّاهم أنّ قوماً منهم يصيرون إلى عذابه بأعمالهم الرديئة وجحدهم به. قال: يعذّب من أنكر فاستوجب عذابه بإنكاره، فبمَ يعذّب من وحّده وعرفه؟ قال: يعذّب المنكر لإلهيّته عذاب الأبد، ويعذّب المقرّ به عذاباً عقوبة لمعصيته إيّاه فيما فرض عليه، ثمّ يخرج ولا يظلم ربّك أحداً. قال: فبين الكفر والإيمان منزلة؟ قال: لا. قال: فما الإيمان وما الكفر؟ قال: الإيمان أن يصدّق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين، والكفر الجحود. قال: فما الشرك وما الشكّ؟ قال: الشرك أن يضمّ إلى الواحد الّذي ليس كمثله شيء آخر، والشكّ ما لم يعتقد قلبه شيئاً.

قال: أفيكون العالم جاهلاً؟ قال: عالم بما يعلم، وجاهل بما يجهل. قال: فما السعادة وما الشقاوة؟ قال السعادة سبب خير تمسّك به السعيد فيجرّه إلى النجاة، والشقاوة سبب خذلان تمسّك به الشقيّ فيجرّه إلى الهلكة، وكلٌّ بعلم الله تعالى.

قال: أخبرني عن السراج إذا انطفأ اين يذهب نوره؟ قال: يذهب فلا يعود. قال: فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفأ؟ قال: لم تصب القياس، إنّ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها، كالحجر والحديد، فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار يقتبس منهما سراج له الضوء، فالنار ثابتةٌ في أجسامها والضوء ذاهب؛ والروح جسمٌ

رقيقٌ قد أُلبس قالباً كثيفاً، وليس بمنزلة السراج الّذي ذكرت، إنّ الّذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركّب فيه ضروباً مختلفةً من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه.

قال: فأين الروح؟ قال: في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث. قال: فمن صلب أين روحه؟ قال: في كفّ الملك الّذي قبضها حتّى يودعها الأرض. قال: فأخبرني عن الروح أغير الدم؟ قال: نعم الروح على ما وصفت لك مادّته من الدم، ومن الدم رطوبة الجسم، وصفاء اللّون، وحسن الصوت، وكثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن. قال: فهل يوصف بخفّة وثقل ووزن؟ قال: الروح بمنزلة الريح في الزقّ إذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها فلا يزيد في وزن الزقّ ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن.

قال: فأخبرني ما جوهر الريح؟ قال: الريح هواء إذا تحرّك سمّي ريحاً، فإذا سكن سمّي هواءً، وبه قوام الدنيا، ولو كفّت الريح ثلاثة أيّام لفسد كلّ شيء على وجه الأرض ونتن، وذلك أنّ الريح بمنزلة المروحة تذبُّ وتدفع الفساد عن كلّ شيء وتطيّبه، فهي بمنزلة الروح إذا خرج عن البدن نتن البدن وتغيّر، تبارك الله أحسن الخالقين[1].

قال: أفيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين.

قال: وأنّى له بالبعث والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرّقت، فعضو ببلدة يأكلها سباعها، وعضو بأُخرى تمزقه هوامّها، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط؟.

قال: إنّ الّذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر أن يعيده كما بدأه. قال: أوضح لي ذلك. قال: إنّ الروح مقيمة في مكانها: روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً منه خلق، وما تقذف به السباع والهوامّ من أجوافها ممّا أكلته ومزّقته كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وإنّ تراب الروحانيّين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن إذا مخض فيجتمع تراب كلّ قالب فينقل بإذن القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيئتها وتلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً.

---

(١) بيان: كون هذا الهواء متحرّكاً ليس لذاته ولا من لوازم ذاته، وإلّا لدامت الحركة بدوام ذاته، فلا بدّ أن يكون بتحريك الفاعل المختار، وهو الله جلّ جلاله. [النمازي].

قال: أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة؟ قال: بل يحشرون في أكفانهم. قال: أنّى لهم بالأكفان وقد بليت؟ قال: إنّ الّذي أحيا أبدانهم جدّد أكفانهم.

قال: فمن مات بلا كفن؟ قال: يستر الله عورته بما شاء من عنده.

قال: فيعرضون صفوفاً؟ قال: نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صفّ في عرض الأرض. قال: أوليس توزن الأعمال؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وإنّ الله لا يخفى عليه شيء. قال: فما الميزان؟ قال: العدل. قال: فما معناه في كتابه: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾؟ قال: فمن رجح عمله.

قال: فأخبرني أوليس في النار مقنع أن يعذب خلقه بها دون الحيّات والعقارب؟ قال: إنّما يعذّب بها قوماً زعموا أنّها ليست من خلقه، إنّما شريكه الّذي يخلقه، فيسلّط الله تعالى عليهم العقارب والحيّات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا أن يكون صنعه.

قال: فمن أين قالوا: إنّ أهل الجنّة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها، فإذا أكلها عادت كهيئتها؟ قال: نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سرجاً. قال: أليسوا يأكلون ويشربون وتزعم أنّه لا تكون لهم الحاجة؟ قال: بلى لأنّ غذاءهم رقيق لا ثفل له، بل يخرج من أجسادهم بالعرق.

قال: فكيف تكون الحوراء في كلّ ما أتاها زوجها عذراء؟ قال: لأنّها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة، ولا تخالط جسمها آفة، ولا يجري في ثقبها شيء، ولا يدنسها حيض، فالرحم ملتزقة، إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى. قال: فهي تلبس سبعين حلّة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها؟ قال: نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماء صاف قدره قيد رمح.

قال: فكيف ينعّم أهل الجنّة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلاّ وقد افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمّه؟ فإذا افتقدوهم في الجنّة لم يشكّوا في مصيرهم إلى النار، فما يصنع بالنعيم من يعلم أنّ حميمه في النار يعذّب؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّ أهل العلم قالوا: إنّهم ينسون ذكرهم، وقال بعضهم: انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنّة والنار في أصحاب الأعراف.

قال: فأخبرني عن الشمس أين تغيب؟ قال: إنّ بعض العلماء قالوا: إذا انحدرت أسفل القبّة دار بها الفلك إلى بطن السماء صاعدة أبداً إلى أن تنحطّ إلى موضع مطلعها - يعني أنّها تغيب في عين حامئة ثمّ تخرق الأرض راجعة إلى موضع مطلعها - فتحير تحت العرش حتّى يؤذن لها بالطلوع، ويسلب نورها كلّ يوم ويتجلّل نوراً آخر.

قال: فالكرسيّ أكبر أم العرش؟ قال: كلّ شيء خلقه الله تعالى في جوف الكرسيّ خلا عرشه فإنّه أعظم من أن يحيط به الكرسيّ.

قال: فخلق النهار قبل اللّيل؟ قال: نعم خلق النهار قبل اللّيل، والشمس قبل القمر، والأرض قبل السماء، ووضع الأرض على الحوت، والحوت في الماء، والماء في صخرة مجوّفة، والصخرة على عاتق ملك، والملك على الثرى، والثرى على الريح العقيم، والريح على الهواء، والهواء تمسكه القدرة، وليس تحت الريح العقيم إلاّ الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شيء يتوهّم، ثمّ خلق الكرسيّ فحشاه السماوات والأرض، والكرسيّ أكبر من كلّ شيء خلق، ثمّ خلق العرش فجعله أكبر من الكرسي(١).

بيان: هذا الخبر وإن كان مرسلاً لكنّ أكثر أجزائه أوردها الكلينيُّ والصدوق متفرّقة في المواضع المناسبة لها، وسياقه شاهد صدق على حقّيّته.

قوله عليه السلام: (إثبات العيان) أي كإثبات العيان والمشاهدة. قوله عليه السلام: (وأبصرته) الإسناد مجازيّ، أو المراد بالأبصارالبصائر. قوله عليه السلام: (ليس للمحال جواب) أي ما فرضت من ظهوره تعالى للأبصار محالٌ، ومن أتى بالمحال ليس له جواب، وفي بعض النسخ: «ليس للمحيل جواب» أي لمن أتى بالمحال، وفي بعضها «للمحلّ» أي لا يمكن الجواب عن تلك المسألة على وجه يوافق فهمك، لأنّك سألت عن قدرة الله على المحال، فإن أجبت بأنّه محال توهّمت أنّ ذلك من نقص القدرة.

قوله عليه السلام: (والقديم لا يكون حديثاً) أي ما يكون وجوده أزليّاً لا يكون محدثاً معلولاً، فيكون واجب الوجود بذاته فلا يعتريه التغيّر والفناء، وقد نسب إلى بعض الحكماء أنّه قال: المبدع الأوّل هو مبدع الصور فقط دون الهيولى، فإنّها لم تزل مع المبدع، فأنكر عليه سائر الحكماء وقالوا: إنّ الهيولى لو كانت أزليّة قديمة لما قبلت الصور، ولما تغيّرت من حال إلى حال، ولما قبلت فعل غيرها، إذ الأزليّ لا يتغيّر.

قوله عليه السلام: (فمن أين جاءت هذه الألوان المختلفة) لعلّ هذا الكلام مبنيّ على ما زعموا من أنّ كلّ حادث لا بدّ له من منشأ ومبدء يشاكله ويناسبه في الذات والصفات، فألزمه عليه السلام ما يعتقده؛ أو المراد أنّ الاحتياج إلى المادّة إن كان لعجز الصانع تعالى عن إحداث شيء لم يكن فلا بدّ من وجود الأشياء بصفاتها في المادّة حتّى يخرجها منها، وهذا محالٌ لاستلزامه كون المادّة ذات حقائق متباينة، واتّصافها بصفات متضادّة، وإن قلتم: إنّها مشتملة على بعضها فقد حكمتم بإحداث بعضها من غير مادّة فليكن الجميع كذلك، وإن قلتم: إنّ جوهر المادّة يتبدّل جوهراً آخر وأعراضها أعراضاً أخر فقد حكمتم بفناء ما هو أزليّ وهذا محال كما مرّ، وبحدوث شيء آخر من غير شيء وهذا مستلزمٌ للمطلوب.

وأمّا ما ذكره عليه السلام في الحياة والموت فيرجع إلى ما ذكرنا، وملخّصه أنّه لا يخلو إمّا أن

(١) الاحتجاج، ص ٣٣٦.

تكون مادّة الكلّ حيّاً بذاته أو ميّتاً بذاته، أو تكون الأشياء من أصلين: أحدهما حيّ بذاته، والآخر ميّت بذاته، وهذا أيضاً يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون كلّ شيء مأخوذاً من كلّ من الحيّ والميّت، والثاني أن يكون الحيّ مأخوذاً من الحيّ والميّت مأخوذاً من الميّت، فأبطل عليه السلام الأوّل بأنّه لو حصل الميّت بذاته عن الحيّ بذاته يلزم زوال الحياة الأزليّة عن هذا الجزء من المادة وقد مرّ امتناعه، أو تبدّل الحقيقة الّتي يحكم العقل بديهةً بامتناعه ولو قيل بإعدام الحيّ وإنشاء الميّت فيلزم المفسدة الأولى مع الإقرار بالمدّعى وهو حدوث الشيء لا من شيء وبهذا يبطل الثاني وكذا الثالث، لأنّ الجزء الحيّ من المادّة يجري فيه ما سبق إذا حصل منه ميّت وأشار إليه بقوله: (لأنّ الحي لا يجيء منه ميّت) وأشار إلى الرابع بقوله: (ولا يجوز أن يكون الميّت قديماً) وبه يبطل الثاني والثالث أيضاً، وتقريره أنّ الأزليّ لا بدّ أن يكون واجب الوجود بذاته كاملاً بذاته، لشهادة العقول بأنّ الاحتياج والنقص من شواهد الإمكان المحوج إلى المؤثّر والموجد فلا يكون الأزلي ميّتاً.

قوله عليه السلام: (واضطرار النفس) عطف على دوران الفلك. قوله: (أمختلف هو أم مؤتلف) أي أهو مركّب من أجزاء مختلفة الحقيقة، أم من أجزاء متّفقة الحقيقة، فأجاب عليه السلام بنفيهما.

قوله عليه السلام: (فلا يكون دار عمل دار جزاء) أي لا يصلح كون دار العمل دار جزاء، لأنّ الاختيار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوباً بالراحة والآلام والصحّة والأسقام، ولا تكون ذات نعم خالصة لتصلح لكونها محلّ جزاء للمطيعين، ولا تكون عقوباتها خالصةً وإلاّ لزم الإلجاء وينافي التكليف فلا يصلح كونها دار عقاب للعاصين والكافرين.

قوله عليه السلام: (أنه بمنزلة الطبّ) أي أنّ الله تعالى كما جعل لبعض الأدوية المضرّة تأثيراً في البدن ثمّ جعل في بعض الأدوية ما يدفع ضرر تلك الأدوية فكذلك جعل لبعض الأعمال تأثيراً في أبدان الخلق وعقولهم، فهذا هو السحر، وأجرى على لسان الأنبياء والأوصياء آيات وأدعية وأسماء وأعمالاً تدفع ضرر ذلك عنهم، فالمراد بقوله: (فجاء الطبيب) أي العالم بما يدفع السحر بالآيات والأدعية؛ ويحتمل أن يكون بعض أنواع السحر يدفع بعمل الطبّ أيضاً.

قوله عليه السلام: (إنّ المرض على وجوه شتّى) لعلّه عليه السلام جعل مرض الأطفال من القسم الأوّل، لأنّه ابتلاء للأبوين لينظر كيف صبرهم وشكرهم، والحاصل أنّه عليه السلام أبطل ما توهّمه السائل وبنى عليه كلامه من أنّ المرض لا يكون إلاّ عقوبة لذنب.

قوله عليه السلام: (وأشربة وبيّة) أي مورثة للوباء وهو الطاعون، وأصله الهمز. قوله: (شاخ) أي صار شيخاً؛ ودقّ بصره أي ضعف، أو على بناء المجهول أي عمي قوله عليه السلام: (ولم يألوا) أي ولم يقصّروا.

قوله عليه السلام: (غرلاً) هو جمع الأغرل بمعنى الأقلف: الّذي لم يختتن. ويقال: مرجت الدابّة أمرجها بالضمّ مرجاً: إذا أرسلتها ترعى، وقال قوم: فعل وأفعل فيه بمعنى.

قوله عليه السلام: (أكثر من معرفة من تجب عليه معرفته) أي الطبيعة الّتي يقولون إنّها الصانع، أو الدهر، ويحتمل أن يكون هذا بيان مذاهب جماعة منهم يقولون بالصانع وأنّه حلّ في الأجسام كما يدلّ عليه ما ذكره آخراً.

قوله عليه السلام: (على غير الحقيقة) أي بغير صانع ومدبّر، لأنّ ما جعلوه صانعاً فهو ليس بصانع حقيقةً، وأمّا شباهتهم بالنصارى فمن جهة قولهم بالحلول، وأنّ الأرواح بعد كمالها تتّصل بالأجرام الفلكيّة. قوله: (لم يزل ومعه طينة مؤذية) قال صاحب الملل والنحل: الديصانيّة أصحاب ديصان أثبتوا أصلين: نوراً وظلاماً، فالنور يفعل الخير قصداً واختياراً، والظلام يفعل الشرّ طبعاً واضطراراً، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور، وما كان من شرّ وضرّ ونتن وقبح فمن الظلام، واختلفوا في المزاج والخلاص فزعم بعضهم أنّ النور داخل الظلمة والظلمة تلقاه بخشونة وغلظ فتأذّى بها وأحبّ أن يرقّقها ويليّنها ثمّ يتخلّص منها، وليس ذلك لاختلاف جسمها، ولكن كما أنّ المنشار جنسه حديد وصفيحته ليّنة وأسنانه خشنة فاللّين في النور، والخشونة في الظلمة، وهما جنس واحد فتلطف للنور بلينة حتّى يدخل تلك الفرج، فما أمكنه إلا بتلك الخشونة، فلا يتصوّر الوصول إلى كمال ووجود إلاّ بلين وخشونة.

وقال بعضهم: بل الظلام احتال حتّى تشبّث بالنور من أسفل صفيحته فاجتهد النور حتّى يتخلّص منه ويدفعها عن نفسه فاعتمد عليه فلحج فيه، وذلك بمنزلة الإنسان الّذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد ولوجاً فيه، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلّص منه والتفرّد بعالمه.

وقال بعضهم: إنّ النور إنّما دخل الظلام اختياراً ليصلحها ويستخرج منها أجزاءً صالحة لعالمه، فلمّا دخل تشبّث به زماناً فصار يفعل الجور والقبيح اضطراراً لا اختياراً، ولو انفرد في عالمه ماكان يحصل منه إلاّ الخير المحض والحسن البحت، وفرق بين الفعل الضروريّ وبين الفعل الاختياريّ انتهى.

وقد مرّ منّا القول في بيان اختلاف مذاهبهم وتطبيق الخبر عليها في كتاب التوحيد.

قوله عليه السلام: (أتاهم بزمزمة) الزمزمة: الصوت البعيد له دويّ، والمراد أنّه أتاهم بكلام غير مفهوم بعيد عن الأذهان مباين للحقّ. قوله عليه السلام: (فرقاً بينهما) لمّا كانت الميتة نوعين: إحداهما ما أُخلّ فيها بأصل الذبح، والثانية ما أُخلّ فيها بشرائط الذبح فأشار عليه السلام إلى الثانية بقوله: (فرقاً بينها) والحاصل أنّ الحكمة فيه غرض يتعلّق بأديان الناس لا بأبدانهم، وأشار إلى الأُولى بقوله: (والميتة قد جمد فيها الدم) وتنفّس البدن كناية عن العرق.

قوله عليه السلام : (إنّ من خرج من بطن أُمّه أمس) حاصله أنّ الأنبياء يخبرون الناس بما كان وما يكون، فلو كان كما زعمه السائل أنّى لهم علم ذلك؟. قوله : (فما ليس بشيء لا يقدر على أن يخلق شيئاً وهو ليس بشيء) هذا إبطال للشقّ الأوّل وهو أن يكون خلق نفسه، وهو مبنيّ على ما يحكم به العقل من تقدّم العلّة على المعلول بالوجود، ولمّا كان الشقّ الثاني متضمّناً لما هو المطلوب وهو كون الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة، ولما هو غير المطلوب وهو كون صانعه مثله في الحدوث أبطل هذا بقوله : (وكذلك ما لم يكن فيكون) أي لا يمكن أن يكون صانعه شيئاً لم يكن فوجد، وهو بحيث إذا سئل لا يعلم كيف ابتدأ نفسه، لأنّ الممكن الّذي اكتسب الوجود من غيره وهو في معرض الزوال لا يتأتّى منه إيجاد غيره.

ويحتمل أن يكون ضمير «ابتداؤه» راجعاً إلى المعلول، أي كيف يكون إنسان موجداً لإنسان آخر مع أنّه إذا سئل لا يعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الآخر، ويحتمل أن يكون على الوجه الأوّل دليلاً آخر على إبطال الشقّ الأوّل، أي لا يكون الإنسان موجداً لنفسه وإلاّ لكان يعلم ابتداء خلقه. وقوله : (مع أنّا لم نجد) دليل آخر على إبطال ما سبق، مبنيّاً على ما يحكم به العقل من أنّ التركيب والتأليف يوجب الاحتياج إلى المؤثّر.

ثمّ قال: فلو قيل: إنّ خالق الابن هو الأب ننقل الكلام إلى الأب حتّى ينتهي إلى صانع غير مؤلّف ولا مركّب لا يحتاج إلى صانع آخر، وإنّما خصّ الأب لأنّه أقرب الممكنات إليه، ثمّ أبطل كون الأب خالقاً بوجه آخر وهو أنّه لو كان خالقاً لابنه لخلقه على ما يريده ويشتهيه ولملك حياته وبقاءه إلى آخر ما ذكره عليه السلام.

قوله : (يعذّب المنكر لإلهيّته) منكر كلّ من أُصول الدين داخل في ذلك. قوله عليه السلام : (إنّ النار في الأجسام كامنة) ظاهره يدلّ على مذهب الكمون والبروز، ويمكن أن يكون المراد أنّها جزء للمركّبات؛ أو لمّا كان من ملاقات الأجسام يحصل النار حكم بكمونها فيها مجازاً، وحاصل ما ذكره عليه السلام من الفرق أنّ ما يعدم عند انطفاء السراج هو الضوء، وأمّا جسم النار فهو يستحيل هواءً ولا ينعدم، والروح ليس بعرض مثل الضوء حتّى ينعدم بتغيّر محلّه ولا يعود، بل هو جسم باق بعد انفصاله عن البدن حتّى يعود إليه، ثمّ أزال عليه السلام استبعاده إعادة البدن وإعادة الروح إليه بقوله : (إنّ الّذي خلق في الرحم).

قوله عليه السلام : (فتربو الأرض) أي ترتفع، وظاهر الخبر انعدام الصور ثمّ عودها بعد فنائها وبقاء موادّ الأبدان.

قوله عليه السلام : (لا ينكر من نفسه شيئاً) أي يعرف أجزاء بدنه كما كان لم يتغيّر شيء منها.
قوله عليه السلام : (قيد رمح) بالكسر أي قدره.

قوله : (وقال بعضهم : انتظروا) لعلّ في هذا التبهيم مصلحة، وأحدهما قول المعصوم، والآخر قول غيره، ويحتمل أن يكون بعضهم ينسون وبعضهم يتظرون، وكلّ معصوم ذكر حال بعضهم.

قوله عليه السلام: (ثمّ تخرق الأرض) أي تذهب تحتها. قوله: (ولا وراء ذلك سعةٌ ولا ضيقٌ) أي سوى السماوات، أي ليس بين تلك الفضاء المظلم وبين السماء شيء، والله يعلم.

٣ - يد: الدقّاق، عن أبي القاسم العلويّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم القميّ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الّذي أتى أبا عبد الله عليه السلام فكان من قول أبي عبد الله عليه السلام له: لا يخلو قولك: إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويين أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين فلمَ لا يدفع كلّ واحد منهما صاحبه وينفرد بالتدبير؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد كما نقول، للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت إنّهما اثنان لم يخلُ من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً والفلك جارياً واختلاف الّليل والنهار والشمس والقمر دلّ صحّة الأمر والتدبير وائتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحدٌ، ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فلا بدّ من فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثالثاً بينهما قديماً معهما فليزمك ثلاثة، وإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتّى يكون بينهما فرجتان فيكون خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لا نهاية في الكثرة.

قال هشام: فكان من سؤال الزنديق أن قال: فما الدليل عليه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: وجود الأفاعيل الّتي دلّت على أنّ صانعاً صنعها، ألا ترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيّد مبنيّ علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده؟.

قال: فما هو؟ قال هو شيء بخلاف الأشياء، ارجع بقولي: شيء إلى إثبات معنى وأنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم ولا صورة، ولا يحسّ ولا يجسّ، ولا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام، ولا تنقصه الدهور، ولا يغيّره الزمان.

قال السائل فتقول: إنّه سميع بصير؟ قال: هو سميعٌ بصيرٌ، سميع بغير جارحة، وبصير بغير آلة، بل يسمع بنفسه، ويبصر بنفسه، ليس قولي: إنّه يسمع بنفسه ويبصر بنفسه أنّه شيء والنفس شيء آخر، ولكن أردت عبارة عن نفسي إذكنت مسؤولاً، وإفهاماً لك إذ كنت سائلاً، وأقول: يسمع بكلّه، لا أنّ الكلّ منه له بعضٌ، ولكنّي أردت إفهامك والتعبير عن نفسي، وليس مرجعي في ذلك إلاّ إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا اختلاف الذات ولا اختلاف المعنى.

قال السائل: فما هو؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو الربّ، وهو المعبود، وهو الله، وليس قولي: (الله) إثبات هذه الحروف: ألف، لام، لاه ولكنّي أرجع إلى معنى هو شيء خالق الأشياء وصانعها، وقعت عليه هذه الحروف، وهو المعنى الّذي يسمّى به الله والرحمن والرحيم والعزيز وأشباه ذلك من أسمائه، وهو المعبود عزّ وجلّ.

قال السائل: فإنّا لم نجد موهوماً إلاّ مخلوقاً. قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان ذلك كما

تقول لكان التوحيد عنّا مرتفعاً، لأنّا لم نكلّف أنْ نعتقد غير موهوم، ولكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرك، فما تحدّه الحواسّ وتمثّله فهو مخلوق، ولا بدّ من إثبات صانع للأشياء خارج من الجهتين المذمومتين: إحداهما النفي إذ كان النفي هو الإبطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه من صفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين، والاضطرار منهم إليه ثبت أنّهم مصنوعون، وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم إذكان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقّلهم من صغر إلى كبر وسواد إلى بياض وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فقد حدّدته إذ أثبتّ وجوده، قال أبو عبد الله عليه السلام: لم أُحدّده ولكن أثبتّه، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة.

قال السائل: فله إنّيّة ومائيّة؟ قال: نعم لا يثبت الشيء إلاّ بإنّيّة ومائيّة. ولكن لا بدّ من الخروج من جهة التعطيل والتشبيه، لأنّ من نفاه أنكره ودفع ربوبيّته وأبطله، ومن شبّهه بغيره فقد أثبته بصفة المخلوقين المصنوعين الّذين لا يستحقّون الربوبيّة، ولكن لا بدّ من إثبات ذات بلا كيفيّة لا يستحقّها غيره ولا يشارك فيها ولا يحاط بها ولا يعلمها غيره.

قال السائل: فيعاني الأشياء بنفسه؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: هو أجلّ من أن يعاني الأشياء بمباشرة ومعالجة، لأنّ ذلك صفة المخلوق الّذي لا تجيء الأشياء إليه إلاّ بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالى نافذ الارادة والمشيّة، فعّال لما يشاء.

قال السائل: فله رضى وسخط؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نعم، وليس ذلك على ما يوجد في المخلوقين، وذلك أنّ الرضى والسخط دخال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، وذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى العزيز الرحيم لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، وإنّما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب اختراعاً وابتداعاً.

قال السائل: فقوله: «الرحمن على العرش استوى»؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول عى العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أنّ العرش محتاز له، ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون عزّ وجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّ وجلّ أمر

أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق، فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: «ارفعوا أيديكم إلى الله عزّ وجلّ» وهذا يجمع عليه فرق الأمّة كلّها.

قال السائل: فمن أين أثبتّ أنبياءً ورسلاً؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجّهم ويحاجّوه فثبت أنّ له سفراء في خلقه وعباده يدلّونهم على مصالحهم ومنافعهم ومابه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم: فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبّرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدّبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيّدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله من حجّة يكون معه علم يدلّ على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته(١).

أقول: وفي بعض نسخ التوحيد بعد قوله: (فرق الأمّة كلّها) زيادة: قال السائل فتقول: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: نقول ذلك لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار.

قال السائل: وإذا نزل أليس قد حال عن العرش، وحؤوله عن العرش انتقال؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسأمة، وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متى تنحّى عن مكان خلا منه المكان الأولي، ولكنّه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا، إنّما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء، ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء.

أقول: وفي تلك النسخة الّتي فيها تلك الزيادة زيادة أُخرى بعد تمام الخبر وهي هذه: قال مصنّف هذا الكتاب قوله عليه السلام: (إنّه على العرش) ليس بمعنى التمكّن فيه، ولكنّه بمعنى التعالي عليه بالقدرة، يقال: فلان على خير، واستعانه على عمل كذا وكذا، ليس بمعنى التمكّن فيه والاستقرار عليه، ولكن ذلك بمعنى التمكّن منه والقدرة عليه.

وقوله: (في النزول) ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافاة، ولكنّه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا، لأنّ العرش هو المكان الّذي ينتهى إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى

---

(١) التوحيد، ص ٢٤٣ باب ٢٦ ح ١.

إليه، وقد يجعل الله عَزَّوَجَلَّ السماء الدنيا في الثلث الأخير من اللّيل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش.

وقوله: (يري أولياءه نفسه) فإنّه يعني بإظهار بدائع فطرته، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوّة وقدرةً وخيلاً ورجلاً: قد أظهر نفسه؛ وعلى ذلك دلّ الكلام ومجاز اللّفظ. انتهى.

أقول: قد مضى تفاسير أجزاء الخبر في كتاب التوحيد، وهذا الخبر جزءٌ من الخبر السابق أيضاً فلا تغفل.

٤ - من كتاب الغرر للسيّد المرتضى رَحِمَهُ اللهُ: قيل: إنّ الجعد بن درهم جعل في قارورة ماءً وتراباً فاستحال دوداً وهوامّاً فقال لأصحابه: أنا خلقت ذلك، لأنّي كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ليقل: كم هي؟ وكم الذكران منه والإناث إن كان خلقه؟ وكم وزن كلّ واحد منهنّ؟ وليأمر الّذي سعى إلى هذا الوجه أن يرجع إلى غيره، فانقطع وهرب[1].

٥ - **قب:** يونس في حديثه قال: سأل ابن أبي العوجاء أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: لما اختلفت منيّات الناس فمات بعضهم بالبطن وبعضهم بالسلّ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: لو كانت العلّة واحدة أمن الناس حتّى تجيء تلك العلّة بعينها، فأحبّ الله أن لا يؤمن على حال.

قال: ولِمَ يميل القلب إلى الخضرة أكثر ممّا يميل إلى غيرها؟ قال: من قبل أنّ الله تعالى خلق القلب أخضر، ومن شأن الشيء أن يميل إلى شكله.

ويروى أنّه لمّا جاء إلى أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال له: ما اسمك؟ فلم يجبه، وأقبل عَلَيْهِ السَّلَامُ على غيره، فانكفأ راجعاً إلى أصحابه، فقالوا: ما وراءك؟ قال: شرّ ابتدأني، فسألني عن اسمي، فإن كنت قلت: عبد الكريم فيقول: من هذا الكريم الّذي أنت عبده؟ فإمّا أقرّ بمليك، وإمّا أظهر منّي ما أكتم، فقالوا: انصرف عنه، فلمّا انصرف قال عَلَيْهِ السَّلَامُ وأقبل ابن أبي العوجاء إلى أصحابه محجوجاً قد ظهر عليه ذلّة الغلبة فقال من قال منهم: إنّ هذه للحجّة الدامغة، صدق وإن لم يكن خيرٌ يرجى ولا شرّ يتّقى فالناس شرعٌ سواء، وإن يكن منقلب إلى ثواب وعقاب فقد هلكنا؛ فقال ابن أبي العوجاء لأصحابه: أو ليس بابن الّذي نكل بالخلق، وأمر بالحلق، وشوّه عوراتهم، وفرّق أموالهم، وحرّم نساءهم؟[2].

بيان: لعلّ الخضرة في القلب كناية عن كونه مأموراً بالعلم والحكمة ومحلاً لإزهار المعرفة، وقد مرّ في كتاب التوحيد أنّ الخضرة صورة ومثال للمعرفة.

٦ - **فس:** روي أنّه لمّا سأل رجل من الزنادقة أبا جعفر الأحول فقال: أخبرني عن قول

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٧٠. (٢) المناقب لابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٧٨.

الله تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾(١) وقال تعالى في آخر السورة: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾(٢) فبين القولين فرق، فقال أبو جعفر الأحول: فلم يكن في ذلك عندي جواب، فقدمت المدينة فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فسألته عن الآيتين فقال: أمّا قوله: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ فإنّما عنى في النفقة، وقوله: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ فإنّما عنى في المودّة، فإنّه لا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودّة، فرجع أبو جعفر الأحول إلى الرجل فأخبره، فقال: هذا حملته من الحجاز(٣).

٧ - **كا:** عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي حنيفة: يا أبا حنيفة ما تقول في بيت سقط على قوم وبقي منهم صبيّان: أحدهما حرّ، والآخر مملوك لصاحبه فلم يعرف الحرُّ من المملوك؟ فقال أبو حنيفة: يعتق نصف هذا، ويعتق نصف هذا، ويقسّم المال بينهما، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس كذلك ولكنّه يقرع، فمن أصابته القرعة فهو الحرّ، ويعتق هذا فيجعل مولى له(٤).

٨ - **ختص:** محمّد بن عبيد، عن حمّاد، عن محمّد بن مسلم قال: دخل أبو حنيفة على أبي عبد الله عليه السلام فقال: إنّي رأيت ابنك موسى يصلّي والناس يمرّون بين يديه فلا ينهاهم وفيه ما فيه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: ادع، فلمّا جاءه قال: يا بنيّ إنّ أبا حنيفة يذكر أنّك تصلّي والناس يمرّون بين يديك فلا تنهاهم، قال: نعم يا أبه، إنّ الّذي كنت أصلّي له كان أقرب إليّ منهم، يقول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾(٥) قال: فضمّه أبو عبد الله عليه السلام إلى نفسه وقال: بأبي أنت وأمّي يا مودع الأسرار.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا حنيفة القتل عندكم أشدّ أم الزنا؟ فقال: بل القتل قال: فكيف أمر الله تعالى في القتل بالشاهدين وفي الزنا بأربعة؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أبا حنيفة ترك الصلاة أشدّ أم ترك الصيام؟ فقال: بل ترك الصلاة، قال: فكيف تقضي المرأة صيامها ولا تقضي صلاتها؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ ويحك يا أبا حنيفة النساء أضعف عن المكاسب أم الرجال؟ فقال: بل النساء، قال: فكيف جعل الله تعالى للمرأة سهماً وللرجل سهمين؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ يا أبا حنيفة الغائط أقذر أم المنيّ؟ قال: بل الغائط، قال: فكيف يستنجى من الغائط ويغتسل من المنيّ؟ كيف يدرك هذا بالقياس؟ تقول: سأنزل مثل ما أنزل الله؟ قال: أعوذ بالله أن أقوله. قال: بلى تقوله أنت وأصحابك من حيث لا تعلمون.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.
(٣) تفسير القمي، ج ١ ص ١٦٢.
(٤) فروع الكافي، ص ١٢٧٥ ج ٧ باب ٧٥ ح ٧.
(٥) سورة ق، الآية: ١٦.

قال أبو حنيفة: جعلت فداك حدّثني بحديث أرويه عنك، قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن جدّه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله أخذ ميثاق أهل البيت من أعلى علّيّين، وأخذ طينة شيعتنا منه، ولو جهد أهل السماء وأهل الأرض أن يغيّروا من ذلك شيئاً ما استطاعوه. قال: فبكى أبو حنيفة بكاءً شديداً وبكى أصحابه ثمّ خرج وخرجوا[١].

٩ - ع، ل: الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن عباد بن صهيب، عن أبيه، عن جدّه، عن الربيع صاحب المنصور قال: حضر أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام مجلس المنصور يوماً وعنده رجل من الهند يقرء كتب الطبّ، فجعل أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام ينصت لقراءته، فلمّا فرغ الهنديّ قال له: يا أبا عبد الله أتريد ممّا معي شيئاً؟ قال: لا، فإنّ ما معي خير ممّا معك.

قال: وما هو؟ قال: أداوي الحارّ بالبارد، والبارد بالحارّ، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وأردّ الأمر كلّه إلى الله عزّ وجلّ، وأستعمل ما قاله رسول الله ﷺ: (واعلم أنّ المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء) وأعوّد البدن ما اعتاد. فقال الهنديّ: وهل الطبّ إلاّ هذا؟ فقال الصادق عليه السلام: أفتراني عن كتب الطبّ أخذت؟ قال: نعم، قال: لا والله ما أخذت إلاّ عن الله سبحانه، فأخبرني أنا أعلم بالطبّ أم أنت؟ فقال الهنديّ: لا بل أنا.

قال الصادق عليه السلام: فأسألك شيئاً، قال: سل، قال: أخبرني ياهنديّ كم كان في الرأس شؤون؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ جعل الشعر عليه من فوقه؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ خلت الجبهة من الشعر؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ كان لها تخطيط وأسارير؟ قال: لا أعلم.

قال: فلمَ كان الحاجبان من فوق العينين؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ جعلت العينان كاللّوزتين؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ جعل الأنف فيما بينهما؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ كان ثقب الأنف في أسفله؟ قال: لا أعلم.

قال: فلمَ جعلت الشفة والشارب من فوق الفم؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ احتدّ السنّ، وعرض الضرس، وطال الناب؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ جعلت اللّحية للرجال؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ خلت الكفّان من الشعر، قال: لا أعلم. قال: فلمَ خلا الظفر والشعر من الحياة؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ كان القلب كحبّ الصنوبر؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ كانت الرية قطعتين، وجعل حركتها في موضعها؟ قال: لا أعلم. قال: فلم كانت الكبد حدباء؟ قال: لا أعلم.

قال: فلمَ كانت الكلية كحبّ اللّوبيا؟ قال: لا أعلم. قال: فلمَ جعل طيّ الركبتين إلى خلف؟ قال لا أعلم. قال: فلم تخصّرت القدم؟ قال: لا أعلم.

---

(١) الاختصاص، ص ١٨٩.

فقال الصادق عليه السلام: لكنّي أعلم، قال: فأجب. قال الصادق عليه السلام: كان في الرأس شؤون لأنّ المجوّف إذا كان بلا فصل أسرع إليه الصداع، فإذا جعل ذا فصول كان الصداع منه أبعد. وجعل الشعر من فوقه لتوصل بوصوله الأدهان إلى الدماغ، ويخرج بأطرافه البخار منه، ويردّ الحرّ والبرد الواردين عليه. وخلت الجبهة من الشعر لأنّها مصبُّ النور إلى العينين. وجعل فيها التخطيط والأسارير ليحتبس العرق الوارد من الرأس عن العين قدر ما يميطه الإنسان عن نفسه، كالأنهار في الأرض الّتي تحبس المياه. وجعل الحاجبان من فوق العينين ليردّ عليهما من النور قدر الكفاف، ألا ترى يا هنديّ أنّ من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه؟.

وجعل الأنف فيما بينهما ليقسّم النور قسمين إلى كلّ عين سواء. وكانت العين كاللّوزة ليجري فيها الميل بالدواء، ويخرج منها الداء، ولو كانت مربّعة أو مدوّرة ما جرى فيها الميل، وما وصل إليها دواء، ولا خرج منها داء. وجعل ثقب الأنف في أسفله لتنزل منه الأدواء المنحدرة من الدماغ، ويصعد فيه الأراييح إلى المشامّ، ولو كان في أعلاه لما أنزل داء، ولا وجد رائحة. وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلاّ يتنغّص على الإنسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه. وجعلت اللّحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر ويعلم بها الذكر من الأنثى. وجعل السنّ حادّاً لأنّ به يقع العضّ. وجعل الضرس عريضاً لأنّ به يقع الطحن والمضغ. وكان الناب طويلاً ليسند الأضراس والأسنان كالاسطوانة في البناء.

وخلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع اللّمس، فلو كان فيهما شعر ما درى الإنسان ما يقابله ويلمسه. وخلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما سمج وقصّهما حسن، فلو كان فيهما حياة لألم الإنسان لقصّهما. وكان القلب كحبّ الصنوبر لأنّه منكس فجعل رأسه دقيقاً ليدخل في الرية فتروّح عنه ببردها، لئلاّ يشيط الدماغ بحرّه.

وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروّح عنه بحركتها. وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة ويقع جميعها عليها فيعصرها ليخرج ما فيها من البخار.

وجعلت الكلية كحبّ اللّوبيا لأنّ عليها مصبّ المنيّ نقطةً بعد نقطة، فلو كانت مربّعةً أو مدوّرةً احتبست النقطة الأولى إلى الثانية فلا يلتذّ بخروجها الحيّ، إذ المنيّ ينزل من فقار الظهر إلى الكلية، فهي كالدودة تنقبض وتنبسط، ترميه أوّلاً فأوّلاً إلى المثانة كالبندقة من القوس. وجعل طيّ الركبة إلى خلف لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه فيعتدل الحركات، ولولا ذلك لسقط في المشي؛ وجعلت القدم مخصّرة لأنّ الشيء إذا وقع على الأرض جميعه ثقل حجر الرحى، فإذا كان على حرفه دفعه الصبيّ وإذا وقع على وجهه صعب نقله على الرجال.

فقال له الهنديّ: من أين لك هذا العلم؟ فقال عليه السلام: أخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول

الله ﷺ، عن جبرئيل، عن ربّ العالمين جل جلاله الّذي خلق الأجساد والأرواح. فقال الهنديّ: صدقت وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله وعبده، وأنّك أعلم أهل زمانك(١).

بيان: قال ابن سينا في التشريح: أمّا الجمجمة فهي من سبعة أعظم: أربعة كالجدران، وواحد كالقاعدة، والباقيات يتألّف منها القحف، وبعضها موصول إلى بعض بدروز يقال لها الشؤون. وقال الجوهريّ: السِرَر واحد أسرار الكفّ والجبهة وهي خطوطها، وجمع الجمع أسارير. وقال: رجل فحْصُر القدمين: إذا كانت قدمه تمسّ الأرض من مقدّمها وعقبها، وتخوى أخمصها مع دقّة فيه.

قوله: (بوصوله) أي بسبب وصول الشعر إلى الدماغ تصل إليه الأدهان، ولعلّه كان بدله (بأصوله) لمقابلة قوله: (بأطرافه).

قوله: (في المنظر) متعلّق بقوله: (يستغنى) أي ليستغنى في النظر بسبب اللّحية عن كشف العورة لاستعلام كونه ذكراً أو أنثى.

قوله عليه السلام: ليسند الأضراس والأسنان لعلّ ذلك لكونه طويلاً يمنع وقوع الأسنان بعضها على بعض في بعض الأحوال، كما أنّ الأسطوانة تمنع وقوع السقف؛ أو لكونه أقوى وأثبت من سائر الأسنان فيحفظ سائرها بالالتصاق به، كما يجعل بين الأسطوانتين المثبتتين في الأرض أخشاب دقاق فتمسكانها. وقال الجوهريّ: شاط السمن: إذا نضج حتّى يحترق.

قوله: (لأنّ الإنسان يمشي إلى ما بين يديه) لعلّ المعنى أنّ الإنسان يميل في المشي إلى قدّامه بأعالي بدنه، وإنّما ينحني أعاليه إلى هذه الجهة كحالة الركوع مثلاً، فلو كان طيّ الركبة من قدّامه أيضاً لكان يقع على وجهه، فجعلت الأعالي مائلة إلى القدّام والأسافل مائلة إلى الخلف لتعتدل الحركات، فلا يقع في المشي ولا في الركوع وأمثالهما، فقوله: (يمشي إلى ما بين يديه) أي مائلاً إلى ما بين يديه، وسيأتي مزيد توضيح لهذا الخبر في كتاب السماء والعالم إن شاء الله تعالى.

١٠ - **كنز:** روى الشيخ المفيد قدّس الله روحه بإسناده إلى محمّد بن السائب الكلبيّ قال: لمّا قدم الصادق عليه السلام العراق نزل الحيرة فدخل عليه أبو حنيفة وسأله عن مسائل وكان ممّا سأله أن قال له: جعلت فداك ما الأمر بالمعروف؟ فقال عليه السلام: المعروف يا أبا حنيفة المعروف في أهل السماء المعروف في أهل الأرض وذاك أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. قال: جعلت فداك فما المنكر؟ قال: اللّذان ظلماه حقّه وابتزّاه أمره، وحملا الناس على كتفه. قال: ألا ما هو أن ترى الرجل على معاصي الله فتنهاه عنها؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذاك أمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنّما ذاك خير قدّمه.

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ١٢٢ باب ٨٧ ح ١.

قال أبو حنيفة: أخبرني جعلت فداك عن قول الله عزّوجلّ: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال: فما هو عندك يا أبا حنيفة؟ قال، الأمن في السرب، وصحّة البدن، والقوت الحاضر. فقال: يا أبا حنيفة لئن وقفك الله أو أوقفك يوم القيامة حتّى يسألك عن كلّ أكلة أكلتها وشربة شربتها ليطولنّ وقوفك. قال: فما النعيم جعلت فداك؟ قال: النعيم نحن؛ الّذين أنقذ الله الناس بنا من الضلالة، وبصّرهم بنا من العمى، وعلّمهم بنا من الجهل. قال: جعلت فداك فكيف كان القرآن جديداً أبداً؟ قال: لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان فتخلقه الأيّام، ولو كان كذلك لفني القرآن قبل فناء العالم[1].

١١ - **شا**: جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ أنّ ابن أبي العوجاء وابن طالوت وابن الأعمى وابن المقفّع في نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين في الموسم بالمسجد الحرام، وأبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام فيه إذ ذاك يفتي الناس، ويفسّر لهم القرآن، ويجيب عن المسائل بالحجج والبيّنات، فقال القوم لابن أبي العوجاء: هل لك في تغليط هذا الجالس وسؤاله عمّا يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؟ فقد ترى فتنة الناس به، وهو علاّمة زمانه؛ فقال لهم ابن أبي العوجاء: نعم، ثمّ تقدّم ففرّق الناس وقال: أبا عبد الله إنّ المجالس أمانات، ولا بدّ لكلّ من كان به سعال أن يسعل، فتأذن لي في السؤال؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: سل إن شئت، فقال ابن أبي العوجاء: إلى كم تدوسون هذا البيدر، وتلوذون بهذا الحجر، وتعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب والمدر، وتهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر؟ من فكّر في هذا وقدّر علم أنّه فعل غير حكيم ولا ذي نظر؛ فقل فإنّك رأس هذا الأمر وسنامه، وأبوك أسّه ونظامه.

فقال له الصادق عليه السلام: إنّ من أضلّه الله وأعمى قلبه استوخم الحقّ ولم يستعذبه، وصار الشيطان وليّه وربّه، ويورده موارد الهلكة ولا يصدره، وهذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم في إتيانه، فحثّهم على تعظيمه وزيارته، وجعله قبلة للمصلّين له، فهو شعبة من رضوانه، وطريق يؤدّي إلى غفرانه، منصوب على استواء الكمال، ومجمع العظمة والجلال، خلقه الله تعالى قبل دحو الأرض بألفي عام، فأحقّ من أطيع فيما أمر وانتهي عمّا زجر الله المنشئ للأرواح والصور.

فقال له ابن أبي العوجاء: ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب. فقال الصادق عليه السلام: كيف يكون يا ويلك غائباً من هو مع خلقه شاهدٌ، وإليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم، ويعلم أسرارهم، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا يكون من مكان أقرب من مكان، يشهد له بذلك آثاره، ويدلّ عليه أفعاله، والّذي بعثه بالآيات المحكمة

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨١٦ تأويل آيات من سورة التكاثر.

والبراهين الواضحة محمّد ﷺ جاءنا بهذه العبادة فإن شككت في شيء من أمره فسل عنه أوضحه لك. قال: فأبلس ابن أبي العوجاء ولم يدر ما يقول، وانصرف من بين يديه، فقال لأصحابه: سألتكم أن تلتمسوا لي جمرة فألقيتموني على جمرة. فقالوا له: اسكت فوالله لقد فضحتنا بحيرتك وانقطاعك، وما رأينا أحقر منك اليوم في مجلسه. فقال: ألي تقولون هذا؟ إنّه ابن من حلق رؤوس من ترون - وأومأ بيده إلى أهل الموسم[١]-.

بيان: الطوب بالضمّ: الآجرّ، ويقال: طعام وخيم أي غير موافق. واستوخمه: أي لم يستمره.

وقوله: (الله المنشئ) خبر لقوله: أحقّ. ويقال: أبلس أي يئس وتحيّر. والجمرة بالفتح: النار المتّقدة، والحصاة. والمراد بالأوّل الثاني، وبالثاني الأوّل. أي سألتكم أن تطلبوا لي حصاة ألعب بها وأرميها فألقيتموني في نار متّقدة لم يمكنّي التخلّص منها.

١٢ - **شا:** روي أنّ أبا شاكر الديصانيّ وقف ذات يوم في مجلس أبي عبد الله عليه السلام فقال له: إنّك لأحد النجوم الزواهر، وكان آباؤك بدوراً بواهر، وأمّهاتك عقيلات عباهر، وعنصرك من أكرم العناصر، وإذا ذكر العلماء فعليك تثنى الخناصر، خبّرنا أيّها البحر الزاخر: ما الدليل على حدوث العالم؟.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: من أقرب الدليل على ذلك ما أذكره لك؛ ثمّ دعا ببيضة ثمّ وضعها في راحته وقال: هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيقٌ يطيف به كالفضّة السائلة والذهبة المائعة، أتشكُّ في ذلك؟ فقال أبو شاكر: لا شكّ فيه. قال أبو عبد الله عليه السلام: ثمّ إنّه تنفلق عن صورة كالطاووس، أدخله شيء غير ما عرفت؟ قال: لا. قال: فهذا الدليل على حدوث العالم قال أبو شاكر: دللت أبا عبد الله فأوضحت وقلت فأحسنت، وذكرت فأوجزت، وقد علمت أنّا لا نقبل إلاّ ما أدركناه بأبصارنا، أو سمعناه بآذاننا، أو ذقناه بأفواهنا، أو شممناه بآنافنا، أو لمسناه ببشرتنا. فقال أبو عبد الله عليه السلام: ذكرت الحواسّ الخمس وهي لا تنفع في الاستنباط إلاّ بدليل، كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح.

يريد به عليه السلام أنّ الحواسّ بغير عقل لا يوصل إلى معرفة الغائبات، وأنّ الّذي أراه من حدوث الصورة معقول بني العلم به على محسوس[٢].

أقول: قد مرّ شرح الخبر في كتاب التوحيد.

١٣ - **قب:** أبو جعفر الطوسيّ في الأمالي وأبو نعيم في الحلية وصاحب الروضة بالإسناد - والرواية يزيد بعضها على بعض - عن محمّد الصيرفي، وعن عبد الرحمن بن سالم أنّه دخل ابن شبرمة وأبو حنيفة على الصادق عليه السلام فقال لأبي حنيفة: اتّق الله ولا تقس الدين برأيك،

---

(١) الارشاد، ص ٢٨٠. (٢) الارشاد، ص ٢٨١.

فإنّ أوّل من قاس إبليس، إذ أمره الله تعالى بالسجود فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، ثمّ قال: هل تحسن أن تقيس رأسك من جسدك؟ قال: لا. قال: فأخبرني عن الملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين، والبرودة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين لأيّ شيء جعل ذلك؟ قال: لا أدري.

فقال عليه السلام: إنّ الله تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين، وجعل الملوحة فيهما منّاً على بني آدم، ولولا ذلك لذابتا؛ وجعل المرارة في الأذنين منّاً منه على بني آدم ولولا ذلك لقحمت الدوابّ فأكلت دماغه؛ وجعل الماء في المنخرين ليصعد النفس وينزل ويجد منه الريح الطيّبة والرديئة؛ وجعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذّة مطعمه ومشربه.

ثمّ قال له: أخبرني عن كلمة أوّلها شرك وآخرها إيمان. قال: لا أدري. قال: «لا إله إلاّ الله» ثمّ قال: أيّما أعظم عند الله تعالى القتل أو الزنا؟ فقال: بل القتل. قال: فإنّ الله تعالى قد رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلاّ بأربعة.

ثمّ قال: إنّ الشاهد على الزنا شهد على اثنين، وفي القتل على واحد، لأنّ القتل فعل واحد، والزنا فعلان. ثمّ قال: أيّما أعظم عند الله تعالى: الصوم أو الصلاة؟

قال: لا بل الصلاة، قال: فما بال المرأة إذا حاضت تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ ثمّ قال: لأنّها تخرج إلى صلاة فتداومها ولا تخرج إلى صوم. ثمّ قال: المرأة أضعف أم الرجل؟ قال: المرأة. قال: فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم واحد، والرجل قويّ له سهمان. ثمّ قال: لأنّ الرجل يجبر على الإنفاق على المرأة، ولا تجبر المرأة على الإنفاق على الرجل. ثمّ قال: البول أقذر أم المنيّ؟ قال: البول. قال: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ، وقد أوجب الله تعالى الغسل من المنيّ دون البول. ثمّ قال: لأنّ المنيّ اختيار ويخرج من جميع الجسد ويكون في الأيّام، والبول ضرورة ويكون في اليوم مرّات. قال أبو حنيفة: كيف يخرج من جميع الجسد والله يقول: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ قال أبو عبد الله عليه السلام: فهل قال: لا يخرج من غير هذين الموضعين؟.

ثمّ قال عليه السلام: لمَ لا تحيض المرأة إذا حبلت؟ قال: لا أدري، قال عليه السلام والصلاة: حبس الله تعالى الدم فجعله غذاءً للولد. ثمّ قال عليه السلام: أين مقعد الكاتبين؟ قال: لا أدري، قال: مقعدهما على الناجذين، والفم الدواة، واللّسان القلم، والريق المداد. ثم قال: لمَ يضع الرجل يده على مقدّم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدّها؟ قال: لا أدري، فقال عليه السلام: اقتداءً بآدم وحوّاء حيث أهبطا من الجنّة، أما ترى أنّ من شأن الرجل الاكتئاب عند المصيبة، ومن شأن المرأة رفعها رأسها إلى السماء إذا بكت.

ثمّ قال عليه السلام: ما ترى في رجل كان له عبد فتزوّج وزوّج عبده في ليلة واحدة ثمّ سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين وبقي الغلامان، أيّهما في

رأيك المالك؟ وأيّهما المملوك؟ وأيّهما الوارث؟ وأيّهما المورّوث؟ ثمّ قال: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطعَ يد رجل كيف يقام عليهما الحدّ؟ ثمّ قال عليه السلام: فأخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى فرعون: ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ لعلّ منك شكّ؟ قال: نعم، قال: وكذلك من الله شكّ إذ قال: ﴿لَعَلَّهُ﴾؟ ثمّ قال أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾(١) أيّ موضع هو؟ قال: هو ما بين مكّة والمدينة، قال عليه السلام: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة والمدينة لا تأمنون على دمائكم من القتل، وعلى أموالكم من السرق؟ ثمّ قال: وأخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ أيّ موضع هو؟ قال: ذاك بيت الله الحرام، فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون أنّ عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل؟ قال: فاعفني يا ابن رسول الله؛ قال: فأنت الّذي تقول: سأنزل مثل ما أنزل الله، قال: أعوذ بالله من هذا القول؛ قال: إذا سئلت فما تصنع؟ قال: أُجيب عن الكتاب، أو السنّة، أو الاجتهاد، قال: إذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله؟ قال: نعم، قال: وكذلك وجب قبول ما أنزل الله تعالى، فكأنّك قلت: سأنزل مثل ما أنزل الله تعالى(٢).

١٤ - وفي حديث محمّد بن مسلم أنّ الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة: أخبرني عن هاتين النكتتين اللّتين في يدي حمارك، ليس ينبت عليهما شعرٌ؟ قال أبو حنيفة: خلق كخلق أذنيك في جسدك وعينيك. فقال له: ترى هذا قياساً، إنّ الله تعالى خلق أُذنيَّ لأسمع بهما، وخلق عينيَّ لأبصر بهما، فهذا لما خلقه في جميع الدوابّ وما ينتفع به؟ فانصرف أبو حنيفة معتباً.

فقلت: أخبرني ما هي؟ قال: إنّ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ يعني منتصباً في بطن أُمّه، غذاؤه من غذائها ممّا تأكل وتشرب أُمّه، ههنا ميثاقه بين عينيه، فإذا أذن الله عزّ وجلّ في ولادته أتاه ملك يقال له حيوان، فزجره زجرة انقلب ونسي الميثاق، وخلق جميع البهائم في بطون أُمّهاتهن منكوسةً مؤخرةً إلى مقدّم أُمّه، كما يأخذ الإنسان في بطن أُمّه، فهاتان النكتتان السوداوان اللّتان ترى ما بين الدوابّ هو موضع عيونها في بطن أُمّهاتها، فليس ينبت عليه الشعر، وهو لجميع البهائم ما خلا البعير، فإنّ عنق البعير طال فتقدّم رأسه بين يديه ورجليه.

بيان: قوله عليه السلام: (لأنّها تخرج إلى صلاة) لعلّه مبنيّ على وجهين: أحدهما أنّ الصلاة فعلٌ والصوم تركٌ، والثاني أنّ الصلاة تكون دائماً والصوم يكون في السنة مرّة؛ ويمكن أن يقرء يحرج - بالحاء المهملة - قوله عليه السلام: (فما بال الناس يغتسلون من الجنابة) لمّا حكم أبو حنيفة بأرجسيّة البول بناءً على ما زعمه من طهارة محلّ المنيّ بالفرك ألزم عليه السلام عليه ذلك، وإلاّ فالمنيُّ أرجس عندنا. قوله عليه السلام: (أما ترى أنّ من شأن الرجل) أي علّة هذا

(١) سورة سبأ، الآية: ١٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٧٤.

أيضاً مثل علّة تلك، أي أكبّ آدم عليه السلام عند هبوطه، ورفع حوّاء رأسها عند خروجها. وسيأتي شرح تلك العلل في مواضعها إن شاء الله تعالى[1].

١٥ - **قب**: ابن جريربن رستم الطبريّ، عن إسماعيل الطوسيّ، عن أحمد البصريّ عن أبيه، عن أبي خنيس الكوفيّ قال: حضرت مجلس الصادق عليه الصلاة والسلام وعنده جماعة من النصارى فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمّد عليهم السلام سواء لأنّهم صلوات الله عليهم أصحاب الشرائع والكتب؛ فقال الصادق عليه السلام: إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل منهما وأعلم ولقد أعطاه الله تبارك وتعالى من العلم ما لم يعط غيره؛ فقالوا آية من كتاب الله تعالى نزلت في هذا؟ قال عليه السلام: نعم قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] وقوله تعالى لعيسى: ﴿وَلَأُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[3] وقوله تعالى للسيّد المصطفى صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾[5] فهو والله أعلم منهما ولو حضر موسى وعيسى بحضرتي وسألاني لأجبتهما وسألتهما ما أجابا[6].

١٦ - **ختص**: ابن الوليد، عن الصفّار، والحسن بن متّيل، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ، عن السيّاريّ، عن داود الرقّي قال: سألني بعض الخوارج عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾[7] الآية، ما الّذي أحلّ الله من ذلك؟ وما الّذي حرّم؟ قال: فلم يكن عندي في ذلك شيء، فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك إنّ رجلاً من الخوارج سألني عن كذا وكذا، فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ في الأضحيّة بمنى الضأن والمعز الأهليّة، وحرّم فيها الجبليّة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ وإنّ الله عزّ وجلّ أحلّ في الأضحيّة بمنى الإبل العراب، وحرّم فيها البخاتيّ، وأحلّ فيها البقر الأهليّة، وحرّم فيها الجبليّة، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ قال: فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته بهذا الجواب، فقال: هذا شيء حملته الإبل من الحجاز[8].

١٧ - **كنز الفوائد للكراجكي**: ذكروا أنّ أبا حنيفة أكل طعاماً مع الإمام الصادق جعفر ابن محمّد عليهما الصلاة والسلام فلمّا رفع الصادق عليه السلام يده من أكله قال: الحمد لله ربّ العالمين، اللّهمّ هذا منك ومن رسولك صلى الله عليه وآله، فقال أبو حنيفة: يا أبا عبد الله أجعلت مع الله شريكاً؟! فقال عليه السلام له: ويلك إنّ الله تبارك يقول في كتابه: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ

(١) المحاسن، ص ٣٠٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(٤) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٥) سورة الجن، الآية: ٢٨.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٢٨٤.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٤٣.
(٨) الاختصاص، ص ٥٤.

وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ﴾[١] ويقول عزّ وجلّ في موضع آخر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾[٢] فقال أبو حنيفة: والله لكأنّي ما قرأتهما قطّ من كتاب الله ولا سمعتهما إلاّ في هذا الوقت. فقال أبو عبد الله عليه السلام: بلى قد قرأتهما وسمعتهما ولكنّ الله تعالى أنزل فيك وفي أشباهك: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ وقال تعالى: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾[٣].

١٨ - كتاب الاستدراك: بإسناده عن الحسين بن محمّد بن عامر بإسناده أنّ أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه الصلاة والسلام استحضره المنصور في مجلس غاصّ بأهله فأمره بالجلوس، فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال له: يا جعفر إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لأبيك عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يوماً: «لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ إلاّ أخذوا من تراب قدميك يستشفون به» وقال عليّ عليه السلام: «يهلك فيّ اثنان: محبّ مفرط، ومبغض مفرّط» فالاعتذار منه أن لا يرضى بما يقول فيه المفرط، ولعمري إنّ عيسى بن مريم عليه السلام لو سكت عمّا قالت فيه النصارى لعذّبه الله، وقد نعلم ما يقال فيك من الزور والبهتان، وإمساكك عمّن يقول ذلك فيك ورضاك به سخط الديّان، زعم أوغاد الشام وأوباش العراق أنّك حبر الدهر وناموسه، وحجّة المعبود وترجمانه، وعيبة علمه وميزان قسطه، ومصباحه الّذي يقطع به الطالب عرض الظلمة إلى فضاء النور، وأنّ الله تبارك وتعالى لا يقبل من عامل جهل حقّك في الدنيا عملاً، ولا يرفع له يوم القيامة وزناً، فنسبوك إلى غير حدّك، وقالوا فيك ما ليس فيك، فقل فإنّ أوّل من قال الحقّ لجدّك، وأوّل من صدّقه عليه أبوك عليه السلام، فأنت حريّ بأن تقتصّ آثارهما، وتسلك سبيلهما.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أنا فرع من فروع الزيتونة، وقنديل من قناديل بيت النبوّة، وسليل الرسالة، وأديب السفرة، وربيب الكرام البررة، ومصباح من مصابيح المشكاة الّتي فيها نور النور، وصفوة الكلمة الباقية في عقب المصطفين إلى يوم الحشر[٤]. فالتفت المنصور إلى جلسائه فقال: قد أحالني على بحر موّاج لا يدرك طرفه، ولا يبلغ عمقه، تغرق فيه السبحاء ويحار فيه العلماء، ويضيق بالسامع عرض الفضاء، هذا الشجا المعترض في حلوق الخلفاء الّذي لا يحلّ قتله، ولا يجوز نفيه، ولولا ما تجمعني وإيّاه من شجرة مباركة طاب أصلها وبسق فرعها وعذب ثمرها بوركت في الذرّ وتقدّست في الزبر لكان منّي إليه ما لا يحمد في

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٤. (٢) سورة التوبة، الآية: ٥٩.

(٣) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٣٦.

(٤) أقول: إشارة إلى تأويل آية النور بهم وأنه فرع من فروع الشجرة المباركة إبراهيم الخليل ورسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة عليهم السلام وقنديل من قناديل بيت الرسالة والنبوة، ومؤدب بآداب أجداده السفرة الكرام البررة ومصباح من مصابيح المشكاة التي فيها نور السماوات والأرض. [النماري].

العواقب، لما يبلغني من شدّة عيبه لنا، وسوء القول فينا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: لا تقبل في ذي رحمك وأهل الدعة من أهلك قول من حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النار، فإنّ النمّام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ الآية، ونحن لك أنصار وأعوان، ولملكك دعائم وأركان، ما أمرت بالمعروف والإحسان، وأمضيت في الرعيّة أحكام القرآن، وأرغمت بطاعتك أنف الشيطان، وإن كان يجب عليك في سعة فهمك وكرم حلمك ومعرفتك بآداب الله أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك، فإنّ المكافئ ليس بالواصل، إنّما الواصل من إذا قطعت رحمه وصلها، فصل يزد الله في عمرك ويخفّف عنك الحساب يوم حشرك.

فقال أبو جعفر المنصور: قد قبلت عذرك لصدقك، وصفحت عنك لقدرك، فحدّثني عن نفسك بحديث أتّعظ به، ويكون لي زاجر صدق عن الموبقات. فقال أبو عبد الله عليه السلام: عليك بالحلم فإنّه ركن العلم، واملك نفسك عند أسباب القدرة، فإنّك إن تفعل كلّ ما تقدر عليه كنت كمن شفى غيظاً، أو أبدى حقداً، أو يحب أن يذكر بالصولة، واعلم أنّك إن عاقبت مستحقّاً لم يكن غاية ما توصف به إلاّ العدل، ولا أعلم حالاً أفضل من حال العدل، والحال الّتي توجب الشكر أفضل من الحال الّتي توجب الصبر.

فقال أبو جعفر المنصور: وعظت فأحسنت وقلت فأوجزت، فحدّثني عن فضل جدّك عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام حديثاً لم تروه العامّة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ليلة أسري بي إلى السماء فتح لي في بصري غلوة كمثال ما يرى الراكب خرق الإبرة مسيرة يوم، وعهد إليّ ربّي في عليّ ثلاث كلمات، فقال: يا محمّد، فقلت: لبّيك ربّي فقال: إنّ عليّاً إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين ويعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظلمة، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، وكانوا أحقّ بها وأهلها فبشّره بذلك؛ قال: فبشّره النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك فقال: يا رسول الله وإنّي أذكر هناك؟ فقال: نعم إنّك لتذكر في الرفيع الأعلى. فقال المنصور: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء[1].

١٩ - ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن بن عليّ بن عاصم، عن سليمان بن داود الشاذكوني، عن حفص بن غياث قال: كنت عند سيّد الجعافر جعفر بن محمّد عليه السلام لمّا أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له: ما تقول في هذه الآية: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[2]؟ هب هذه الجلود عصت فعذّبت فما بال الغير يعذّب؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: ويحك هي هي، وهي غيرها. قال: اعقلني هذا القول. فقال له:

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٤٨٩ مجلس ٨٩ ح ٩ بفارق يسير.

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٦.

أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثمّ صبّ عليها الماء وجبلها ثمّ ردّها إلى هيئتها الأُولى، ألم تكن هي هي وهي غيرها؟ فقال: بلى أمتع الله بك[١].

٢٠ - **أقول:** وجدت بخطّ بعض الأفاضل نقلاً من خطّ الشهيد رفع الله درجته قال: قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجّام بمنى ليحلق رأسي، فقال: ادن ميامنك، واستقبل القبلة، وسمِّ الله، فتعلّمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي، فقلت له: مملوك أنت أم حرّ؟ فقال: مملوك، قلت: لمن؟ قال: لجعفربن محمّد العلويّ عليه السلام، قلت: أشاهد هو أم غائب؟ قال: شاهد؛ فصرت إلى بابه واستأذنت عليه فحجبني، وجاء قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم، فدخلت معهم، فلمّا صرت عنده قلت له: يا ابن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فإنّي تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم، فقال: لا يقبلون منّي، فقلت: ومن لا يقبل منك وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أنت ممّن لم تقبل منّي، دخلت داري بغير إذني وجلست بغير أمري، وتكلّمت بغير رأيي، وقد بلغني أنّك تقول بالقياس، قلت: نعم به أقول، قال: ويحك يا نعمان أوّل من قاس الله تعالى إبليس حين أمره بالسجود لآدم عليه السلام وقال: خلقتني من نار وخلقته من طين، أيّما أكبر يا نعمان القتل أو الزنا؟ قلت: القتل، قال: فلمَ جعل الله في القتل شاهدين، وفي الزنا أربعة؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا.

قال: فأيّما أكبر البول أو المنيّ؟ قلت: البول، قال: فلمَ أمر الله في البول بالوضوء، وفي المنيّ بالغسل؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا. قال: فأيّما أكبر الصلاة أو الصيام؟ قلت: الصلاة، قال: فلمَ وجب على الحائض أن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا. قال: فأيّما أضعف المرأة أم الرجل؟ قلت: المرأة، قال: فلمَ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين، وللمرأة سهماً؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا.

قال: فلمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع، وإذا قطع رجلٌ يد رجلٍ فعليه ديتها خمسة آلاف درهم؟ أينقاس لك هذا؟ قلت: لا.

قال: وقد بلغني أنّك تفسّر آية في كتاب الله وهي ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ أنّه الطعام الطيّب والماء البارد في اليوم الصائف. قلت نعم، قال له: دعاك رجل وأطعمك طعاماً طيّباً، وأسقاك ماءً بارداً، ثمّ امتنّ عليك به ما كنت تنسبه إليه؟ قلت: إلى البخل، قال: أفيبخل الله تعالى؟! قلت: فما هو؟ قال: حبّنا أهل البيت.

٢١ - **ومنه:** قال: دخل طاوس على الصادق صلوات الله عليه فقال له: يا طاوس ناشدتك الله هل علمت أحداً أقبل للعذر من الله تعالى؟ قال: اللّهمّ لا، قال: هل علمت أحداً

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥٨١، مجلس ٢٤ ح ١٢٠٤.

أصدق ممّن قال: لا أقدر وهو لا يقدر؟ قال: اللّهمّ لا. قال: فلمَ لا يقبل من لا أقبل للعذر منه ممّن لا أصدق في القول منه؟ فنفض ثوبه فقال: ما بيني وبين الحقّ عداوة.

٢٢ - **دعائم الإسلام:** روينا عن جعفر بن محمّد صلوات الله عليهما أنّه قال لأبي حنيفة وقد دخل عليه فقال له: يا نعمان ما الّذي تعتمد عليه فيما لم تجد فيه نصّاً في كتاب الله ولا خبراً عن الرسول ﷺ؟ قال: أقيسه على ما وجدت من ذلك، قال له: أوّل من قاس إبليس، فأخطأ إذ أمره الله عزّ وجلّ بالسجود لآدم عليه السلام. فقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين، فرأى أنّ النار أشرف عنصراً من الطين فخلّده ذلك في العذاب المهين، يا نعمان أيّهما أطهر المنيّ أو البول؟ قال: المنيّ، قال فقد جعل الله عزّ وجلّ في البول الوضوء، وفي المنيّ الغسل ولو كان يحمل على القياس لكان الغسل في البول.

وأيّهما أعظم عند الله الزنا أم قتل النفس؟ قال: قتل النفس، قال: فقد جعل الله عزّ وجلّ في قتل النفس الشاهدين، وفي الزنا أربعة، ولو كان على القياس لكان الأربعة الشهداء في القتل، لأنّه أعظم. وأيّهما أعظم عند الله الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة، قال: فقد أمر رسول الله ﷺ الحائض بأن تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة، ولو كان على القياس لكان الواجب أن تقضي الصلاة؛ فاتّق الله يا نعمان ولا تقس فإنّا نقف غداً نحن وأنت ومن خالفنا بين يدي الله عزّ وجلّ فيسألنا عن قولنا ويسألهم عن قولهم فنقول: قلنا: قال الله وقال رسول الله ﷺ، وتقول أنت وأصحابك: رأينا وقسنا، فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء[1].

٢٣ - وروينا عن بعض الأئمّة الطاهرين عليهم السلام والصلاة أنّه قال: أتى أبو حنيفة إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه أفضل الصلاة والسلام، فخرج إليه يتوكّؤ على عصا، فقال له أبو حنيفة: ما هذه العصا يا أبا عبدالله؟ ما بلغ بك من السنّ ما كنت تحتاج إليها، قال: أجل ولكنّها عصا رسول الله ﷺ فأردت أن أتبرّك بها، قال: أما إنّي لو علمت ذلك وأنّها عصا رسول الله ﷺ لقمت وقبّلتها. فقال أبو عبد الله عليه الصلاة والسلام: سبحان الله وحسر عن ذراعه وقال: والله يا نعمان لقد علمت أنّ هذا من شعر رسول الله ﷺ ومن بشره فما قبّلته! فتطاول أبو حنيفة ليقبّل يده فاستلّ كمّه وجذب يده ودخل منزله[2].

١٤ - باب ما بيّن عليه السلام من المسائل في أُصول الدين وفروعه برواية الأعمش

١ - **ل:** حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهيثم العجليّ، وأحمد بن الحسن القطّان، ومحمّد بن أحمد السنانيّ، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمّد

(١) دعائم الاسلام، ج ١ ص ٨٧.
(٢) دعائم الإسلام، ج ١ ص ٩٠.

الصائغ، وعليّ بن عبد الله الورّاق رضي الله عنه قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القطّان قال: حدّثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدّثنا تميم بن بهلول قال: حدّثني أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: هذه شرائع الدين لمن تمسّك بها وأراد الله تعالى هداه: إسباغ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه الناطق، غسل الوجه واليدين إلى المرفقين، ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين - مرّة مرّة ومرّتان جائز - ولا ينقض الوضوء إلاّ البول والريح والنوم والغائط والجنابة، ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وكتابه، ووضوؤه لم يتمّ، وصلاته غير مجزية.

والأغسال منها: غسل الجنابة، والحيض، وغسل الميّت، وغسل من مسّ الميّت بعد ما يبرد، وغسل من غسّل الميّت، وغسل يوم الجمعة، وغسل العيدين، وغسل دخول مكّة، وغسل دخول المدينة، وغسل الزيارة، وغسل الإحرام، وغسل يوم عرفة، وغسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وغسل ليلة إحدى وعشرين منه، وليلة ثلاث وعشرين منه؛ أمّا الفرض فغسل الجنابة؛ وغسل الجنابة والحيض واحد.

وصلاة الفريضة: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات؛ والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والفجر ركعتان فجملة الصلوات المفروضة سبع عشرة ركعة. والسنّة أربع وثلاثون ركعة، منها أربع ركعات بعد المغرب، لا تقصير فيها في سفر ولا حضر، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة تعدّان بركعة، وثمان ركعات في السحر وهي صلاة اللّيل، والشفع ركعتان، والوتر ركعة، وركعتا الفجر بعد الوتر، وثمان ركعات قبل الظهر، وثمان ركعات قبل العصر. والصلاة تستحبّ في أوّل الأوقات. وفضل الجماعة على الفرد بأربعة وعشرين. ولا صلاة خلف الفاجر. ولا يقتدى إلاّ بأهل الولاية. ولا يصلّى في جلود الميتة وإن دبغت سبعين مرّة ولا في جلود السباع. ولا يسجد إلاّ على الأرض، أوما أنبتت الأرض إلاّ المأكول والقطن والكتّان. ويقال في افتتاح الصلاة: تعالى عرشك، ولا يقال: تعالى جدّك. ولا يقال في التشهّد الأوّل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأنّ تحليل الصلاة هو التسليم وإذا قلت هذا فقد سلّمت. والتقصير في ثمانية فراسخ، وهو بريدان. وإذا قصّرت أفطرت. ومن لم يقصّر في السفر لم تجز صلاته، لأنّه قد زاد في فرض الله عزّ وجلّ. والقنوت في جميع الصلوات سنّةٌ واجبةٌ في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة. والصلاة على الميّت خمس تكبيرات، فمن نقص منها فقد خالف السنّة. والميّت يسلّ من قبل رجليه سلاًّ، والمرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللّحد. والقبور تربّع ولا تسنّم. والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة واجب. وفرائض الصلاة سبع: الوقت، والطهور، والتوجّه، والقبلة، والركوع، والسجود، والدعاء.

والزكاة فريضة واجبةٌ على كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولا تجب فيمادون ذلك من

الفضّة. ولا تجب على مال زكاة حتّى يحول عليه الحول من يوم ملكه صاحبه. ولا يحلُّ أن تدفع الزكاة إلاّ إلى أهل الولاية والمعرفة. وتجب على الذهب الزكاة إذا بلغ عشرين مثقالاً فيكون فيه نصف دينار. وتجب على الحنطة والشعير والتمر والزبيب - إذا بلغ خمسة أوساق - العشر إن كان سقي سيحاً، وإن سقي بالدوالي فعليه نصف العشر؛ والوسق ستّون صاعاً. والصاع أربعة أمداد. وتجب على الغنم الزكاة إذا بلغت أربعين شاة فتكون فيها شاة، فإذا بلغت مائة وعشرين وتزيد واحدة فتكون فيها شاتان إلى مائتين، فإن زادت واحدة ففيها ثلاث شياه إلى ثلاثمائة، ثمّ بعد ذلك تكون في كلّ مائة شاةٍ شاةٌ. وتجب على البقر الزكاة إذا بلغت ثلاثين بقرة تبيعة حوليّة، فتكون فيها تبيع حوليٌ إلى أن تبلغ أربعين بقرة، ثمّ يكون فيها مسنّة إلى ستّين، ففيها تبيعان إلى أن تبلغ سبعين، ففيها تبيع ومسنّة إلى أن تبلغ ثمانين ثمّ يكون فيها مسنّتان إلى تسعين، ثمّ يكون فيها ثلاث تبايع، ثمّ بعد ذلك في كلّ ثلاثين بقرة تبيع، وفي كلّ أربعين مسنة. ويجب على الإبل الزكاة إذا بلغت خمسة فيكون فيها شاة، فإذا بلغت عشرة فشاتان، فإذا بلغت خمسة عشر فثلاث شياه، فإذا بلغت عشرين فأربع شياه، فإذا بلغت خمساً وعشرين فخمس شياه، فإذا زادت واحدة ففيها بنت مخاض، فإذا بلغت خمساً وثلاثين وزادت واحدة ففيها بنت لبون، فإذا بلغت خمساً وأربعين وزادت واحدة ففيها حقّة، فإذا بلغت ستّين وزادت واحدة ففيها جذعة إلى ثمانين، فإن زادت واحدة ففيها ثني إلى تسعين، فإذا بلغت تسعين ففيها ابنتا لبون، فإن زادت واحدة إلى عشرين ومائة ففيها حقّتان طروقتا الفحل، فإذا كثرت الإبل ففي كلّ أربعين بنت لبون، وفي كلّ خمسين حقّة؛ ويسقط الغنم بعد ذلك؛ ويرجع إلى أسنان الإبل.

وزكاة الفطرة واجبةٌ على كلّ رأس صغير أو كبير، حرّ أو عبد، ذكر أو أنثى أربعة أمداد من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وهو صاع تامّ، ولا يجوز دفع ذلك أجمع إلاّ إلى أهل الولاية والمعرفة. وأكثر أيّام الحيض عشرة أيّام، وأقلّها ثلاثة أيّام، والمستحاضة تغتسل وتحتشي وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها، وتترك الصوم وتقضيه.

وصيام شهر رمضان فريضةٌ يصام لرؤيته، ويفطر لرؤيته. ولا يصلّى التطوّع في جماعة لأنّ ذلك بدعةٌ وضلالةٌ، وكلّ ضلالة في النار. وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر سنّة، وهو صوم خميسين بينهما أربعاء: الخميس الأوّل من العشر الأوّل، والأربعاء من العشر الأوسط، والخميس الأخير من العشر الأخير. وصوم شعبان حسن لمن صامه لأنّ الصالحين قد صاموه ورغبوا فيه، وكان رسول الله ﷺ يصل شعبان بشهر رمضان. والفائت من شهر رمضان إن قضي متفرّقاً جاز، وإن قضي متتابعاً فهو أفضل.

وحجّ البيت واجب لمن استطاع إليه سبيلاً، وهو الزاد والراحلة مع صحّة البدن وأن يكون للإنسان ما يخلفه على عياله وما يرجع إليه بعد حجّه، ولا يجوز الحجّ إلاّ تمتّعاً، ولا يجوز

الإقران والإفراد إلاّ لمن كان أهله حاضري المسجد الحرام ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلاّ لمرض أو تقيّة، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ وتمامها اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحجّ. ولا يجزي في النسك الخصيّ لأنّه ناقص، ويجوز الموجوء إذا لم يوجد غيره وفرائض الحج: الإحرام، والتلبية الأربع، وهي: «لبّيك اللّهمّ لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» والطواف بالبيت للعمرة فريضة، وركعتاه عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة. والسعي بين الصفا والمروة فريضة. وطواف الحجّ فريضة، وركعتاه عند المقام فريضة، والسعي بين الصفا والمروة فريضة، وطواف النساء فريضة، ولا يسعى بعده بين الصفا والمروة والوقوف بالمشعر فريضةٌ، والهدي للتمتّع فريضةٌ، فأمّا الوقوف بعرفة فهو سنّةٌ واجبةٌ، والحلق سنّة، ورمي الجمار سنّة.

والجهاد واجبٌ مع إمام عادل. ومن قتل دون ماله فهو شهيد. ولا يحلّ قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلاّ قاتل أوساع في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك ولا على أصحابك. واستعمال التقيّة في دار التقيّة واجب، ولا حنث ولا كفّارة على من حلف تقيّة يدفع بذلك ظلماً عن نفسه(١).

والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزّ وجلّ في كتابه وسنّة نبيّه، ولا يجوز طلاق لغير السنّة، وكلّ طلاق مخالف للكتاب فليس بطلاق، كما أنّ كلّ نكاح يخالف السنّة فليس بنكاح. ولا يجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرّات لم تحلّ للرجل حتّى تنكح زوجاً غيره، وقد قال عليه السلام: واتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنّهنّ ذوات أزواج.

والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله واجبةٌ في كلّ المواطن وعند العطاس والرياح وغير ذلك.

وحبّ أولياء الله واجبٌ، والولاية لهم واجبةٌ، والبراءة من أعدائهم واجبةٌ، ومن الّذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليهم، وهتكوا حجابه، وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك، ومنعوها ميراثها، وغصبوها وزوجها حقوقهما، وهمّوا بإحراق بيتها، وأسّسوا الظلم، وغيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين واجبةٌ، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم واجبةٌ، والبراءة من أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبةٌ، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبةٌ.

والولاية للمؤمنين الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم واجبة، مثل سلمان الفارسيّ،

---

(١) أما الروايات الدالة على جواز الحلف مطلقاً عند الضرورة لدفع الظلم عن نفسه أو عن أخيه فهي مثل قوله: لا حرج على مضطر. وقوله صلى الله عليه وآله: ما من شيء حرّمه الله إلّا وقد أحلّه لمن اضطر إليه [النمازي].

وأبي ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود الكنديّ، وعمّار بن ياسر، وجابر بن عبد الله الأنصاريّ، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيّهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وعبدالله بن الصامت، وعبادة بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدريّ ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم، والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبةٌ.

وبرّ الوالدين واجبٌ، فإن كانا مشركين فلا تطعهما ولا غيرهما في المعصية، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. والأنبياء وأوصياؤهم لا ذنوب لهم لأنّهم معصومون مطهّرون. وتحليل المتعتين واجب كما أنزلهما الله تعالى عزّوجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله: متعة الحجّ، ومتعة النساء. والفرائض على ما أنزل الله تبارك وتعالى. والعقيقة للولد الذكر والأنثى يوم السابع، ويسمّى الولد يوم السابع، ويحلق رأسه، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة، والله عزّوجلّ لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، ولا يكلّفها فوق طاقتها.

وأفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا تقول بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله عزّوجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذّب الله عزّوجلّ الأطفال بذنوب الآباء[1] فإنّه تعالى قال في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ وقال عزّوجلّ: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ولله عزّوجلّ أن يعفو ويتفضّل، وليس له عزّوجلّ أن يظلم، ولا يفرض الله عزّوجلّ على عباده طاعة من يعلم أنّه يغويهم ويضلّهم ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفر به ويعبد الشيطان دونه، ولا يتّخذ على خلقه حجّة إلاّ معصوماً، والإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم وليس كلّ مسلم مؤمناً. ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن. ولا يزني الزاني وهو مؤمن. وأصحاب الحدود مسلمون، لا مؤمنون ولا كافرون، فإنّ الله تبارك وتعالى لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد وعده النار والخلود فيها، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، فأصحاب الحدود فسّاق لا مؤمنون ولا كافرون، ولا يخلّدون في النار ويخرجون منها يوماً ما، والشفاعة جائزة لهم وللمستضعفين إذا ارتضى الله عزّوجلّ دينهم.

والقرآن كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق. والدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام لا دار كفر ولا دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على من أمكنه ولم يخف على نفسه ولا على أصحابه. والإيمان هو أداء الفرائض واجتناب الكبائر، والإيمان هو معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان، والإقرار بعذاب القبر ومنكر ونكير

---

(١) أقول: لعلّ المراد عذاب الآخرة، فلا ينافي ما عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه: لما أقام العالم الجدار أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى انّي مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخيراً وإن شرّاً فشرّاً [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «طفل»].

والبعث بعد الموت والحساب والصراط والميزان، ولا إيمان بالله إلاّ بالبراءة من أعداء الله عزّ وجلّ .

والتكبير في العيدين واجب، أمّا في الفطر ففي خمس صلوات يبتدء به من صلاة المغرب ليلة الفطر إلى صلاة العصر من يوم الفطر، وهو أن يقال: «الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، والحمد لله على ما أبلانا» لقوله عزّ وجلّ : ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ وفي الأضحى بالامصار في دبر عشر صلوات، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث، وبمنى دبر خمس عشرة صلاة، يبتدء به من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع، ويزاد في هذا التكبير «والله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

والنفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوماً إلاّ أن تطهر قبل ذلك، وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشت وعملت عمل المستحاضة. والشراب فكلّ ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام. وكلّ ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطير فأكله حرامٌ. والطحال حرامٌ لأنّه دم، والجرّيّ والمارماهي والطافي والزّمّير حرامٌ. وكلّ سمك لا يكون له فلوسٌ فأكله حرام، ويؤكل من البيض ما اختلف طرفاه، ولا يؤكل ما استوى طرفاه. ويؤكل من الجراد ما استقل بالطيران، ولا يؤكل منه الدبى لأنّه لا يستقلّ بالطيران. وذكاة السمك والجراد أخذه.

والكبائر محرّمة، وهي: الشرك بالله عزّ وجلّ ، وقتل النفس الّتي حرم الله تعالى، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الربا بعد البيّنة، وقذف المحصنات. وبعد ذلك: الزنا، واللّواط، والسرقة، وأكل الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل السحت، والبخس في المكيال والميزان، والميسر، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، وترك معاونة المظلومين، والركون إلى الظالمين، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، واستعمال الكبر والتجبّر، والكذب، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله عزّ وجلّ . والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله تبارك وتعالى مكروهةٌ، كالغناء وضرب الأوتار، والإصرار على صغائر الذنوب. ثمّ قال عليه السلام : إنّ في هذا لبلاغاً لقوم عابدين.

قال الصدوق: الكبائر هي سبع، وبعدها فكلّ ذنب كبيرٌ بالإضافة إلى ما هو أصغر منه، وصغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه، وهذا معنى ما ذكره الصادق عليه السلام في هذا الحديث من ذكر الكبائر الزائدة على السبع ولا قوّة إلاّ بالله[١].

أقول: أجزاء الخبر مشروحة مفرّقة على الأبواب المناسبة لها.

---

(١) الخصال، ص ٦٠٣ باب المائة فما فوق ح ٩.

١٥ - باب احتجاجات أصحابه عليه السلام على المخالفين

١ - **ختص**: يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير قال: قال أبو حنيفة لأبي جعفر مؤمن الطاق: ما تقول في الطلاق الثلاث؟ قال: أعلى خلاف الكتاب والسنّة؟ قال: نعم؛ قال أبو جعفر: لا يجوز ذلك، قال أبو حنيفة: ولِمَ لا يجوز ذلك؟ قال: لأنّ التزويج عقدٌ عُقد بالطاعة فلا يحلّ بالمعصية، وإذا لم يجز التزويج بجهة المعصية لم يجز الطلاق بجهة المعصية، وفي إجازة ذلك طعن على الله عزّ وجلّ فيما أمر به وعلى رسوله فيما سنَّ، لأنّه إذا كان العمل بخلافهما فلا معنى لهما، وفي قولنا من شذَّ عنهما ردّ إليهما وهو صاغر. قال أبو حنيفة: قد جوّز العلماء ذلك، قال أبو جعفر: ليس العلماء الّذين جوّزوا للعبد العمل بالمعصية، واستعمال سنّة الشيطان في دين الله، ولا عالم أكبر من الكتاب والسنّة فلمَ تجوّزون للعبد الجمع بين ما فرّق الله من الطلاق الثلاث في وقت واحد ولا تجوّزون له الجمع بين ما فرّق الله من الصلوات الخمس؟ وفي تجويز ذلك تعطيل الكتاب وهدم السنّة، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾(١).

ما تقول يا أبا حنيفة في رجل قال: إنّه طلق امرأته على سنّة الشيطان؟ أيجوز له ذلك الطلاق؟ قال أبو حنيفة: فقد خالف السنّة، وبانت منه امرأته، وعصى ربّه. قال أبو جعفر: فهو كما قلنا، إذا خالف سنّة الله عمل بسنّة الشيطان، ومن أمضى بسنّته فهو على ملّته ليس له في دين الله نصيب. قال أبو حنيفة: هذا عمر بن الخطاب وهو من أفضل أئمّة المسلمين قال: إنّ الله جلّ ثناؤه جعل لكم في الطلاق أناة فاستعجلتموه، وأجزنا لكم ما استعجلتموه. قال أبو جعفر: إنّ عمر كان لا يعرف أحكام الدين، قال أبو حنيفة: وكيف ذلك؟ قال أبو جعفر: ما أقول فيه ما تنكره، أمّا أوّل ذلك فإنّه قال: لا يصلّي الجنب حتّى يجد الماء ولو سنة! والأمّة على خلاف ذلك، وأتاه أبو كيف العائذيّ فقال: يا أمير المؤمنين إنّي غبت فقدمت وقد تزوّجت امرأتي، فقال: إن كان قد دخل بها فهو أحقّ بها، وإن لم يكن دخل بها فأنت أولى بها، وهذا حكم لا يعرف والأمّة على خلافه.

وقضى في رجل غاب عن أهله أربع سنين أنّها تتزوّج إن شاءت، والأمّة على خلاف ذلك، إنّها لا تتزوج أبداً حتّى تقوم البيّنة أنّه مات أو طلّقها؛ وأنّه قتل سبعة نفر من أهل اليمن برجل واحد، وقال: لولا ما عليه أهل صنعا لقتلتهم به، والأمّة على خلافه؛ وأتي بامرأة حبلى شهدوا عليها بالفاحشة فأمر برجمها، فقال له عليّ عليه السلام: إن كان لك السبيل عليها فما سبيلك على ما في بطنها؟ فقال لولا عليٌّ لهلك عمر؛ وأُتي بمجنونة قد زنت فأمر برجمها، فقال له عليٌّ عليه السلام: أما علمت أنّ القلم قد رفع عنها حتّى تصحّ؟ فقال: لولا عليّ لهلك عمر؛ وإنّه لم يدر الكلالة فسأل النبيّ صلى الله عليه وآله عنها فأخبره بها فلم يفهم عنه، فسأل ابنته حفصة

---

(١) سورة الطلاق، الآية: ١.

أن تسأل النبيّ عن الكلالة فسألته، فقال لها: أبوك أمرك بهذا؟ قالت: نعم، فقال لها: إنّ أباك لا يفهمها حتّى يموت! فمن لم يعرف الكلالة كيف يعرف أحكام الدين؟[1].

٢ - **أقول:** قال السيّد رحمه الله في كتاب الفصول: أخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلاً قال: مرَّ الفضّال بن الحسن بن فضّال الكوفيّ بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة، قال صاحبه: إنّ أبا حنيفة ممّن قد علت حاله وظهرت حجّته، قال: مه هل رأيت حجّة كافر علت على مؤمن؟ ثمّ دنا منه فسلّم عليه فردَّ وردّ القوم السلام بأجمعهم، فقال: يا أبا حنيفة رحمك الله إنَّ لي أخاً يقول: إنَّ خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنا أقول: إنَّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيُّ حجّة أوضح لك من هذه؟ فقال له فضّال: إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله صلى الله عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما؛ فأطرق أبو حنيفة ساعة ثمّ قال له: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما، فقال له فضّال قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع حشايا، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثمّ نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال حفصة وعائشة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم نحّوه عنّي فإنّه والله رافضيّ خبيث[2].

٣ - وممّا حكى الشيخ رحمه الله قال: قال الحارث بن عبد الله الربعيّ: كنت جالساً في مجلس المنصور وهو بالجسر الأكبر وسوّار القاضي عنده، والسيّد الحميريُّ ينشده:

إنّ الإلـه الّـذي لا شـيء يـشـبـهـه ... آتـاكـم الـمـلـك لـلـدنـيـا ولـلـديـن
آتــاكــم الله مــلــكــاً لا زوال لــه ... حتّى يقاد إليكم صاحب الصين
وصـاحـب الـهـنـد مـأخـوذ بـرمّـتـه ... وصاحب الترك محبوس على هون

حتّى أتى على القصيدة والمنصور مسرور. فقال سوّار: إنَّ هذا والله يا أمير المؤمنين يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه، والله إنّ القوم الّذين يدين بحبّهم لغيركم، وإنّه لينطوي على عداوتكم؛ فقال السيّد: والله إنّه لكاذب، وإنّني في مدحتك لصادق، وإنّه حمله الحسد إذ رآك على هذه الحال، وإنَّ انقطاعي إليكم ومودّتي لكم أهل البيت لمعرق فيها من أبويّ، وإنّ هذا وقومه لأعداؤكم في الجاهليّة والإسلام، وقد أنزل الله عزّ وجلّ على نبيّه عليه الصلاة

---

(١) الاختصاص، ص ١٠٩.
(٢) الفصول المختارة، ص ٤٤.

والسلام في أهل بيت هذا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[1] فقال المنصور: صدقت.

فقال سوّار: يا أمير المؤمنين إنّه يقول بالرجعة، ويتناول الشيخين بالسبّ والوقيعة فيهما، فقال السيّد: أمّا قوله: إنّي أقول بالرجعة فإنّي أقول بذلك على ما قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾[2] وقد قال في موضع آخر: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[3] فعلمنا أنّ ههنا حشرين: أحدهما عامّ، والآخر خاص، وقال سبحانه: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[4] وقال تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾[5] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾[6] فهذا كتاب الله تعالى، وقد قال رسول الله ﷺ: «يحشر المتكبّرون في صور الذرّ يوم القيامة» وقال ﷺ: «لم يجر في بني إسرائيل شيء إلاّ ويكون في أمّتي مثله حتّى الخسف والمسخ والقذف» وقال حذيفة: والله ما أبعد أن يمسخ الله عزّ وجلّ كثيراً من هذه الأمّة قردة وخنازير. فالرجعة الّتي أذهب إليها ما نطق به القرآن وجاءت به السنّة، وإنّي لأعتقد أنّ الله عزّ وجلّ يردّ هذا - يعني سوّاراً - إلى الدنيا كلباً أو قرداً أو خنزيراً أو ذرّة، فإنّه والله متجبّر متكبّر كافر! قال فضحك المنصور وأنشأ السيّد يقول:

جاثيت سوّاراً أبا شملة ... عند الإمام الحكم العادل
فقال قولاً خطلاً كلّه ... عند الورى الحافي والناعل
ما ذبّ عمّا قلت من وصمة ... في أهله بل لجّ في الباطل
وبان للمنصور صدقي كما ... قد بان كذب الأنوك الجاهل
يبغض ذا العرش ومن يصطفي ... من رسله بالنيّر الفاضل
ويشنأ الحبر الجواد الّذي ... فضّل بالفضل على الفاضل
ويعتدي بالحكم في معشر ... أدّوا حقوق الرسل للراسل
فبيّن الله تزاويقه ... فصار مثل الهائم الهامل

فقال المنصور: كفّ عنه، فقال السيّد: يا أمير المؤمنين البادئ أظلم، يكفّ عنّي حتّى أكفّ عنه، فقال المنصور لسوّار: قد تكلّم بكلام فيه نصفة، كفّ عنه حتّى لا يهجوك[7].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٤.
(٢) سورة النمل، الآية: ٨٣.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٤٧.
(٤) سورة غافر، الآية: ١١.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.
(٧) الفصول المختارة، ص ٦١.

١٦ - باب احتجاجات موسى بن جعفر عليه السلام على أرباب الملل والخلفاء وبعض ما روي عنه من جوامع العلوم

١ - يد: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن هاشم، عن محمّد بن حمّاد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس، عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقة النصارى يقال له بريهة، قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة، فكان يطلب الإسلام ويطلب من يحجّ عليه ممّن يقرء كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتّى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتّى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن في دين النصرانيّة إلّا بريهة لأجزأنا، وكان طالباً للحقّ والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأة تخدمه طال مكثها معه، وكان يُسرُّ إليها ضعف النصرانيّة وضعف حجّتها، قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريهة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل عن أئمّة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقرئ فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم أئمّة على الحقّ لكان عندكم بعض الحقّ؛ فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن فقال لي هشام: بينما أنا على دكّاني على باب الكرخ جالس وعندي قوم يقرؤون عليّ القرآن فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسّيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهة، حتّى نزلوا حول دكّاني، وجعل لبريهة كرسيٌّ يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهابنة على عصيّهم، وعلى رؤوسهم برانسهم، فقال بريهة: ما بقي في المسلمين أحدٌ ممّن يذكر بالعلم بالكلام إلّا وقد ناظرته في النصرانيّة فما عندهم شيء، فقد جئت أناظرك في الإسلام، قال: فضحك هشام فقال: يا بريهة إن كنت تريد منّي آيات كآيات المسيح فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أُدانيه، ذاك روح طيّبة خميصة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة؛ فقال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فههنا، قال بريهة: نعم فإنّي أسألك: ما نسبة نبيّكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟ قال هشام: ابن عمّ جدّه لأمّه، لأنّه من ولد إسحاق، ومحمّد صلى الله عليه وآله من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟ قال هشام: إن أردت نسبته عندكم فأخبرتكم، وإن أردت نسبته عندنا أخبرتك؟ قال بريهة: أريد نسبته عندنا، وظننت أنّه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبة الّتي تنسبه بها قال هشام: نعم يقولون: إنّه قديم من قديم، فأيّهما الأب وأيّهما الابن؟ قال بريهة: الّذي نزل إلى الأرض الابن، قال بريهة: الابن رسول الأب، قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن، لأنّ الخلق خلق الأب، قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن، قال هشام ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقا إذ اشتركا؟ قال بريهة: كيف

يشتركان وهما شيء واحد؟ إنّما يفترقان بالاسم، قال هشام: إنّما يجتمعان بالاسم، قال بريهة: جهل هذا الكلام، قال هشام: عرف هذا الكلام، قال بريهة: إنّ الابن متّصل بالأب، قال هشام: إنّ الابن منفصل من الأب، قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك، لأنّ الأب كان ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال: لا ما أقول هكذا، قال: فلم استشهدت قوماً لا تقبل شهادتهم لنفسك؟! قال بريهة: إنّ الأب اسم والابن اسم بقدرة القديم.

قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن؟ قال بريهة: لا ولكنّ الأسماء محدثة، قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الابن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء فهو الابن والابن أب، وليس ههنا ابن، قال بريهة: إنّ الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ما هو؟ قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أولم تنزل، قال هشام: فقبل النزول هذه الروح اسمها كلّها واحدة، أو اسمها اثنان؟ قال بريهة: هي كلّها واحدة روح واحدة، قال: رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟ قال بريهة: لا، لأنّ اسم الأب واسم الابن واحد، قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، فالأب والابن واحد، قال الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مرّ بك مثل ذا قطّ تقوم، فتحيّر بريهة وذهب يقوم فتعلّق به هشام قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة فقلها، وإلاّ سألتك عن النصرانيّة مسألة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همّة غيري؟ قالت الأساقفة: لا ترد هذه المسألة لعلّها تشكل، قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.

قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك الأب يعلم كلّ ما عند الابن؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك تخبر عن الابن، أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الأب؟ قال: نعم، قال: أفرأيتك عن الأب أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم، قال: فكيف يكون واحدٌ منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم كلّ واحد منهما صاحبه؟ قال بريهة ليس منهما ظلم، قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب الأب، والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.

قال: فرجع بريهة مغتمّاً مهتمّاً حتّى صار إلى منزله، فقالت امرأته الّتي تخدمه: ما لي أراك مهتمّاً مغتمّاً؟ فحكى لها الكلام الّذي كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن يكون على حقّ أو على باطل؟ قال بريهة: بل على الحقّ، فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمل إليه، وإيّاك واللّجاجة فإنّ اللّجاجة شكّ، والشكّ شؤم، وأهله في النار.

قال: فصوّب قولها وعزم على الغدوّ على هشام، قال: فغدا إليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه فترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام:

نعم يا بريهة، قال: وما صفته؟ قال هشام: في نسبه أو دينه؟ قال فيهما جميعاً صفة نسبه وصفة دينه، قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوة قريش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل منه، لأنّ قريشاً أفضل العرب، وبنو هاشم أفضل القريش، وأفضل بني هاشم خاصّهم وديّنهم وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد؛ قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟ قال صفة بدنه وطهارته، قال هشام: معصوم فلا يعصي وسخيّ فلا يبخل، وشجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الأنبياء وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضى وينصف من العدوّ والوليّ، ولا يسألك شططاً في عدوّه ولا يمنع إفادة وليّه، يعمل بالكتاب، ويحدّث بالأعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمّة الأصفياء، لم ينقض له حجّة، ولم يجهل مسألة، يفتي في كلّ سنّة ويجلو كلّ مدلهمّة، قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتّه بحججه وآياته إلاّ أنّ الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد، وإن تتّبع الحقّ لا تؤنّب.

ثمّ قال هشام: يا بريهة ما من حجّة أقامها الله على أوّل خلقه إلاّ أقامها في وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحجج ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن، قال بريهة: ما أشبه هذا بالحقّ وأقربه بالصدق! هذه صفة الحكماء يقيمون من الحجّة ما ينفون به الشبهة، قال هشام: نعم؛ فارتحلا حتّى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكاية، فلمّا فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي به! قال: فابتدأ موسى عليه السلام يقرء الإنجيل، قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرؤها هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلاّ المسيح؛ قال بريهة: إيّاك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها.

قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام فحكى هشام الحكاية والكلام الّذي جرى بين موسى عليه السلام وبريهة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ذرّيّة بعضها من بعض والله سميعٌ عليمٌ» قال بريهة: جعلت فداك أنّى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هي عندنا وراثة من عندهم، نقرؤها كما قرؤوها، ونقولها كما قالوها، إنّ الله لا يجعل حجّة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري، فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتّى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثمّ لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتّى مات في زمانه، فغسّله وكفّنه بيده، وقال: هذا حواريّ من حواريّي المسيح يعرف حقّ الله عليه، فتمنّى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله[1].

---

(١) التوحيد، ص ٢٧٠ باب ٣٧ ح ١.

بيان: قال الفيروزآباديّ: الجاثليق بفتح الثاء المثلّثة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثمّ القسّيس ثمّ الشمّاس.

قوله: (خميصة) أي جائعة، نسب الجوع إلى الروح مجازاً، والمراد أنّه كان مرتاضاً لله؛ أو كناية عن الخفاء، أي مخفيّة كيفيّة حدوثها عن الخلق، وقيل: ساكنة مطمئنّة، من خمص الجرح: إذا سكن ورمه.

قوله: (إن أردت الحجاج فههنا) في بعض النسخ «فها هيّن» فكلمة ها للإجابة، وهيّن خبر مبتدأ محذوف، أي هو عندنا هيّن يسير.

قوله: (إنّما يجتمعان بالاسم) أي العقل يحكم بمغايرة الشخصين واستحالة اتّحادهما، وإنّما اجتمعا حيث سمّيتهما باسم واحد كالقديم والإله والخالق ونحوها؛ أو المعنى أنّه لا يعقل اتّحادهما إلاّ باتّحاد اسمهما، واختلاف الاسم دليل على تغاير المسمّيات، والأوّل أوجه، فقال بريهة: هذا الكلام مجهول غير معقول، قال هشام: بل هو معروف عند العقلاء موجّه، فقال: إنّ الابن متّصل بالأب، أي متّحد معه، فقال: بل الابن يكون جزءً من الأب منفصلاً منه، فكيف يجوز اتّحاده به؟.

قوله: (هذا خلاف ما يعقله الناس) لعلّه بني الكلام على المغالطة فإنّ الناس يقولون: إنّ الابن متّصل بالأب غير منفصل عنه، أي هو متّحد معه في الحقيقة مرتبط به يشتركان في الأحوال غالباً، فحمله على الوحدة الحقيقيّة، فغيّر هشام الكلام إلى ما لا يحتمل المغالطة، فقال: لو كان شهادة الناس حجّة فهم يحكمون بأنّ الأب متقدّم وجوده زماناً على وجود الابن فلمَ لا تقول به؟.

قوله: (بقدرة القديم) أي حصل هذان الاسمان بقدرة القديم، فسأله هشام عن قدم الاسمين فقال: لا بل هما محدثان، فاستدلّ هشام على بطلان الاتّحاد بمنبّهات فسأله عن محدث الأسماء، ثمّ قال: إن قلت: إنّ المحدث هو الابن دون الأب فالحكم بالاتّحاد يقتضي أن يكون الأب أيضاً محدثاً وهو خلاف الفرض، وكذا العكس، فأراد التفصّي عن ذلك فقال: الروح لمّا نزلت إلى الأرض سمّيت بالابن، ثمّ ندم عن ذلك ورجع وقال: قبل النزول أيضاً كانت ابناً.

ويحتمل أن يكون مراده أنّها من حيث النزول والاتّصال بالبدن سمّيت ابناً فسبب التسمية حادث، والتسمية قديم، فسأله هشام: هل كان قبل النزول شيئان لهما اسمان؟ فقال: لا بل كانت روح واحدة، ولمّا كان كلامه متهافتاً متناقضاً وجّهه هشام بأنّه يكون بعضه مسمّى بالابن، وبعضه مسمى بالأب، فلم يرض بذلك فحكم باتّحاد الاسمين أيضاً كاتّحاد المسمّيين؛ ويحتمل أن يكون مراده بالاسم ههنا المسمّى فقال هشام: الابن أمر إضافيّ لا بدّ

له من أب والحكم بالاتّحاد يقتضي أن يكون الابن أباً للأب، والحال أنّ الأب لا بدّ أن يكون أباً لابن فكيف يكون الأب والابن واحداً؟ ولا يبعد أن يكون في الأصل: «فالابن ابن الأب» أي البنوّة الإضافيّة تقتضي أباً، والأبوّة تقتضي ابناً فكيف تحكم باتّحادهما؟ أو اتّحاد الاسمين على الاحتمال الأوّل مع تغاير المفهومين؟ فقوله: فالأب والابن واحد استفهام على الإنكار.

قوله: (وهما متساويان) حاصل الكلام أنّ الحكم بأنّ أحدهما ابن والآخر أب يقتضي فرقاً بينهما حتّى يحكم على أحدهما بالأبوّة الّتي هي أقوى وفيها جهة العلّيّة، وعلى الآخر بالبنوّة الّتي هي أضعف وفيها جهة المعلوليّة، فإذا حكمت بأنّهما متساويان من جميع الجهات لا يتأتّى هذا الحكم، وأمّا الظلم فهو من حيث إنّ الأبوّة شرافة، وبحكم الاتّحاد يتّصف الابن بأبوّة الأب وهذا ظلم للأب، وكذا العكس، والحكم بالظلم من الطرفين أيضاً مبنيّ على الاتّحاد. ويحتمل أن يكون المراد غصب ما هو حقّ له، سواء كان أشرف أم لا.

٢ - ف: من كلام موسى بن جعفر عليه السلام مع الرشيد في خبر طويل ذكرنا منه موضع الحاجة إليه: دخل إليه وقد عمد على القبض عليه لأشياء كذبت عليه عنده، فأخرج طوماراً طويلاً فيه مذاهب وشنعة نسبها إلى شيعته فقرأه ثمّ قال له: يا أمير المؤمنين نحن أهل بيت منينا بالتقوّل علينا وربّنا غفورٌ ستورٌ، أبى أن يكشف أسرار عباده إلاّ في وقت محاسبته، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

ثمّ قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن عليّ، عن النبيّ صلوات الله عليهم: الرحم إذا مسّت الرحم اضطربت ثمّ سكنت؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن تمسّ رحمي رحمه ويصافحني فعل. فتحوّل عند ذلك عن سريره ومدّ يمينه إلى موسى فأخذه بيمينه ثمّ ضمّه إلى صدره فاعتنقه وأقعده عن يمينه، وقال: أشهد أنّك صادق، وأبوك صادق، وجدّك صادق، ورسول الله - صلى الله عليه وآله - صادق، ولقد دخلت وأنا أشدّ الناس عليك حنقاً وغضباً لما رقي إليّ فيك، فلمّا تكلّمت بما تكلّمت وصافحتني سري عنّي، وتحوّل غضبي عليك رضى. وسكت ساعة ثمّ قال له:

أريد أن أسألك عن العبّاس وعليّ بما صار عليّ أولى بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من العبّاس، والعبّاس عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصنو أبيه؟ فقال له موسى: اعفني، قال: لا والله لا أعفيتك فأجبني، قال: فإن لم تعفني فأمّني، قال: آمنتك، قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يورّث من قدر على الهجرة فلم يهاجر (وخ ل) إنّ أباك العبّاس آمن ولم يهاجر، وإنّ عليّاً آمن وهاجر، وقال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ﴾ (١) فالتمع لون هارون وتغيّر وقال: ما لكم لا تنسبون إلى عليّ وهو أبوكم، وتنسبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

جدّكم؟ فقال موسى عليه السلام: إنّ الله نسب المسيح عيسى بن مريم إلى خليله إبراهيم بأمّه مريم البكر البتول الّتي لم يمسّها بشر في قوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾﴾(١) فنسبه بأمّه وحدها إلى خليله إبراهيم كما نسب داود وسليمان وأيّوب ويوسف وموسى وهارون بآبائهم وأمّهاتهم فضيلةً لعيسى ومنزلة رفيعة بأمّه وحدها، وذلك قوله تعالى في قصة مريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢) بالمسيح من غير بشر، وكذلك اصطفى ربّنا فاطمة عليها السلام وطهّرها وفضّلها على نساء العالمين بالحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنّة.

فقال له هارون وقد اضطرب وساءه ما سمع: من أين قلتم: الإنسان يدخله الفساد من قبل النساء ومن قبل الآباء لحال الخمس الّذي لم يدفع إلى أهله؟ فقال موسى عليه السلام: هذه مسألة ما سأل عنها أحد من السلاطين غيرك أمير المؤمنين ولا تيم ولا عديّ ولا بنو أميّة، ولا سئل عنها أحد من آبائي فلا تكشفني عنها. قال: فإنّ الزندقة قد كثرت في الإسلام، وهؤلاء الزنادقة الّذين يرفعون إلينا في الأخبار هم المنسوبون إليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟ فقال عليه السلام: الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله؛ وهم الّذين يحادّون الله ورسوله، قال الله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾(٣) إلى آخر الآية، وهم الملحدون عدلوا عن التوحيد إلى الإلحاد.

فقال هارون: أخبرني عن أوّل من ألحد وتزندق؟ فقال موسى عليه السلام أوّل من ألحد وتزندق في السماء إبليس اللّعين، فاستكبر وافتخر على صفيّ الله ونجيّه آدم، فقال اللّعين: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فعتا عن أمر ربّه وألحد فتوارث الإلحاد ذرّيّته إلى أن تقوم الساعة. فقال: ولإبليس ذرّيّة؟ فقال: نعم، ألم تسمع إلى قول الله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾﴾(٤) لأنّهم يضلّون ذرّيّة آدم بزخارفهم وكذبهم، ويشهدون أن لا إله إلاّ الله كما وصفهم الله في قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٥) أي أنّهم لا يقولون ذلك إلاّ تلقيناً وتأدیباً وتسمية، ومن لم يعلم وإن شهد كان شاكّاً حاسداً معانداً، ولذلك قالت العرب: من جهل أمراً عاداه، ومن قصر عنه عابه وألحد

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤-٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الكهف، الآيتان: ٥٠-٥١
(٥) سورة لقمان، الآية: ٢٥.

فيه. لأنّه جاهل غير عالم. وكان له مع أبي يوسف القاضي كلام طويل ليس هذا موضعه.

ثمّ قال الرشيد: بحقّ آبائك لمّا اختصرت كلمات جامعة لما تجاريناه، فقال: نعم، وأُتي بدواة وقرطاس فكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم جميع أُمور الأديان أربعة: أمر لا اختلاف فيه وهو إجماع الأُمّة على الضرورة الّتي يضطرّون إليها، والأخبار المجمع عليها وهي الغاية المعروض عليها كلّ شبهة، والمستنبط منها كلّ حادثة؛ وأمرٌ يحتمل الشكّ والإنكار فسبيله استيضاح أهله لمنتحليه بحجّة من كتاب الله مجمع على تأويلها؛ وسنّة مجمع عليها لا اختلاف فيها؛ أو قياس تعرف العقول عدله ويسع خاصّة الأُمّة وعامّتها الشكّ فيه والإنكار له، وهذان الأمران من أمر التوحيد فمادونه وأرش الخدش فما فوقه، فهذا المعروض الّذي يعرض عليه أمر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، وما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاث فهي الحجّة البالغة الّتي بيّنها الله في قوله لنبيّه: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(١) يبلغ الحجّة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله، كما يعلمه العالم بعلمه، لأنّ الله عدل لا يجور، يحتجّ على خلقه بما يعلمون، ويدعوهم إلى ما يعرفون، لا إلى ما يجهلون وينكرون. فأجازه الرشيد وردّه، والخبر طويل(٢).

أقول: سيأتي الخبر بإسناد آخر في أبواب تاريخه عليه السلام بتغيير، واعلم أنّ عدم توريث من لم يهاجر غير مشهور بين علمائنا، وسيأتي القول فيه في كتاب الميراث، وقد مرّ شرح آخر الخبر في كتاب العلم.

٣ - **يج:** روي أنّ قوماً من اليهود قالوا للصادق عليه السلام: أيّ معجز يدلّ على نبوّة محمّد صلى الله عليه وآله؟ قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين مع ما أُعطي من الحلال والحرام وغيرهما ممّا لو ذكرناه لطال شرحه، فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أنّ هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى بن جعفر عليه السلام - وهو صبي وكان حاضراً -: وكيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنّها على ما تصفون؟ قالوا: علمنا ذلك بنقل الصادقين؛ قال لهم موسى بن جعفر عليه السلام: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقّنه الله تعالى من غير تعليم ولا معرفة عن الناقلين، فقالوا: نشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، وأنكم الأئمّة الهادية والحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبّل بين عيني موسى بن جعفر عليه السلام ثمّ قال: أنت القائم من بعدي. فلهذا قالت الواقفة: إنّ موسى بن جعفر عليه السلام حيّ وأنّه القائم، ثمّ كساهم أبو عبد الله ووهب لهم وانصرفوا مسلمين. ولا شبهة في ذلك لأنّ كلّ إمام يكون قائماً بعد أبيه، فأمّا القائم الّذي يملأ الأرض عدلاً فهو المهديّ بن الحسن العسكريّ(٣).

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩. (٢) تحف العقول، ص ٢٩٦.

(٣) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ١١١ ح ١٨٦.

أقول: سيأتي احتجاجه عليه السلام على اليهود في بيان معجزات النبيّ صلى الله عليه وآله بطوله في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله.

٤ - **شي:** عن الحسن بن عليّ بن النعمان قال: لمّا بنى المهديّ في المسجد الحرام بقيت دار في تربيع المسجد فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكلّ قال له: إنّه لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد الحرام غصباً، فقال له عليّ بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر عليه السلام لأخبرك بوجه الأمر في ذلك، فكتب إلى والي المدينة أن سل موسى بن جعفر عليه السلام عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال أبو الحسن عليه السلام: ولا بدّ من الجواب في هذا؟ فقال له: الأمر لا بدّ منه، فقال له اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس فالناس أولى ببنيانها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها. فلمّا أتى الكتاب المهديّ أخذ الكتاب فقبّله، ثمّ أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام فسألوه أن يكتب لهم إلى المهديّ كتاباً في ثمن دارهم، فكتب إليه: أن ارضخ لهم شيئاً، فأرضاهم[1].

بيان: الرضخ: العطاء القليل.

٥ - **ف:** قال عبد الله بن يحيى: كتبت إليه في دعاء: «الحمد لله منتهى علمه» فكتب: لا تقولنّ منتهى علمه فإنّه ليس لعلمه منتهى ولكن قل: «الحمد لله منتهى رضاه»[2].

٦ - وسأله رجل عن الجواد فقال: إنّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عليه، والبخيل من بخل بما افترض الله عليه؛ وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، وإن منعك منعك ما ليس لك[3].

٧ - وقال له وكيله: والله ما خنتك، فقال له: خيانتك وتضييعك عليّ مالي سواء، والخيانة شرّهما عليك[4].

٨ - وقال عليه السلام: من تكلّم في الله هلك، ومن طلب الرياسة هلك، ومن دخله العجب هلك[5].

٩ - وقال: اشتدّت مؤونة الدنيا والدين، فأمّا مؤونة الدنيا فإنّك لا تمدّ يدك إلى شيء منها إلاّ وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأمّا مؤونة الآخرة فإنّك لا تجد أعواناً يعينونك عليه[6].

١٠ - وقال: أربعة من الوسواس: أكل الطين، وفتّ الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان،

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٠٩ ح ٩٠ من سورة آل عمران.

(٢) - (٦) تحف العقول، ص ٢٩٩.

وأكل اللّحية. وثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن[١].

١١ - وقال عليه السلام: إذا كان الجور أغلب من الحقّ لم يحلّ لأحد أن يظنّ بأحد خيراً حتّى يعرف ذلك منه[٢].

١٢ - وقال عليه السلام: ليس القبلة على الفم إلاّ للزوجة والولد الصغير[٣].

١٣ - وقال عليه السلام: تفقّهوا في دين الله، فإنّ الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، والرتب الجليلة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقّه في دينه لم يرض الله له عملاً[٤].

١٤ - وقال عليه السلام لعليّ بن يقطين: كفّارة عمل السلطان الإحسان إلى الإخوان[٥].

١٥ - وقال عليه السلام: إذا كان الإمام عادلاً كان له الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً كان عليه الوزر وعليك الصبر[٦].

١٦ - وقال أبو حنيفة: حججت في أيّام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلمّا أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذخرج صبّي يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك، ثمّ جلس مستنداً إلى الحائط ثمّ قال: توقّ شطوط الأنهار، ومساقط الثمار، وأفنية المساجد، وقارعة الطريق، وتوار خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، وضع حيث شئت. فأعجبني ماسمعت من الصبيّ فقلت له: ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام، فقلت له: يا غلام ممّن المعصية؟ فقال: إنّ السيّئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إمّا أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للربّ أن يعذّب العبد على ما لا يرتكب، وإمّا أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك فلا ينبغي للشريك القويّ أن يظلم الشريك الضعيف، وإمّا أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته. قال أبو حنيفة: فا نصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت[٧].

١٧ - كنز الكراجكي، روى محمّد بن سنان، عن داود الرقّي أنّ أبا حنيفة قال لابن أبي ليلى: مرّ بنا إلى موسى بن جعفر عليه السلام لنسأله عن أفاعيل العباد، وذلك في حياة الصادق عليه السلام، وموسى عليه السلام يومئذ غلام، فلمّا صارا إليه سلّما عليه ثمّ قالا له: أخبرنا عن أفاعيل العباد ممّن هي، فقال لهما: إن كانت أفاعيل العباد من الله دون خلقه فالله أعلى وأعزّ وأعدل من أن يعذّب عبيده على فعل نفسه. وإن كانت من الله ومن خلقه فإنّه أعلى وأعزّ من أن

---

(١) - (٢) تحف العقول، ص ٢٩٩. (٣) - (٧) تحف العقول، ص ٣٠٠.

يعذّب عبيده على فعل قد شاركهم فيه، وإن كانت أفاعيل العباد من العباد فإن عذّب فبعدله، وإن غفر فهو أهل التقوى وأهل المغفرة. ثمّ أنشأ يقول (شعر):

لم تخل أفعالنا اللاّتي نذمّ بها ... إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها ... فيسقط الذمّ عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه ... ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها ... ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها[1]

أقول: سيأتي أكثر مناظراته واحتجاجاته في أبواب تاريخه صلوات الله عليه، وكثير ممّا صدر عنه من جوامع العلوم في كتاب الروضة.

١٧ - باب ما وصل إلينا من أخبار علي بن جعفر، عن أخيه موسى عليه السلام بغير رواية الحميري، نقلناها مجتمعة لما بينها وبين أخبار الحميري من اختلاف يسير، وفرقنا ما ورد برواية الحميري على الأبواب

١ - أخبرنا أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العبّاس قال: حدّثنا أبو جعفر بن يزيد بن النضر الخراسانيّ من كتابه في جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين ومائتين قال: حدّثنا عليّ ابن الحسن بن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، عن عليّ بن جعفر بن محمّد، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي جعفر بن محمّد عن رجل واقع امرأته قبل طواف النساء متعمّداً ما عليه؟ قال: يطوف وعليه بدنة.

وسألته عن رجل أخذ وعليه ثلاثة حدود: الخمر، والسرقة، والزنا، فما فيها من الحدود؟ قال: يبدء بحدّ الخمر، ثمّ السرقة، ثمّ الزنا.

وسألته عن خنثى دلّس نفسه لامرأته ما عليه؟ قال: يوجع ظهره وأذيق تمهيناً، وعليه المهر كاملاً إن كان دخل بها، وإن لم يكن دخل بها فعليه نصف المهر.

وسألته عن ذبيحة اليهوديّ والنصرانيّ هل تحلّ؟ قال: كل ممّا ذكر اسم الله عليه.

وسألته عن رجل أصاب شاة في الصحراء هل تحلّ له: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي لك أو لأخيك أو للذئب، خذها فعرّفها حيث أصبتها، فإن عرفت فردّها على صاحبها، وإن لم تعرفها فكلها، وأنت ضامن لها إن جاء صاحبها ويطلبها أن تردّ عليه ثمنها.

وسألته عن رجل صام من ظهار ثمّ أيسر وقد بقي عليه من صومه يومان أو ثلاثة كيف يصنع؟ قال: إن صام شهراً ودخل في الثاني أجزأه الصوم ويتمّ صومه ولا عتق عليه.

وسألته عن رجل تتابع عليه رمضانان لم يصحّ فيهما ثمّ صحّ بعد، كيف يصنع؟ قال: يقضي الآخر بصوم ويقضي عن الأوّل بصدقة كلّ يوم مدّاً من طعام.

---

(١) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٦٦.

وسألته عن رجل خرج بطير من مكّة حتّى ورد به الكوفة كيف يصنع؟ قال: يردّه إلى مكّة، وإن مات يتصدّق بثمنه.

وسألته عن رجل ترك طوافه حتّى قدم بلده وواقع النساء كيف يصنع؟ قال: يبعث ببدنة إن كان تركه في حجّ بعث بها في حجّ، وإن كان تركه في عمرة بعث في عمرة ووكّل من يطوف عنه عمّا كان ترك من طوافه.

وسألته عن رجل كان له أربع نسوة فماتت إحداهنّ، هل يصلح له أن يتزوّج مكانها أُخرى قبل أن تنقضي عدّة المتوفّى؟ قال: إذا ماتت فليتزوّج متى أحبّ.

وسألته عن صلاة الخوف كيف هي؟ قال: يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة، ثمّ يقوم في الثانية ويقوم أصحابه فيصلّون الثانية معه، ثمّ يخفّفون وينصرفون، ويأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية، فإذا قعد في التشهّد قاموا فصلّوا الثانية لأنفسهم، ثمّ قعدوا فتشهّدوا معه، ثمّ سلّم وانصرف وانصرفوا.

وسألته عن صلاة المغرب في الخوف كيف هي؟ قال: يقوم الإمام فيصلّي ببعض أصحابه ركعة، ثمّ يقوم في الثانية ويقومون فيصلّون ركعتين يخفّفون وينصرفون، ويأتي أصحابه الباقون فيصلّون معه الثانية، ثمّ يقوم بهم في الثانية فيصلّي بهم فتكون للإمام الثالثة وللقوم الثانية، ثمّ يقعد ويتشهّد ويتشهّدون معه، ثمّ يقوم أصحابه والإمام قاعد فيصلّون الثالثة ويتشهّدون، ثمّ يسلّم ويسلّمون.

وسألته عن المتعة في الحجّ من أين إحرامها وإحرام الحجّ؟ قال: قد وقّت رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل العراق من العقيق، ولأهل المدينة وما يليها من الشجرة، ولأهل الشام وما يليها من الجحفة، ولأهل الطائف من قرن، ولأهل اليمن من يلملم، فليس ينبغي لأحد أن يعدو عن هذه المواقيت إلى غيرها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصيد حمام الحرم في الحلّ فيذبحه فيدخله في الحرم فيأكله؟ قال: لا يصلح أكل حمام الحرم على حال.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينتف إبطه في رمضان وهو صائم؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يصبّ الماء من فيه فيغسل به الشيء يكون في ثوبه؟ قال: لا بأس. وسألته عن امرأة توفّي عنها زوجها وهي حامل فوضعت وتزوّجت قبل أن ينقضي أربعة أشهر وعشراً ما حالها؟ قال: إن كان دخل بها زوجها فرّق بينهما فاعتدت ما بقي عليها من زوجها الأوّل، ثمّ اعتدت عدّة أُخرى من الزوج الأخير، ثمّ لا تحلّ له أبداً؛ وإن تزوّجت غيره فإن لم يكن دخل بها فرّق بينهما واعتدت ما بقي عليها من عدّتها من المتوفّى عنها وهو خاطب من الخطّاب.

وسألته عن الدبى من الجراد هل يحلّ له أكله؟ قال: لا يحلّ أكله حتّى يطير

وسألته عن رجل أتاه رجلان يخطبان ابنته فهوى الجدّ أن يزوّج أحدهما، وهوى أبوها

الآخر، أيّهما أحقّ أن ينكح؟ قال: الّذي هوى الجدّ أحقّ بالجارية لأنّها وأباها لجدّها.

وسألته عن رجل كان له غنم وكان يعزل من جلودها الّذي من الميّت فاختلطت فلم يعرف الذكيّ من الميّت، هل يصلح له بيعه؟ قال: يبيعه ممّن يستحلّ بيع الميتة منه، ويأكل ثمنه ولا بأس. وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تعتق الرجل في شهر رمضان وهي صائمة، فتقبّل بعض جسده من غير شهوة؟ قال: لا بأس. وسألته عن المرأة يصلح لها أن تمسح على الخمار؟ قال: لا يصلح حتّى تمسح على رأسها.

وسألته عن الصائم هل يصلح له أن يصبّ في اذنه الدهن؟ قال: إذا لم يدخل حلقه فلا بأس. وسألته عن رجل وطئ جارية فباعها قبل أن تحيض، فوطئها الّذي اشتراها في ذلك الطهر فولدت له لمن الولد؟ قال: الولد للّذي هي عنده، فليصبر لقول رسول الله ﷺ: «الولد للفراش».

وسألته عن امرأة أرضعت مملوكها ما حاله؟ قال: إذا أرضعت عتق.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تأكل من عقيقة ولدها؟ قال: لا يصلح لها الأكل منه فليتصدّق بها كلّها. وسألته عن مولود ترك أهله حلق رأسه في اليوم السابع هل عليه بعد ذلك حلقه والصدقة بوزنه؟ قال: إذا مضى سبعة أيّام فليس عليهم حلقه، إنّما الحلق والعقيقة والاسم في اليوم السابع.

وسألته عن الحجّ مفرداً هو أفضل أو الإقران؟ قال: إقران الحجّ أفضل من الإفراد.

وسألته عن المتعة والحجّ مفرداً وعن الإقران أيّهما أفضل؟ قال: المتمتّع أفضل من المفرد ومن القارن السائق. ثمّ قال: إنّ المتعة هي الّتي في كتاب الله والّتي أمر بها رسول الله ﷺ، ثمّ قال: إنّ المتعة دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة. ثمّ شبك أصابعه بعضها في بعض، قال: كان ابن عبّاس يقول: من أبى مخالفته.

وسألته عن الرجل يسجد فيضع يده على نعله هل يصلح ذلك له؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يزوّج ابنته بغير إذنها؟ قال: نعم ليس يكون للولد مع الوالد أمر إلاّ أن تكون امرأة قد دخل بها ذلك فتلك لا يجوز نكاحها إلاّ أن تستأمر.

وسألته عن الرجل هل يحلّ له أن يصلي خلف الإمام فوق دكّان؟ قال: إذا كان مع القوم في الصفّ فلا بأس.

وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلّي في ملحفة ومقنعة ولها درع؟ قال: لا يصلح لها إلاّ أن تلبس درعها. وسألته عن المرأة هل يصلح لها أن تصلّي في إزار وملحفة ومقنعة ولها درع؟ قال: إذا وجدت فلا يصلح لها الصلاة إلاّ وعليها درع.

وسألته عن المرأة هل تصلح لها أن تصلّي في إزار وملحفة تقنّع بها ولها درع؟ قال: لا يصلح لها أن تصلّي حتّى تلبس درعها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في سراويل ورداء؟ قال: لا بأس.

وسألته عن قيام شهر رمضان هل يصلح؟ قال: لا يصلح إلاّ بقراءة القرآن، تبدء فتقرء فاتحة الكتاب، ثمّ تنصت لقراءة الإمام، فإذا أراد الركوع قرأت قل هو الله أحد وغيرها، ثمّ ركعت أنت إذا ركع، فكبّر أنت في ركوعك وسجودك كما تفعل إذا صلّيت وحدك، وصلاتك وحدك أفضل.

وسألته عن السراويل هل تجزي مكان الإزار؟ قال: نعم. وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في إزار وقلنسوة وهو يجد رداءً؟ قال: لا يصلح.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في سراويل وقلنسوة؟ قال: لا يصلح.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يعقد إزاره على عنقه في صلاته؟ قال: لا يصلح أن يعقد ولكن يثنيه على عنقه ولا يعقده.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يجمع طرفي ردائه على يساره؟ قال: لا يصلح جمعهما على اليسار ولكن اجمعهما على يمينك أو دعهما متفرّقين.

وسألته عن الجرّيّ هل يحلّ أكله؟ قال: إنّا وجدنا في كتاب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام حرام. وسألته عن رجل ضرب بعظم في أذنه فادّعى أنّه لا يسمع. قال: إذا كان الرجل مسلماً صدّق.

وسألته عن المكارين الّذين يختلفون إلى النيل هل عليهم تمام الصلاة؟ قال: إذا كان مختلفهم فليصوموا وليتمّوا الصلاة إلاّ أن يجدّ بهم السير فليفطروا وليقصروا.

وسألته عن رجل نكح امرأته وهو صائم في شهر رمضان ما عليه؟ قال: عليه القضاء وعتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً، فإن لم يجد فليستغفر الله.

وسألته عن الرجل هل يصلح له وهو صائم في رمضان أن يقلّب الجارية فيضرب على بطنها وفخذها وعجزها؟ قال: إن لم يفعل ذلك بشهوة فلا بأس به، فأمّا الشهوة فلا يصلح.

وسألته عن الصدقة فيما هي؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في تسعة: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضّة، والإبل، والبقر، والغنم، وعفي عمّا سوى ذلك.

وسألته عن الرجل المسلم هل يصلح له أن يسيح في الأرض أو يترهّب في بيت لا يخرج منه؟ قال: لا. وسألته عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميّت هل يصلح له الصلاة فيه قبل أن يغسله؟ قال: ليس عليه غسله فليصلّ فيه فلا بأس.

وسألته عن الرجل يقع ثوبه على كلب ميّت هل يصلح له الصلاة فيه؟ قال: ينضحه ويصلّي فيه فلا بأس. وسألته عن رجل يدرك تكبيرة أو ثنتين على ميّت كيف يصنع؟ قال: يتمّ ما بقي من تكبيره، ويبادر الرفع ويخفّف.

وسألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه؟ قال: يهرب منه ما لم يقع في مسجده الّذي يصلّي فيه، فإذا وقع في أهل مسجده الّذي يصلّي فيه فلا يصلح له الهرب منه. وسألته عن الرجل يستاك وهو صائم فتقيّأ ما عليه؟ قال: إن كان تقيّأ متعمّداً فعليه قضاؤه، وإن لم يكن تعمّد ذلك فليس عليه شيء. وسألته عن الدواء هل يصلح بالنبيذ؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في قميص واحد وقباء واحدة؟ قال: ليطرح على ظهره شيئاً. وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يؤمّ في ممطر وحده أوجبّة وحدها؟ قال: إذا كان تحتها قميص فلا بأس. وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يصارع؟ قال: لا يصلح مخافة أن يصيبه جرح أو يقع بعض شعره.

وسألته عن المحرم هل يصلح له أن يستاك؟ قال: لا بأس، ولا ينبغي أن يدمي فمه.

وسألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير فذكر وهو في صلاته، قال: فليمض فلا بأس، وإن لم يكن دخل في صلاته فلينضح ما أصاب من ثوبه إلاّ أن يكون فيه أثر فيغسله.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يؤمّ في قباء وقميص؟ قال: إذا كانا ثوبين فلا بأس.

وسألته عن الرجل يرعف وهو يتوضّأ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه؟ قال: لا. وسألته عن رجل رعف فامتخط فطار بعض ذلك الدم قطراً قطراً صغاراً فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه؟ قال: إن لم يكن شيء يستبين في الماء فلا بأس، وإن كان شيئاً بيّناً فلا يتوضّأ منه. وسألته عن ذبيحة الجارية هل تصلح؟ قال: إذا كانت لا تنخع ولا تكسر الرقبة فلا بأس. وقال: قد كانت لأهل عليّ بن الحسين جارية تذبح لهم[1].

وسألته عن رجل محرم أصاب نعامة ما عليه؟ قال: عليه بدنة، فإن لم يجد فليتصدّق على ستّين مسكيناً، فإن لم يجد فليصم ثمانية عشر يوماً. وسألته عن محرم أصاب بقرة ما عليه؟ قال: بقرة، فإن لم يجد فليتصدّق على ثلاثين مسكيناً، فإن لم يجد فليصم تسعة أيّام. وسألته عن محرم أصاب ظبياً ما عليه؟ قال: عليه شاة، فإن لم يجد فليتصدّق على عشرة مساكين، فإن لم يجد فليصم ثلاثة أيّام.

وسألته عن رجل قال لآخر: هذه الجارية لك خيّرتك، هل يحلّ فرجها له؟ قال: إن كان حلّ له بيعها حلّ له فرجها، وإلاّ فلا يحلّ له فرجها.

وسألته عن رجل جعل عليه عتق نسمة أيجزي عنه أن يعتق أعرج وأشلّ؟ قال: إذا كان ممّا يباع أجزأ عنه، إلاّ أن يكون وقّت على نفسه شيئاً فعليه ما وقّت.

---

(١) قال في الجواهر: لا خلاف في أنه يجوز أن تذبح المسلمة والخصي فضلاً عن الخنثى والمجبوب والجنب والحائض وولد المسلم وإن كان طفلاً إذا أحسن ذلك والأعمى وولد الزنا والأغلف، ولا إشكال بل يمكن تحصيل الإجماع عليه لإطلاق الأدلة انتهى.

أقول: وعليه النصوص كما في الوسائل وغيره [النمازي].

وسألته عن الحرّ تحته المملوكة هل عليه الرجم إذا زنى؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل يسلف في الفلوس أيصلح له أن يأخذ كفيلاً؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يسلم في النخل قبل أن يطلع أيحلّ ذلك؟ قال: لا يصلح السلم في النخل. وسألته عن بيع النخل. قال: إذا كان زهواً واستبان البسر من الشيص حلّ شراؤه وبيعه. وسألته عن السلم في البرّ أيصلح؟ قال: إذا اشترى منك كذا وكذا فلا بأس

وسألته عن السلم في النخل قال: لا يصلح؛ وإن اشترى منك هذا النخل فلا بأس - أي كيلاً مسمّى بعينه -.

وسألته عن الرجلين يشتركان في السلم أيصلح لهما أن يقتسما قبل أن يقبضا؟ قال: لا بأس. وسألته عن الحيوان بالحيوان نسيئة وزيادة دراهم، ينقد الدراهم ويؤخّر الحيوان أيصلح؟ قال: إذا تراضيا فلا بأس. وسألته عن الرجل يكاتب مملوكه على وصفاء ويضمن عند ذلك أيصلح؟ قال: إذا سمّى خماسيّاً أو رباعيّاً أو غيره فلا بأس.

وسألته عن الرجل يشتري الجارية فيقع عليها، أيصلح له أن يبيعها مرابحة؟ قال: لا بأس. وسألته عن رجل له على آخر حنطة، أيأخذ بكيلها شعيراً؟ قال إذا رضيا فلا بأس.

وسألته عن رجل له على آخر تمر أو شعير أو حنطة أيأخذ قيمته الدراهم؟ قال إذا قوّمه دراهم فسد، لأنّ الأصل الّذي اشتراه دراهم، فلا يصلح دراهم بدراهم.

وسألته عن الرجل يشتري الطعام، أيحلُّ له أن يولّي منه قبل أن يقبضه؟ قال: إذا لم يربح عليه شيء فلا بأس، وإن ربح فلا يصلح حتّى يقبضه.

وسألته عن الرجل يشتري الطعام أيصلح له بيعه قبل أن يقبضه؟ قال: إذا ربح لم يصلح حتّى يقبض، وإن كان يولّيه فلا بأس. وسألته عن رجل اشترى سمناً ففضل له أيحلّ له أن يأخذ مكانه رطلاً أو رطلين زيتاً؟ قال: إذا اختلفا وتراضيا فليأخذ ما أحب فلا بأس.

وسألته عن رجل استأجر أرضاً أو سفينةً بدرهمين فآجر بعضها بدرهم ونصف وسكن فيما بقي، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن مملوكة بين رجلين زوّجها أحدهما والآخر غائب هل يجوز النكاح؟ قال: إذا كره الغائب لم يجز النكاح.

وسألته عن رجل استأجر بيتاً بعشرة دراهم، فأتاه خيّاط أو غيره فقال: اعمل فيه الأجر بيني وبينك، وما ربحت فلي ولك، فربح أكثر من أجر البيت أيحلّ له ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن رجل قال لرجل: أعطيك عشرة دراهم وتعلّمني عملك وتشاركني هل يحلّ ذلك له؟ قال: إذا رضي فلا بأس به. وسألته عن رجل أعطى رجلاً مائة درهم يعمل بها على أن يعطيه خمسة دراهم أو أقلّ أو أكثر، أيحلّ ذلك؟ قال: لا، هذا الربا محضاً.

وسألته عن رجل أعطى عبده عشرة دراهم على أن يؤدّي إليه كلّ شهر عشرة دراهم، أيحلّ

ذلك؟ قال: لا بأس. وسألته عن الرجل يعطي عن زكاته عن الدراهم دنانير، وعن الدنانير دراهم بالقيمة، أيحلُّ ذلك؟ قال: لا بأس. وسألته عن الرجل يبيع السلعة ويشترط أنَّ له نصفها ثمّ يبيعها مرابحة أيحلّ ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل استأجر داراً بشيء مسمّى على أنّ عليه بعد ذلك تطيينها وإصلاح أبوابها، أيحلّ ذلك؟ قال: لا بأس. وسألته عن رجل باع بيعاً إلى أجل فحلّ الأجل والبيع عند صاحبه فأتاه البيّع فقال: بعني الّذى اشتريت منّي وحطّ لي كذا وكذا فأُقاصّك من مالي عليك، أيحلّ ذلك؟ قال: إذا رضيا فلا بأس.

وسألته عن الأضحى بمنى كم هو؟ قال: ثلاثة أيّام.

وسألته عن الأضحى في غير منى كم هو؟ قال: ثلاثة أيّام.

وسألته عن رجل كان مسافراً فقدم بعد الأضحى بيومين أيضحّي في اليوم الثالث؟ قال: نعم.

وسألته عن رجل كان له على آخر عشرة دراهم فقال له: اشتر ثوباً فبعه واتّضع ثمنه وما اتّضعت فهو عليّ، أيحلّ ذلك؟ قال: إذا تراضيا فلا بأس.

وسألته عن رجل باع ثوباً بعشرة دراهم إلى أجل ثمّ اشتراه بخمسة دراهم بنقد قال: إذا لم يشترط ورضيا فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يجهر بالقراءة وهو يقتدي به هل له أن يقرأ خلفه؟ قال: لا، ولكن لينصت للقرآن.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام يقتدي به في الظهر والعصر يقرء خلفه؟ قال: لا، ولكن يسبّح ويحمد ربّه ويصلّي على النبيّ - ﷺ - وعلى أهل بيته.

وسألته عن الخاتم فيه نقش تماثيل سبع أو طير أيصلّى فيه؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل أيحلّ له أن يفضّل بعض ولده على بعض؟ قال: قد فضّلت فلاناً على أهلي وولدي فلا بأس.

وسألته عن قوم اجتمعوا على قتل آخر ما حالهم؟ قال: يقتلون به.

وسألته عن قوم أحرار اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟ قال: يردّون ثمنه.

وسألته عن امرأة تزوّجت قبل أن تنقضي عدّتها. قال: يفرّق بينها وبينه، ويكون خاطباً من الخطّاب. وسألته عن رجل تزوّج جارية أخيه أو عمّه أو ابن أخيه فولدت، ما حال الولد؟ قال: إذا كان الولد يرث ممن يملكه شيئاً عتق.

وسألته عن نصرانيّ يموت ابنه وهو مسلم هل يرثه؟ قال: لا يرث أهل ملّة ملّة.

وسألته عن لحوم الحمر الأهليّة قال: نهى رسول الله ﷺ، وإنّما نهى عنها لأنّهم يعملون عليها، وكره أكل لحومها لئلاّ يفنوها.

وسألته عن المرأة أتحفّ الشعر عن وجهها؟ قال: لا بأس.

وسألته عن المرأة تزوّج على عمّها أو خالها؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل يحلف على اليمين ويستثني، ما حاله؟ قال: هو على ما استثنى.

وسألته عن تفريج الأصابع في الركوع أسنّة هو؟ قال: إن شاء فعل، وإن شاء ترك.

وسألته عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أيصلّى فيه قبل أن يغسل؟ قال: إذا جرى به المطر فلا بأس.

وسألته عن الثوب يقع في مربط الدابّة على بولها وروثها كيف يصنع؟ قال: إن علق به شيء فليغسله وإن كان جافّاً فلا بأس. وسألته عن الطعام يوضع على السفرة أو الخوان قد أصابه الخمر، أيؤكل؟ قال: إن كان الخوان يابساً فلا بأس.

وسألته عن أكل السلحفاة والسرطان والجرّيّ قال: أمّا الجريّ فلا يؤكل، ولا السلحفاة ولا السرطان. وسألته عن اللّحم الّذي يكون في أصداف البحر والفرات أيؤكل؟ قال: ذلك لحم الضفدع فلا يصلح أكله. وسألته عن الطين يطرح فيه السرقين يطيّن به المسجد أو البيت، أيصلّى فيه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الجصّ يطبخ بالعذرة أيصلح أن يجصّص به المسجد؟ قال: لا بأس.

وسألته عن البوريا تبلّ فيصيبها ماء قذر فيصلّى عليها؟ قال: إذا يبس فلا بأس.

وسألته عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها وقد تزوّجت غيره ما حالها؟ قال: هي للّذي تزوّجت، ولا تردُّ على الأوّل. وسألته عن امرأة أسلمت ثمّ أسلم زوجها، تحلّ له؟ قال: هو أحقّ بها مالم تتزوّج، ولكنّها تخيّر فلها ما اختارت.

وسألته عن حدّ ما يقطع فيه السارق وما هو؟ قال: قطع أمير المؤمنين عليه السلام في ثمن بيضة حديد درهمين أو ثلاثة. وسألته عن رجل سرق جارية ثمّ باعها هل يحل فرجها لمن اشتراها؟ قال: إذا اتّهم أنّها سرقة فلا تحلّ له، وإن لم يعلم فلا بأس.

وسألته عن الكلب والفأرة إذا أكلا من الجبن أو السمن أيؤكل؟ قال: يطرح ما شمّاه ويؤكل ما بقي. وسألته عن فأرة أو كلب شرب من سمن أو زيت أو لبن أيحلّ أكله؟ قال: إن كان جرّة أو نحوها فلا يأكله، ولكن ينتفع به في سراج أو غيره، وإن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلاّ أن يكون صاحبه موسر. فليهرقه ولا ينتفعن به في شيء.

وسألته عن رجل تصدّق على بعض ولده بصدقة ثمّ بدا له أن يدخل فيها غيره مع ولده، أيصلح ذلك له؟ قال: يصنع الوالد بمال ولده ما شاء، والهبة من الوالد بمنزلة الصدقة لغيره.

وسألته عن رجلين نصرانيّين باع أحدهما صاحبه خنزيراً أو خمراً إلى أجل مسمّى فأسلما قبل أن يقبض الثمن، هل يحلّ له ثمنه بعد إسلامه؟ قال: إنّما له الثمن فلا بأس بأخذه.

وسألته عن رجل شهد عليه ثلاثة رجال أنّه زنى بفلانة، وشهد الرابع أنّه قال لا أدري بمن زنى بفلانة أو غيرها. قال: ما حال الرجل إن كان أحصن أو لم يحصن لم يتمّ الحديث.

وسألته عن رجل طلّق قبل أن يدخل بامرأته فادّعت أنّها حامل منه، ما حالها؟ قال: إن قامت البيّنة أنّه أرخى ستراً ثمَّ أنكر الولد لاعنها وبانت منه، وعليه المهر كملاً.

وسألته عن الخبز أيصلح أن يطيّن بالسمن؟ قال: لا بأس.

وسألته عن فراش اليهوديّ أينام عليه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن ثياب النصرانيّ واليهوديّ أيصلح أن يصلّي فيه المسلم؟ قال: لا.

وسألته عن رجل قذف امرأته ثم طلّقها ثمّ طلبت بعد الطلاق قذفه إيّاها، قال إن أقرّ جلد، وإن كانت في عدّة لاعنها. وسألته عن رجل مسلم تحته يهوديّة أونصرانيّة أو أمة نفى ولدها وقذفها هل عليه لعان؟ قال: لا.

وسألته عن رجل قال لأمته وأراد أن يعتقها ويتزوّجها: أعتقتك وجعلت عتقك صداقك، قال: عتقت، وهي بالخيار إن شاءت تزوَّجت وإن شاءت فلا، وإن تزوَّجته فليعطها شيئاً، وإن قال: تزوَّجتك وجعلت مهرك عتقك جاز النكاح، وإن أحبّ يعطيها شيئاً. وسألته عن مكاتب بين قوم أعتق بعضهم نصيبه، ثمَّ عجز المكاتب بعد ذلك ما حاله؟ قال: عتق بما عتق منه ويستسعى فيما بقي.

وسألته عن رجل كاتب مملوكه وقال بعد ما كاتبه: هب لي بعض مكاتبتي وأعجل بعض مكاتبتي لك مكاني أيحلُّ ذلك؟ قال: إذا كانت هبة فلا بأس؛ وإن قال: حطّ عنّي وأعجل لك فلا يصلح. وسألته عن مكاتب أدّى نصف مكاتبته أو بعضها ثمّ مات وترك ولداً ومالاً كثيراً ما حاله؟ قال: إذا أدّى النصف عتق ويؤدّي مكاتبته من ماله وميراثه لولده.

وسألته عن المسلم هل يصلح له أن يأكل مع المجوسيّ في قصعة واحدة، ويقعد معه على فراشه أو في مسجده أو يصافحه؟ قال: لا.

وسألته عن المكاتب جنى جناية على من هي؟ قال: هي على المكاتب.

وسألته عن المكاتب عليه فطرة رمضان، أو على من كاتبه، أوتجوز شهادته؟ قال: الفطرة عليه، ولا تجوز شهادته.

وسألته عن رجل أعتق نصف مملوكه وهو صحيح ما حاله؟ قال: يعتق النصف، ويسعى في النصف الآخر يقوّم قيمة عدل.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يلبس الطيلسان فيه ديباج، والبرّكان عليه حرير؟ قال: لا.

وسألته عن الديباج أيصلح لباسه للناس؟ قال: لا.

وسألته عن الخلاخيل أيصلح لبسها للنساء والصبيان؟ قال: إن كنّ صمّاً فلا بأس، وإن يكن لها صوت فلا.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يركب دابّة عليها الجلجل؟ قال: إن كان له صوت فلا، وإن كان أصمّ فلا بأس.

وسألته عن الفأرة تموت في السمن والعسل الجامد أيصلح أكله؟ قال: اطرح ما حول مكانها الّذي ماتت فيه، وكل ما بقي ولا بأس.

وسألته عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها، أيصلح له بيع جلودها ودباغها ويلبسها؟ قال: لا، وإن لبسها فلا يصلّي فيها.

وسألته عن الدابّة أيصلح أن يضرب وجهها أو يسمها بالنار؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يأخذ من لحيته؟ قال: أمّا من عارضيه فلا بأس وأمّا من مقدّمه فلا يأخذ. وسألته عن أخذ الشاربين أسنّة هو؟ قال: نعم. وسألته عن النثر للسكر في العرس أو غيره أيصلح أكله؟ قال: يكره أكل ما انتهب.

وسألته عن جعل[1] الآبق والضالة، قال: لا بأس. وسألته عن بيع الولاء يحلّ؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يصلّي في مسجد وحيطانه كوى كلّه قبلته وجانبيه وامرأة تصلّي حياله يراها ولا تراه؟ قال: لا بأس. وسألته عن المرأة تكون في صلاتها قائمة يبكي ابنها إلى جنبها، هل يصلح لها أن تتناوله وتحمله وهي قائمة؟ قال: لا تحمل وهي قائمة.

وسألته عن الأضحيّة، قال: ضحّ بكبش أملح أقرن فحلاً سميناً، فإن لم تجد كبشاً سميناً فمن فحولة المعزى وموجوء من الضأن أو المعزى، فإن لم تجد فنعجة من الضأن سمينة. وكان عليّ عليه السلام يقول: ضحّ بثنيّ فصاعداً، واشتره سليم الأذنين والعينين، واستقبل القبلة، وقل حين تريد أن تذبح: «وجّهت وجهي للّذي فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللّهم منك ولك، اللّهمّ تقبّل منّي، بسم الله الّذي لا إله إلاّ هو والله أكبر وصلى الله على محمّد وعلى أهل بيته» ثمّ كل وأطعم.

وسألته عن التكبير في أيّام التشريق، قال: يوم النحر صلاة الأولى إلى آخر أيّام التشريق من صلاة العصر يكبّر يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ما هدانا الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

وسألته عن الرجل يكون لولده الجارية أيطؤها؟ قال: إن أحبّ أن يقوّمها على نفسه قيمة، ويشهد شاهدين على نفسه بثمنها، فيطؤها إن أحبّ، وإن كان لولده مال وأحبّ أن يأخذ منه فليأخذ، وإن كانت الأمّ حيّة فلا أحب أن تأخذ منه شيئاً إلاّ قرضاً.

---

(١) الجعل بالضم: هو الأجر على شيء يفعله، والجعالة مثلّثة والجعيلة جمعها جعائل: أجر العامل، كذا في المنجد.

وسألته عن الرجل يذبح على غير قبلة قال: لا بأس إذا لم يتعمّد، وإن ذبح ولم يسمّ فلا بأس أن يسمّي إذا ذكر بسم الله على أوّله وآخره ثمّ يأكل.

وسألته عن الزكاة أيعطاها من له المائة؛ قال: نعم، ومن له الدار والعبد، فإنَّ الدار ليس نعدُّها مالاً. وسألته عن الحائض قال: يشرب من سؤرها ولا يتوضّؤ منه.

وسألته عن المملوك يعطى من الزكاة؟ قال: لا.

وسألته عن الصرورة يحجّه الرجل من الزكاة؟ قال: نعم، وليس ينبغي لأهل مكّة أن يمنع الحاجّ شيئاً من الدور ينزلونها.

وسألته عن قول الله عزّوجلّ: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ قال: قلت: من ذكر الله مائتي مرّة أكثير هو؟ قال: نعم. وسألته عن النوم بعد الغداة، قال: لا حتّى تطلع الشمس.

قال: وذكر الخاتم قال: إذا اغتسلت فحوّله من مكانه، وإن نسيت حتّى تقوم في الصلاة فلا آمرك أن تعيد الصلاة. وذكر ذو القرنين قلت: عبداً كان أم ملكاً؟ قال: عبد أحبّ الله فأحبّه، ونصح لله فنصحه الله.

وسألته عن الاختلاف في القضاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في أشياء من المعروف أنّه لم يأمر بها ولم ينه عنها إلاّ أنّه نهى عنها نفسه وولده؛ فقلت: كيف يكون ذلك؟ قال: أحلّتها آية، وحرّمتها آية. فقلت: هل يصلح إلاّ بأنَّ إحداهما منسوخة أم هما محكمتان ينبغي أن يعمل بهما؟ قال: قد بيّن إذ نهى نفسه وولده. قلت له: فما منع أن يبيّن للناس؟ قال: خشي أن لا يطاع، ولو أنّ أمير المؤمنين عليه السلام ثبتت قدماه أقام كتاب الله كلّه، والحقّ كلّه. وصلّى حسن وحسين وراء مروان ونحن نصلّي معهم.

وسألته عمّن يروي عنكم تفسيراً وثوابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو في شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه في غير أن يسمّى لكم عدوّاً، أو يسعنا أن نقول في قوله: الله أعلم إن كان محمّد يقولونه، قال: لا يسعكم حتّى تستيقنوا.

وسألته عن نبيّ الله هل كان يقول على الله شيئاً قطّ، أو ينطق عن هوىً، أو يتكلّف؟ فقال: لا، فقلت: أرأيتك قوله لعليّ عليه السلام: من كنت مولاه فعليّ مولاه، الله أمره به؟ قال: نعم، قلت: فأبرء إلى الله ممّن أنكر ذلك منذ يوم أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: نعم، قلت: هل يسلم الناس حتّى يعرفوا ذلك؟ قال: لا، إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الّذين لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلًا. قلت: من هو؟ قال: أرأيتم خدمكم ونساءكم ممّن لا يعرف ذلك أتقتلون خدمكم وهم مقرّون لكم؟ وقال: من عرض عليه ذلك فأنكره فأبعده الله وأسحقه لا خير فيه.

وسألته عن رجل يقول: إن اشتريت فلاناً فهو حرّ، وإن اشتريت هذا الثوب فهو صدقة، وإن نكحت فهي طلاق، قال: ليس ذلك بشيء.

وسألته عن الرجل يطلّق امرأته في غير عدّة، فقال: انّ ابن عمر طلّق امرأته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وهي حائض، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله أن يراجعها ولم يحسب تلك التطليقة.

وسألته عن الرجل يقول لامرأته: أنت عليّ حرام. قال: هي يمين يكفّرها، قال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ١ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ﴾ فجعلها يميناً فكفّرها نبيّ الله صلى الله عليه وآله.

وسألته بما يكفّر يمينه؟ قال إطعام عشرة مساكين. فقلت: كم إطعام كلّ مسكين؟ فقال: مدّ مدّ. وسألته عن رجل أكل رباً لا يرى إلاّ أنّه حلال، قال: لا يضرّه حتّى يصيبه متعمّداً فهو رباء.

وسألته عن هذه الآية: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ للمساكين؟ قال: ثوب يواري به عورته.

وسألته عن رجل يقول: عليّ نذرٌ، ولا يسمّي شيئاً، قال: ليس بشيء.

وسألته عن الصيام في الحضر، قال: ثلاثة أيّام في كلّ شهر: الخميس في جمعة، والأربعاء في جمعة، والخميس في جمعة.

وسألته عن الرجل يموت وله أمّ ولد وله معها ولد، أيصلح للرجل أن يتزوّجها؟ قال: أخبرك ما أوصى عليّ عليه السلام في أمّهات الأولاد؟ قلت: نعم، قال: إنّ علياً أوصى: أيّما امرأة منهنّ كان لها ولد فهي من نصيب ولدها.

وسألته عن كسب الحجّام، قال: إنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله عنه، فقال له: هل لك ناضح؟ قال: نعم، قال: اعلفه إيّاه.

وسألته عن الرجل يتعمّد الغناء يجلس إليه؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل يتصدّق على ولده أيصلح له أن يردّها؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الّذي يتصدّق بصدقة ثمّ يرجع فيها مثل الّذي يقيء ثمّ يرجع في قيئه.

وسألته عن رجل يمرّ على ثمرة فيأكل منها؟ قال: نعم، قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تستر الحيطان برفع بنائها. وسألته عن الرجل يعطي الأرض على أن يعمرها ويكري أنهارها بشيء معلوم، قال: لا بأس. وسألته عن أهل الأرض أيأكل في إنائهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير؟ قال: لا، ولا في آنية الذهب والفضّة.

وسألته عن الكبائر الّتي قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: الّتي أوجب الله عليها النار. وسألته عن الرجل يصرم أخاه وذا قرابته ممّن لا يعرف الولاية؟ قال: إن لم يكن عليه طلاق أو عتق فليكلّمه.

وسألته عمّن يرى هلال شهر رمضان وحده لا يبصره غيره، أله أن يصوم؟ قال: إذا لم يشكّ فيه فليصم وحده، ويصوم مع الناس إذا صاموا.

وسألته عن رجل طاف فذكر أنّه على غير وضوء فكيف يصنع؟ قال: يقطع طوافه، ولا يعتدّ بما طاف، وعليه الوضوء.

وسألته عن الرجل أيصلح أن يلمس ويقبّل وهو يقضي شهر رمضان؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل يمشي في العذرة وهي يابسة فتصيب ثيابه أو رجله، أيصلح له أن يدخل المسجد فيصلّي ولم يغسل ما أصابه؟ قال: إذا كان يابساً فلا بأس.

وسألته عن الرجل يؤذّن أو يقيم وهو على غير وضوء أيجزيه ذلك؟ قال: أمّا الأذان فلا بأس، وأمّا الإقامة فلا يقيم إلاّ على وضوء، قلت: فإن أقام وهو على غير وضوء أيصلّي بإقامته؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل يكسر بيض الحمام أو بعضه وفي البيض فراخ تتحرّك، ما عليه؟ قال: يتصدّق عمّا تحرّك منه بشاة، يتصدّق بلحمها إذا كان محرماً، وإن لم يتحرّك الفراخ تصدّق بثمنه دراهم أو شبهه، أو اشترى به علفاً لحمام الحرم.

وسألته عن رجل أصاب بيض نعام فيه فراخ قد تحرّكت، ما عليه؟ قال: لكلّ فرخ بعيرٌ ينحره بالمنحر. وسألته عن النضوح يجعل فيه النبيذ أيصلح للمرأة أن تصلّي وهو على رأسها؟ قال: لا حتّى تغتسل منه.

وسألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالنبيذ؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل يلبس الثوب المشبع بالعصفر، قال: إذا لم يكن فيه طيب فلا بأس.

وسألته عن المرأة وهي مختضبة بالحنّاء والوسمة، قال: إذا برز الفم والمنخر فلا بأس.

وسألته عن الرجل لبس فراء الثعالب والسنانير، قال: لا بأس، ولا يصلّي فيه.

وسألته عن لبس السمور والسنجاب والفنك والقاقم، قال: لا بأس، ولا يصلّى إلاّ أن يكون ذكيّاً.

وسألته عن الإقران بين التين والتمر وسائر الفواكه أيصلح؟ قال: نهى رسول الله ﷺ عن الإقران، فإن كنت وحدك فكل ما أحببت، وإن كنت مع قوم فلا تقرن إلاّ بإذنهم.

وسألته عن الرجل يقعد في المسجد ورجله خارج منه، أو انتقل من المسجد وهو في صلاته، أيصلح له؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الفضّة في الخوان والصحفة والسيف والمنطقة وبالسرج أو اللّجام يباع بدراهم أقلّ من الفضّة أو أكثر يحلّ؟ قال: يبيع الفضّة بدنانير، وما سوى ذلك بدراهم.

وسألته عن السرج واللّجام فيه الفضّة أيركب به؟ قال: إن كان مموّهاً لا تقدر أن تنزع منه شيئاً فلا بأس وإلاّ فلا تركب به.

وسألته عن السيف يعلّق في المسجد؟ قال: أمّا في القبلة فلا، وأمّا في جانبه فلا بأس.

وسألته عن ألبان الأتن، أيشرب لدواء أو يجعل لدواء؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الشرب في الإناء يشرب فيه الخمر، قدح عيدان أو باطية أيشرب فيه؟ قال: إذا

غسل فلا بأس. وسألته عن الرجل يغتسل في المكان من الجنابة أو يبول ثم يجف، أيصلح له أن يفترش؟ قال: نعم إذا كان جافاً.

وسألته عن الرجل يمرّ بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فتسفي عليه من العذرة فيصيب ثوبه ورأسه، أويصلّي قبل أن يغسله؟ قال: نعم ينفضه ويصلّي فلا بأس.

وسألته عن الخمر يكون أوّله خمراً ثمّ يصير خلاً، أيؤكل؟ قال. نعم إذا ذهب سكره فلا بأس.

وسألته عن حبّ الخمر أيجعل فيه الخلّ والزيتون أو شبهه؟ قال: إذا غسل فلا بأس.

وسألته عن العقيقة عن الغلام والجارية ما هي؟ قال: سواء كبش كبش، ويحلق رأسه في السابع، ويتصدّق بوزنه ذهباً أو فضّة، فإن لم يجد رفع الشعر أو عرف وزنه فإذا أيسر تصدّق بوزنه.

وسألته عن الرجل يدعو وحوله إخوانه يجب عليهم أن يؤمّنوا؟ قال: إن شاؤوا فعلوا، وإن شاؤوا سكتوا، فإن دعا بحقّ وقال لهم: أمّنوا وجب عليهم أن يفعلوا.

وسألته عن الغناء أيصلح في الفطر والأضحى والفرح؟ قال: لا بأس ما لم يزمر به.

وسألته عن شارب الخمر ما حاله إذا سكر منها؟ قال: من شرب الخمر فمات بعده بأربعين يوماً لقي الله كعابد وثن.

وسألته عن النوح على الميّت أيصلح؟ قال: يكره.

وسألته عن الشعر أيصلح أن ينشد في المسجد؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الضالّة أيصلح أن تنشد في المسجد؟ قال: لا بأس.

وسألته عن فطرة شهر رمضان على كلّ إنسان هي، أم على من صام وعرف الصلاة؟ قال: كلّ صغير وكبير ممّن يعول.

وسألته عن قتل النملة أيصلح؟ قال: لا تقتلها إلاّ أن تؤذيك.

وسألته عن قتل الهدهد، قال: لا تؤذيه ولا تذبحه فنعم الطير هو.

وسألته عمّن ترك قراءة أمّ القرآن ما حاله؟ قال: إن كان متعمّداً فلا صلاة له، وإن كان نسي فلا بأس. وسألته عن الضبّ واليربوع أيحلّ أكله؟ قال: لا.

وسألته عمّن كان عليه يومان من شهر رمضان كيف يقضيهما؛ قال: يفصل بينهما بيوم، وإن كان أكثر من ذلك فلا يقضيه إلاّ متوالياً.

وسألته عن الرجل يلاعب المرأة أو يجرّدها أو يقبّلها فيخرج منه الشيء ما عليه؟ قال: إن جاءت الشهوة وخرج بدفق وفتر لخروجه فعليه الغسل، وإن كان إنّما هو شيء لا يجد له شهوة ولا فترة لا غسل عليه، ويتوضّأ للصلاة.

وسألته عن المرأة ألها أن تعطي من بيت زوجها شيئاً بغير إذنه؟ قال: لا إلاّ أن يحلّلها.

وسألته عن الرجل يطوف بعد الفجر أيصلّي الركعتين خارجاً من المسجد؟ قال: يصلّي في مكّة لا يخرج منها إلاّ أن ينسى فيخرج فيصلّي، فإذا رجع إلى المسجد فليصلّ أيّ ساعة شاء ركعتي ذلك الطواف.

وسألته عن الرجل يطوف الأسبوع ولا يصلّي ركعتيه حتّى يبدو له أن يطوف أسبوعاً، هل يصلح ذلك؟ قال: لا حتّى يصلّي ركعتي الأسبوع الأوّل، ثمّ ليطف إن شاء ما أحبّ.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يقف بعرفات على غير وضوء؟ قال: لا يصلح له إلاّ وهو على وضوء. وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقف على شيء من المشاعر وهو على غير وضوء؟ قال: لا يصلح إلاّ على وضوء. وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقضي شيئاً من المناسك وهو على غير وضوء؟ قال: لا يصلح إلاّ على وضوء.

وسألته عن الرجل يكون له الثوب قد أصابته الجنابة فلم يغسله، هل يصلح النوم فيه؟ قال: يكره.

وسألته عن الرجل يعرق في الثوب يعلم أنّ فيه جنابة كيف يصنع؟ هل يصلح له أن يصلّي قبل أن يغسل؟ قال: إذا علم أنّه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة الّتي في الثوب فليغسل ما أصاب جسده من ذلك، وإن علم أنّه قد أصاب جسده ولم يعرف مكانه فليغسل جسده كلّه.

وسألته عن القعود في العيدين والجمعة والإمام يخطب كيف هو؟ أيستقبل الإمام أو القبلة؟ قال: يستقبل الإمام. وسألته عن العجوز والعاتق هل عليهما من التزيّن والتطيّب في الجمعة والعيدين ما على الرجال؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل يسهو فيبني على ما ظنّ كيف يصنع؟ أيفتح الصلاة أو يقوم فيكبّر ويقرء؟ وهل عليه أذان وإقامة؟ وإن كان قد سها في الركعتين الأخراوين وقد فرغ من قراءته هل عليه أن يسبّح أو يكبّر؟ قال: يبني على ما كان صلّى إن كان فرغ من القراءة، فليس عليه قراءة وليس عليه أذان ولا إقامة، ولا سهو عليه.

وسألته عن التكبير أيّام التشريق هل ترفع فيه الأيدي أم لا؟ قال: ترفع يدك شيئاً أو تحرّكها.

وسألته عن التكبير أيّام التشريق أواجب هو؟ قال: يستحبّ، فإن نسيه فليس عليه شيء.

وسألته عن النساء هل عليهنّ التكبير أيّام التشريق؟ قال: نعم ولا يجهرن به.

وسألته عن الرجل يدخل مع الإمام وقد سبقه بركعة فيكبّر الإمام إذا سلّم أيّام التشريق كيف يصنع الرجل؟ قال: يقوم فيقضي ما فاته من الصلاة، فإذا فرغ كبّر.

وسألته عن الرجل يصلّي وحده أيّام التشريق هل عليه تكبير؟ قال: نعم، وإن نسيه فلا بأس. وسألته عن القول أيّام التشريق ما هو؟ قال: يقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر ولله الحمد، الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا من بهيمة الأنعام».

وسألته عن النوافل أيّام التشريق هل فيها تكبير؟ قال: نعم، وإن نسي فلا بأس.

وسألته عن الرجل يسمع الأذان فيصلّي الفجر ولا يدري طلع الفجر أم لا، ولا يعرفه غير أنّه يظنّ أنّه لمكان الأذان قد طلع هل يجزيه ذلك؟ قال: لا يجزيه حتّى يعلم أنّه قد طلع.

وسألته عن المسلم العارف يدخل بيت أخيه فيسقيه النبيذ أو شراباً لا يعرفه، هل يصلح له شربه من غير أن يسأله عنه؟ قال: إذا كان مسلماً عارفاً فاشرب ما أتاك به إلاّ أن تنكره.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يتختّم بالذهب؟ قال: لا.

وسألته عن اللّعب بأربعة عشر وشبهها، قال: لا تستحبّ شيئاً من اللّعب غير الرهان والرمي.

وسألته عن الرجل يفتتح السورة فيقرء بعضها ثمّ يخطئ فيأخذ في غيرها حتّى يختمها، ثمّ يعلم أنّه قد أخطأ، هل له أن يرجع في الّذي افتتح وإن كان قد ركع وسجد؟ قال: إن كان لم يركع فليرجع إن أحبّ، وإن ركع فليمض.

وسألته عن الأضحيّة يخطئ الّذي يذبحها فيسمّي غير صاحبها، هل تجزي صاحب الأضحيّة؟ قال: نعم إنّما له ما نوى.

وسألته عن الرجل يشتري الأضحيّة عوراء ولا يعلم إلاّ بعد شرائها، هل تجزي عنه؟ قال: نعم إلاّ أن يكون هدياً فإنّه لا يجوز ناقص الهدي.

وسألته عن قوم في سفينة لا يقدرون أن يخرجوا إلاّ إلى الطين وماء هل يصلح لهم أن يصلّوا الفريضة في السفينة؟ قال: نعم.

وسألته عن قوم صلّوا جماعة في سفينة أين يقوم الإمام؟ وإن كان معه نساء كيف يصنعون؟ أقياماً يصلّون أو جلوساً؟ قال: يصلّون قياماً، فإن لم يقدروا على القيام صلّوا جلوساً، ويقوم الإمام أمامهم والنساء خلفهم، فإن ضاقت السفينة قعدن النساء وصلّى الرجال، ولا بأس أن تكون النساء بحيالهم.

وسألته عن الرجل يخطئ في التشهّد والقنوت، هل يصلح أن يردّده حتّى يذكره، أو ينصت ساعة ويتذكّر؟ قال: لا بأس أن يتردّد وينصت ساعة حتّى يذكر، وليس في القنوت سهو كما في التشهّد.

وسألته عن الرجل يخطئ في قراءته، هل له أن ينصت ساعة ويتذكّر؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل أراد سورة فقرأ غيرها، هل يصلح له بعد أن يقرأ نصفها أن يرجعها إلى الّتي أراد؟ قال: نعم مالم تكن قل هو الله أحد وقل يا أيّها الكافرون.

وسألته عن رجل قرأ سورة واحدة في ركعتين من الفريضة وهو يحسن غيرها وإن فعل فما عليه؟ قال: إذا أحسن غيرها فلا يفعل، وإن لم يحسن غيرها فلا بأس، وإن فعل فلا شيء

عليه ولكن لا يعود. وسألته عن الرجل يقوم في صلاته هل يصلح له أن يقدّم رجلاً ويؤخّر أُخرى من غير مرض ولا علّة؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاة فريضة فيقوم في الركعتين الأُوليين، هل يصلح له أن يتناول جانب المسجد فينهض يستعين به على القيام من غير ضعف ولا علّة؟ قال: لا بأس.

وسألته عن المتمتّع يقدم يوم التروية قبل الزوال كيف يصنع؟ قال: يطوف ويحلّ فإذا صلّى الظهر أحرم.

وسألته عن الرجل يصيب اللّقطة دراهم أو ثوباً أودابّة كيف يصنع؟ قال: يعرّفها سنة، فإن لم يعرّفها جعل في عرض ماله حتّى يجيء طالبها فيعطيه إيّاها، وإن مات أوصى بها، وهو لها ضامنٌ. وسألته عن الرجل يصيب اللّقطة فيعرّفها سنة ثمّ يتصدّق بها، ثمّ يأتيه صاحبها، ما حال الّذي تصدّق بها ولمن الأجر؟ قال: عليه أن يردّها على صاحبها أو قيمتها. قال: هو ضامن لها والأجر له إلاّ أن يرضى صاحبها فيدعها وله أجره.

وسألته عن المرأة تكون في صلاة فريضة وولدها إلى جنبها فيبكي وهي قاعدة، هل يصلح لها أن تناوله فتقعده في حجرها تسكته أو ترضعه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن المرأة تكون بها الجروح في فخذها أو بطنها أو عضدها هل يصلح للرجل أن ينظر إليه يعالجه؟ قال: لا[1].

وسألته عن الرجل يكون ببطن فخذه أو إليته جرحٌ، هل يصلح للمرأة أن تنظر إليه وتداويه؟ قال: إذا لم تكن عورة فلا بأس.

وسألته عن الدقيق يقع فيه خرؤ الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق؟ قال: إذا لم يعرفه فلا بأس، فإذا عرفه فليطرحه من الدقيق.

وسألته عن جلود الأضاحي هل يصلح لمن ضحّى بها أن يجعلها جراباً؟ قال: لا يصلح أن يجعلها جراباً إلاّ أن يتصدّق بقيمته.

وسألته عن الرجل يكون على المصلّى أو على الحصير فيسجد فيقع كفّه على المصلّى، أو أطراف أصابعه وبعض كفّه خارج عن المصلّى على الأرض، قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يقرء في الفريضة بفاتحة الكتاب وبسورة في النفس الواحد، هل يصلح ذلك له؟ وما عليه إن فعل؟ قال: إن شاء قرأ في نفس واحد، وإن شاء أكثر فلا شيء عليه. وسألته عن الرجل يكون في صلاة فيسمع الكلام أو غيره فينصت ويستمع، ما عليه إن فعل ذلك؟ قال: هو نقص في الصلاة وليس عليه شيء. وسألته عن الرجل يقرء في صلاته هل يجزيه أن لا يخرج وأن يتوهّم توهّماً؟ قال: لا بأس.

---

(١) والمنع محمول على الكراهة أو عدم الإضطرار. [النمازي].

وسألته عن الرجل يصلح له أن يقرأ في الفريضة فيمرّ بالآية فيها التخويف فيبكي ويردّد الآية؟ قال: يردّد القرآن ما شاء، وإن جاءه البكاء فلا بأس.

وسألته عن المرآة هل يصلح له أن يعمل بها إذا كانت لها حلقة فضّة؟ قال: نعم إنّما كره إناء شرب فيه أن يستعمل.

وسألته عن الرجل يحلّ له أن يكتب القرآن في الألواح والصحيفة وهو على غير وضوء؟ قال: لا. وسألته عمّا أصاب المجوس من الجراد والسمك أيحلّ أكله؟ قال: صيده ذكاته لا بأس.

وسألته عن الصبيّ يسرق ما عليه؟ قال: إذا سرق وهو صغير عفي عنه، فإن عاد قطعت أنامله، وإن عاد قطع أسفل من ذلك أو ما شاءالله.

وسألته عن الصلاة في معاطن الإبل أتصلح؟ قال: لا تصلح إلاّ أن تخاف على متاعك ضيعة، فاكنس ثمّ انضح بالماء ثمّ صلّ.

وسألته عن معاطن الغنم أتصلح الصلاة فيها؟ قال: نعم لا بأس به.

وسألته عن شراء النخل سنتين أو أربعة أيحلّ؟ قال: لا بأس، يقول: إن لم يخرج العام شيئاً أخرج القابل إن شاء الله.

وسألته عن شراء النخل سنة واحدة أيصلح؟ قال: لا يشترى حتّى تبلغ.

وسألته عن الإحرام بحجّة ما هو؟ قال: إذا أحرم فقال: بحجّة فهي عمرة تحلّ بالبيت فتكون عمرة كوفيّة وحجّة مكّيّة.

وسألته عن العمرة متى هي؟ قال: يعتمر فيما أحبّ من الشهور.

وسألته عن القيام خلف الإمام في الصفّ ما حدّه؟ قال: قم ما استطعت، فإذا قعدت فضاق المكان فتقدّم أو تأخّر فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته أيضع إحدى يديه على الأخرى بكفّه أو ذراعه؟ قال: لا يصلح ذلك، فإن فعل فلا يعود له.

قال عليّ: قال موسى سألت أبي جعفراً عليه السلام عن ذلك فقال: أخبرني أبي محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: ذلك عملٌ وليس في الصلاة عمل. وسألته عن الدود يقع من الكنيف على الثوب أيصلّى فيه؟ قال: لا بأس إلاّ أن يرى عليه أثراً فيغسله. وسألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يدخل يده في الماء أيتوضّأ منه في الصلاة؟ قال: لا إلاّ أن يضطرّ إليه.

وسألته عن النصرانيّ واليهوديّ يغتسل مع المسلمين في الحمّام؟ قال: إذا علم أنّه نصرانيٌّ اغتسل بغير ماء الحمّام إلاّ أن يغتسل وحده على الحوض فيغسله ثمّ يغتسل.

وسألته عن اليهوديّ والنصرانيّ يشرب من الدورق أيشرب منه المسلم؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الكوز والدورق والقدح والزجاج والعيدان أيشرب منه قبل عروته؟ قال: لا يشرب من قبل عروة كوز ولا إبريق ولا قدح، ولا يتوضّؤ من قبل عروته.

وسألته عن المريض إذا كان لا يستطيع القيام كيف يصلّي؟ قال: يصلّي النافلة وهو جالس، ويحسب كلّ ركعتين بركعة، وأمّا الفريضة فيحتسب كلّ ركعة بركعة وهو جالس إذا كان لا يستطيع القيام.

وسألته عن حدّ ما يجب على المريض ترك الصوم، قال: كلّ شيء من المرض أضرّ به الصوم فهو يسعه ترك الصوم.

وسألته عن الرجل ذبح فقطع الرأس قبل أن تبرد الذبيحة كان ذلك منه خطأً أو سبقه السكّين، أيؤكل ذلك؟ قال: نعم ولكن لا يعود. وسألته عن الغلام متى يجب عليه الصوم والصلاة؟ قال: إذا راهق الحلم وعرف الصوم والصلاة. وسألته عن رجل قطع عليه أو غرق متاعه فبقي عرياناً وحضرت الصلاة، كيف يصلّي؟ قال: إن أصاب حشيشاً يستر به عورته أتم صلاته بركوع وسجود، وإن لم يصب شيئاً يستربه عورته أومأ وهو قائم.

وسألته عن المرأة ليس لها إلاّ ملحفة واحدة كيف تصلّي فيها؟ قال: تلتفّ فيها وتغطي رأسها وتصلّي، فإن خرجت رجلها ولم تقدر على غير ذلك فلا بأس.

وسألته عن الرجل يكون في صلاة في جماعة فيقرء إنسان السجدة كيف يصنع؟ قال يومئ برأسه. وسألته عن الصلاة في الأرض السبخة أيصلّى فيها؟ قال: لا إلاّ أن يكون فيها نبت إلاّ أن يخاف فوت الصلاة فيصلّي.

وسألته عن الرجل يلقاه السبع وقد حضرت الصلاة فلا يستطيع المشي مخافة السبع، وإن قام يصلّي خاف في ركوعه وسجوده والسبع أمامه على غير القبلة، فإن توجّه الرجل أمام القبلة خاف أن يثب عليه الأسد كيف يصنع؟ قال: يستقبل الأسد ويصلّي ويومئ إيماءً برأسه وهو قائم وإن كان الأسد على غير القبلة.

وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيقرء آخر السجدة، قال يسجد إذا سمع شيئاً من العزائم الأربع، ثمّ يقوم فيتمّ صلاته إلاّ أن يكون في فريضة فيومئ برأسه إيماءً.

وسألته عن الحديث بعد ما يصلّي الرجل العشاء الآخرة، قال: لا بأس.

وسألته عن الدمّل يسيل منه القيح كيف يصنع؟ قال: إن كان غليظاً وفيه خلط من دم فاغسله كلّ يوم مرّتين غداةً وعشيّةً، ولا ينقض ذلك الوضوء، فإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصلّ فيه حتّى تغسله.

وسألته عن الرجل يقول هو: أهدي كذا وكذا، ما لا يقدر عليه، قال: إذا كان جعله نذراً

لله ولا يملكه فلا شيء عليه، وإن كان ممّا يملك غلام أو جارية أوشبهه باعه واشترى بثمنه طيباً يطيّب به الكعبة، وإن كانت دابّة فليس عليه شيء.

وسأله عن رجل له امرأتان قالت إحداهما: ليلتي ويومي لك يوماً أوشهراً وما كان نحو ذلك، قال: إذا طابت نفسها أو اشترى ذلك منها فلا بأس.

وسأله عن الرجل يكون في صلاته في الصفّ هل يصلح له أن يتقدّم إلى الثاني أو الثالث أو يتأخر وراءً في جانب الصفّ الآخر؟ قال: إذا رأى خللاً فلا بأس به.

وسأله عن الأذان والإقامة أيصلح على الدابّة؟ قال: أمّا الأذان فلا بأس، وأمّا الإقامة فلا حتّى ينزل على الأرض.

وسأله عن الغراب الأبقع والأسود أيحلّ أكله؟ قال: لا يصلح أكل شيء من الغربان زاغ ولا غيره. وسأله عن صوم الثلاثة أيّام في الحجّ والسبعة أيصومها متوالية أو يفرّق بينهما؟ قال: يصوم الثلاثة، لا يفرّق بينها ولا يجمع السبعة والثلاثة معاً.

وسأله عن كفّارة صوم اليمين يصومها جميعاً أو يفرّق بينها؟ قال: يصومها جميعاً.

وسأله عن الرجل أيصلح له أن يقبّل الرجل؟ أو المرأة تقبّل المرأة؟ قال: الأخ والابن والأخت والابنة ونحو ذلك فلا بأس.

وسأله عن الرجل أيصلح له أن ينام في البيت وحده؟ قال: تكره الخلوة وما أحبّ أن يفعل. وسأله عن الرجل يكون في إصبعه أو في شيء من يده الشيء ليصلحه، له أن يبلّه ببصاقه ويمسحه في صلاته؟ قال: لا بأس. وسأله عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها؟ قال: إذا غسلت بعد بوله فلا بأس. وسأله عن المسك والعنبر يصلح في الدهن؟ قال: إنّي لأضعه في الدهن ولا بأس.

وسأله عن الرجل اذا همّ بالحجّ يأخذ من شعر رأسه وشاربه ولحيته ما لم يحرم؟ قال: لا بأس. وسأله عن حمل المسلمين إلى المشركين التجارة، قال: إذا لم يحملوا سلاحاً فلا بأس.

وسأله عن رجل نسي القنوت حتّى ركع ما حاله؟ قال: تمّت صلاته ولا شيء عليه.

وسأله عن الجزور والبقرة عن كم يضحّى بها؟ قال: يسمّي ربّ البيت نفسه، وهو يجزي عن أهل البيت إذا كانوا أربعة أو خمسة.

وسأله عمّا حسر عنه الماء من صيد البحر وهو ميّت أيحلّ أكله؟ قال: لا.

وسأله عن صيد البحر يحبسه فيموت في مصيدته، قال: إذا كان محبوساً فكل فلا بأس

وسأله عن ظبي أو حمار وحش أو طير صرعه رجل ثمّ رماه بعد ما صرعه غيره فمات أيؤكل؟ قال: كله ما لم يتغيّر إذا سمّى ورمى.

وسأله عن رجل يلحق الظبي أو الحمار فيضربه بالسيف فيقطعه نصفين، هل يحلّ أكله؟

قال: إذا سمّى. وسألته عن رجل يلحق حماراً أو ظبياً فيضربه بالسيف فيصرعه أيؤكل؟ قال: إذا أدرك ذكاته ذكّاه، وإن مات قبل أن يغيب عنه أكله.

وسألته عن رجل مسلم اشترى مشركاً وهو في أرض الشرك، فقال العبد: لا أستطيع المشي؛ فخاف المسلم أن يلحق العبد بالقوم أيحلّ قتله؟ قال: إذا خاف أن يلحق بالقوم - يعني العدوّ - حلّ قتله.

وسألته عن رجل كان له على آخر دراهم فجحده ثمّ وقعت للجاحد مثلها عند المجحود، أيحلّ أن يجحده مثل ما جحده؟ قال: نعم ولا يزداد.

وسألته عن الرجل يتصدّق على الرجل بجارية هل يحلّ فرجها له ما لم يدفعها إلى الّذي تصدّق بها عليه؟ قال: إذا تصدّق بها حرمت عليه.

وسألته عن الصلاة على الجنازة إذا احمرّت الشمس أيصلح؟ قال: لا صلاة إلاّ في وقت صلاة، وإذا وجبت الشمس فصلّ المغرب ثمّ صلّ على الجنازة.

وسألته عن الرجل يكون خلف الإمام فيطول في التشهّد فيأخذه البول، أو يخاف على شيء يفوت، أو يعرض له وجع كيف يصنع؟ قال: يسلّم. وينصرف ويدع الإمام.

وسألته عن المرأة ألها أن تخرج بغير إذن زوجها؟ قال: لا.

وسألته عن المرأة ألها أن تصوم بغير إذن زوجها؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الدين يكون على قوم مياسير إذا شاء صاحبه قبضه هل عليه زكاة؟ قال: لا حتّى يقبضه ويحول عليه الحول.

قال أبو الحسن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى: يضمّ أسبوعين فثلاثة ثمّ يصلّي لها ولا يصلّي عن أكثر من ذلك.

وسألته عن المريض أيكوى أو يسترقي؟ قال: لا بأس إذا استرقي بما يعرف.

وسألته عن المطلّقة ألها نفقة على زوجها حتّى تنقضي عدّتها؟ قال: نعم.

وسألته عن امرأة بلغها أنّ زوجها توفّي فاعتدّت ثمّ تزوّجت فبلغها بعد أن تزوّجت أنّ زوجها حيّ، هل تحلّ للآخر؟ قال: لا.

وسألته عن الرجل ينسى صلاة اللّيل فيذكر إذا قام في صلاة الزوال، كيف يصنع؟ قال: يبدء بالزوال، فإذا صلّى الظهر قضى صلاة اللّيل والوتر ما بينه وبين العصر أو متى ما أحبّ.

وسألته عن رجل احتجم فأصاب ثوبه فلم يعلم به حتّى كان من غد كيف يصنع؟ قال إن كان رأى فلم يغسله فليقض جميع ما فاته على قدر ما كان يصلّي لا ينقص منه شيئاً، وإن كان رآه وقد صلّى فليبدء بتلك الصلاة ثمّ ليقض صلاته تلك.

وسألته عن فراش الحرير أو مرفقة الحرير أو مصلّى حرير ومثله من الديباج يصلح للرجل التكاءة عليه والصلاة؟ قال: يفترشه ويقوم عليه ولا يسجد عليه.

وسألته عن الرجل يسهو في السجدة الآخرة من الفريضة، قال: يسلّم. ثمّ يسجدها وفي النافلة مثل ذلك.

وسألته عن رجل افتتح الصلاة فبدأ بسورة قبل فاتحة الكتاب ثمّ ذكر بعد ما فرغ من السورة كيف يصنع؟ قال: يمضي في صلاته ويقرء فاتحة الكتاب فيما يستقبل.

وسألته عن رجل افتتح بقراءة سورة قبل فاتحة الكتاب هل يجزيه ذلك إذا كان خطأً؟ قال: نعم. وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد في السفينة على القير؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن ينظر وهو في صلاته في نقش خاتمه كأنّه يريد قراءته، أو في صحيفة أو في كتاب في القبلة؟ قال: ذلك نقص في الصلاة وليس يقطعها.

وسألته عن الرجل هل يصلح (له خ ل) أن يقرأ في ركوعه أو سجوده الشيء يبقى عليه من السورة يكون يقرؤها؟ قال: أمّا في الركوع فلا يصلح، وأمّا في السجود فلا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح أن يقرأ في ركوعه أو سجوده من سورة غير سورته الّتي كان يقرؤها؟ قال: إن نزع بآية فلا بأس في السجود.

وسألته عن رجل نسي أن يضطجع على يمينه بعد ركعتي الفجر فذكر حين أخذ في الإقامة كيف يصنع؟ قال: يقوم ويصلّي ويدع ذلك فلا بأس. وسألته عن رجل يكون في صلاته وإلى جانبه رجل راقد فيريد أن يوقظه يسبّح ويرفع صوته لا يريد إلاّ ليستيقظ الرجل، هل يقطع ذلك صلاته؟ أو ما عليه؟ قال: لا يقطع صلاته ولا شيء عليه ولا بأس به.

وسألته عن رجل يكون في صلاته فيستأذن إنسان على الباب فيسبّح فيرفع صوته ليسمع خادمه فتأتيه فيريها بيده أنّ على الباب إنساناً، هل يقطع ذلك صلاته؟ وما عليه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يكون على غير وضوء فيصيبه المطر حتّى يسيل من رأسه وجبهته ويديه ورجليه، هل يجزيه ذلك من الوضوء؟ قال: إن غسله فهو يجزيه ويتمضمض ويستنشق.

وسألته عن الرجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنابة أن يقوم في المطر حتّى يسيل رأسه وجسده وهو يقدر على الماء سوى ذلك؟ قال: إن كان يغسله كما يغتسل بالماء أجزأه ذلك إلاّ أنّه ينبغي له أن يتمضمض ويستنشق، ويمرّ يده على ما نالت من جسده.

وسألته عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدر على الماء فيصيبه المطر هل يجزيه ذلك؟ أو عليه التيمّم؟ قال: إن غسله أجزأه أن لا يتيمّم.

وسألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجاً وصعيداً أيّهما أفضل: التيمّم، أو يمسح بالثلج وجهه وجسده ورأسه؟ قال: الثلج إن بلّ رأسه وجسده أفضل، فإن لم يقدر على أن يغتسل بالثلج فليتيمّم.

وسألته عن الرجل أيصلح له أن يغمض عينيه متعمّداً في صلاته؟ قال: لا بأس

وسألته عن الرجل يكون في صلاته فيعلم أنّ ريحاً خرجت منه ولا يجد ريحاً ولا يسمع صوتاً كيف يصنع؟ قال: يعيد الصلاة والوضوء ولا يعتدُّ بشيء ممّا صلّى إذا علم ذلك يقيناً.

وسألته عن رجل وجد ريحاً في بطنه فوضع يده على أنفه فخرج من المسجد متعمّداً حتّى خرجت الريح من بطنه، ثمّ عاد إلى المسجد فصلّى ولم يتوضّأ أيجزيه ذلك؟ قال: لا يجزيه ذلك حتّى يتوضّأ، ولا يعتدُّ بشيء ممّا صلّى.

وسألته عن القيام من التشهّد في الركعتين الأولين كيف يقوم؟ يضع يديه وركبتيه على الأرض ثمّ ينهض؟ أو كيف يصنع؟ قال: كيف شاء فعل ولا بأس.

وسألته عن الرجل هل يجزيه أن يسجد فيجعل عمامته أو قلنسوته بين جبهته وبين الأرض؟ قال: لا يصلح حتّى تقع جبهته على الأرض.

وسألته عن رجل ترك ركعتي الفجر حتّى دخل المسجد والإمام قائم في الصلاة كيف يصنع؟ قال: يدخل في صلاة القوم ويدع الركعتين، فإذا ارتفعت الشمس قضاها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يرفع طرفه إلى السماء وهو في صلاته؟ قال: لا بأس.

وسألته عن المرأة المغاضبة زوجها هل لها صلاة؟ أو ما حالها؟ قال: لا تزال عاصية حتّى يرضى عنها.

وسألته عن القوم يتحدّثون حتّى يذهب ثلث اللّيل أو أكثر أيّهما أفضل: أيصلّون العشاء جميعاً، أو في غير جماعة؟ قال: يصلّونها في جماعة أفضل.

وسألته عن الرجل يقرء في الفريضة بسورة النجم يركع بها ثمّ يقوم بغيرها، قال: يسجد بها ثمّ يقوم فيقرء بفاتحة الكتاب ثمّ يركع وذلك زيادة في الفريضة فلا يعودنّ يقرء السجدة في الفريضة. وسألته عن رجل يكون في صلاته فيظنّ أنّ ثوبه قد انخرق، أو أصابه شيء، هل يصلح له أن ينظر فيه ويفتّشه وهو في صلاته؟ قال: إن كان في مقدّم الثوب أو جانبيه فلا بأس، وإن كان في مؤخّره فلا يلتفت فإنّه لا يصلح له.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي خلف النخلة فيها حملها؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي في الكرم وفيه حمله؟ قال: لا بأس.

وسألته عن رجل مسّ ظهر سنّور هل يصلح له أن يصلّي قبل أن يغسل يده؟ قال: لا بأس.

وسألته عن إمام أمّ قوماً مسافرين كيف يصلّي المسافرون؟ قال: يصلّون ركعتين ويقوم الإمام فيتمّ صلاته، فإذا سلّم فانصرف انصرفوا.

وسألته عن رجل هل يصلح له أن يصلّي وأمامه حمار واقف؟ قال: يضع بينه وبينه قصبة أو عوداً أو شيئاً يقيمه بينهما ثمّ يصلّي فلا بأس. قلت: فإن لم يفعل وصلّى أيعيد صلاته؟ أو ما عليه؟ قال: لا يعيد صلاته ولا شيء عليه.

وسألته عن رجل جعل ثلث حجّته لميّت وثلثها لحيّ، قال: للميّت، فأمّا الحيّ فلا. وسألته عن رجل جعل عليه أن يصوم بالكوفة شهراً وبالمدينة شهراً وبمكّة شهراً فصام أربعة عشر يوماً بمكّة، أله أن يرجع إلى أهله فيصوم ما عليه بالكوفة؟ قال: نعم لا بأس، وليس عليه شيء.

وسألته عن رجل زوّج ابنته غلاماً فيه لين وأبوه لا بأس به، قال: إن لم تكن به فاحشة فيزوّجه - يعني الخنث -. وسألته عن قوم أحرار ومماليك اجتمعوا على قتل مملوك ما حالهم؟ قال: يقتل من قتله من المماليك، وتفديه الأحرار.

وسألته عن رجل قال: إذا متُّ ففلانة جاريتي حرّة، فعاش حتّى ولدت الجارية أولاداً ثمّ مات ما حالهم؟ قال: عتقت الجارية، أولادها مماليك.

وسألته عن الرجل يتوشّح بالثوب فيقع على الأرض أو يجاوز عاتقه أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الرجل يقول لمملوكه: يا أخي ويا ابني، أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الدابّة تبول فيصيب بوله المسجد أو حائطه، أيصلّي فيه قبل أن يغسل؟ قال: إذا جفّ فلا بأس. وسألته عن الرجل يجامع أو يدخل الكنيف وعليه خاتم فيه ذكر الله، أو شيءٌ من القرآن، أيصلح ذلك؟ قال: لا.

وسألته عن القعود والقيام والصلاة على جلود السباع وبيعها وركوبها أيصلح ذلك؟ قال: لا بأس مالم يسجد عليها.

وسألته عن الرجل يكون عليه الصيام الأيّام الثلاثة من كلّ شهر، أيصومها قضاءً وهو في شهر لم يصم أيّامه؟ قال: لا بأس.

وسألته عن رجل يؤخّر صوم الأيّام الثلاثة من الشهر حتّى يكون في آخر الشهر فلا يدرك الخميس الآخر إلاّ أن يجمعه مع الأربعاء، أيجزيه ذلك؟ قال: لا بأس.

وسألته عن صوم ثلاثة أيّام من الشهر يكون على الرجل يقضيها متوالية، أو يفرّق بينها؟ قال: أيّ ذلك أحبّ.

وسألته عن رجل طلّق أو ماتت امرأته ثمّ زنى هل عليه رجم؟ قال: نعم.

وسألته عن امرأة طلّقت ثمّ زنت بعدما طلّقت سنة أو أكثر هل عليها الرجم؟ قال: نعم.

وسألته عن الرجل يطوف بالبيت وهو جنب فيذكر وهو في طوافه هل عليه أن يقطع طوافه؟ قال: يقطع طوافه، ولا يعتدّ بشيء ممّا طاف.

وسألته عن الجنب يدخل يده في غسله قبل أن يتوضّأ وقبل أن يغسل يده ما حاله؟ قال: إذا لم يصب يده شيئاً من الجنابة فلا بأس؛ قال: وأن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحبّ إليّ.

وسألته عن ولد الزناء تجوز شهادته أو يؤمّ قوماً؟ قال: لا تجوز شهادته ولا يؤمّ.

وسألته عن اللّقطة إذا كانت جارية هل يحلّ لمن لقطها فرجها؟ قال: لا، إنّما حلّ له بيعها بما أنفق عليها.

وسألته عن فضل الشاة والبقر والبعير أيشرب منه ويتوضّؤ قال: لا بأس.

وسألته عن الكنيف يصبّ فيه الماء فينتضح على الثوب ما حاله؟ قال: إذا كان جافّاً فلا بأس. وسألته عن الجراد يصيده فيموت بعدما يصيده أيؤكل؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الجراد يصيبه ميّتاً في البحر أو في الصحراء أيؤكل؟ قال: لا تأكله.

وسألته عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل؟ قال: يغسل الظاهر ثمّ يصبّ عليه الماء في المكان الّذي أصابه البول حتّى يخرج الماء من جانب الفراش.

وسألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فيكف فيصيب الثياب أيصلّى فيها قبل أن يغسل؟ قال: إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصلّى فيها.

وسألته عن الفأرة تصيب الثوب أيصلّى فيه؟ قال: إذا لم تكن الفأرة رطبة فلا بأس، وإن كانت رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك، والكلب مثل ذلك.

وسألته عن فضل الفرس والبغل والحمار أيشرب منه ويتوضّؤ للصلاة؟ قال: لا بأس.

وسألته عن الصلاة على بواري النصارى واليهود الّتي يقعدون عليها في بيوتهم أيصلح؟ قال: لا تصلّ عليها.

وسألته عن الفأرة والدجاجة والحمامة أو أشباههنّ تطؤ على العذرة ثمّ تطؤ الثوب، أيغسل؟ قال: إن كان استبان من أثره شيء فاغسله وإلاّ فلا بأس.

وسألته عن الدجاجة والحمامة والعصفور وأشباهه تطؤ في العذرة، ثمّ تدخل في الماء أيتوضّؤ منه؟ قال: لا إلاّ أن يكون ماءً كثيراً قدر كرّ.

وسألته عن العظاية والوزغ والحيّة تقع في الماء فلا تموت أيتوضّؤ منه للصلاة؟ قال: لا بأس. وسألته عن العقرب والخنفساء وشبهه يموت في الجبّ والدنّ أيتوضّؤ منه؟ قال: لا بأس. وسألته عن الرجل يدركه رمضان في السفر فيقيم في المكان هل عليه صوم؟ قال: لا حتّى يجمع على مقام عشرة أيّام، فإذا أجمع صام وأتمّ الصلاة.

وسألته عن الرجل يكون عليه أيّام من شهر رمضان وهو مسافر هل يقضي إذا أقام في المكان؟ قال: لا حتّى يجمع على مقام عشرة أيّام.

وسألته عن صلاة الكسوف ما حدّها؟ قال: يصلّي متى ما أحبّ، ويقرء ما أحبّ، غير أنّه يقرء ويركع، ويقرء ويركع، ويقرء ويركع أربع ركعات، ويسجد في الخامسة، ثمّ يقوم فيفعل مثل ذلك.

وسألته عن المطلّقة كم عدّتها؟ قال: ثلاث حيض، وتعتدّ من أوّل تطليقة.

وسألته عن الرجل يطلّق تطليقة أو تطليقتين ثمّ يتركها حتّى تنقضي عدّتها ما حالها؟ قال: إذا تركها على أنّه لا يريدها بانت منه، فلم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، وإن تركها على أنّه يريد مراجعتها ثمَّ مضى لذلك منه سنة فهو أحقّ برجعتها.

وسألته عن الصدقة إذا لم تقبض هل يجوز لصاحبها؟ قال: إذا كان أب تصدّق بها على ولد صغير فإنّها جائزة لأنّه يقبض لولده إذا كان صغيراً، وإذا كان ولداً كبيراً فلا يجوز له حتّى يقبض. وسألته عن رجل تصدّق على رجل بصدقة فلم يحزها هل يجوز ذلك؟ قال: هي جائزة حيزت أو لم تحز.

وسألته عن رجل استأجر دابّة إلى مكان فجاز ذلك فنفقت الدابّة ما عليه؟ قال: إذا كان جاز المكان الّذي استأجر إليه فهو ضامن.

وسألته عن رجل استأجر دابّة فأعطاها غيره فنفقت ما عليه؟ قال: إن كان شرط أن لا يركبها غيره فهو ضامن لها، وإن لم يسمّ فليس عليه شيء.

وسألته عن رجل استأجر دابّة فوقعت في بئر فانكسرت ما عليه؟ قال: هو ضامن، كان يلزمه أن يستوثق منها، وإن أقام البيّنة أنّه ربطها واستوثق منها فليس عليه شيء.

وسألته عن بختيّ مغتلم قتل رجلاً فقام أخو المقتول فعقر البختيّ وقتله ما حالهم؟ قال: على صاحب البختيّ دية المقتول، ولصاحب البختيّ ثمنه على الّذي عقر بختيّه.

وسألته عن رجل تحته مملوكة بين رجلين فقال أحدهما: قد بدا لي أن أنزع جاريتي منك وأبيع نصيبي، فباعه، فقال المشتري: أريد أن أقبض جاريتي، هل تحرم على الزوج؟ قال: إذا اشتراها غير الّذي كان أنكحها إيّاه فالطلاق بيده، إن شاء فرّق بينهما، وإن شاء تركها معه، فهي حلال لزوجها، وهما على نكاحهما حتّى ينزعها المشتري، وإن أنكحها إيّاه نكاحاً جديداً فالطلاق إلى الزوج، وليس إلى السيّد الطلاق.

وسألته عن الرجل زوّج ابنه وهو صغير فدخل الابن بامرأته، على من المهر؟ على الأب أو على الابن؟ قال: المهر على الغلام، وإن لم يكن له شيء فعلى الأب يضمن ذلك على ابنه أولم يضمن إذا كان هو أنكحه وهو صغير.

وسألته عن رجل حرّ وتحته مملوكة بين رجلين أراد أحدهما نزعها منه هل له ذلك؟ قال: الطلاق إلى الزوج، لا يحلّ لواحد من الشريكين أن يطلّقها فيستخلص أحدهما.

وسألته عن حبّ ماء فيه ألف رطل وقع فيه وقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه؟ قال: لا يصلح. وسألته عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم وقع فيها وقية دم هل يصلح أكله؟ قال: إذا طبخ فكل فلا بأس. وسألته عن فأرة وقعت في بئر فماتت هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: انزع من مائها سبع دليّ، ثمّ توضّأ ولا بأس.

وسألته عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت وقد تقطّعت، هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: ينزح منها عشرون دلواً إذا تقطعت ثمّ يتوضّؤ ولا بأس.

وسألته عن صبيّ بال في بئرهل يصلح الوضوء منها؟ فقال: ينزح الماء كلّه.

وسألته عن رجل مسّ ميّتاً عليه الغسل؟ قال: إن كان الميّت لم يبرد فلا غسل عليه، وإن كان قد برد فعليه الغسل إذا مسّه. وسألته عن بئر صبّ فيها الخمر هل يصلح الوضوء من مائها؟ قال: لا يصلح حتّى ينزح الماء كلّه.

وسألته عن الصدقة يجعلها الرجل لله مبتوتة، هل له أن يرجع فيها؟ قال: إذا جعلها لله فهي للمساكين وابن السبيل، فليس له أن يرجع فيها.

وسألته عن الرجل هل يصلح له أن يصلّي أو يصوم عن بعض موتاه؟ قال: نعم فيصلّي ما أحبّ ويجعل ذلك للميّت، فهو للميّت إذا جعل له[1].

بيان: قوله: (قال: سألت أبي) يدلّ على أنّ السائل في تلك المسؤولات الكاظم عليه السلام، والمسؤول أبوه عليه السلام، وفي قرب الإسناد وسائر كتب الحديث السائل عليّ بن جعفر، والمسؤول أخوه الكاظم، وهو الصواب، ولعلّه اشتبه على النسّاخ أو الرواة، ويدلّ عليه التصريح بسؤال عليّ عن أخيه في أثناء الخبر مراراً.

قوله: (الله أعلم إن كان محمّد يقولونه) كانت النسخ هنا محرفة مصحّفة، والأظهر أنّه كان هكذا: (وسألته عمّن يروي عنكم تفسيراً أو رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله في قضاء أو طلاق أو عتق أو شيء لم نسمعه قطّ من مناسك أو شبهه من غير أن يسمّي لكم عدوّاً أيسعنا أن نقول في قوله: «الله أعلم إن كان آل محمد عليهم السلام يقولونه» فكلمة «إن» نافية، والحاصل أنّه هل يجوز تكذيب مثل هذه الرواية؟ فأجاب عليه السلام بأنّه لا يجوز تكذيبه حتّى يستيقن كذبه. ويحتمل أن تكون كلمة «إن» شرطيّة، أي إن كان آل محمّد يقولونه فنحن نقول به، فالجواب أنّه لا يجوز التصديق به حتّى يستيقن، فالمراد باليقين ما يشمل الظنّ المعتبر شرعاً.

قوله: «قال أبو الحسن عليّ بن جعفر» لعلّه إنّما أعاد اسمه إشعاراً لما سقط من بين الخبر، لئلاّ يتوهّم اتّصاله بما قبله، كما يدلّ عليه الابتداء من وسط جواب قد سقط سؤاله رأساً.

ثمّ اعلم أنّا لمّا شرحنا أجزاء الخبر في أبوابها برواية الحميريّ فلم نعد شرحها ههنا حذراً من التكرار، وكذلك تركنا بعض ما فيها من التصحيفات ليرجع من أراد تصحيحها إلى ما أوردنا منه في أبوابها.

---

(١) قرب الإسناد، ص ١٧٦ ـ ٢٩٦.

١٨ - باب احتجاجات أصحابه عليه السلام على المخالفين

١ - قال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول: أخبرني الشيخ أيّده الله قال: دخل ضرار بن عمرو الضبّي على يحيى بن خالد البرمكيّ فقال له: يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجل هو ركن الشيعة؟ فقال ضرار: هلمّ من شئت، فبعث إلى هشام بن الحكم فأحضره فقال: يا أبا محمّد هذا ضرار، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلّمه في الإمامة، فقال: نعم، ثمّ أقبل على ضرار فقال: يا أبا عمرو خبّرني على ما تجب الولاية والبراءة؟ على الظاهر أم على الباطن؟ فقال ضرار: بل على الظاهر فإنّ الباطن لا يدرك إلاّ بالوحي، فقام هشام: صدقت، فخبّرني الآن أيّ الرجلين كان أذبّ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف؟ وأقتل لأعداء الله عزّ وجلّ بين يديه؟ وأكثر آثاراً في الجهاد؟ عليّ بن أبي طالب أو أبو بكر؟ فقال: عليّ بن أبي طالب، ولكنّ أبا بكر كان أشدّ يقيناً، فقال هشام: هذا هو الباطن الّذي قد تركنا الكلام فيه، وقد اعترفت لعليّ عليه السلام بظاهر عمله من الولاية ما لم يجب لأبي بكر؛ فقال ضرار: هذا الظاهر نعم.

ثمّ قال هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الّذي لا يدفع؟ فقال ضرار: بلى، فقال هشام: ألست تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي؟ فقال ضرار: نعم، فقال له هشام: أيجوز أن يقول له هذا القول إلاّ وهو عنده في الباطن مؤمن؟ قال: لا، فقال هشام: فقد صحّ لعليّ عليه السلام ظاهره وباطنه، ولم يصحّ لصاحبك ظاهر ولا باطن والحمد لله[1].

٢ - قال: وأخبرني الشيخ أدام الله تأييده قال: سأل يحيى بن خالد البرمكيّ هشام بن الحكم رحمة الله عليه بحضرة الرشيد فقال له: أخبرني يا هشام عن الحقّ هل يكون في جهتين مختلفتين؟ فقال هشام: لا، قال فخبّرني عن نفسين اختصما في حكم في الدين وتنازعا واختلفا هل يخلوان من أن يكونا محقّين أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلاً والآخر محقّاً؟ فقال هشام: لا يخلوان من ذلك، وليس يجوز أن يكونا محقّين على ما قدّمت من الجواب. فقال له يحيى بن خالد: فخبّرني عن عليّ والعبّاس لمّا اختصما إلى أبي بكر في الميراث أيّهما كان المحقّ من المبطل؟ إذ كنت لا تقول: إنّهما كانا محقّين ولا مبطلين. فقال هشام: فنظرت إذا إنّني إن قلت: إنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت: إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب عنقي، ووردت عليّ مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جواباً، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام وهو يقول لي: يا هشام لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أنّي لا أخذل، وعنّ لي الجواب في الحال فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ وكانا جميعاً محقّين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة

---

(١) الفصول المختارة، ص ٩.

داود عليه السلام حيث يقول الله جلّ اسمه: ﴿وَهَلْ أَتَنَكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾(١) فأيّ الملكين كان مخطئاً؟ وأيّهما كان مصيباً؟ أم تقول: إنّهما كانا مخطئين؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه، فقال يحيى: لست أقول: إنّ الملكين أخطآ، بل أقول: إنّهما أصابا، وذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ولا اختلف في الحكم، وإنّما أظهرا ذلك لينبّها داود عليه السلام على الخطيئة، ويعرّفاه الحكم ويوقفاه عليه، قال: فقلت له: كذلك عليّ والعبّاس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنّما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبّها أبا بكر على غلطه، ويوقفاه على خطيئته، ويدلّاه على ظلمه لهما في الميراث، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين. فلم يحرجواباً واستحسن ذلك الرشيد.

٣ - وأخبرني الشيخ أيضاً قال: أحبّ الرشيد أن يسمع كلام هشام بن الحكم مع الخوارج، فأمر بإحضار هشام بن الحكم وإحضار عبد الله بن يزيد الأباضيّ وجلس بحيث يسمع كلامهما ولا يرى القوم شخصه، وكان بالحضرة يحيى بن خالد، فقال يحيى لعبد الله ابن يزيد: سل أبا محمد - يعني هشاماً عن شيء، فقال هشام: لا مسألة للخوارج علينا، فقال عبد الله بن يزيد: وكيف ذلك؟ فقال هشام: لأنكم قوم قد اجتمعتم معنا على ولاية رجل وتعديله والإقرار بإمامته وفضله، ثمّ فارقتمونا في عداوته والبراءة منه، فنحن على إجماعنا وشهادتكم لنا، وخلافكم علينا غير قادح في مذهبنا، ودعواكم غير مقبولة علينا، إذ الاختلاف لا يقابل الاتّفاق، وشهادة الخصم لخصمه مقبولةٌ، وشهادته عليه مردودة.

قال يحيى بن خالد: لقد قرّبت قطعه يا أبا محمّد، ولكن جاره شيئاً، فإنّ أمير المؤمنين أطال الله بقاه يحبّ ذلك، قال: فقال هشام: أنا أفعل ذلك، غير أنّ الكلام ربّما انتهى إلى حدّ يغمض ويدقّ على الأفهام، فيعاند أحد الخصمين أو يشتبه عليه، فإن أحبّ الانصاف فليجعل بيني وبينه واسطة عدلاً إن خرجت عن الطريق ردّني إليه، وإن جار في حكمه شهد عليه، فقال عبد الله بن يزيد: لقد دعا أبو محمّد إلى الإنصاف، فقال هشام: فمن يكون هذه الواسطة؟ وما يكون مذهبه؟ أيكون من أصحابي، أو من أصحابك، أو مخالفاً للملّة لنا جميعاً؟ قال عبد الله بن يزيد: اختر من شئت فقد رضيت به، قال هشام: أمّا أنا فأرى أنّه إن كان من أصحابي لم يؤمن عليه العصبيّة لي، وإن كان من أصحابك لم آمنه في الحكم عليّ، وإن كان مخالفاً لنا جميعاً لم يكن مأموناً عليّ ولا عليك، ولكن يكون رجلاً من أصحابي، ورجلاً من أصحابك، فينظران فيما بيننا ويحكمان علينا بموجب الحقّ ومحض الحكم بالعدل، فقال عبد الله بن يزيد: فقد أنصفت يا أبا محمّد، وكنت أنتظر هذا منك.

فأقبل هشام على يحيى بن خالد فقال له: قد قطعته أيّها الوزير، ودمّرت على مذاهبه كلّها

---

(١) سورة ص، الآية: ٢٢.

بأهون سعي، ولم يبق معه شيء، واستغنيت عن مناظرته، قال فحرّك الستر الرشيد، وأصغى يحيى بن خالد فقال: هذا متكلّم الشيعة واقف الرجل موافقة لم يتضمّن مناظرة، ثمّ ادّعى عليه أنّه قد قطعه وأفسد مذهبه، فمره أن يبيّن عن صحّة ما ادّعاه على الرجل، فقال يحيى بن خالد لهشام: إنّ أمير المؤمنين يأمرك أن تكشف عن صحّة ما ادّعيت على هذا الرجل، قال: فقال هشام رحمه الله: إنّ هؤلاء القوم لم يزالوا معنا على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى كان من أمر الحكمين ما كان، فأكفروه بالتحكيم وضلّلوه بذلك، وهم الّذين اضطروه إليه، والآن فقد حكّم هذا الشيخ وهو عماد أصحابه مختاراً غير مضطرّ رجلين مختلفين في مذهبهما: أحدهما يكفّره، والآخر يعدّله، فإن كان مصيباً في ذلك فأميرالمؤمنين أولى بالصواب، وإن كان مخطئاً كافراً فقد أراحنا من نفسه بشهادته بالكفر عليها، والنظر في كفره وإيمانه أولى من النظر في إكفاره علياً عليه السلام. قال: فاستحسن ذلك الرشيد وأمر بصلته وجائزته(١).

٤ - وقال الشيخ أدام الله عزّه: وهشام بن الحكم من أكبر أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام، وكان فقيهاً، وروى حديثاً كثيراً، وصحب أبا عبد الله عليه السلام، وبعده أبا الحسن موسى عليه السلام، وكان يكنّى أبا محمّد وأبا الحكم، وكان مولى بني شيبان، وكان مقيماً بالكوفة، وبلغ من مرتبته وعلوه عند أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه دخل عليه بمنى وهو غلام أوّل ما اختطّ عارضاه، وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم، فرفعه على جماعتهم، وليس فيهم إلاّ من هو أكبر سنّاً منه، فلمّا رأى أبو عبد الله عليه السلام أنّ ذلك الفعل كبر على أصحابه قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وقال له أبو عبد الله عليه السلام وقد سأله عن أسماء الله عزّ وجلّ واشتقاقها فأجابه ثمّ قال له: أفهمت يا هشام فهماً تدفع به أعداءنا الملحدين مع الله عزّ وجلّ؟ قال هشام: نعم، قال أبو عبد الله عليه السلام: نفعك الله عزّ وجلّ به وثبّتك، قال هشام: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

قال الشيخ أدام الله عزّه: وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثمانية رجال، كلّ واحد منهم يقال له هشام، فمنهم أبو محمد هشام بن الحكم مولى بني شيبان هذا، ومنهم هشام بن سالم مولى بشربن مروان وكان من سبي الجوزجان، ومنهم هشام الكفريّ الّذي يروي عنه عليّ بن الحكم، ومنهم هشام المعروف بأبي عبد الله البزّاز، ومنهم هشام الصيدنانيّ رحمه الله، ومنهم هشام الخيّاط «رحمة الله عليه»، ومنهم هشام بن يزيد رحمة الله عليه، ومنهم هشام بن المثنّى الكوفيّ «رحمة الله عليه»(٢).

٥ - قال: ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال: سئل هشام بن الحكم رحمة الله عليه

---

(١) الفصول المختارة، ص ٢٧.
(٢) الفصول المختارة، ص ٢٨.

عمّا يرويه العامّة من قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قبض عمر وقد دخل عليه وهو مسجّى: لوددت أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى، وفي حديث آخر: إنّي لأرجو أن ألقى الله تعالى بصحيفة هذا المسجّى. فقال هشام: هذا حديث غير ثابت ولا معروف الإسناد، وإنّما حصل من جهة القصّاص وأصحاب الطرقات، ولو ثبت لكان المعنى فيه معروفاً، وذلك أنّ عمر واطأ أبا بكر والمغيرة وسالماً مولى أبي حذيفة وأبا عبيدة على كتب صحيفة بينهم يتعاقدون فيها على أنّه إذا مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه من بعده وكانت الصحيفة لعمر إذ كان عماد القوم، فالصحيفة الّتي ودَّ أمير المؤمنين عليه السلام ورجا أن يلقى الله عزّ وجلّ بها هي هذه الصحيفة ليخاصمه بها ويحتجّ عليه بمضمونها.

والدليل على ذلك ماروته العامّة عن أبيّ بن كعب أنّه كان يقول في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن أفضى الأمر إلى أبي بكر بصوت يسمعه أهل المسجد: ألا هلك أهل العقدة، والله ما آسى عليهم إنّما آسى على من يضلّون من الناس. فقيل له: يا صاحب رسول الله من هؤلاء أهل العقدة وما عقدتهم؟ فقال: قوم تعاقدوا بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يورثوا أحداً من أهل بيته ولم يولّوهم مقامه، أما والله لئن عشت إلى يوم الجمعة لأقومنَّ فيهم مقاماً أُبيّن للناس أمرهم، قال: فما أتت عليه الجمعة[1].

٦ - **ختص**: أحمد بن الحسن، عن عبد العظيم بن عبد الله قال: قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى البرمكيّ: إنّي أحبُّ أن أسمع كلام المتكلّمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجّون عن بعض ما يريدون، فأمر جعفر المتكلّمين فأحضروا داره، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم، وأرخى بينه وبين المتكلّمين ستراً، فاجتمع المتكلّمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسراويل إلى نصف الساق، فسلّم على الجميع ولم يخصّ جعفراً بشيء، فقال له رجل من القوم: لمَ فضّلت عليّاً على أبي بكر، والله يقول: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[2]؟ فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضى أم غير رضى؟ فسكت، فقال هشام: إن زعمت أنّه كان لله رضى فلمَ نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «لا تحزن»؟ أنهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وإن زعمت أنّه كان لله غير رضى فلمَ تفتخر بشيء كان لله غير رضى وقد علمت ما قال الله تبارك وتعالى حين قال: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[3] ولأنكم قلتم وقلنا وقالت العامّة: الجنّة اشتاقت إلى أربعة نفر: إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وأبي ذرّ

(١) الفصول المختارة، ص ٥٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٦.

الغفاريّ فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة: إن الذابّين عن الإسلام أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والزبير بن العوّام، وأبو دجانة الأنصاريّ، وسلمان الفارسيّ، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة: إنّ القرّاء أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعبدالله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة: إنّ المطهّرين من السماء أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة: إنّ الأبرار أربعة: عليّ بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامّة: إنّ الشهداء أربعة نفر: عليّ بن أبي طالب، وجعفر، وحمزة وعبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب، فأرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلّف عنها صاحبكم، ففضّلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

قال: فحرّك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج، فخرجوا مرعوبين، وخرج هارون إلى المجلس فقال: من هذا ابن الفاعلة؟ فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار[1].

أقول: سيأتي سائر احتجاجات هشام في أبواب تاريخ الكاظم عليه السلام.

١٩ - باب مناظرات الرضا علي بن موسى صلوات الله عليه، واحتجاجه على أرباب الملل المختلفة والأديان المتشتتة في مجلس المأمون وغيره

١ - **يد، ن:** حدّثنا أبو محمد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القميّ ثمّ الأيلاقيّ رحمه الله، قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمّد بن عليّ بن صدقة القميّ، قال: حدّثني أبو عمرو محمّد بن عمر بن عبد العزيز الأنصاريّ الكجيّ، قال: حدّثني من سمع الحسن بن محمّد النوفلي ثمّ الهاشميّ يقول: لمّا قدم عليّ بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهربذ

(١) الاحتجاج، ص ٩٦.

الأكبر، وأصحاب زرهشت، ونسطاس الروميّ والمتكلّمين ليسمع كلامه وكلامهم. فجمعهم الفضل بن سهل ثمّ أعلم المأمون باجتماعهم، فقال المأمون: أدخلهم عليّ ففعل فرحّب بهم المأمون. ثمّ قال لهم: إنّي إنّما جمعتكم لخير وأحببت أن تناظروا ابن عمّي هذا المدنيّ القادم عليّ فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلّف منكم أحد. فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين نحن مبكرون إن اشاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فبينا نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر، وكان يتولّى أمر أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: يا سيّدي إنّ أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول: فداك أخوك، إنّه اجتمع إليّ أصحاب المقالات وأهل الأديان والمتكلّمون من جميع الملل فرأيك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا. فقال أبو الحسن عليه السلام: أبلغه السلام وقل له قد علمت ماأردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا مضى ياسر التفت إلينا ثمّ قال لي: يا نوفليّ أنت عراقيّ ورقّة العراقيّ غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمّك علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟ فقلت: جعلت فداك يريد الامتحان ويحبّ أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على أساس غير وثيق البنيان، وبئس والله ما بنى، فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أنّ العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلّمون وأهل الشرك أصحاب إنكار ومباهتة، إن احتججت عليهم بأنّ الله واحد قالوا: صحّح وحدانيّته، وإن قلت: إنّ محمّداً رسول الله، قالوا: أثبت رسالته، ثمّ يباهتون الرجل وهو يبطل عليهم بحجّته ويغالطونه حتّى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك، قال فتبسّم عليه السلام ثمّ قال: يا نوفليّ أفتخاف أن يقطعوني على حجّتي؟ قلت: لا والله ما خفت عليك قطّ، وإنّي لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفلي أتحبّ أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم، قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى الهرابذة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أصحاب المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف ودحضت حجّته وترك مقالته ورجع إلى قولي علم المأمون أنّ الموضع الّذي هو بسبيله ليس بمستحقّ له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: جعلت فداك ابن عمّك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه؟ فقال له الرضا عليه السلام: تقدّمني فإنّي صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثمّ توضّأ عليه السلام وضوءه للصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا منه، ثمّ خرج وخرجنا معه حتّى دخلنا على المأمون، فإذا المجلس غاصّ بأهله، ومحمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين

والهاشميّين والقوّاد حضور، فلمّا دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمّد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً والرضا عليه السلام جالس مع المأمون حتّى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه يحدّثه ساعة.

ثمّ التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق هذا ابن عمّي عليّ بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا، وابن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهما فأحبّ أنّ تكلّمه وتحاجّه وتنصفه، فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين كيف أحاجُّ رجلاً يحتجّ عليّ بكتاب أنا منكره، ونبيّ لا أؤمن به؟ فقال له الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرُّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل. نعم والله أقرُّ به على رغم أنفي، فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك وافهم الجواب.

قال الجاثليق: ما تقول في نبوّة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ بنبوّة عيسى وكتابه وما بشّر به أُمّته وأقرّت به الحواريّون وكافر بنبوّة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله وبكتابه ولم يبشّر به أُمّته، قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال: بلى، قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوّة محمّد ممّن لا تنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام الآن جئت بالنصفة يا نصرانيّ، ألا تقبل منّي العدل المقدّم عند المسيح عيسى بن مريم؟ قال الجاثليق: من هذا العدل؟ سمّه لي، قال: ما تقول في يوحنّا الديلميّ؟ قال: بخ بخ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح، قال عليه السلام: فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنّا قال: إنّ المسيح أخبرني بدين محمّد العربيّ، وبشّرني به أنّه يكون من بعده فبشّرت به الحواريّين فآمنوا به؟ قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنّا عن المسيح وبشّر بنبوّة رجل وبأهل بيته ووصيّه ولم يلخّص متى يكون ذلك، ولم يسمّ لنا القوم فنعرفهم، قال الرضا عليه السلام: فإن جئناك، بمن يقرء الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته أتؤمن به؟ قال: شديداً، قال الرضا عليه السلام لنسطاس الروميّ: كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟ قال: ما أحفظني له! ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال: ألست تقرء الإنجيل؟ قال: بلى لعمري، قال: فخذ عليّ السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي، ثمّ قرأ عليه السلام السفر الثالث حتّى إذا بلغ ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وقف، ثمّ قال: يا نصرانيّ إنّي أسألك بحقّ المسيح وأُمّه أتعلم أنّي عالم بالإنجيل؟ قال: نعم، ثمّ تلا علينا ذكر محمّد وأهل بيته وأُمّته، ثمّ قال: ماتقول يا نصرانيّ؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذّبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذّبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل، لأنّك تكون قد كفرت بربّك وبنبيّك وبكتابك؛ قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي في الإنجيل، وإنّي لمقرّ به، قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره.

ثمّ قال: يا جاثليق سل عمّا بدا لك، قال الجاثليق: أخبرني عن حواريّي عيسى ابن مريم كم كان عدّتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: على الخبير سقطت، أمّا الحواريّون فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم ألوقا، وأمّا علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنّا الأكبر بأجّ ويوحنّا بقرقيسا ويوحنّا الديلميّ بزجار، وعنده كان ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله، وذكر أهل بيته وأمّته، وهو الّذي بشّر أمّة عيسى وبني إسرائيل به.

ثمّ قال له: يا نصرانيّ والله إنّا لنؤمن بعيسى الّذي آمن بمحمّد صلى الله عليه وآله وما ننقم على عيساكم شيئاً إلاّ ضعفه وقلّة صيامه وصلاته، قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعّفت أمرك، وما كنت ظننت إلاّ أنّك أعلم أهل الإسلام، قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟ قال الجاثليق: من قولك: إنّ عيسى كان ضعيفاً قليل الصيام، قليل الصلاة، وما أفطر عيسى يوماً قطّ، ولا نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم اللّيل، قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصوم ويصلّي؟ قال: فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ أسألك عن مسألة، قال: فإن كان عندي علمها أجبتك؛ قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله عزّ وجلّ؟ قال الجاثليق أنكرت ذلك من قبل أن من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص فهوربّ مستحقّ لأن يُعبد، قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى: مشى على الماء، وأحيا الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص فلم تتّخذه أمّته ربّاً، ولم يعبده أحد من دون الله عزّ وجلّ، ولقد صنع حزقيل النبيّ مثل ما صنع عيسى بن مريم فأحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت فقال له: يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة؟ اختارهم بخت نصّر من سبي بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثمّ انصرف بهم إلى بابل فأرسله الله تعالى عزّ وجلّ إليهم فأحياهم الله، هذا في التوراة لا يدفعه إلاّ كافر منكم، قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه، قال صدقت، ثمّ قال: يا يهوديّ خذ عليّ هذا السفر من التوراة، فتلا عليه السلام علينا من التوراة آيات فأقبل اليهوديّ يترجّح لقراءته ويتعجّب.

ثمّ أقبل على النصرانيّ فقال: يا نصرانيّ أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله، قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم، فوجّه معهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الّذين يسألون عنهم بأعلى صوتك: يا فلان، ويا فلان، ويا فلان، يقول لكم محمّد رسول الله: قوموا بإذن الله عزّ وجلّ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم، ثمّ أخبروهم أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله قد بعث نبيّاً وقالوا: وددنا أنّا أدركناه فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين، وكلّمه البهائم والطير والجنّ والشياطين، ولم نتّخذه ربّاً من دون الله عزّ وجلّ، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فمتى

اتّخذتم عيسى ربّاً جاز لكم أن تتّخذوا اليسع والحزقيل، لأنّهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى وغيره، وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتّى نخرت عظامهم وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل فتعجّب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: أتحبّ أن أحييهم لك فتنذرهم؟ قال: نعم يا ربّ، فأوحى الله عزّوجلّ إليه: أن نادهم، فقال: أيّتها العظام البالية قومي بإذن الله عزّوجلّ، فقاموا أحياءً أجمعون، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ثمّ إبراهيم خليل الرحمن حين أخذ الطير فقطّعهنّ قطعاً، ثمّ وضع على كلّ جبل منهنّ جزءً، ثمّ ناداهنّ فأقبلن سعياً إليه؛ ثمّ موسى بن عمران وأصحابه السبعون الّذين اختارهم صاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنّك قد رأيت الله سبحانه، فأرناه كما رأيته، فقال لهم: إنّي لم أره، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن آخرهم، وبقي موسى وحيداً فقال: يا ربّ إنّي اخترت سبعين رجلاً من بني إسرائيل فجئت بهم وأرجع وحدي فكيف يصدّقني قومي بما أخبرهم به؟ فلو شئت أهلكتهم من قبل وإيّاي، أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا؟ فأحياهم الله عزّوجلّ من بعد موتهم؛ وكلّ شيء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه، لأنّ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان كلّ من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص والمجانين يتّخذ ربّاً من دون الله فاتّخذ هؤلاء كلّهم أرباباً، ما تقول يا يهوديّ؟ قال الجاثليق: القول قولك، ولا إله إلاّ الله.

ثمّ التفت عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال: يا يهوديّ أقبل عليّ أسألك بالعشر الآيات الّتي أنزلت على موسى بن عمران، هل تجد في التوراة مكتوباً نبأ محمّد وأمّته: (إذا جاءت الأمّة الأخيرة أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جدّاً جدّاً تسبيحاً جديداً في الكنائس الجدد فليفزع بنو إسرائيل إليهم وإلى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم، فإنّ بأيديهم سيوفاً ينتقمون بها من الأمم الكافرة في أقطار الأرض) أهكذا هو في التوراة مكتوب؟ قال رأس الجالوت: نعم إنّا لنجده كذلك. ثمّ قال للجاثليق: يا نصرانيّ كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفاً حرفاً، قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: «يا قوم إنّي رأيت صورة راكب الحمار لابساً جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر»؟ فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصرانيّ هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: «إنّي ذاهب إلى ربّكم وربّي والبارقليطا جاء، هو الّذي يشهد لي بالحقّ كما شهدت له، وهو الّذي يفسّر لكم كلّ شيء، وهو الّذي يبدي فضائح الأمم، وهو الّذي يكسر عمود الكفر»؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئاً في الإنجيل إلاّ ونحن مقرّون به، قال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً يا جاثليق؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: ياجاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من

وجدتموه؟ ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلاّ يوماً واحداً حتّى وجدناه غضّاً طريّاً فأخرجه إلينا يوحنّا ومتّى، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل وعلمائه؟ فإن كان هذا كما تزعم فلمَ اختلفتم في الإنجيل؟ وإنّما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الّذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم، وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم ألوقا ومرقابوس: إنّ الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفراً سفراً في كلّ أحد فلا تحزنوا عليه، ولا تخلّوا الكنائس، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفراً سفراً حتّى نجمعه كلّه، فقعد ألوقا ومرقابوس ويوحنّا ومتّى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل، وإنّما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ التلاميذ الأوّلين، أعلمت ذلك؟ قال الجاثليق: أمّا هذا فلم أعلمه، وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل، وسمعت أشياء ممّا علمته شهد قلبي أنّها حقٌّ فاستزدت كثيراً من الفهم، فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ، فقال الرضا عليه السلام للمأمون ومن حضره من أهل بيته ومن غيرهم: اشهدوا عليه، قالوا قد شهدنا.

ثمّ قال للجاثليق: بحقّ الابن وأمّه هل تعلم أنّ متى قال: «إنّ المسيح هو ابن داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهودا بن حضرون» وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: «إنّه كلمة الله أحلّها في الجسد الآدمي فصارت إنساناً» وقال ألوقا: «إنّ عيسى بن مريم وأمّه كانا إنسانين من لحم ودم فدخل فيهما روح القدس» ثمّ إنّك تقول من شهادة عيسى على نفسه: «حقّاً أقول لكم يا معشر الحواريّين: إنّه لا يصعد إلى السماء إلاّ من نزل منها إلاّ راكب البعير خاتم الأنبياء فإنّه يصعد إلى السماء وينزل» فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره، قال الرضا عليه السلام: فما تقول في شهادة ألوقا ومرقابوس ومتّى على عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكّاهم وشهد أنّهم علماء الإنجيل وقولهم حقّ؟.

فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحبّ أن تعفيني من أمر هؤلاء، قال الرضا عليه السلام: فإنّا قد فعلنا، سل يا نصرانيّ عمّا بدا لك، قال الجاثليق ليسألك غيري، فلاوحقّ المسيح ما ظننت أنّ في علماء المسلمين مثلك.

فالتفت الرضا عليه السلام إلى رأس الجالوت فقال له: تسألني أو أسألك؟ فقال: بل أسألك، ولست أقبل منك حجّة إلاّ من التوراة، أو من الإنجيل، أو من زبور داود، أو بما في صحف إبراهيم وموسى، قال الرضا عليه السلام: لا تقبل منّي حجّة إلاّ بما تنطق به التوراة على لسان موسى بن عمران، والإنجيل على لسان عيسى بن مريم، والزبور على لسان داود؛ فقال رأس

الجالوت: من أين تثبت نبوّة محمّد؟ قال الرضا عليه السلام: شهد بنبوّته موسى بن عمران وعيسى ابن مريم وداود خليفة الله عزّ وجلّ في الأرض، فقال له: ثبّت قول موسى بن عمران، قال الرضا عليه السلام: هل تعلم يا يهوديّ أنّ موسى بن عمران أوصى بني إسرائيل فقال لهم: إنّه سيأتيكم نبيّ من إخوانكم، فبه فصدّقوا ومنه فاسمعوا، فهل تعلم أنّ لبني إسرائيل إخوة غير ولد إسماعيل، إن كنت تعرف قرابة إسرائيل من إسماعيل، والنسب الّذي بينهما من قبل إبراهيم؟ فقال رأس الجالوت: هذا قول موسى لا ندفعه، فقال له الرضا عليه السلام: هل جاءكم من إخوة بني إسرائيل نبيّ غير محمّد؟ قال: لا، قال الرضا عليه السلام: أفليس قد صحّ هذا عندكم؟ قال: نعم ولكنّي أحبّ أن تصحّحه لي من التوراة، فقال له الرضا عليه السلام: هل تنكر أنّ التوراة تقول لكم: «قد جاء النور من جبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل ساعير، واستعلن علينا من جبل فاران» قال رأس الجالوت: أعرف هذه الكلمات وما أعرف تفسيرها، قال الرضا عليه السلام: أنا أخبرك به، أمّا قوله: «جاء النور من قبل طور سيناء» فذلك وحي الله تبارك وتعالى الّذي أنزله على موسى على جبل طور سيناء، وأمّا قوله: «وأضاء لنا من جبل ساعير» فهو الجبل الّذي أوحى الله عزّ وجلّ إلى عيسى بن مريم وهو عليه، وأمّا قوله: «واستعلن علينا من جبل فاران» فذاك جبل من جبال مكّة بينه وبينها يوم. وقال شعيا النبيّ فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: «رأيت راكبين أضاء لهما الأرض، أحدهما على حمار، والآخر على جمل» فمن راكب الحمار؟ ومن راكب الجمل؟ قال: رأس الجالوت لا أعرفهما فخبّرني بهما، قال عليه السلام: أمّا راكب الحمار فعيسى، وأمّا راكب الجمل فمحمّد، أتنكر هذا من التوراة؟ قال: لا، ما أنكره.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبيّ؟ قال: نعم إنّي به لعارف، قال عليه السلام: فإنّه قال وكتابكم ينطق به: «جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتلأت السماوات من تسبيح أحمد وأمّته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البرّ، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس» يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت: قد قال ذلك حيقوق النبيّ ولا ننكر قوله، قال الرضا عليه السلام: فقد قال داود في زبوره وأنت تقرؤه: «اللّهمّ ابعث مقيم السنّة بعد الفترة» فهل تعرف نبيّاً أقام السنّة بعد الفترة غير محمّد؟ قال رأس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره، ولكن عنى بذلك عيسى، وأيّامه هي الفترة، قال له الرضا عليه السلام: جهلت، إنّ عيسى لم يخالف السنّة، وكان موافقاً لسنّة التوراة حتّى رفعه الله إليه، وفي الإنجيل مكتوب: إنّ ابن البرّة ذاهب والبارقليطا جاء من بعده، وهو يخفّف الآصار، ويفسّر لكم كلّ شيء، ويشهد لي كما شهدت له، أنا جئتكم بالأمثال، وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم، لا أنكره: فقال له الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت أسألك عن نبيّك موسى بن عمران، فقال: سل، قال عليه السلام: ما الحجّة على أنّ موسى ثبتت نبوّته؟ قال اليهوديّ: إنّه جاء بما لم يجئ به أحد من الأنبياء قبله، قال له: مثل

ماذا؟ قال: مثل فلق البحر، وقلبه العصا حيّة تسعى، وضربه الحجر فانفجرت منه العيون، وإخراجه يده بيضاء للناظرين، وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها.

قال له الرضا عليه السلام: صدقت في أنّه كانت حجّته على نبوّته أنّه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله، أفليس كلّ من ادّعى أنّه نبيّ ثمّ جاء بما لا يقدر الخلق على مثله وجب عليكم تصديقه؟ قال: لا، لأنّ موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربّه، وقربه منه، ولا يجب علينا الإقرار بنبوّة من ادّعاها حتّى يأتي من الأعلام بمثل ما جاء به، قال الرضا عليه السلام: فكيف أقررتم بالأنبياء الّذين كانوا قبل موسى ولم يفلقوا البحر، ولم يفجّروا من الحجر اثني عشرة عيناً، ولم يخرجوا بأيديهم مثل إخراج موسى يده بيضاء، ولم يقلّبوا العصاحيّة تسعى؟ قال له اليهوديّ: قد خبّرتك أنّه متى ما جاؤوا على نبوّتهم من الآيات بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاؤوا بما لم يجئ به موسى أو كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم، قال: قال الرضا عليه السلام: يا رأس الجالوت فما يمنعك من الإقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير ثمّ ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله؟ قال رأس الجالوت: يقال: إنه فعل ذلك، ولم نشهده، قال الرضا عليه السلام: أرأيت ما جاء به موسى من الآيات شاهدته؟ أليس إنّما جاءت الأخبار من ثقات أصحاب موسى أنه فعل ذلك؟ قال: بلى، قال: فكذلك أيضاً أتتكم الأخبار المتواترة بما فعل عيسى بن مريم، فكيف صدّقتم بموسى ولم تصدّقوا بعيسى؟ فلم يحر جواباً، قال الرضا عليه السلام: وكذلك أمر محمّد صلى الله عليه وآله وما جاء به، وأمر كلّ نبيّ بعثه الله، ومن آياته أنّه كان يتيماً فقيراً راعياً أجيراً لم يتعلّم كتاباً ولم يختلف إلى معلّم ثمّ جاء بالقرآن الّذي فيه قصص الأنبياء وأخبارهم حرفاً حرفاً، وأخبار من مضى ومن بقي إلى يوم القيامة، ثمّ كان يخبرهم بأسرارهم وما يعملون في بيوتهم، وجاء بآيات كثيرة لا تحصى، قال رأس الجالوت: لم يصحّ عندنا خبر عيسى ولا خبر محمّد؟ ولا يجوز لنا أن نقرّ لهما بما لم يصحّ، قال الرضا عليه السلام: فالشاهد الّذي شهد لعيسى ولمحمّد صلّى الله عليهما شاهد زور؟ فلم يحر جواباً.

ثمّ دعى بالهربذ الأكبر فقال له الرضا عليه السلام: أخبرني عن ذرهشت الّذي تزعم أنّه نبيّ ما حجّتك على نبوّته؟ قال: إنّه أتى بما لم يأتنا به أحد قبله ولم نشهده ولكنّ الأخبار من أسلافنا وردت علينا بأنّه أحلّ لنا ما لم يحلّه غيره فاتّبعناه، قال: أفليس إنّما أتتكم الأخبار فاتّبعتموه؟ قال: بلى، قال: فكذلك سائر الأمم السالفة أتتهم الأخبار بما أتى به النبيّون وأتى به موسى وعيسى ومحمّد صلوات الله عليهم، فما عذركم في ترك الإقرار لهم؟ إذ كنتم إنّما أقررتم بزرهشت من قبل الأخبار المتواترة بأنّه جاء بما لم يجئ به غيره، فانقطع الهربذ مكانه.

فقال الرضا عليه السلام: يا قوم إن كان فيكم أحد يخالف الإسلام وأراد أن يسأل فليسأل غير محتشم، فقام إليه عمران الصابئ وكان واحداً من المتكلّمين فقال: يا عالم الناس لو لا أنّك

دعوت إلى مسألتك لم أقدم عليك بالمسائل، فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة ولقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أفتأذن لي أن أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو، قال: أنا هو، قال: سل يا عمران وعليك بالنصفة، وإيّاك والخطل والجور، قال: والله يا سيّدي ما أريد إلاّ أن تثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه، قال: سل عمّا بدا لك، فازدحم الناس وانضمّ بعضهم إلى بعض، فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الأوّل وعمّا خلق، قال: سألت فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض، ولا يزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض وحدود مختلفة، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذاه ومثّله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة، واختلافاً وائتلافاً، وألواناً وذوقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلاّ به، ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصاناً، تعقل هذا يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيّدي.

قال: واعلم يا عمران أنّه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق إلاّ من يستعين به على حاجته، ولكان ينبغي أن يخلق أضعاف ما خلق، لأنّ الأعوان كلّما كثروا كان صاحبهم أقوى، والحاجة يا عمران لا يسعها لأنّه لم يحدث من الخلق شيئاً إلاّ حدثت فيه حاجة أخرى، ولذلك أقول: لم يخلق الخلق لحاجة، ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم إلى بعض، وفضّل بعضهم على بعض بلا حاجة منه إلى من فضل، ولا نقمة منه على من أذلّ فلهذا خلق.

قال عمران: يا سيّدي هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه؟ قال الرضا عليه السلام: إنّما يكون المعلمة بالشيء لنفي خلافه، وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجوداً، ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها، أفهمت يا عمران؟ قال: نعم والله يا سيّدي، فأخبرني بأيّ شيء علم ما علم؟ أبضمير أم بغير ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أرأيت إذا علم بضمير هل تجد بدّاً من أن تجعل لذلك الضمير حدّاً تنتهي إليه المعرفة؟ قال عمران: لا بدّ من ذلك، قال الرضا عليه السلام: فما ذلك الضمير؟ فانقطع عمران ولم يحر جواباً. قال الرضا عليه السلام: لا بأس إن سألتك عن الضمير نفسه تعرّفه بضمير آخر، فقلت: نعم أفسدت عليك قولك ودعواك، يا عمران أليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له أكثر من فعل وعمل وصنع؟ وليس يتوهّم منه مذاهب وتجربة كمذاهب المخلوقين وتجربتهم؟ فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صواباً.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي؟ وما معانيها؟ وعلى كم نوع تكون؟ قال: قد سألت فافهم، إنّ حدود خلقه على ستّة أنواع: ملموس وموزون ومنظور إليه وما لا ذوق له وهو الروح، ومنها منظور إليه وليس له وزن ولا لمس ولا حسّ ولا لون ولا ذوق والتقدير والأعراض والصور والطول والعرض، ومنها العمل والحركات الّتي تصنع

الأشياء وتعملها وتغيّرها من حال إلى حال وتزيدها وتنقصها، فأمّا الأعمال والحركات فإنّها تنطلق لأنّه لا وقت لها أكثر من قدر ما يحتاج إليه، فإذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الأثر، ويجري مجرى الكلام الّذي يذهب ويبقى أثره.

قال له عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الخالق إذا كان واحداً لا شيء غيره ولا شيء معه أليس قد تغيّر بخلقه الخلق؟ قال له الرضا عليه السلام: لم يتغيّر عزّ وجلّ بخلق الخلق، ولكنّ الخلق يتغيّر بتغييره. قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟ قال: بغيره. قال: فأيّ شيء غيره؟ قال الرضا عليه السلام: مشيّته واسمه وصفته وما أشبه ذلك، وكلّ ذلك محدث مخلوق مدبّر، قال عمران: يا سيّدي فأيّ شيء هو؟ قال: هو نور بمعنى أنّه هاد لخلقه من أهل السماء وأهل الأرض، وليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه.

قال عمران: يا سيّدي أليس قد كان ساكتاً قبل الخلق لا ينطق ثمّ نطق؟ قال الرضا عليه السلام: لا يكون السكوت إلاّ عن نطق قبله. والمثل في ذلك أنّه لا يقال للسراج: هو ساكت لا ينطق، ولا يقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا؟ لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون، وإنّما هو ليس شيء غيره فلمّا استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتّى استضأنا به، فهذا تستبصر أمرك.

قال عمران: يا سيّدي فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق، قال الرضا عليه السلام: أحلت يا عمران في قولك: إنّ الكائن يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره، يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها؟ أوهل تجد الحرارة تحرق نفسها؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟ قال عمران: لم أر هذا، ألا تخبرني يا سيّدي أهو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضا عليه السلام: جلّ يا عمران عن ذلك، ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه، تعالى عن ذلك، وسأعلّمك ما تعرفه به ولا قوّة إلاّ بالله، أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك؟ قال عمران بضوء بيني وبينها، قال الرضا عليه السلام: هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام فأرناه، فلم يحر جواباً، قال عليه السلام: فلا أرى النور إلاّ وقد دلّك ودلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما، ولهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، ولله المثل الأعلى.

ثمّ التفت إلى المأمون فقال: الصلاة قد حضرت، فقال عمران: يا سيّدي لا تقطع عليّ مسألتي فقد رقّ قلبي، قال الرضا عليه السلام: نصلّي ونعود، فنهض ونهض المأمون فصلّى الرضا عليه السلام داخلاً، وصلّى الناس خارجاً خلف محمّد بن جعفر، ثمّ خرجا فعاد الرضا عليه السلام إلى مجلسه ودعا بعمران فقال: سل يا عمران، قال: يا سيّدي ألا تخبرني عن الله عزّ وجلّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف؟ قال الرضا عليه السلام: إنّ الله المبدئ الواحد

الكائن الأوّل لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً ولا مجهولاً، ولا محكماً ولا متشابهاً، ولا مذكوراً ولا منسياً، ولا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، ولا من وقت كان، ولا إلى وقت يكون، ولا بشيء قام، ولا إلى شيء يقوم، ولا إلى شيء استند، ولا في شيء استكنّ، وذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شيء غيره، وما أوقعت عليه من الكلّ فهي صفات محدثة وترجمة يفهم بها من فهم، واعلم أنّ الإبداع والمشيّة والإرادة معناها واحد وأسماؤها ثلاثة وكان أوّل إبداعه وإرادته ومشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء، ودليلاً على كلّ مدرك، وفاصلاً لكلّ مشكل، وبتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ وباطل، أو فعل أو مفعول، أو معنى أو غير معنى، وعليها اجتمعت الأمور كلّها، ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى ولا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع، والنور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السماوات والأرض، والحروف هي المفعول بذلك الفعل، وهي الحروف الّتي عليها الكلام والعبارات كلّها من الله عزّوجلّ، علّمها خلقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً، فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدلّ على لغات العربيّة، ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدلّ على لغات السريانيّة والعبرانيّة، ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللّغات من العجم لأقاليم اللّغات كلّها، وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللّغات فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً، فأمّا الخمسة المختلفة فحجج لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه، ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها فعلاً منه كقوله عزّوجلّ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ وكن منه صنع، وما يكون به المصنوع، فالخلق الأوّل من الله عزّوجلّ الإبداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع ولا لون ولاحسّ، والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها، والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذاذوق منظور إليه، والله تبارك وتعالى سابق للإبداع لأنّه ليس قبله عزّوجلّ شيء، ولا كان معه شيء، والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: وكيف لا تدلّ على غير نفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى أبداً، فإذا ألّف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة أو أكثر من ذلك أو أقلّ لم يؤلّفها لغير معنى، ولم يك إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً.

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟ قال الرضا عليه السلام: أمّا المعرفة فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف إذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً فقلت: ا ب ت ث ج ح خ حتّى تأتي على آخرها، فلم تجد لها معنى غير أنفسها، فإذا ألّفتها وجمعت منها أحرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها، داعية إلى الموصوف بها، أفهمته؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: واعلم أنّه لا تكون صفة لغير موصوف، ولا اسم لغير معنى، ولا حدّ لغير محدود، والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود، ولا تدلّ على

الإحاطة، كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع والتثليث والتسديس، لأنّ الله عزّوجلّ تدرك معرفته بالصفات والأسماء، ولا تدرك بالتحديد بالطول والعرض والقلّة والكثرة واللّون والوزن وما أشبه ذلك، وليس يحلّ بالله جل وتقدّس شيء من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة الّتي ذكرنا، ولكن يدلّ على الله عزّوجلّ بصفاته، ويدرك بأسمائه، ويستدلّ عليه بخلقه حتّى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا استماع أُذن ولا لمس كفّ ولا إحاطة بقلب، فلو كانت صفاته جلّ ثناؤه لا تدلّ عليه وأسماؤه لا تدعو إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلو لا أنّ ذلك كذلك لكان المعبود الموحّد غير الله، لأنّ صفاته وأسماءه غيره، أفهمت؟ قال: نعم يا سيّدي زدني.

قال الرضا عليه السلام: إيّاك وقول الجهّال أهل العمى والضلال الّذين يزعمون أنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب، وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء، ولو كان في الوجود لله عزّوجلّ نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً، ولكنّ القوم تاهوا وعموا وصمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، وذلك قوله عزّوجلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (١) يعني أعمى عن الحقائق الموجودة، وقد علم ذوو الألباب أنّ الإستدلال على ما هناك لا يكون إلاّ بما ههنا، من أخذ علم ذلك برأيه وطلب وجوده وإدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلاّ بعداً، لأنّ الله عزّوجلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون.

قال عمران: يا سيّدي ألا تخبرني عن الإبداع أخلق هو أم غير خلق؟ قال له الرضا عليه السلام: بل خلق ساكن لا يدرك بالسكون، وإنّما صار خلقاً لأنّه شيء محدث، والله الّذي أحدثه فصار خلقاً له، وإنّما هو الله عزّوجلّ وخلقه لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما، فما خلق الله عزّوجلّ لم يعد أن يكون خلقه، وقد يكون الخلق ساكناً ومتحرّكاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً، وكلّ ما وقع عليه حدّ فهو خلق الله عزّوجلّ، واعلم أنّ كلّ ما أوجدتك الحواسُّ فهو معنى مدرك للحواسّ، وكلّ حاسّة تدلّ على ما جعل الله عزّوجلّ لها في إدراكها، والفهم من القلب بجميع ذلك كلّه.

واعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقاً مقدّراً بتحديد وتقدير، وكان الّذي خلق خلقين اثنين: التقدير والمقدّر، وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل أحدهما يدرك بالآخر، وجعلهما مدركين بنفسهما، ولم يخلق شيئاً فرداً قائماً بنفسه دون غيره للّذي أراد من الدلالة على نفسه وإثبات وجوده، فالله تبارك وتعالى فردٌ واحدٌ لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنّه، والخلق يمسك بعضه بعضاً بإذن الله ومشيّته، وإنّما

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

اختلف الناس في هذا الباب حتّى تاهوا وتحيّروا وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة أنفسهم فازدادوا من الحقّ بعداً، ولو وصفوا الله عزّوجلّ بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا، فلمّا طلبوا من ذلك ما تحيّروا فيه ارتبكوا فيه والله يهدي من يشاءإلى صراط مستقيم.

قال عمران: يا سيّدي أشهد أنّه كما وصفت، ولكن بقيت لي مسألة، قال: سل عمّا أردت قال: أسألك عن الحكيم في أيّ شيء هو؟ وهل يحيط به شيء؟ وهل يتحوّل من شيء إلى شيء أو به حاجة إلى شيء؟ قال الرضا عليه السلام: أخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فإنّه من أغمض ما يرد على المخلوقين في مسائلهم، وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه، ولا يعجز عن فهمه أُولو العقل المنصفون، أما أوّل ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل أن يقول: يتحوّل إلى ما خلق لحاجته إلى ذلك ولكنّه عزّوجلّ لم يخلق شيئاً لحاجة، ولم يزل ثابتاً لا في شيء ولا على شيء إلاّ أنَّ الخلق يمسك بعضه بعضاً، ويدخل بعضه في بعض، ويخرج منه، والله جلّ وتقدّس بقدرته يمسك ذلك كله، وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه، ولا يؤوده حفظه، ولا يعجز عن إمساكه، ولا يعرف أحد من الخلق كيف ذلك إلاّ الله عزّوجلّ، ومن أطلعه عليه من رسله، وأهل سرّه والمستحفظين لأمره، وخزّانه القائمين بشريعته، وإنّما أمره كلمح بالبصر أو هو أقرب، إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: كن فيكون بمشيّته وإرادته، وليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، ولا شيء أبعد منه من شيء أفهمت يا عمران؟ قال: نعم يا سيّدي قد فهمت، وأشهد أنَّ الله على ما وصفته ووحّدته، وأنَّ محمّداً عبده المبعوث بالهدى ودين الحقّ. ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة وأسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابئ وكان جدلاً لم يقطعه عن حجّته أحد قطّ لم يدن من الرضا عليه السلام أحدٌ منهم، ولم يسألوه عن شيء، وأمسينا، فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس، وكنت مع جماعة من أصحابنا إذبعث إليّ محمّد بن جعفر فأتيته فقال لي: يا نوفليّ أما رأيت ماجاء به صديقك، لا والله ما ظننت أنَّ عليّ بن موسى عليه السلام خاض في شيء من هذا قطّ ولا عرفناه به، إنّه كان يتكلّم بالمدينة أو يجتمع إليه أصحاب الكلام؟ قلت: قد كان الحاجّ يأتونه فيسألونه عن أشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم، وربّما كلّم من يأتيه يحاجّه.

فقال محمّد بن جعفر: يا أبا محمّد إنّي أخاف عليه أن يحسده هذا الرجل فيسمّه أو يفعل به بليّة فأشر عليه بالإمساك عن هذه الأشياء، قلت: إذاً لا يقبل منّي، وما أراد الرجل إلاّ امتحانه ليعلم هل عنده شيء من علوم آبائه عليهم السلام، فقال لي: قل له: إنّ عمّك قد كره هذا الباب وأحبّ أن تمسك عن هذه الأشياء لخصال شتّى. فلمّا انقلبت إلى منزل الرضا عليه السلام أخبرته بما كان من عمّه محمّد بن جعفر فتبسّم ثمّ قال: حفظ الله عمّي ما أعرفني به، لمَ كره

ذلك؟ يا غلام صر إلى عمران الصابئ فأتني به، فقلت: جعلت فداك أنا أعرف موضعه وهو عند بعض إخواننا من الشيعة، قال: فلا بأس، قرّبوا إليه دابّة، فصرت إلى عمران فأتيته به فرحّب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة آلاف درهم فوصله بها، فقلت: جعلت فداك حكيت فعل جدّك أمير المؤمنين عليه السلام، قال: هكذا يجب. ثمّ دعا عليه السلام بالعشاء فأجلسني عن يمينه، وأجلس عمران عن يساره حتّى إذا فرغنا قال لعمران: انصرف مصاحباً، وبكّر علينا نطعمك طعام المدينة. فكان عمران بعد ذلك يجتمع إليه المتكلّمون من أصحاب المقالات فيبطل أمرهم حتّى اجتنبوه، ووصله المأمون بعشرة آلاف درهم، وأعطاه الفضل مالاً وحمله، وولاّه الرضا عليه السلام صدقات بلخ فأصاب الرغائب[1].

ج: مرسلاً مثله إلاّ أنّه أسقط بعض المطالب الغامضة[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: الهرابذة قومة بيت النار للهند، أو عظماء الهند، أو علماؤهم، أو خدم نار المجوس، الواحد كزبرج. وقال: نسطاس بالكسر علم، وبالروميّة: العالم بالطب.

قوله عليه السلام: (ورقّة العراقيّ غير غليظة) لعلّ المراد بالرقّة سرعة الفهم، أي هو قليل الفهم أو كثيره، أي ليس في دقّة فهمه غلظة، بل هو في غاية الدقّة، ويمكن أن يقرأ «رقة» بتخفيف القاف كعدة وهي الأرض الّتي يصيبها المطرفي القيظ فتنبت فتكون خضراء فتكون في الكلام استعارة، أي ليس فيما ينبت في ساحة ضميره من المعاني غلظة، وفي بعض النسخ: رية العراقي، وهذا مثل مشهور بين العرب والعجم يعبّر به عن الجبن، ولعلّه أظهر وإن اتّفقت أكثر نسخ الكتب الثلاثة على الأوّل. وقال الجوهريّ: المنزل غاصٌّ بالقوم أي ممتلئٌ بهم.

قوله: (شديداً) أي أؤمن إيماناً شديداً، وفي بعض النسخ بالسين المهملة على فعيل، أو يكون «سد» أمراً من ساد يسود، و «يداً» تمييزاً، أو يكون أصله «اسد يداً» أي أنعم علينا، وعلى المعجمة أيضاً يحتمل أن يكون شدّ بالتشديد أمراً، ويداً مفعولاً، لكنّه بعيد.

قوله عليه السلام: (على الخبير سقطت) منهم من قرأ على الجبير بالجيم، أي وقعت من السطح على من يقدر جبر كسرك، والأشهر بالخاء المعجمة. قوله: (وما ننقم) بكسر القاف أي ما نعيب.

قوله عليه السلام: (أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل) أي هؤلاء الّذين أحياهم حزقيل كانوا من تلك الشباب؛ ويحتمل أن يكون اسم الإشارة راجعاً إلى حزقيل واليسع، وما ذكره عليه السلام أخيراً من قوله: (إنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا) هي قصّة إحياء حزقيل كما سيأتي في باب أحواله في أخبار كثيرة أنّ الّذي أحياهم كان حزقيل، وإن كان ظاهر الخبر أنّه غيره.

---

(١) التوحيد، ص ٤١٧ باب ٩٥ ح ١، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٣٩-١٥٨ باب ١٢ ح ١.
(٢) الاحتجاج، ص ٤١٥.

قوله عليه السلام : (يترجّح لقراءته) أي يتحرّك ويميل يميناً وشمالاً من كثرة التعجّب قال الفيروزآباديّ: ترجّحت به الأرجوحة: مالت. وترجّح: تذبذب. وفي بعض النسخ بالجيمين أي يضطرب. والغضّ: الطريّ.

قوله عليه السلام : (فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة) أي في الأسفار الملحقة بالتوراة، وإلاّ فشعيا مؤخّر عن موسى عليه السلام ، ولذا قال: فيما تقول أنت وأصحابك. أي تدّعون أنّها حقّ وملحقة بالتوراة.

قوله. عليه السلام (يحمل خيله في البحر) إشارة إلى إجراء النبيّ صلى الله عليه وآله وأصحابه خيلهم على الماء كما مرّ في خبر معجزاته صلى الله عليه وآله وسيأتي.

قوله عليه السلام : (إنّ عيسى لم يخالف السنّة) لعلّ المعنى أنّ ظاهر قوله: (مقيم السنّة) أنّه يأتي بسنّة جديدة، وعيسى لم ينسخ شرعة التوراة، بل أحلّ لهم بعض الّذي حرّم عليهم.

قوله عليه السلام : (لا في شيء أقامه) أي في مادّة قديمة كما زعمته الفلاسفة. قوله: (ومثّله له) أي مثّل أوّلاً ذلك الشيء للشيء الكائن، ثمّ خلق الكائن على حذوه كما هو شأن المخلوقين؛ ويحتمل أن يكون ضمير (له) راجعاً إلى الصانع تعالى.

قوله عليه السلام : (والحاجة يا عمران لا يسعها) أي لا يسع الخلق الحاجة ولا يدفعها، لأنّ كلّ من خلق لو كان على وجه الاحتياج لكان يحتاج لحفظه وتربيته ورزقه ودفع الشرور عنه إلى أضعافه من الخلق وهكذا. قوله: (هل كان الكائن معلوماً في نفسه عند نفسه) أقول: هذا الكلام وجوابه في غاية الإغلاق وقد خطر بالبال في حلّه وجوه لا يخلو كلّ منها من شيء:

الأول: أن يكون المراد بالكائن الصانع تعالى، والمعنى أنّ الصانع تعالى هل كان معلوماً في نفسه عند نفسه قبل وجوده؟ فأجاب عليه السلام بأنّ المعلمة قبل الشيء إنّما يكون لشيء يوجده غيره فيصوّره في نفسه حتّى يدفع عنه ما ينافي وجوده وكماله ثمّ يوجده على ما تصوّره، والواجب الوجود بذاته ذاته مقتض لوجوده، ولا مانع لوجوده حتّى يحتاج إلى ذلك، فلذلك هو أزليّ غير معلول.

الثاني: أن يكون المراد بالكائن الصانع أيضاً، ويكون المعنى: هل هو معلومٌ عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته؟ ولذا قال: في نفسه، فأجاب عليه السلام بأنّ الصورة الحاصلة إنّما تكون لشيء يشترك مع غيره في شيء من الذاتيّات، ويخالفه في غيرها فيحتاج إلى الصورة الحاصلة لتعيّنه وتشخّصه وامتيازه عمّا يشاركه، فأمّا البسيط المطلق الّذي تشخّصه من ذاته ولم يشارك غيره في شيء من الذاتيّات فلا يحتاج لمعرفة نفسه إلى حصول صورة، بل هو حاضر بذاته عند ذاته، فقوله: (ولم يكن هناك شيء يخالف) أي شيء يخالف في بعض الذاتيّات فتدعوه الحاجة إلى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخّص.

الثالث: أن يكون المراد بالكائن الحادث المعلول، والمراد معلوميّته عند الصانع بصورة

حاصلة منه فيه، وحاصل الجواب على هذا أنّ المخلوق إذا أراد صنع شيء يصوّره أوّلاً في نفسه لعجزه عن الإتيان بكلّ ما يريد، ولإمكان وجود ما يخالفه ويعارضه فيما يريده، فيصوّره في نفسه على وجه لا يعارضه شيء في حصول ما أراد منه وينفي الموانع عن نفسه بتحديد ما علم منه، وأمّا الصانع تعالى فهو لا يحتاج إلى ذلك لكمال قدرته، ولعدم تخيّل الموانع عن الإيجاد ثمّة، بل إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، فليس المراد نفي العلم رأساً، بل نفي العلم على الوجه الّذي تخيّله السائل بوجه يوافق فهمه، وضمير «منها» راجع إلى الشيء الكائن باعتبار النفس أو إلى النفس، أي علماً ناشئاً من النفس.

الرابع: أن يكون المراد الحادث معلوماً لنفسه عند نفسه قبل وجوده، لا كونه معلوماً لصانعه، فالجواب أنّ الشيء بعد وجوده وتشخّصه يكون معلوماً لنفسه على وجه يمتاز عن غيره، وأمّا الأعدام ففي مرتبة عدمها لا يكون بينها تميز حتّى يحتاج كلّ عدم إلى العلم بامتيازه عن غيره، والحاصل أنّ الامتياز العينيّ للشيء لا يكون إلّا بعد وجوده، لافتقار وجوده إلى التميّز عن غيره ممّا يخالفه في ذاته وتشخّصه، وأمّا امتيازه في علمه تعالى فليس على نحو الوجود العينيّ، فلا يستلزم علم كلّ حادث هناك بنفسه، كما يكون لذوي العقول بعد وجودها.

قوله عليه السلام: (بأيّ شيء علم ما علم؟ بضمير أم بغير ذلك؟) أي بصورة ذهنيّة حصلت في الذهن أم بغيرها؟ فأجاب عليه السلام بأنّ العلم لو لم يكن إلّا بحصول صورة لشيء فالعلم بالمعلوم لا بدّ أن يكون موقوفاً على العلم بالصورة الّتي هي آلة ملاحظة المعلوم وتحديدها وتصويرها، قال عمران: لا بدّ من ذلك؟ فقال عليه السلام: لا بدّ لك أن تعرف تلك الصورة وحقيقتها فبيّن لنا حقيقتها، فلمّا عجز عن الجواب ألزم عليه السلام عليه الإيراد بوجه آخر: وهو أنّه على قولك إنّه لا بدّ لكلّ معلوم أن يعرف بصورة فالصورة أيضاً معلوم لا بدّ أن تعرف بصورة أُخرى، وهكذا إلى ما لا نهاية له، وإن قلت: إنّ الصورة تعرف بنفسها بالعلم الحضوريّ من غير احتياج إلى صورة أُخرى فلمَ لا يجوز أن يكون علمه تعالى بأصل الأشياء على وجه لا يحتاج إلى صورة وضمير؟.

ثمّ لمّا أفسد عليه السلام الأصل الّذي هو مبنى كلام السائل أقام البرهان على امتناع حلول الصور فيه، واتّصافه بالضمير، لمنافاته لوحدته الحقيقيّة، واستلزامه التجزّي والتبعّض، وكونه متّصفاً بالصفات الزائدة، وكلّ ذلك ينافي وجوب الوجود، فليس فيه تعالى عند إيجاد المخلوقين سوى التأثير من غير عمل ورويّة وتفكّر وتصوير وخطور وتجربة وذهاب الفكر إلى المذاهب، وسائر ما يكون في الناقصين العاجزين من الممكنات.

قوله عليه السلام: (على ستّة أنواع) لعلّ الأوّل ما يكون ملموساً وموزوناً ومنظوراً إليه، والثاني: ما لا يكون له تلك الأوصاف كالروح، وإنّما عبّر عنه بما لا ذوق له اكتفاءً ببعض

صفاته، وفي بعض النسخ: «وما لا لون له وهو الروح» وهو أظهر للمقابلة. والثالث: ما يكون منظوراً إليه، ولا يكون ملموساً ولا محسوساً ولا موزوناً ولا لون له كالهواء أو السماء، فالمراد بكونه منظوراً إليه أنّه يظهر للنظر بآثاره، أو قد يرى ولا لون له بذاته، أو يراد به الجنّ والملك وأشباههما، والظاهر أنّ قوله: «ولا لون» زيد من النسّاخ. والرابع: التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض.

والخامس: الأعراض القارّة المدركة بالحواسّ، كاللّون والضوء، وهو الّذي عبّر عنه بالأعراض. والسادس: الأعراض الغير القارّة كالأعمال والحركات الّتي تذهب هي وتبقى آثارها. ويمكن تصوير التقسيم بوجوه أُخر تركناها لمن تفكّر فيه.

قوله عليه السلام: (مشيّته واسمه وصفته) يحتمل أن يكون المعنى آثار المشيّة والصفات، فإنّها قد عرفنا الله بها وهي محدثات، أو المعنى أنّ كلّ ما نتعقّل من صفاته تعالى وندركه بأذهاننا فهي مخلوقة مصنوعة، والله تعالى غيرها، وقد مرَّ تحقيق ذلك في كتاب التوحيد.

قوله عليه السلام: (وليس لك عليَّ أكثر من توحيدي إيّاه) أي لا يمكنني أن أُبيّن لك من ذات الصانع وصفاته إلاّ ما يرجع إلى توحيده تعالى وتنزيهه عن مشابهة من سواه؛ أولا يلزمني البيان لك في هذا الوقت إلاّ توحيده، لترجع عمّا أنت عليه من الشرك.

قوله عليه السلام: (لا يكون السكوت إلاّ عن نطق قبله) حاصله أنّ السكوت عدم ملكة، فلا يقال للسراج: إنّه ساكت، حيث لا ينطق، إذ ليس من شأنه النطق، وكذلك الله سبحانه لا يوصف بالنطق بالمعنى الّذي فهمت وهو مزاولته بلسان وشفة أو بغير ذلك ممّا يوجب التغيّر في ذاته، بل كلامه هو إيجاده للأصوات والحروف في الأجسام.

ثمّ لمّا كان هذا أيضاً موهماً لنوع تغيّر في ذاته تعالى بأن يتوهّم أنّ إيجاده بمزاولة الجوارح والآلات والأعمال أزال ذلك التوهّم بأنّ الألفاظ كثيراً ما تطلق في بعض الموارد مقارناً لبعض الأشياء. فيتوهّم اشتراط تلك المقارنات في استعمالها وليس كذلك، والخلق والإيجاد كذلك، فإنّهما يطلقان في المخلوقين غالباً مقارناً لمزاولتهم الأعمال وتحريكهم الجوارح واستعانتهم بالآلات، فيتوهّم الجهّال أنّهما لا يطلقان إلاّ بذلك، فبيّن ذلك بالتشبيه بالسراج أيضاً، فإنّه يقال: إنّه يضيء، وليس معنى إضاءته أنّه يفعل فعلاً يزاول فيه الأعمال والجوارح والآلات، أو أنّه يحدث له عند ذلك إرادة وخطور بال كما يكون في ضرب زيد وقتل عمرو، بل ليس إلاّ استتباع ضوئه لاستضاءتنا، فكذلك الصانع تعالى ليس إيجاده بما يوجب تغييراً في ذاته من حدوث أمر فيه، أو مزاولة عمل أورويّة أو تفكّر أو استعمال جارحة أو آلة كما يكون في المخلوقين غالباً، وليس الغرض التشبيه الكامل في ذلك حتّى يلزم عدم كون إيجاده تعالى على وجه الارادة والاختيار، بل فيما ذكرناه من الوجوه.

فقوله عليه السلام: (ولا يقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يفعل بنا) النفي فيه راجع إلى

القيد، أي لا يطلق إضاءة السراج على فعل يريده أن يفعل بنا لأنّ الضوء من السراج ليس بفعل منه، ولا كون وإحداث، وإنّما هو السراج حسب، ليس معه إرادة ولا فعل ولا مزاولة عمل، فلمّا استضأنا به وحصل الضوء فينا من قبله نسبنا إليه الإضاءة وقلنا: قد أضاء، فلا يشترط في استعمال تلك الأفعال إلاّ الاستتباع والسببيّة من غير اشتراط شيء آخر، والأظهر بدل «فلمّا استضاء لنا» قوله: «فلمّا استضأنا به» كما لا يخفى.

قوله عليه السلام: (هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها) حاصله أنّ الشيء لا يؤثّر في نفسه بتغيير وإفناء وتأثير، بل إنّما يتأثّر من غيره، فالنار لا تتغيّر إلاّ بتأثير غيرها فيها، والحرارة لا تحرق نفسها، والبصر لا ينطبع من نفسه، بل من صورة غيره، فالله سبحانه لا يمكن أن يتأثّر ويتغيّر بفعل نفسه، وتأثير غيره تعالى فيه محال، وأمّا الإنسان إذا ضرب عضواً منه على عضو آخر فيتأثّر فليس من ذلك، لأنّ أحد العضوين مؤثّر والآخر متأثّر، أو يقال: الإنسان أثّر في نفسه بتوسّط غيره وهو عضو منه، والله سبحانه لا يتأتّى فيه ذلك لوحدته الحقيقيّة وبساطته المطلقة، فلا يعقل تغيّره بفعل نفسه بوجه، ثمّ لمّا توهّم عمران أنّ الخلق والتأثير لا يكون إلاّ بكون المؤثّر في الأثر أو الأثر في المؤثّر أجاب بذكر بعض الشرائط والعلل الناقصة على التنظير، فمثّل بالمرآة حيث يشترط انطباع صورة البصر في المرآة وانطباع صورة المرآة في البصر بوجود ضوء قائم بالهواء المتوسّط بينهما، فالضوء علّة ناقصة لتأثّر البصر والمرآة مع عدم حصوله في شيء منهما وعدم حصول شيء منهما فيه، فلمَ لا يجوز تأثير الصانع في العالم مع عدم حصول العالم فيه ولا حصوله في العالم؟.

قوله: (هل يوحّد بحقيقة) بالحاء المهملة المشدّدة المفتوحة، أي هل يتأتّى توحيده مع تعقّل كنه حقيقته، أو إنّما يوحّد مع تعقّله بوجه من وجوهه وبوصف من أوصافه؟ وفي بعض النسخ «يوجد» بالجيم من الوجدان، أي يعرف، وهو أظهر، فأجاب عليه السلام بأنّه إنّما يعرف بالوجوه الّتي هي محدثة في أذهاننا، وهي مغايرة لحقيقته تعالى، وما ذكره أوّلاً لبيان أنّه قديم أزليّ والقديم يخالف المحدثات في الحقيقة، وكلّ شيء غيره فهو حادث.

قوله عليه السلام: (لا معلوماً) تفصيل للثاني، أي ليس معه غيره لا معلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم ما يعرف حقيقته، وبالمتشابه ضدّه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى نفي قول من قال بقدم القرآن، فإنّ المحكم والمتشابه يطلقان على آياته، وهذا الخبر أيضاً يدل على أنّ إرادته تعالى من صفات الفعل وهي عين الإبداع وهي محدثة، وقد مرّ الأخبار في ذلك وشرحها في كتاب التوحيد، ويدلّ على أنّ أوّل مبدعاته تعالى الحروف.

قوله عليه السلام: (ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى) أي إنّما خلق الحروف المفردة الّتي ليس لها موضوع غير أنفسها، ولم يجعل لها وضعاً ولا معنى ينتهي إليه ويوجد ويعرف بذلك الحرف؛ ويحتمل أن يكون المراد بالمعنى الصفة، أي أوّل ما خلقها كان غير موصوف

بمعنى وصفة ينتهي إليها ويوجد، لأنّها كانت مبدعة بمحض الإبداع ولم يكن هناك شيء غير الإبداع والحروف حتّى يكون معنى للحروف أو صفة لها، والمراد بالنور الوجود إذ به يظهر الأشياء كما تظهر الموجودات للحسّ بالنور، فالإبداع هو الإيجاد، وبالإيجاد تصير الأشياء موجودة، فالإبداع هو التأثير، والحروف هي الأثر موجودة بالتأثير، وبعبارة أُخرى: الحروف محلُّ التأثير يعبّر عنه بالمفعول والفعل، والأثر هو الوجود.

قوله عليه السلام: (وأمّا الخمسة المختلفة فبحجج) كذا في النسخ، أي إنّما حدثت تلك الحروف بحجج، جمع الحجّة، أي أسباب وعلل من انحراف لهجات الخلق واختلاف منطقهم لا ينبغي ذكرها، والأظهر أنّه عليه السلام كان ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحّفوها، فالخمسة: الكاف الفارسيّة في قولهم: «بگو» بمعنى تكلّم، والجيم الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما في قولهم: «چه ميگوئي» والزاي الفارسيّة المنقوطة بثلاث نقاط كما يقولون: «ژاله» والباء المنقوطة بثلاث نقاط كما في «پياله وپياده» والتاء الهنديّة. ثمّ ركّب الحروف وأوجد بها الأشياء وجعلها فعلاً منه، كما قال: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ فكن صنع وإيجاد للأشياء، وما يوجد به هو المصنوع، فأوّل صادر عنه تعالى هو الإيجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة، وليس بمسموع ولا ملوّن ولا محسوس، والخلق الثاني يعني الحرف غير موزون ولا ملوّن، لكنّها مسموعة موصوفة ولا يمكن إبصارها، والخلق الثالث وهو ما وجد بهذه الحروف من السماوات والأرضين وغيرهما فهي محسوسة ملموسة مذوقة مبصرة، فالله مقدّم بوجوده على الإبداع الّذي هو خلقه الأوّل، لأنّه ليس شيء قبله حتّى يسبقه أيضاً إبداع، ولا كان شيء دائماً معه، والإبداع متقدّم على الحروف لوجودها به، ومعنى كون الحروف غير دالّة على معنى غير نفسها هو أنّ الحروف المفردة إنّما وضعت للتركيب، وليس لها معنى تدلّ عليه إلاّ بعد التركيب، وظاهر كلامه عليه السلام أنّ كلّ معنى يدلّ عليه الكلمات ويوضع بإزائها الألفاظ إنّما هي محدثة، وأمّا الأسماء الدالّة على الربّ تعالى فإنّما وضعت لمعان محدثة ذهنيّة، وهي تدلّ عليه تعالى، ولم توضع أوّلاً لكنه حقيقته المقدّسة، ولا لكنه صفاته الحقيقيّة، لأنّها إنّما وضعت لمعرفة الخلق ودعائهم، ولا يمكنهم الوصول إلى كنه الذات والصفات، ولذا قال: (لم يك إلاّ لمعنى لم يكن قبل ذلك شيئاً) وإن أمكن أن يكون المراد بها غير أسمائه تعالى.

قوله عليه السلام: (والصفات والأسماء كلّها تدلّ على الكمال والوجود) أي صفات الله وأسماؤه كلّها دالّة على وجوده وكماله، لا على ما يشتمل على النقص كالإحاطة وقوله: (كما تدلُّ) بيان للمنفيّ، أي كأن يدلّ على الحدود الّتي هي التربيع والتثليث والتسديس؛ ويحتمل أن يكون المعنى: لأنّ الإحاطة تدلّ على أنّ المحاط مشتمل على الحدود.

قوله عليه السلام: (بمعرفتهم أنفسهم) أي على نحو ما يعرفون أنفسهم، أو بسبب معرفة

أنفسهم. قوله عليه السلام : (بالضرورة الّتي ذكرنا) أي لأنّه ضروريّ أنّه لايحدُّ بالحدود ولا يوصف بها، أو المعنى أنّه تعالى لا يعرف بالتحديد لأنّه لا يحلّ فيه الحدود، وقد ذكرنا أنّه ضروريّ أنّه لا حدّ لغير محدود، فلو عرّف بالحدود يلزم كونه محدوداً بها، ولعلّ غرضه تنزيهه تعالى عن صفات تلك المعرّفات بأنّ الحروف وإن دلّت عليه لكن ليس فيه صفاتها، والمعاني الذهنيّة وإن دلّتنا عليه لكن ليس فيه حدودها ولوازمها.

ثمّ استدلّ عليه السلام بأنّه لا بدّ أن ينتقل الناس من تلك الأسماء والصفات الّتي يدركونها إلى ذاته تعالى بوجه وإلاّ يلزم أن يكون الخلق عابدين للأسماء والصفات لا لله تعالى، لأنّ صفاته وأسماءه المدركة غيره تعالى، فهذه الصفات المدركة وإن كانت مخالفة بالحقيقة له تعالى لكنّها آلة لملاحظته ووسيلة للانتقال إليه وتوجّه العبادة نحوه. والمعلمة: محلّ العلم والإدراك من القوى والمشاعر، ويمكن أن يقرأ على صيغة اسم الفاعل.

قوله: (لمعناه) الضمير راجع إلى الخلق، أي لقصد الخلق إليه، أو إلى الله فيكون بدلاً من الضمير، والأظهر: (لا تدرك معناه). قوله: (إنّ الله جلّ وتقدّس موجود في الآخرة) مأخوذ من الوجدان، أي يعرفونه ويجدونه بالبصر، واستدلّ عليه السلام على ذلك بأنّه لو كان إدراكه بالبصر نقصاً له كما هو الواقع لم يدرك في الآخرة أيضاً به، ولو كان كمالاً له لكان مبصراً في الدنيا أيضاً. قوله: (عن الحقائق الموجودة) أي المدركة.

قوله: (على ما هناك) أي ما عند الله تعالى من صفاته إلاّ بما ههنا أي لا يمكن الاستبداد في معرفته تعالى بالعقل، بل لا بدّ من الرجوع في ذلك إلى ما أوحى إلى أنبيائه عليهم السلام، ويحتمل أن يكون المراد بقوله: (هناك) الآخرة، وبقوله: (ههنا) الدنيا، أي إنّما يقاس أحوال الآخرة بالدنيا، فكيف يجوز رؤيته تعالى في الآخرة مع استحالته في الدنيا، والأوّل أظهر كما يدلّ عليه ما بعده.

قوله عليه السلام : (بل خلق ساكن) أي نسبة وإضافة بين العلّة والمعلول، فكأنّه ساكن فيهما، أو عرض قائم بمحلّ لا يمكنه مفارقته.

وقوله: (لا يدرك بالسكون) أي أمر اعتباريّ إضافيّ ينتزعه العقل ولا يشار إليه في الخارج، وإنّما قلنا: إنّه خلق لأنّ هذه النسبة والتأثير غيره تعالى، وهو محدث، وكلّ محدث معلول، فلا تتوهّم أنّه خلق يحتاج إلى تأثير آخر، وهكذا حتّى يتسلسل، بل ليس في الحقيقة إلاّ الربّ ومخلوقه الّذي أوجده، والايجاد معنى صار سبباً لوجود المعلول بتأثيره تعالى، فكلّ شيء خلقه الله لم يعد ولم يتجاوز أن يصدق عليه أنّ الله خلقه، فهذا هو معنى الإبداع لا غير، وهذا المعنى يقع عليه حدّ، وكلّ ما يقع عليه حدّ فهو خلق الله.

قوله عليه السلام : (وكان الّذي خلق خلقين اثنين) لعلّه إشارة إلى الخلق الأوّل وهي الحروف، ففي خلق الحروف يخلق شيئان: حرف وتحديد وتقدير قائم به، وليس شيء من الحرف

والعرض القائم به ذا لون ووزن وذوق (وجعل أحدهما يدرك بالآخر) أي الحرف يعرف بالحدود القائمة به، فيعرف بأنّه شيء محدود؛ أو المعنى أنّه لو لم يكن محدوداً لم يكن مدركاً بالحواسّ، وجعل الحرف وحدّه كليهما مدركين بنفسهما لا بآثارهما، فإنّ الأمور المحسوسة إنّما تدرك بأنفسها لا بآثارها (ولم يخلق شيئاً فرداً) عن الحدود والتقديرات (قائماً بنفسه دون غيره) أي من غير أن يخلق معه غيره كالحدود لأنّه أراد أن يكون حروفاً وأصواتاً دالّة على نفسه وإثبات وجوده، وما يكون دالاً على المعاني هادياً للنّاس إلى المعرفة لا يكون إلاّ محسوساً، وكلّ محسوس يكون محدوداً؛ والمعنى أنّه أراد أن يكون محدوداً ليدلّ بكونه على هذه الحالة على إمكانه وافتقاره إلى الصانع، فيكون بوجوده بنفسه دالاً على الصانع لا باعتبار مدلوله.

قوله عليه السلام: (ولا يكنّه) أي لا يستره. وقال الجوهريّ: ارتبك الرجل في الأمر أي نشب فيه ولم يكد يتخلّص منه. قوله: (المتفاوت عقله) أي المتباعد عنه عقله، من التفاوت بمعنى التباعد أو بمعنى الاختلاف، أي لا يثبت عقله على أمر ثابت، بل يكون دائماً في الشكّ والتردّد.

أقول: هذا الخبر من متشابهات الأخبار الّتي لا يعلم تأويلها إلاّ الله والراسخون في العلم، ولا يلزمنا فيها سوى التسليم، وإنّما ذكرنا فيها ما ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل إليه فهمي الناقص، مع أنّ في تلك الأخبار الطويلة المشتملة على المعاني المعضلة كثيراً ما يقع التحريف والإسقاط من الرواة. والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق كلامهم.

٢ - **يد، ن:** بالإسناد المتقدّم عن الحسن بن محمّد النوفليّ قال: قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه ووصله، ثمّ قال له: إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحبّ الكلام وأصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته؟ فقال سليمان: يا أمير المؤمنين إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلّمني ولا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك، وليس مرادي إلاّ أن تقطعه عن حجّة واحدة فقط، فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، اجمع بيني وبينه وخلّني والذمّ، فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام فقال: إنّه قد قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفّ عليك أن تجشّم المصير إلينا فعلت، فنهض عليه السلام للوضوء وقال لنا: تقدموني، وعمران الصابئ معنا فصرنا إلى الباب فأخذ ياسر وخالد بيدي فأدخلاني على المأمون، فلمّا سلّمت قال: أين أخي أبو الحسن أبقاه الله؟ قلت: خلّفته يلبس ثيابه، وأمرنا أن نتقدّم، ثمّ قلت: يا أمير المؤمنين إنّ عمران مولاك معي وهو بالباب، فقال: من عمران؟ قلت: الصابئ الّذي أسلم على يديك، قال: فليدخل فدخل فرحّب به المأمون، ثمّ قال له: يا عمران لم تمت حتّى

صرت من بني هاشم، قال: الحمد لله الّذي شرّفني بكم يا أمير المؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان، قال عمران: يا أمير المؤمنين إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر وينكر البداء! قال: فلمَ لا تناظره؟ قال عمران: ذاك إليه، فدخل الرضا عليه السلام فقال: في أيّ شيء كنتم؟ قال عمران: يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزيّ، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن وبقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيت بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحجّة أحتجّ بها على نظرائي من أهل النظر، قال المأمون: يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟ قال: وما أنكرت من البداء يا سليمان؟ والله عزّ وجلّ يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾(١) ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ويقول: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(٢) ويقول عزّ وجلّ ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾ ويقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾(٣) ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾(٤).

قال سليمان: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟ قال: نعم رويت عن أبي، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: : إنّ لله عزّ وجلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلاّ هو، من ذلك يكون البداء، وعلماً علّمه ملائكته ورسله، فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه، قال سليمان: أُحبُّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ وجلّ، قال: قول الله تعالى لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾ أراد هلاكهم ثمّ بدا لله تعالى فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قال سليمان: زدني جعلت فداك، قال الرضا عليه السلام لقد أخبرني أبي، عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أن أخبر فلان الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتّى سقط من السرير وقال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى ذلك النبيّ: أن ائت فلان الملك فأعلمه أنّي قد أنسيت أجله، وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبيّ: يا ربّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك والله لا يسأل عمّا يفعل.

ثم التفت إلى سليمان فقال: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب، قال: أعوذ بالله من ذلك، وما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: «يد الله مغلولة» يعنون أنّ الله تعالى قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾ ولقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عن البداء فقال: وما ينكر الناس من البداء، وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره؟ قال سليمان: ألا تخبرني عن ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ في أيّ شيء أُنزلت؟

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٦.
(٤) سورة فاطر، الآية: ١١.

قال: يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ وجلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت أو خير أو شرّ أو رزق، فما قدّره في تلك اللّيلة فهو من المحتوم.

قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني، قال: يا سليمان إنَّ من الأمور أموراً موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر ما يشاء، يا سليمان إنَّ عليّاً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته ورسله فما علّمه ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذّب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلمٌ عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، يقدّم منه ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، ويمحو ما يشاء، ويثبت ما يشاء. قال سليمان للمأمون: يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومي هذا البداء ولا أكذّب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان سل أبا الحسن عمّا بدا لك وعليك بحسن الاستماع والإنصاف، قال سليمان: يا سيّدي أسألك؟ قال الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك، قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً وصفة مثل حيّ وسميع وبصير وقدير؟ قال الرضا عليه السلام: إنّما قلتم: حدثت الأشياء واختلفت لأنّه شاء وأراد، ولم تقولوا: حدثت واختلفت لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست مثل سميع ولا بصير ولا قدير، قال سليمان: فإنه لم يزل مريداً؟ قال: يا سليمان فإرادته غيره؟ قال: نعم، قال فقد أثبتَّ معه شيئاً غيره لم يزل! قال سليمان: ما أثبتُّ، قال الرضا عليه السلام: أهي محدثة؟ قال سليمان: لا ما هي محدثة، فصاح به المأمون وقال: يا سليمان مثله يعايا أو يكابر؟! عليك بالإنصاف، أما ترى من حولك من أهل النظر؟.

ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان، فأعاد عليه المسألة فقال: هي محدثة يا سليمان، فإنَّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدثاً، وإذا لم يكن محدثاً كان أزليّاً، قال سليمان: إرادته منه كما أنَّ سمعه منه وبصره منه وعلمه منه؟ قال الرضا عليه السلام: فإرادته نفسه؟ قال: لا، قال فليس المريد مثل السميع والبصير، قال سليمان: إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه وأبصر نفسه وعلم نفسه، قال الرضا عليه السلام: ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً، أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟ قال: نعم، قال الرضا عليه السلام: أفبإرادته كان ذلك؟ قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فليس لقولك: أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً معنى إذا لم يكن ذلك بإرادته، قال سليمان: بلى قد كان ذلك بإرادته، فضحك المأمون ومن حوله، وضحك الرضا عليه السلام ثمَّ قال لهم: ارفقوا بمتكلّم خراسان، فقال: يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغيّر عنها، وهذا ما لا يوصف الله عزّ وجلّ به، فانقطع.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا سليمان أسألك مسألة، قال: سل جعلت فداك، قال: أخبرني عنك وعن أصحابك تكلّمون الناس بما تفقهون وتعرفون أو بما لا تفقهون ولا تعرفون؟ قال: بما نفقه ونعلم، قال الرضا عليه السلام: فالّذي يعلم الناس أنَّ المريد غير الإرادة وأنَّ المريد قبل

الإرادة، وأنّ الفاعل قبل المفعول، وهذا يبطل قولكم: إنّ الإرادة والمريد شيء واحد، قال: جعلت فداك ليس ذاك منه على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون، قال: فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، وقلتم: الإرادة كالسمع والبصر وإذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل، فلم يحر جواباً.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم الله جميع ما في الجنّة والنار[1]؟

قال سليمان: نعم، قال: فيكون ما علم الله عزّ وجلّ أنّه يكون من ذلك؟ قال: نعم، قال: فإذا كان حتّى لا يبقى منه شيء إلاّ كان أيزيدهم أو يطويه عنهم؟ قال سليمان: بل يزيدهم، قال: فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون، قال جعلت فداك فالمزيد لا غاية له، قال: فليس يحيط علمه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، وإذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً. قال سليمان: إنّما قلت: لا يعلمه لأنّه لا غاية لهذا، لأنّ الله عزّ وجلّ وصفهما بالخلود، وكرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً، قال الرضا عليه السلام: ليس علمه بذلك بموجب لا نقطاعه عنهم، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، وكذلك قال عزّ وجلّ في كتابه ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ وقال لأهل الجنّة: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ وقال عزّ وجلّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ فهو عزّ وجلّ يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة، أرأيت ما أكل أهل الجنّة وما شربوا أليس يخلف مكانه؟ قال: بلى، قال: أفيكون يقطع ذلك عنهم وقد أخلف مكانه؟ قال سليمان: لا، قال فكذلك كلّما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوع عنهم، قال سليمان: بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم، قال الرضا عليه السلام: إذاً يبيد ما فيهما، وهذا يا سليمان إبطال الخلود وخلاف الكتاب، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ فلم يحر جواباً.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: يا سليمان ألا تخبرني عن الإرادة فعل هي أم غير فعل؟ قال: بلى

---

(١) قال المصنف في الهامش: لعل هذا السؤال والجواب مبني على أن الغير المتناهي اللايقفي يستحيل وجود أفراده بالفعل، وخروجه من القوة إلى الفعل، لا لإستحالة وجود غير المتناهي، بل لأن حقيقة اللايقفية تقتضي ذلك، فإنه لو خرج جميع أفرادها إلى الفعل ولو كانت غير متناهية يقف ما فرضنا أنه لا يقف، ويلزم في أجزاء الجسم الجزء الذي لا يتجزىء كما لزم على النظام، وفي المراتب العددية أن لا يتصور فوقه عدد آخر وهو خلاف البديهة بل مفهوم الجميع ومفهوم اللايقف متنافيان كما قرروه في موضعه، وأما نحو علمه سبحانه بها، فهو مجهول الكيفية لا يمكن الإحاطة به، فلعله يكون على نحو لا يجري فيه براهين إبطال التسلسل، والله يعلم (منه رحمه الله).

هي فعل، قال: فهي محدثة، لأنَّ الفعل كلّه محدث، قال ليست بفعل، قال: فمعه غيره لم يزل، قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء، قال: يا سليمان هذا الّذي عبتموه على ضرار وأصحابه من قولهم: إنَّ كلّ ما خلق الله عز وجل في سماء أو أرض أو بحر أو برّ من كلب أو خنزير أو قرد أو إنسان أو دابّة إرادة الله، وإنَّ إرادة الله تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك، فنبرؤ منها ونعاديها، وهذا حدّها، قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضا عليه السلام: قد رجعت إلى هذا ثانية، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أمصنوع؟ قال سليمان: لا، قال الرضا عليه السلام: فكيف نفيتموه؟ فمرّة قلتم لم يرد، ومرّه قلتم أراد وليست بمفعول له؟ قال سليمان: إنّما ذلك كقولنا: مرّة علم، ومرّة لم يعلم، قال الرضا عليه السلام: ليس ذلك سواء، لأنَّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، ونفي المراد نفي الإرادة أن تكون، لأنّ الشيء إذا لم يرد لم يكن إرادة، وقد يكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر فقد يكون الإنسان بصيراً وإن لم يكن المبصر، ويكون العلم ثابتاً وإن لم يكن المعلوم، قال سليمان: إنّها مصنوعة، قال: فهي محدثة ليست كالسمع والبصر، لأنّ السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة، قال سليمان: إنّها صفة من صفاته لم تزل، قال: فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأنَّ صفته لم تزل، قال سليمان: لا، لأنّه لم يفعلها، قال الرضا عليه السلام: يا خراسانيّ ما أكثر غلطك! أفليس بإرادته وقوله تكون الأشياء؟ قال سليمان: لا، قال: فإذا لم تكن بإرادته ولا مشيّته ولا أمره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك؟ تعالى الله عن ذلك، فلم يحر جواباً.

ثمّ قال الرضا عليه السلام: ألا تخبرني عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا﴾[1] يعني بذلك أنّه يحدث إرادة؟ قال له: نعم، قال: فإذا أحدث إرادة كان قولك: إنَّ الإرادة هي هو أو شيء منه باطلاً، لأنّه لا يكون أن يحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك، قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يحدث إرادة، قال: فما عنى به؟ قال: عنى به فعل الشيء، قال الرضا عليه السلام: ويلك كم تردّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنَّ الإرادة محدثة، لأنَّ فعل الشيء محدث؟! قال: فليس لها معنى! قال الرضا عليه السلام: قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له، فإذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم: إنّ الله لم يزل مريداً، قال سليمان: إنّما عنيت أنّها فعل من الله لم يزل، قال: ألا تعلم أنَّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالة واحدة؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: لا بأس أتمم مسألتك، قال سليمان: قلت: إنَّ الإرادة صفة من صفاته، قال الرضا عليه السلام: كم تردّد عليّ أنّها صفة من صفاته، فصفته محدثة أو لم تزل؟ قال سليمان: محدثة، قال الرضا عليه السلام: الله أكبر فالإرادة محدثة، وإن كانت صفة من صفاته لم

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١٦.

تزل فلم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً، قال سليمان: ليس الأشياء إرادة، ولم يرد شيئاً، قال الرضا عليه السلام: وسوست يا سليمان، فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه وفعله، وهذه صفة من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: يا سيّدي فقد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال المأمون: ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والترداد؟ اقطع هذا وخذ في غيره إذ لست تقوى على غير هذا الردّ، قال الرضا عليه السلام: دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجّة، تكلّم يا سليمان، قال: قد أخبرتك أنّها كالسمع والبصر والعلم، قال الرضا عليه السلام: لا بأس، أخبرني عن معنى هذه، أمعنى واحدٌ أو معاني مختلفةٌ؟ قال سليمان: معنى واحد، قال الرضا عليه السلام: فمعنى الإرادات كلّها معنى واحد؟ قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فإن كان معناها معنى واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود، وإرادة الحياة إرادة الموت، إذ كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً، ولم يخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً، قال سليمان: إنّ معناها مختلف، قال: فأخبرني عن المريد أهو الإرادة أو غيرها؟ قال سليمان: بل هو الإرادة، قال الرضا عليه السلام: فالمريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة، قال: يا سيّدي ليس الإرادة المريد، قال: فالإرادة محدثة وإلاّ فمعه غيره، افهم وزد في مسألتك، قال سليمان: فإنّها اسم من أسمائه، قال الرضا عليه السلام: هل سمّى نفسه بذلك؟ قال سليمان: لا لم يسمّ نفسه بذلك، قال الرضا عليه السلام: فليس لك أن تسميه بما لم يسمّ به نفسه، قال: قد وصف نفسه بأنّه مريد، قال الرضا عليه السلام: ليس صفته نفسه أنّه مريد إخباراً عن أنّه أراده، ولا إخباراً عن أنّ الإرادة اسم من أسمائه، قال سليمان: لأنّ إرادته علمه، قال الرضا عليه السلام: يا جاهل فإذا علم الشيء فقد أراده؟ قال سليمان: أجل، قال: فإذا لم يرده لم يعلمه؟ قال سليمان: أجل، قال: من أين قلت ذاك؟ وما الدليل على أنّ إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريده أبداً، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ فهو يعلم كيف يذهب به، ولا يذهب به أبداً، قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً! قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾؟ قال سليمان: إنّما عنى بذلك أنّه قادر عليه، قال: أفيعد ما لا يفي به؟ فكيف قال: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾؟ وقال عزّ وجلّ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[1] وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر جواباً.

قال الرضا عليه السلام: يا سليمان هل يعلم أنّ إنساناً يكون ولا يريد أن يخلق إنساناً أبداً؟ أو أنّ إنساناً يموت ولا يريد أن يموت اليوم؟ قال سليمان: نعم، قال الرضا عليه السلام: فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون، أو يعلم أنّه يكون ما لا يريد أن يكون؟ قال: يعلم أنّهما يكونان جميعاً، قال الرضا عليه السلام: إذاً يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت قائم قاعد أعمى بصير في حالة

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

واحدة، وهذا هو المحال، قال: جعلت فداك فإنّه يعلم أن يكون أحدهما دون الآخر، قال. لا بأس، فأيّهما يكون؟ الّذي أراد أن يكون؟ أو الّذي لم يرد أن يكون؟ قال سليمان: الّذي أراد أن يكون، فضحك الرضا عليه السلام والمأمون وأصحاب المقالات، قال الرضا عليه السلام: غلطت وتركت قولك: إنه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم وهو لا يريد أن يموت اليوم، وإنّه يخلق خلقاً وأنّه لا يريد أن يخلقهم، وإذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد أن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون.

قال سليمان: فإنّما قولي: إنّ الإرادة ليست هو ولا غيره، قال الرضا عليه السلام: يا جاهل إذا قلت: ليست هو فقد جعلتها غيره، فإذا قلت: ليست هي غيره فقد جعلتها هو، قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟ قال: نعم، قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات للشيء، قال الرضا عليه السلام: أحلت، لأنّ الرجل قد يحسن البناء وإن لم يبن، ويحسن الخياطة وإن لم يخط، ويحسن صنعة الشيء وإن لم يصنعه أبداً، ثمّ قال له: يا سليمان هل يعلم أنّه واحد لا شيء معه؟ قال: نعم، قال: أفيكون ذلك إثباتاً للشيء، قال سليمان: ليس يعلم أنّه واحد لا شيء معه، قال الرضا عليه السلام: أفتعلم أنت ذاك؟ قال: نعم، قال: فأنت يا سليمان أعلم منه إذاً، قال سليمان: المسألة محال، قال: محال عندك أنّه واحد لا شيء معه، وأنّه سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ؟ قال: نعم، قال: فكيف أخبر عزّ وجلّ أنّه واحدٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ حكيمٌ قادرٌ عليمٌ خبيرٌ وهو لا يعلم ذلك؟ وهذا ردّ ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك، ثمّ قال له الرضا عليه السلام: فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر، تعالى الله عن ذلك.

قال سليمان: فإنّ الإرادة: القدرة، قال الرضا عليه السلام: وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لا يريده أبداً ولا بدّ من ذلك، لأنّه قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته، فانقطع سليمان: قال المأمون عند ذلك: يا سليمان هذا أعلم هاشميّ، ثمّ تفرّق القوم[1].

ج: مرسلاً مثله إلاّ أنّه أسقط بعض الخبر اختصاراً[2].

بيان: اعلم أنّه لمّا كان للبداء معان أثبتها عليه السلام بمعانيها:

الاول: أن يكون المراد به إحداث أمر لم يكن، وإيجاد شيء بعد عدمه، وهذا الّذي نسب إلى اليهود نفيه، حيث قالوا: خلق جميع الأشياء في الأزل وفرغ من الأمر، ولذا قالوا: يد الله مغلولة؛ وإلى نفيه أشار بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ وقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقوله: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ﴾ وقوله: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾.

---

(١) التوحيد، ص ٤٤١ باب ٦٦ ح ١. (٢) الاحتجاج، ص ٤٠١.

الثاني: نسخ الأحكام وإليه أشار بقوله: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

والثالث: تقدير الأشياء وإثباتها في الألواح السماوية ومحوها وتغييرها بحسب المصالح، وإليه أشار بقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾(١) وغيرها ممّا ذكره، والمعروف من البداء هو المعنى الأخير كما مرّ بيانه في بابه، ويمكن تطبيق بعض الآيات السابقة عليه أيضاً بأن يراد بالخلق التقدير لا الإيجاد.

قوله: (وأن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره) يحتمل أن يكون تفسيراً للبداء لأنّه أيضاً نوع من البداء، حيث لا يظهر أوّلاً في التقدير كونهم معذّبين أو مرحومين، ثمّ يظهر للخلق بعد ذلك، ويحتمل أن يكون أمراً آخر كانوا ينكرونه، ذكره عليه السلام استطراداً لشباهته بالبداء، وذكر الآية الدالّة عليه سابقاً يؤيّد الأوّل. (قوله: اسماً وصفة مثل حيّ) أي جعلوها من الصفات الذاتيّة القديمة، لا من صفات الفعل الحادثة.

قوله: (مثله يعايا) أي تتكلّم معه على سبيل المباهتة والمغالطة، قال الجوهريّ: المعاياة أن تأتي بشيء لا يهتدى له.

قوله: (فأعاد عليه المسألة) أي أعاد المروزيّ سؤال الحدوث والقدم عنه عليه السلام ويحتمل أن يكون المراد أنّه عليه السلام أعاد السؤال السابق فأجاب المروزيّ بمثل جوابه سابقاً فردّ الإمام عليه السلام عليه وقال: هي محدثة، ويحتمل أن يكون (فقال) بياناً للإعادة.

قوله: (أفبإرادته كان ذلك قال سليمان: نعم) كذا في أكثر نسخ الكتب الثلاثة، وفي بعض نسخ التوحيد: (قال سليمان: لا) وهو الأظهر، وعلى ما في أكثر النسخ يكون حاصل جوابه عليه السلام أنّ ما ذكرت من كون حياته وسمعه وبصره محدثاً مسبوقاً بالإرادة معلوم الانتفاء كما أوضحه أخيراً وبيّنه بأنّه يوجب التغيّر في ذاته تعالى وكونه محلاً للحوادث.

قوله عليه السلام: (فأراكم ادّعيتم علم ذلك) لعلّ المعنى أنّك لمّا ادّعيت أنّ ذلك على خلاف ما يعقله الناس فلم يحصل لك من ذلك سوى احتمال أن يكون كذلك ولم يقم دليلاً على ذلك، ومحض الاحتمال لا يكفي في مقام الاستدلال؛ أو المعنى أنّه إذا كان هذا الأمر على خلاف ما يعقله الناس ويفهمونه فلا يمكن التصديق به إذ التصديق فرع تصوّر الأطراف.

قوله: (الإرادة هي الإنشاء) لعلّه كان مراده أنّها عين المنشأ. ثمّ اعلم أنّ ما نسبه المتكلّمون إلى ضرار هو كون إرادته تعالى عين ذاته لا عين المخلوقات، ولعلّه كان قائلاً بأحدهما ثمّ رجع إلى الآخر.

قوله: (كقولنا مرّة علم ومرّة لم يعلم) لعلّه أراد أنّ العلم أيضاً يمكن نفيه قبل حصول المعلوم، فأجاب عليه السلام ببطلان ذلك، ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى ما في بعض الآيات

(١) سورة فاطر، الآية: ١١.

من قوله: ﴿لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾(١) وأمثاله، فأجاب عليه السلام بأنّها مأوّلة بالعلم بعد الحصول وإلاّ فأصل العلم لا يتوقّف على الحصول؛ ويحتمل أن يكون مراده أنّه لا يمكن نفي الإرادة كما لا يمكن نفي العلم.

قوله: (لأنّ صفته لم تزل) الظاهر «صنعته» بدل «صفته» أي لا يتوقّف صنعه وإيجاده إلاّ على إرادته تعالى إيجاده، فإذا كانت الإرادة قديمة كان المراد أيضاً قديماً ولو كان «صفته» فالمراد أيضاً ما ذكرنا بنوع من التكلّف، أي صفة إيجاده بإرجاع الضمير إلى الإنسان، أو إلى الله تعالى، فأجاب الخراسانيّ: بأنّ قدم الإرادة لا يستلزم قدم المراد، إذ الإيجاد فعل فلعلّه مع وجود الإرادة لم يفعله، فأجاب عليه السلام: بأنّ إرادته تعالى لا يتخلّف عن الإيجاد لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾(٢) ثمّ أجاب أخيراً بأنّ إيجاده تعالى ليس بمباشرة ومزاولة بل ليس إلاّ بمحض إرادته، فإذا لم تكن الإرادة كافية في الإيجاد فعلى أيّ شيء يتوقّف.

قوله: (حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنى له) أي كيف يعقل أن يقال: إنّ الإرادة لا معنى لها، والحال أنّ الله تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه، وهل يجوز أن يذكر الله شيئاً لا معنى له؟.

قوله عليه السلام: (فلم يرد شيئاً) إذ الإرادة الأزليّة إمّا أن يتعلّق بقديم، فالقديم لا يكون مسبوقاً بالإرادة كما مرّ في الأخبار، أو بحادث فيلزم تخلف المراد عن الإرادة وهو غير جائز كما مرّ في هذا الخبر، أو هو بالتشديد من الردّ، أي لم يردّ الخراسانيُّ جواباً، فكلمة «إن» وصلية. قوله: (ليس الأشياء إرادة ولم يرد شيئاً) أي ليست الأشياء عين الإرادة كما قال ضرار، ولم يتعلّق إرادته أيضاً بشيء، ويحتمل أن يكون كلمة «إلاّ» استثناء كما في بعض النسخ، أي ليس إلّا شيئاً واحداً أراده وهو أصل الخلق من غير تفصيل أو الإرادة، فقال عليه السلام: لقد وسوست على بناء المجهول، أي وسوس إليك الشيطان حتّى تكلّمت بذلك، أو خبط الشيطان عقلك حيث تتكلّم بهذه الخرافات، ثمّ بيّن ضعف قوله بأنّه على قولك: إنّه أراد الإرادة القديمة ولم يرد غيرها أن يكون الإرادة متعلّقة بأمر قديم لم يزل مع الله، وتأثير الشيء فيما يكون معه دائماً لا يكون على وجه الإرادة والاختيار، بل يكون على وجه الاضطرار كإحراق النار، وفي بعض نسخ التوحيد: «ما لم يرد خلقه» وهو أظهر، أي يلزم على قولك أن يكون صدور الأشياء عنه تعالى بغير إرادة، وهذه صفة من لا يدري ما فعل كالنار في إحراقه، تعالى الله عن ذلك.

قوله: (وإلاّ فمعه غيره) أي يلزم تعدّد القدماء. (قوله: لأنّ إرادته علمه) أي ما نسب إلى نفسه بلفظ الإرادة أراد به العلم، والظاهر أنّ اللاّم زيد من النسّاخ، والسائل رجع عن كلامه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣. (٢) سورة يس، الآية: ٨٢.

السابق لعجزه عن جواب ما يرد عليه إلى كلام آخر. قوله: (فإنّ ذلك إثبات للشيء) أي في الأزل، إنّما قال ذلك ظنّاً منه أنّ العلم بالشيء يستلزم وجوده.

أقول: قد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد. وقال الصدوق رحمة الله عليه في الكتابين بعد إيراد هذا الخبر: كان المأمون يجلب على الرضا عليه السلام من متكلّمي الفرق وأهل الأهواء المضلّة كلّ من سمع به حرصاً على انقطاع الرضا عليه السلام من الحجّة مع واحد منهم، وذلك حسداً منه له ولمنزلته من العلم، فكان لا يكلّمه أحد إلاّ أقرّ له بالفضل والتزم الحجّة له عليه، لأنّ الله تعالى ذكره يأبى إلاّ أن يعلي كلمته ويتمّ نوره وينصر حجّته، وهكذا وعد تبارك وتعالى في كتابه فقال: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1] يعني بالّذين آمنوا الأئمّة الهداة عليهم السلام وأتباعهم العارفين بهم والآخذين عنهم، ينصرهم بالحجّة على مخالفيهم ماداموا في الدنيا، وكذلك يفعل بهم في الآخرة، وإنّ الله لا يخلف وعده[2].

٣ - ن: الهمدانيّ والمكتّب والورّاق، عن أبيه، عن عليّ، عن صفوان بن يحيى صاحب السابريّ قال: سألني أبو قرّة صاحب الجاثليق أن أوصله إلى الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك، فقال: أدخله عليّ، فلمّا دخل عليه قبّل بساطه وقال: هكذا علينا في ديننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا، ثمّ قال له: أصلحك الله ما تقول في فرقة ادّعت دعوى فشهدت لهم فرقة أخرى معدّلون؟ قال: الدعوى لهم، قال: فادّعت فرقة أخرى دعوى فلم يجدوا شهوداً من غيرهم؟ قال: لا شيء لهم قال فإنّا نحن ادعينا أنّ عيسى روح الله وكلمته، فوافقنا على ذلك المسلمون، وادّعى المسلمون أنّ محمّداً نبيٌّ فلم نتابعهم عليه، وما أجمعنا عليه خير ممّا افترقنا فيه، فقال له الرضا عليه السلام: ما اسمك؟ قال يوحنّا، قال: يا يوحنّا إنّا آمنّا بعيسى روح الله وكلمته الّذي كان يؤمن بمحمّد ويبشّر به ويقرّ على نفسه أنّه عبد مربوب: فإن كان عيسى الّذي هو عندك روح الله وكلمته ليس هو الّذي آمن بمحمّد وبشّر به، ولا هو الّذي أقرّ لله بالعبوديّة والربوبيّة فنحن منه براء، فأين اجتمعنا، فقام فقال لصفوان بن يحيى: قم فما كان أغنانا عن هذا المجلس[3]!

٤ - ن: تميم بن عبد الله بن تميم القرشيّ، عن أبيه، عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ، عن أبي الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ قال: سأل المأمون أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السماوات والأرض، فكانت الملائكة تستدلّ بأنفسها وبالعرش والماء على الله عزّ وجلّ، ثمّ جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنّه على كلّ

---

(١) سورة غافر، الآية: ٥١. (٢) التوحيد، ص ٤٥٤ باب ٦٦ ح ١.

(٣) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥٤ باب ٥٦ ح ١.

شيء قدير، ثمَّ رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السماوات السبع، ثمّ خلق السماوات والأرض في ستّة أيّام وهو مستولٍ على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها في طرفة عين، ولكنّه عزّ وجلّ خلقها في ستّة أيّام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شيء فتستدلّ بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرّة بعد مرّة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنّه غنيّ عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنّه ليس بجسم، تعالى عن صفة خلقه علوّاً كبيراً.

وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فإنّه عزّ وجلّ خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة، لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء. فقال المأمون: فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك، ثمّ قال له: يا ابن رسول الله فما معنى قول الله جلّ ثناؤه: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[1] فقال الرضا عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: إنَّ المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: لو أكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الإسلام لكثر عددنا وقوينا على عدوّنا، فقال رسول الله: ما كنت لألقى الله عزّ وجلّ ببدعة لم يحدث إليّ فيها شيئاً وما أنا من المتكلّفين، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: يا محمّد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ على سبيل الإلجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند المعاينة ورؤية البأس في الآخرة، ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقّوا منّي ثواباً ولا مدحاً، ولكنّي أُريد منهم أن يؤمنوا مختارين غير مضطرّين ليستحقّوا منّي الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنّة الخلد، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فليس ذلك على سبيل تحريم الإيمان عليها، ولكن على معنى أنّها ما كانت لتؤمن إلاّ بإذن الله، وإذنه أمره لها بالإيمان ما كانت مكلّفة متعبّدة، وإلجاؤه إيّاها إلى الإيمان عند زوال التكليف والتعبّد عنها، فقال المأمون: فرّجت عنّي يا أبا الحسن فرّج الله عنك، فأخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾[2] فقال: إنّ غطاء العين لا يمنع من الذكر، الذكر لا يرى بالعين، ولكن الله عزّ وجلّ شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنّهم كانوا يستثقلون قول النبيّ صلى الله عليه وآله فيه ولا يستطيعون له سمعاً، فقال المأمون: فرّجت عنّي فرج الله عنك[3].

ج: الهرويّ مثله[4].

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٩-١٠٠.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٠١.
(٣) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ١٢٣ باب ١١ ح ٣٣.
(٤) الإحتجاج، ص ٤١٢.

٥ ـ عن صفوان بن يحيى قال: سألني أبو قرّة المحدّث صاحب شبرمة أن أُدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فأذن له، فدخل فسأله عن أشياء من الحلال والحرام والفرائض والأحكام حتّى بلغ سؤاله إلى التوحيد فقال له: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى، فقال: الله أعلم بأيّ لسان كلّمه، بالسريانيّة أم بالعبرانيّة فأخذ أبو قرّة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللّسان، فقال أبو الحسن عليه السلام: سبحان الله عمّا تقول، ومعاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلّمون، ولكنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، ولا كمثله قائل فاعل، قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، ولا يلفظ بشقّ فم ولا لسان، ولكن يقول له: كن، فكان بمشيّته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس.

فقال أبو قرّة: فما تقول في الكتب؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وكلّ كتاب أُنزل كان كلام الله تعالى، أنزله للعالمين نوراً وهدى وهي كلّها محدثة وهي غير الله، حيث يقول: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ وقال: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾(١) والله أحدث الكتب كلّها الّتي أنزلها، فقال أبو قرّة: فهل يفنى؟ فقال أبو حسن عليه السلام: أجمع المسلمون على أنّ ما سوى الله فان وما سوى الله فعل الله، والتوراة والإنجيل والزبورو الفرقان فعل الله تعالى، ألم تسمع الناس يقولون: ربّ القرآن؟ وإنّ القرآن يقول يوم القيامة: يا ربّ هذا فلان - وهو أعرف به - قد أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، فشفّعني فيه؟ وكذلك التوراة والإنجيل والزبور كلّها محدثة مربوبة، أحدثها من ليس كمثله شيء، هدى لقوم يعقلون، فمن زعم أنّهنّ لم يزلن فقد أظهر أنّ الله ليس بأوّل قديم ولا واحد، وأنّ الكلام لم يزل معه وليس له بدء وليس بإله، قال أبو قرّة: وإنّا روينا أنّ الكتب كلّها تجيء يوم القيامة والناس في صعيد واحد، صفوف قيام لربّ العالمين، ينظرون حتّى ترجع فيه، لأنّها منه وهي جزء منه فإليه تصير، قال أبو الحسن عليه السلام: فهكذا قالت النصارى في المسيح: إنّه روحه جزء منه ويرجع فيه، وكذلك قالت المجوس في النار والشمس: إنّهما جزء منه يرجع فيه، تعالى ربّنا أن يكون متجزّئاً أو مختلفاً، وإنّما يختلف ويأتلف المتجزئ لأنّ كلّ متجزّئ متوهّم والقلّة والكثرة مخلوقة دالّة على خالق خلقها.

فقال أبو قرّة: فإنّا روينا أنّ الله قسّم الرؤية والكلام بين نبيّين، فقسّم لموسى الكلام، ولمحمّد صلى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن الله إلى الثقلين من الجنّ والإنس أنّه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شيء؟ أليس محمّد؟ قال: بلى، قال أبو الحسن عليه السلام: فكيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عند الله، وأنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله ويقول: إنّه لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢.

وليس كمثله شيء، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، وهو على صورة البشر؟ أما تستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون أتى عن الله بأمر ثمّ يأتي بخلافه من وجه آخر! فقال أبو قرّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأى حيث يقول: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأت عيناه فقال: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾ فآيات الله غير الله. وقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال أبو قرّة فتكذّب بالرواية؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الرواية مخالفة للقرآن كذّبتها، وما أجمع المسلمون عليه أنّه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء.

وسأله عن قول الله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ فقال أبو الحسن: قد أخبر الله تعالى أنّه أسرى به، ثمّ أخبر لم أسرى به فقال: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ فآيات الله غير الله، لقد أعذر وبيّن لمَ فعل به ذلك وما رآه، فقال: ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ﴾[1] فأخبر أنّه غير الله.

فقال أبو قرّة: فأين الله؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: الأين مكان، وهذه مسألة شاهد عن غائب، والله تعالى ليس بغائب، ولا يقدمه قادم، وهو بكلّ مكان موجود، مدبّر صانع حافظ ممسك السماوات والأرض.

فقال أبو قرّة: أليس هو فوق السماء دون ما سواها؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: هو الله في السماوات وفي الأرض، وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله، وهو الّذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء، وهو معكم أينما كنتم، وهو الّذي استوى إلى السماء وهي دخان، وهو الّذي استوى إلى السماء فسوّاهن سبع سماوات، وهو الّذي استوى على العرش، قد كان ولا خلق، وهو كما كان إذ لا خلق، لم ينتقل مع المتنقلين.

فقال أبو قرّة: فما بالكم إذا دعوتم رفعتم أيديكم إلى السماء؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: إنّ الله استعبد خلقه بضروب من العبادة، ولله مفازع يفزعون إليه ويستعبد فاستعبد عباده بالقول والعلم والعمل والتوجيه ونحو ذلك، استعبدهم بتوجيه الصلاة إلى الكعبة، ووجّه إليها الحجّ والعمرة، واستعبد خلقه عند الدعاء والطلب والتضرّع ببسط الأيدي ورفعها إلى السماء لحال الاستكانة وعلامة العبوديّة والتذلّل له.

فقال أبو قرّة: فمن أقرب إلى الله؟ الملائكة أو أهل الأرض؟ قال أبو الحسن عليه السلام: إن كنت تقول بالشبر والذراع فإنّ الأشياء كلّها بابٌ واحدٌ هي فعله، لا يشتغل ببعضها عن بعض، يدبّر أعلى الخلق من حيث يدبّر أسفله، ويدبّر أوّله من حيث يدبّر آخره، من غير عناء

(١) سورة الجاثية، الآية: ٦.

ولا كلفة ولا مؤونة ولا مشاورة ولا نصب، وإن كنت تقول: من أقرب إليه في الوسيلة؟ فأطوعهم له، وأنتم تروون أنّ أقرب ما يكون العبد إلى الله وهو ساجد، ورويتم أنّ أربعة أملاك التقوا أحدهم من أعلى الخلق، وأحدهم من أسفل الخلق، وأحدهم من شرق الخلق، وأحدهم من غرب الخلق، فسأل بعضهم بعضاً فكلّهم قال: من عند الله، أرسلني بكذا وكذا، ففي هذا دليل على أنّ ذلك في المنزلة دون التشبيه والتمثيل.

فقال أبو قرّة: أتقرّ أنّ الله تعالى محمولٌ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كلّ محمول مفعولٌ ومضاف إلى غيره محتاجٌ، فالمحمول اسم نقص في اللّفظ، والحامل فاعلٌ، وهو في اللّفظ ممدوح، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلى وأسفل، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ ولم يقل في شيء من كتبه أنّه محمول، بل هو الحامل في البرّ والبحر، والممسك للسماوات والأرض، والمحمول ما سوى الله، ولم نسمع أحداً آمن بالله وعظّمه قطّ قال في دعائه: يا محمول.

قال أبو قرّة: أفتكذّب بالرواية: إنّ الله إذا غضب إنّما يعرف غضبه، إنّ الملائكة الّذين يحملون العرش يجدون ثقله على كواهلهم فيخرّون سجّداً، فإذا ذهب الغضب خفّ فرجعوا إلى مواقفهم؟ فقال عليه السلام: أخبرني عن الله تبارك وتعالى منذ لعن إبليس إلى يومك هذا وإلى يوم القيامة غضبان هو على إبليس وأوليائه أو راضٍ عنهم؟ فقال: نعم هو غضبان عليه، قال فمتى رضي فخفّف وهو في صفتك لم يزل غضبان عليه وعلى أتباعه؟! ثمّ قال: ويحك كيف تجترئ أن تصف ربّك بالتغيّر من حال إلى حال، وأنّه يجري عليه ما يجري على المخلوقين؟ سبحانه لم يزل مع الزائلين، ولم يتغيّر مع المتغيّرين. قال صفوان: فتحيّر أبو قرّة ولم يحر جواباً حتّى قام وخرج(١).

بيان: قوله: (وليس له بدء) أي ليس للكلام علّة، لأنّ القدم غير مصنوع (وليس بإله) أي والحال أنّ الكلام ليس بإله حتّى لا يحتاج إلى الصانع، أو الصانع يلزم أن لا يكون إلهاً لوجود الشريك معه في القدم. وفي بعض النسخ: «وليس بآلة» بالتاء أي يلزم أن لا يكون الكلام آلة للتفهيم، وليس في بعض النسخ قوله: «وليس له بدء» والأظهر حينئذ كون الضمير راجعاً إلى الصانع كما مرّ في الوجه الثاني.

قوله: (لأنّ كلّ متجزّء متوهّم) كأنّه على سبيل القلب: أي كلّ ما يتوهّم فيه العقل الاختلاف والائتلاف يكون متجزّئاً، أو المعنى: أنّ كلّ متجزئ يتوهّم فيه العقل القلّة والكثرة والزيادة والنقصان، وهذه صفات الإمكان والمخلوقيّة. قوله: (وما أجمع المسلمون) معطوف على القرآن.

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٠٥.

أقول: قد مرّ شرح أجزاء الخبر في كتاب التوحيد.

٦ - **قب:** روى ابن جرير بن رستم الطبريّ، عن أحمد الطوسيّ، عن أشياخه في حديث أنّه انتدب للرضا عليه السلام قوم يناظرون في الإمامة عند المأمون فأذن لهم، فاختاروا يحيى بن الضحّاك السمرقنديّ فقال: سل يا يحيى، فقال يحيى: بل سل أنت يا ابن رسول الله لتشرّفني بذلك، فقال عليه السلام: يا يحيى ما تقول في رجل ادّعى الصدق لنفسه وكذّب الصادقين؟ أيكون صادقاً محقّاً في دينه أم كاذباً؟ فلم يحر جواباً ساعة، فقال المأمون: أجبه يا يحيى، فقال: قطعني يا أمير المؤمنين، فالتفت إلى الرضا عليه السلام فقال: ما هذه المسألة الّتي أقرّ يحيى بالانقطاع فيها؟ فقال عليه السلام: إن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن شهد بالعجز على نفسه فقال على منبر الرسول: «وليتكم ولست بخيركم» والأمير خير من الرعيّة؛ وإن زعم يحيى أنّه صدّق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ على نفسه على منبر الرسول صلى الله عليه وآله: «إنّ لي شيطاناً يعتريني» والإمام لا يكون فيه شيطان؛ وإن زعم يحيى أنّه صدق الصادقين فلا إمامة لمن أقرّ عليه صاحبه فقال: «كانت إمامة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه» فصاح المأمون عليهم فتفرّقوا، ثمّ التفت إلى بني هاشم فقال لهم: ألم أقل لكم أن لا تفاتحوه ولا تجمّعوا عليه فإنّ هؤلاء علمهم من علم رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٧ - وفي كتاب الصفوانيّ أنّه قال الرضا عليه السلام لابن قرّة النصرانيّ: ما تقول في المسيح؟ قال: يا سيّدي إنّه من الله، فقال: وما تريد بقولك: «من» و«من» على أربعة أوجه لا خامس لها، أتريد بقولك: «من» كالبعض من الكلّ فيكون مبعّضاً، أو كالخلّ من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، أو كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرّفناه؟ فانقطع[٢].

٨ - أبو إسحاق الموصليّ: إنّ قوماً من ماوراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن؟ وعن أهل الجنّة إذا دخلوها ما أوّل ما يأكلون؟ وعن معتمد ربّ العالمين أين كان وكيف كان إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء؟ فقال عليه السلام: أمّا الحور العين فإنّهنّ خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين، وأمّا أوّل ما يأكلون أهل الجنّة فإنّهم يأكلون أوّل ما يدخلونها من كبد الحوت الّتي عليها الأرض، وأمّا معتمد الربّ عزّ وجلّ فإنّه أيّن الأين، وكيّف الكيف، وإنّ ربّي بلا أين ولا كيف، وكان معتمده على قدرته سبحانه وتعالى[٣].

٩ - **أقول:** وروي السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول عن شيخه المفيد رحمه الله أنّه قال: روى أنّه لمّا سار المأمون إلى خراسان وكان معه الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فبينا هما يسيران

(١) - (٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٨٠.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٣٨٤.

إذ قال له المأمون: يا أبا الحسن إنّي فكّرت في شيء فنتج لي الفكر الصواب فيه، فكّرت في أمرنا وأمركم ونسبنا ونسبكم فوجدت الفضيلة فيه واحدة، ورأيت اختلاف شيعتنا في ذلك محمولاً على الهوى والعصبيّة، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إنّ لهذا الكلام جواباً إن شئت ذكرته لك، وإن شئت أمسكت، فقال له المأمون: إنّي لم أقله إلاّ لأعلم ما عندك فيه، قال له الرضا عليه السلام: أنشدك الله يا أمير المؤمنين لو أنّ الله بعث نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فخرج علينا من وراء أكمة من هذه الآكام يخطب إليك ابنتك كنت مزوّجه إيّاها؟ فقال: يا سبحان الله وهل يرغب أحد عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فقال له الرضا عليه السلام: أفتراه كان يحلّ له أن يخطب إليّ؟ قال فسكت المأمون هنيئة ثمّ قال: أنتم والله أمسّ برسول الله صلى الله عليه وآله رحماً.

قال الشيخ: وإنّما المعنى في هذا الكلام أنّ ولد عبّاس يحلّون لرسول الله صلى الله عليه وآله كما تحلّ له البعداء في النسب منه، وأنّ ولد أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ومن أمامة بنت زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله يحرمن عليه، لأنّهنّ من ولده في الحقيقة، فالولد ألصق بالوالد وأقرب وأحرز للفضل من ولد العمّ بلا ارتياب بين أهل الدين، وكيف يصحّ مع ذلك أن يتساووا في الفضل بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فنبّهه الرضا عليه السلام على هذا المعنى وأوضحه له[1].

١٠ - قال: وحدّثني الشيخ أدام الله عزه أيضاً قال: قال المأمون يوماً للرضا عليه السلام أخبرني بأكبر فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام يدلّ عليها القرآن، قال: فقال له الرضا عليه السلام: فضيلة في المباهلة، قال الله جلّ جلاله: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فكانا ابنيه، ودعا فاطمة عليها السلام فكانت في هذا الموضع نساءه، ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فكان نفسه بحكم الله عزّ وجلّ، فقد ثبت أنّه ليس أحد من خلق الله تعالى أجلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل، فوجب أن لا يكون أحد أفضل من نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بحكم الله تعالى.

قال: فقال له المأمون: أليس قد ذكر الله تعالى الأبناء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله ابنيه خاصّة؟ وذكر النساء بلفظ الجمع وإنّما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ابنته وحدها؟ فألا جاز أن يذكر الدعاء لمن هو نفسه، ويكون المراد نفسه في الحقيقة دون غيره فلا يكون لأمير المؤمنين عليه السلام ما ذكرت من الفضل؟ قال: فقال له الرضا عليه السلام: ليس يصحّ ما ذكرت يا أمير المؤمنين، وذلك أنّ الداعي إنّما يكون داعياً لغيره، كما أنّ الآمر آمر لغيره، ولا يصحّ أن يكون داعياً لنفسه في الحقيقة، كما لا يكون آمراً لها في الحقيقة، وإذا لم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً في المباهلة إلاّ أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت أنّه نفسه الّتي عناها الله سبحانه في كتابه وجعل حكمه ذلك في

---

(١) الفصول المختارة، ص ١٦.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

تنزيله، قال: فقال المأمون: إذا ورد الجواب سقط السؤال[١].

١١ - الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: قال للرضا عليه السلام الصوفيّة: إنّ المأمون قد ردّ إليك هذا الأمر وأنت أحقّ الناس به إلاّ أنّه تحتاج أن تلبس الصوف وما يحسن لبسه، فقال عليه السلام: ويحكم إنّما يراد من الإمام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ إنّ يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب، وجلس على متكآت آل فرعون[٢].

١٢ - وأراد المأمون قتل رجل فقال له: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إنّ الله لا يزيد لحسن العفو إلاّ عزّاً، فعفا عنه[٣].

١٣ - وأُتي المأمون بنصرانيّ زنى بهاشميّة، فلمّا رآه أسلم، فقال الفقهاء: أهدر الإسلام ما قبله، فسأل الرضا عليه السلام فقال: اقتله فإنّه ما أسلم حتّى رأى البأس قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ الآيتان[٤].

٢٠ - باب ما كتبه صلوات الله عليه للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين وسائر ما روي عنه عليه السلام من جوامع العلوم

١ - ن، ع: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ رضي الله عنه بنيسابور في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، قال حدّثنا عليّ بن محمّد بن قتيبة النيسابوريّ عن الفضل بن شاذان قال: سأل المأمون عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أن يكتب له محض الإسلام على الإيجاز والاختصار فكتب عليه السلام:

إنّ محض الإسلام شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً أحداً صمداً قيّوماً سميعاً بصيراً قديراً قديماً باقياً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنيّاً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، وأنّه خالق كلّ شيء، وليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضدّ له ولا كفو له، وأنّه المقصود بالعبادة والدعاء والرغبة والرهبة، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأمينه وصفيّه، وصفوته من خلقه، وسيّد المرسلين وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لا نبيّ بعده، ولا تبديل لملّته، ولا تغيير لشريعته، وأنّ جميع ما جاء به محمّد بن عبد الله هو الحقّ المبين، والتصديق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، والتصديق بكتابه الصادق العزيز الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنّه المهيمن على الكتب كلّها، وأنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله.

---

(١) الفصول المختارة، ص ١٧.

(٢) - (٤) الدرة الباهرة، ص ٥٢ ح ١٠٦ و١٠٩ و١١٠.

وأنّ الدليل بعده والحجّة على المؤمنين والقائم بأمر المسلمين والناطق عن القرآن والعالم بأحكامه أخوه وخليفته ووصيّه ووليّه، الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين، وأفضل الوصيّين، ووارث علم النبيّين، والمرسلين؛ وبعده الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، ثمّ عليّ ابن الحسين زين العابدين، ثمّ محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين، ثمّ جعفر بن محمّد الصادق وارث علم الوصيّين، ثمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثمّ عليّ بن موسى الرضا، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ عليّ بن محمّد، ثمّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة القائم المنتظر ولده صلوات الله عليهم أجمعين، أشهد لهم بالوصيّة والإمامة، وأنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله تعالى على خلقه كلّ عصر وأوان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى، والحجّة على أهل الدنيا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحقّ والهدى، وأنّهم المعبّرون عن القرآن، والناطقون عن الرسول صلى الله عليه وآله بالبيان، من مات ولم يعرفهم مات ميتة جاهليّة، وأنّ من دينهم الورع والعفّة، والصدق والصلاح، والاستقامة والاجتهاد، وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، وصيام النهار، وقيام اللّيل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن العزاء، وكرم الصحبة.

ثمّ الوضوء كما أمر الله عزّ وجلّ في كتابه: غسل الوجه واليدين إلى المرفقين. ومسح الرأس والرجلين مرّة واحدة، ولا ينقض الوضوء إلاّ غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة، وإن مسح على الخفّين فقد خالف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وترك فريضته وكتابه.

وغسل يوم الجمعة سنّة، وغسل العيدين وغسل دخول مكّة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنّة، وغسل الجنابة فريضة، وغسل الحيض مثله.

والصلاة الفريضة الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان، هذه سبع عشرة ركعة؛ والسنّة أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل فريضة الظهر، وثمان ركعات قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العتمة تعدّان بركعة وثمان ركعات في السحر، والشفع والوتر ثلاث ركعات تسلّم بعد الركعتين، وركعتا الفجر.

والصلاة في أوّل الوقت، وفضل الجماعة على الفرد أربع وعشرون، ولا صلاة خلف الفاجر، ولا يقتدى إلاّ بأهل الولاية، ولا يصلّى في جلود السباع، ولا يجوز أن تقول في التشهّد الأوّل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، لأنّ تحليل الصلاة التسليم فإذا قلت

هذا فقد سلّمت. والتقصير في ثمانية فراسخ وما زاد، وإذا قصّرت أفطرت، ومن لم يفطر لم يجزعنه صومه في السفر وعليه القضاء لأنّه ليس عليه صوم في السفر، والقنوت سنّة واجبة في الغداة والظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة. والصلاة على الميّت خمس تكبيرات، فمن نقص فقد خالف، والميّت يسل من قبل رجليه ويرفق به إذا أدخل قبره. والإجهار ببسم الله الرحمن الرحيم في جميع الصلوات سنّة.

والزكاة الفريضة في كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولا يجب فيمادون ذلك شيء ولا تجب الزكاة على المال حتّى يحول عليه الحول، ولا يجوز أن يعطى الزكاة غير أهل الولاية المعروفين، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب إذا بلغ خمسة أوساق، والوسق ستّون صاعاً، والصاع أربعة أمداد؛ وزكاة الفطر فريضة، على كلّ رأس صغير أو كبير حرّ أو عبد ذكر أو أنثى من الحنطة والشعير والتمر والزبيب صاع، وهو أربعة أمداد، ولا يجوز دفعها إلاّ على أهل الولاية.

وأكثر الحيض عشرة أيّام، وأقلّه ثلاثة أيّام، والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصوم وتقضي.

وصيام شهر رمضان فريضةٌ، يصام للرؤية ويفطر للرؤية، ولا يجوز أن يصلّى تطوّع في الجماعة، لأنّ ذلك بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر سنّة، في كلّ عشرة أيّام يوم أربعاء بين خميسين. وصوم شعبان حسن لمن صامه، وإن قضيت فوائت شهر رمضان متفرّقاً أجزأ.

وحجّ البيت فريضة على من استطاع إليه سبيلاً، والسبيل: الزاد والراحلة مع الصحّة، ولا يجوز الحجّ إلاّ تمتّعاً، ولا يجوز القران والإفراد الّذي يستعمله العامّة إلاّ لأهل مكّة وحاضريها، ولا يجوز الإحرام دون الميقات، قال الله عزّوجلّ: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ولا يجوز أن يضحّى بالخصيّ لأنّه ناقص، ويجوز الوجيء. والجهاد واجب مع الإمام العادل، ومن قتل دون ماله فهو شهيد، ولا يجوز قتل أحد من الكفّار والنصّاب في دار التقيّة إلاّ قاتل أو ساعٍ في فساد، وذلك إذا لم تخف على نفسك وعلى أصحابك، والتقيّة في دار التقيّة واجبة، ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق للسنّة على ما ذكره الله عزّوجلّ في كتابه وسنّة رسوله صلّى الله عليه وآله، ولا يكون طلاق لغير السنّة، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، كما أنّ كلّ نكاح يخالف الكتاب فليس بنكاح، ولا يجوز الجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلّقت المرأة للعدّة ثلاث مرّات لم تحلّ لزوجها حتّى تنكح زوجاً غيره.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتّقوا تزويج المطلّقات ثلاثاً في موضع واحد، فإنّهنّ ذوات أزواج. والصلاة على النبيّ وآله عليهم السلام واجبةٌ في كلّ موطن وعند العطاس والذبائح وغير

ذلك. وحبّ أولياء الله عزّوجلّ واجب، وكذلك بغض أعداء الله والبراءة منهم ومن أئمّتهم. وبرّ الوالدين واجبٌ وإن كانا مشركين، ولا طاعة لهما في معصية الخالق ولا لغيرهما، فإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وذكاة الجنين ذكاة أُمّه إذا أشعر وأوبر.

وتحليل المتعتين اللّتين أنزلهما الله عزّوجلّ في كتابه وسنّهما رسول الله عليه وعلى آله السلام: متعة النساء ومتعة الحجّ. والفرائض على ما أنزل الله عزّوجلّ في كتابه، ولا عول فيها، ولا يرث مع الولد والوالدين أحد إلاّ الزوج والمرأة، وذو السهم أحقّ ممّن لا سهم له، وليست العصبة من دين الله عزّوجلّ.

والعقيقة عن المولود الذكر والأُنثى واجبةٌ، وكذلك تسميته، وحلق رأسه يوم السابع، ويتصدّق بوزن الشعر ذهباً أو فضّة، والختان سنّة واجبة للرجال، ومكرمة للنساء.

وأنّ الله تبارك وتعالى لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، وأنّ أفعال العباد مخلوقة لله خلق تقدير لا خلق تكوين، والله خالق كلّ شيء، ولا يقول بالجبر والتفويض، ولا يأخذ الله عزّوجلّ البريء بالسقيم، ولا يعذّب الله تعالى الأطفال بذنوب الآباء، ولا تزر وازرة وزر أُخرى، وأن ليس للإنسان إلاّ ما سعى، ولله عزّوجلّ أن يعفو ويتفضّل ولا يجور ولا يظلم لأنّه تعالى منزّه عن ذلك، ولا يفرض الله تعالى طاعة من يعلم أنّه يضلّهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ولا يصطفي من عباده من يعلم أنّه يكفربه وبعبادته ويعبد الشيطان دونه.

وأنّ الإسلام غير الإيمان، وكلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، وأصحاب الحدود مسلمون لا مؤمنون ولا كافرون، والله عزّوجلّ لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها، ولا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومذنبو أهل التوحيد يدخلون في النار ويخرجون منها، والشفاعة جائزة لهم، وإنّ الدار اليوم دار تقيّة وهي دار الإسلام، لا دار كفر ولا دار إيمان، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان إذا أمكن ولم يكن خيفة على النفس، والإيمان هو أداء الأمانة، واجتناب جميع الكبائر، وهو معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في العيدين واجب في الفطر في دبر خمس صلوات، ويبدء به في دبر صلاة المغرب ليلة الفطر؛ وفي الأضحى في دبر عشر صلوات، يبدء به من صلاة الظهر يوم النحر وبمنى في دبر خمس عشرة صلاة.

والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً، فإن طهرت قبل ذلك صلّت وإن لم تطهر حتّى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت وصلّت وعملت ما تعمل المستحاضة.

وتؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والميزان والصراط. والبراءة من الّذين ظلموا آل محمّد عليهم السلام وهمّوا بإخراجهم وسنّوا ظلمهم وغيّروا سنّة نبيّهم صلى الله عليه وآله

والبراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين الّذين هتكوا حجاب رسول الله ﷺ ونكثوا بيعة إمامهم وأخرجوا المرأة وحاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الشيعة رحمة الله عليهم واجبة، والبراءة ممّن نفى الأخيار وشرّدهم وآوى الطرداء اللّعناء وجعل الأموال دولة بين الأغنياء واستعمل السفهاء مثل معاوية وعمرو بن العاص لَعيني رسول الله ﷺ، والبراءة من أشياعهم الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام وقتلوا الأنصار والمهاجرين وأهل الفضل والصلاح من السابقين، والبراءة من أهل الاستئثار ومن أبي موسى الأشعريّ وأهل ولايته الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً، أولئك الّذين كفروا بآيات ربّهم وبولاية أمير المؤمنين ولقائه عليه السلام، كفروا بأن لقوا الله بغير إمامته، فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً فهم كلاب أهل النار، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم وآخرهم، والبراءة من أشباه عاقري الناقة أشقياء الأوّلين والآخرين وممّن يتولّاهم.

والولاية لأمير المؤمنين والّذين مضوا على منهاج نبيّهم ﷺ ولم يغيّروا ولم يبدّلوا مثل سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم بن التيّهان وسهل بن حنيف، وعبادة بن الصامت، وأبي أيّوب الأنصاريّ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين، وأبي سعيد الخدريّ وأمثالهم رضي الله عنهم، والولاية لأتباعهم وأشياعهم والمهتدين بهداهم السالكين منهاجهم رضوان الله عليهم ورحمته.

وتحريم الخمر قليلها وكثيرها، وتحريم كلّ شراب مسكر قليله وكثيره، وما أسكر كثيره فقليله حرام، والمضطرّ لا يشرب الخمر لأنّها تقتله.

وتحريم كلّ ذي ناب من السباع، وكلّ ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنّه دم، وتحريم الجرّيّ والسمك الطافي والمارماهي والزمّير وكلّ سمك لا يكون له فلس.

واجتناب الكبائر وهي قتل النفس الّتي حرّم الله عزّ وجلّ، والزناء، والسرقة، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتيم ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة، وأكل الربا بعد البيّنة، والسحت، والميسر وهو القمار، والبخس في المكيال والميزان، وقذف المحصنات، واللّواط، وشهادة الزور، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، ومعونة الظالمين، والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والكذب، والكبر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، والاستخفاف بالحجّ، والمحاربة لأولياء الله تعالى، والاشتغال بالملاهي، والإصرار على الذنوب[1].

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٢٩ باب ٣٥ ح ١.

وحدّثني بذلك حمزة بن محمّد بن أبي جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب عليه‌السلام قال: حدّثني أبو نصر قنبر بن عليّ بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه‌السلام إلاّ أنّه لم يذكر في حديثه أنّه كتب ذلك إلى المأمون، وذكر فيه: الفطرة مدين من حنطة وصاع من الشعير والتمر والزبيب. وذكر فيه: أنّ الوضوء مرّة مرّة فريضة، واثنتان إسباغ. وذكر فيه: أنّ ذنوب الأنبياء عليهم‌السلام صغائرهم موهوبة. وذكر فيه: أنّ الزكاة على تسعة أشياء: على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة[1].

وحديث عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس رضي‌الله‌عنه عندي أصحّ ولا قوّة إلاّ بالله. وحدّثنا الحاكم أبو محمّد جعفر بن نعيم بن شاذان رضي‌الله‌عنه عن عمّه أبي عبد الله محمّد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن الرضا عليه‌السلام مثل حديث عبد الواحد بن محمّد بن عبدوس[2].

بيان: قوله عليه‌السلام: (من أهل الاستئثار) أي الاستبداد بالخلافة من غير استحقاق، وإنّما أجمل ذلك تقيّة، وفي بعض النسخ: «من أهل الاستثارة من أبي موسى» بدون الواو، فالمراد البراءة من أبي موسى وأتباعه الّذين طلبوا إثارة الفتنة بالتحكيم، فكلمة (من) للبيان.

٢ - **ف:** روي أنّ المأمون بعث الفضل بن سهل ذا الرياستين إلى الرضا عليه‌السلام فقال له: إنّي أحبّ أن تجمع لي من الحلال والحرام والفرائض والسنن، فإنّك حجّة الله على خلقه ومعدن العلم، فدعا الرضا عليه‌السلام بدواة وقرطاس وقال للفضل: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم حسبنا شهادة أن لا إله إلاّ الله أحداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً، قيّوماً سميعاً بصيراً قويّاً قائماً باقياً نوراً، عالماً لا يجهل، قادراً لا يعجز، غنيّاً لا يحتاج، عدلاً لا يجور، خلق كلّ شيء، ليس كمثله شيء، لا شبه له ولا ضدّ ولا ندّ ولا كفو، وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأمينه وصفوته من خلقه، سيّد المرسلين، وخاتم النبيّين، وأفضل العالمين، لا نبيّ بعده، ولا تبديل لملّته ولا تغيير، وأنّ جميع ما جاء به محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله هو الحقّ المبين، نصدّق به وبجميع من مضى قبله من رسل الله وأنبيائه وحججه، ونصدّق بكتابه الصادق الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنّه كتابه المهيمن على الكتب كلّها، وأنّه حقّ من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه ووعده ووعيده وناسخه ومنسوخه وقصصه وأخباره، لا يقدر واحد من المخلوقين أن يأتي بمثله؛ وأنّ الدليل والحجّة من بعده عليّ أمير المؤمنين، والقائم بأمور المسلمين، والناطق عن القرآن، والعالم بأحكامه، أخوه وخليفته ووصيّه، والّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين،

---

(١) - (٢) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٢٩ باب ٣٥ ح ٢-٣.

ويعسوب المؤمنين، وأفضل الوصيّين بعد النبيّين، وبعده الحسن والحسين عليهما السلام واحد بعد واحد إلى يومنا هذا عترة الرسول، وأعلمهم بالكتاب والسنّة، وأعدلهم بالقضيّة، وأولاهم بالإمامة كلّ عصر وزمان، وأنّهم العروة الوثقى، وأئمّة الهدى والحجّة على أهل الدنيا، حتّى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وأنّ كلّ من خالفهم ضالّ مضلّ، تارك للحقّ والهدى، وأنّهم المعبّرون عن القرآن، الناطقون عن الرسل بالبيان، من مات لا يعرفهم ولا يتولّاهم بأسمائهم وأسماء آبائهم مات ميتة جاهليّة، وأنّ من دينهم الورع والعفّة والصدق والصلاح والاجتهاد وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر، وطول السجود، والقيام باللّيل، واجتناب المحارم، وانتظار الفرج بالصبر، وحسن الصحبة، وحسن الجوار، وبذل المعروف وكفّ الأذى، وبسط الوجه والنصيحة والرحمة للمؤمنين.

ثمّ الوضوء كما أمر الله تعالى في كتابه غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين، واحد فريضة واثنان إسباغ، ومن زاد أثم ولم يؤجر، ولا ينقض الوضوء إلاّ الريح والبول والغائط والنوم والجنابة، ومن مسح على الخفّين فقد خالف الله ورسوله وكتابه، ولم يجز عنه وضوؤه، وذلك أنّ عليّاً خالف القوم في المسح على الخفّين، فقال له عمر: رأيت النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح، فقال عليّ عليه السلام: قبل نزول سورة المائدة أو بعدها؟ قال: لا أدري، قال عليّ عليه السلام لكنّني أدري، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يمسح على خفّيه منذ نزلت سورة المائدة. والاغتسال من الجنابة والاحتلام والحيض، وغسل من غسّل الميّت فرض، والغسل يوم الجمعة والعيدين ودخول مكّة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام ويوم عرفة وأوّل ليلة من شهر رمضان وليلة تسع عشرة منه وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين منه سنّة.

وصلاة الفريضة: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والفجر ركعتان، فذلك سبع عشرة ركعة، والسنّة أربع وثلاثون ركعة: منها ثمان قبل الظهر، وثمان بعدها، وأربع بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد عشاء الآخرة تعدّان بواحدة، وثمان في السحر، والوتر ثلاث ركعات، وركعتان بعد الوتر، والصلاة في أوّل الأوقات، وفضل الجماعة على الفرد بكلّ ركعة ألفي ركعة، ولا تصلّ خلف فاجر، ولا تقتدِ إلاّ بأهل الولاية، ولا تصلّ في جلود الميتة ولا جلود السباع، والتقصير في أربع فراسخ بريد ذاهب، وبريد جاءٍ اثنا عشر ميلاً، وإذا قصرت أفطرت، والقنوت في أربع صلوات: في الغداة، والمغرب، والعتمة، ويوم الجمعة صلاة الظهر، وكلّ القنوت قبل الركوع وبعد القراءة، والصلاة على الميّت خمس تكبيرات، وليس في صلاة الجنائز تسليم، لأنّ التسليم في صلاة الركوع والسجود، وليس لصلاة الجنازة ركوع ولا سجود؛ ويربّع قبر الميّت ولا يسنّم، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة مع فاتحة الكتاب.

والزكاة المفروضة من كلّ مائتي درهم خمسة دراهم، ولا تجب فيما دون ذلك، وفيما زاد

في كلّ أربعين درهماً درهم ولا يجب فيما دون الأربعينات شيء، ولا تجب حتّى يحول الحول، ولا تعطى إلاّ أهل الولاية والمعرفة، وفي كلّ عشرين ديناراً نصف دينار.

والخمس من جميع المال مرّة واحدة، والعشر من الحنطة والشعير والتمر والزبيب وكلّ شيء يخرج من الأرض من الحبوب إذا بلغت خمسة أوسق ففيه العشر إن كان يسقى سيحاً، وإن كان يسقى بالدوالي ففيها نصف العشر للمعسر والموسر، ويخرج من الحبوب القبضة والقبضتان، لأنّ الله لا يكلّف نفساً إلاّ وسعها، ولا يكلّف العبد فوق طاقته، والوسق: ستّون صاعاً، والصاع: ستّة أرطال وهو أربعة أمداد، والمدّ رطل وربع برطل العراقيّ، وقال الصادق عليه السلام: هي تسعة أرطال بالعراقيّ، وستّة أرطال بالمدنيّ، وزكاة الفطر فريضةٌ على رأس كلّ صغير أو كبير، حرّ أو عبد، من الحنطة نصف صاع، ومن التمر والزبيب صاع، ولا يجوز أن تعطى غير أهل الولاية لأنّها فريضةٌ، وأكثر الحيض عشرة أيّام، وأقلّه ثلاثة أيّام، والمستحاضة تغتسل وتصلّي، والحائض تترك الصلاة ولا تقضي، وتترك الصيام وتقضيه.

ويصام شهر رمضان لرؤيته، ويفطر لرؤيته، ولا يجوز التراويح في جماعة، وصوم ثلاثة أيّام في كلّ شهر من كلّ عشرة أشهر شهر، خميس من العشر الأوّل، والأربعاء من العشر الأوسط، والخميس من العشر الآخر؛ وصوم شعبان حسن وهو سنّة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شعبان شهري، وشهر رمضان شهر الله. وإن قضيت فائت شهر رمضان متفرّقاً أجزأك.

وحج البيت من استطاع إليه سبيلا، والسبيل زاد وراحلة، ولا يجوز الحجّ إلاّ متمتّعاً، ولا يجوز الإفراد والقران الّذي يعمله العامّة، والإحرام دون الميقات لا يجوز، قال الله: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ ولا يجوز في النسك الخصيّ لأنّه ناقص ويجوز الموجوء.

والجهاد مع إمام عادل، ومن قاتل فقتل دون ماله ورحله ونفسه فهو شهيد ولا يحلّ قتل أحد من الكفّار في دار التقيّة إلاّ قاتل أو باغ، ذلك إذا لم تحذر على نفسك، ولا أكل أموال الناس من المخالفين وغيرهم، والتقيّة في دار التقيّة واجبة. ولا حنث على من حلف تقيّة يدفع بها ظلماً عن نفسه.

والطلاق بالسنّة على ما ذكر الله عزّ وجلّ وسنّة نبيّه، ولا يكون طلاق بغير سنّة، وكلّ طلاق يخالف الكتاب فليس بطلاق، وكلّ نكاح يخالف السنّة فليس بنكاح، ولا تجمع بين أكثر من أربع حرائر، وإذا طلّقت المرأة ثلاث مرّات للسنّة لم تحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: اتّقوا المطلقات ثلاثاً فإنّهنّ ذوات أزواج.

والصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله في كلّ المواطن عند الرياح والعطاس وغير ذلك. وحبُّ أولياء الله وأوليائهم وبغض أعدائه والبراءة منهم ومن أئمّتهم.

وبرّ الوالدين وإن كانا مشركين فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً لأنّ الله يقول: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا

﴿تُطِعۡهُمَاۖ﴾[(١)] قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما صاموا لهم ولا صلّوا ولكن أمروهم بمعصية الله فأطاعوهم، ثمّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أطاع مخلوقاً في غير طاعة الله عزّ وجلّ فقد كفر واتّخذ إلهاً من دون الله. وذكاة الجنين ذكاة أمّه. وذنوب الأنبياء عليهم السلام صغار موهوبة لهم بالنبوّة.

والفرائض على ما أمر الله لا عول فيها، ولا يرث مع الوالدين والولد أحد إلاّ الزوج والمرأة، وذو السهم أحقّ ممّن لا سهم له، وليست العصبة من دين الله.

والعقيقة عن المولود الذكر والأنثى يوم السابع، ويحلق رأسه يوم السابع، ويسمّى يوم السابع، ويتصدّق بوزن شعره ذهباً أو فضّة يوم السابع.

وأنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين، ولا تقل بالجبر ولا بالتفويض، ولا يأخذ الله البريء بجرم السقيم، ولا يعذّب الله الأبناء والأطفال بذنوب الآباء، وإنّه قال: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾[(٢)] والله يغفر ولا يظلم، ولا يفرض الله على العباد طاعة من يعلم أنّه يظلمهم ويغويهم، ولا يختار لرسالته ويصطفي عباده من يعلم أنّه يكفر ويعبد الشيطان من دونه.

وأنّ الإسلام غير الإيمان، كلّ مؤمن مسلم، وليس كلّ مسلم مؤمناً، لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الشارب حين يشرب الخمر وهو مؤمن، ولا يقتل النفس الّتي حرّم الله بغير الحقّ وهو مؤمن، وأصحاب الحدود لا مؤمنون ولا كافرون وأنّ الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنّة والخلود فيها، ومن وجبت له النار بنفاق أو فسق أو كبيرة من الكبائر لم يبعث مع المؤمنين ولا منهم، ولا تحيط جهنّم إلاّ بالكافرين، وكلّ إثم دخل صاحبه بلزومه النار فهو فاسق، ومن أشرك أو كفر أو نافق أو أتى كبيرة من الكبائر، والشفاعة جائزة للمستضعفين.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللّسان واجب. والإيمان أداء الفرائض، واجتناب المحارم، والإيمان هو معرفة بالقلب، وإقرار باللّسان، وعمل بالأركان.

والتكبير في الأضحى خلف عشر صلوات يبتدؤ من صلاة الظهر من يوم النحر، وفي الفطر في خمس صلوات يبتدؤ بصلاة المغرب من ليلة الفطر.

والنفساء تقعد عشرين يوماً لا أكثر منها، فإن طهرت قبل ذلك صلّت وإلاّ فإلى عشرين يوماً ثمّ تغتسل وتصلّي وتعمل عمل المستحاضة.

وتؤمن بعذاب القبر، ومنكر ونكير، والبعث بعد الموت والحساب، والميزان، والصراط، والبراءة من أئمّة الضلال وأتباعهم، والموالاة لأولياء الله، وتحريم الخمر قليلها

---

(١) سورة لقمان، الآيتان: ١٤-١٥.
(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣٨-٣٩.

وكثيرها، وكلُّ مسكر خمرٌ، وكلُّ ما أسكر كثيره فقليله حرامٌ، والمضطرّ لا يشرب الخمر فإنّها تقتله، وتحريم كلّ ذي ناب من السباع، وكلّ ذي مخلب من الطير، وتحريم الطحال فإنّه دم، والجرّيّ والطافي والمارماهي والزمّير، وكلّ شيء لا يكون له قشور، ومن الطير ما لا يكون قانصة له، ومن البيض كلّ ما اختلف طرفاه فحلال أكله، وما استوى طرفاه فحرام أكله، واجتناب الكبائر: وهي قتل النفس الّتي حرّم الله، وشرب الخمر، وعقوق الوالدين، والفرار من الزحف، وأكل مال اليتامى ظلماً، وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أُهلّ لغير الله به من غير ضرورة به، وأكل الربا والسحت بعد البيّنة، والميسر، والبخس في الميزان والمكيال، وقذف المحصنات، والزنا، واللّواط، وشهادات الزور، واليأس من روح الله، والأمن لمكر الله والقنوط من رحمة الله، ومعاونة الظالمين والركون إليهم، واليمين الغموس، وحبس الحقوق من غير عسر، والمكر والكفر، والإسراف، والتبذير، والخيانة، وكتمان الشهادة، والملاهي الّتي تصدّ عن ذكر الله مثل الغناء وضرب الأوتار، والإصرار على الصغائر من الذنوب؛ فهذا أصول الدين. والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على نبيّه وآله وسلّم تسليماً[1].

أقول: ورأيت هذا الخبر برواية أُخرى عن أبي عليّ محمّد بن الحسين بن الفضل عن أحمد بن عليّ بن حاتم، عن أبيه، عن عليّ بن جعفر، عن عليّ بن أحمد بن حمّاد، والفضل ابن سنان الهاشميّ عن محمّد بن يقطين، وإبراهيم بن محمّد رووا كلّهم عن الرضا عليه السلام، وجمع بين الروايتين وإن كانت بالأخيرة أوفق، تركناها حذراً من التكرار، وأوّل الرواية هكذا: أمّا بعد أوّل الفرائض شهادة أن لا إله إلاّ الله.

٣ - **وأقول:** وجدت بخطّ الشيخ محمّد بن عليّ الجبائيّ نقلاً من خطّ الشيخ الشهيد محمّد ابن مكّي قدّس الله روحهما ما هذه صورته:

يروي السيّد الفقيه الأديب النسّابة شمس الدين أبو عليّ فخار بن معد جزءً فيه أحاديث مسندة عن عليّ بن موسى الرضا الإمام المعصوم عليه الصلاة والسلام قراءة على الشيخ أبي طالب عبد الرحمن بن محمّد بن عبد السميع الهاشميّ الواسطيّ وأنهاه في ذي الحجّة سنة أربع عشرة وستّمائة في منزل الشيخ بقرى واسط، ورأيت خطّه له بالإجازة وإسناد الشيخ عن أبي الحسن عليّ بن أبي سعد محمّد بن إبراهيم الخبّاز الأزجيّ بقراءته عليه عاشر صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة، عن الشيخ أبي عبد الله الحسين بن عبد الملك بن الحسين الخلاّل بقراءة غيره عليه وهو يسمع في يوم الجمعة رابع صفر سنة ثلاث عشرة وخمس مائة، عن الشيخ أبي أحمد حمزة بن فضالة بن محمّد الهرويّ بهراة، عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن

---

(١) تحف العقول، ص ٣٠٥.

محمّد بن عبد الله بن يزداد بن عليّ بن عبد الله الرازيّ ثمّ البخاريّ ببخارى قرئ عليه في داره في صفر سنة سبع وتسعين وثلاثمائة، قال حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد بن مهرويه القزوينيّ بقزوين، قال: حدّثنا داود بن سليمان بن يوسف بن أحمد الغازيّ، قال: حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام بأسمائهم في كلّ سند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: الإيمان إقرار باللّسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان[١]. قال عليّ بن مهرويه: قال أبو حاتم محمّد بن إدريس الرازيّ: قال أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهرويّ: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق. قال الشيخ أبو إسحاق: سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازيّ يقول: كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت: أجرّب هذا فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل ينفض ثيابه ومرّ.

٤ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس منّا من غشّ مسلماً، أو ضرّه، أو ماكره[٢].

٥ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني جبرئيل عن ربّي تعالى فيقول: ربّي يقرئك السلام ويقول لك: يا محمّد بشّر المؤمنين الّذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة فلهم عندي جزاء الحسنى وسيدخلون الجنّة[٣].

٦ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرّب وإنّ المؤمن أعلى عند الله من ملك مقرّب، وليس أحد أحبّ إلى الله من تائب مؤمن أو مؤمنة تائبة[٤].

٧ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ومخالطة السلطان فإنّه ذهاب الدين، وإيّاكم ومعونته فإنّكم لا تحمدون أمره.

٨ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مرّ على المقابر وقرأ قل هو الله أحد احدى عشرة مرّة ثمّ وهب أجره للأموات أعطي أجره بعدد الأموات.

٩ - وبهذا الإسناد كان النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا أصابه صداع أو غير ذلك بسط يديه وقرأ الفاتحة والمعوّذتين ومسح بهما وجهه فيذهب عنه ما كان يجد.

١٠ - وبهذا الإسناد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر في ثلاثة أشياء عبادة: النظر في وجه الوالدين، وفي المصحف، وفي البحر.

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤١ ح ٦.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٨٩، ح ١٥٣.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧١ ح ٨١.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧١ ح ٧٩.

١١ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: من ترك معصية مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة.

١٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ الولد الصالح ريحان من رياحين الجنّة.

١٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: العلم خزائن ومفاتحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله فإنّه يؤجر أربعة: السائل، والمعلّم، والمستمع، والمحبّ لهم.

١٣ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: إنّ الله يبغض الرجل يدخل عليه بيته فلا يقاتل[١].

١٤ - وبهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام لو رأى العبد أجله وسرعته إليه لأبغض الأمل وطلب الدنيا[٢].

١٥ - وبهذا الإسناد عن رسول الله ﷺ ثلاث أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة، ومضلاّت الفتن، وشهوة البطن والفرج[٣].

١٦ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا شفيع لهم يوم القيامة ولو أتوا بذنوب أهل الأرض: الضارب بسيفه أمام ذرّيّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في حوائجهم عند ما اضطرّوا إليه، والمحبُّ لهم بقلبه ولسانه[٤].

١٧ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إذا كان يوم القيامة تعلّقت بحجزة الله وأنت متعلّق بحجزتي، وولدك متعلّقون بحجزتك، وشيعة ولدك متعلّقون بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا[٥].

١٨ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: كأنّي قد دعيت فأجبت وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهم[٦].

١٩ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: عليكم بحسن الخلق فإنّ حسن الخلق في الجنّة لا محالة، وإيّاكم وسوء الخلق فإنّ سوء الخلق في النار لا محالة[٧].

---

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٠ ح ١٥٩.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ١٠١ ح ١٩١.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٥ ح ١٦٣.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٢ ح ٥٩.
(٥) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٤ ح ٣٤.
(٦) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٦٢ ح ٦٣.
(٧) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٢ ح ٨٥.

٢٠ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: لو يعلم العبد ما في حسن الخلق لعلم أنّه محتاج أن يكون له خلق حسن[١].

٢١ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: من قال حين يدخل السوق: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت وهو حيّ لا يموت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير) أُعطي من الأجر بعدد ما خلق الله يوم القيامة[٢].

٢٢ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: حافظوا على الصلوات الخمس، فإنّ الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة يدعو بالعبد، فأوّل شيء يسأل عنه الصلاة فإن جاء بها تامّاً وإلاّ زج في النار[٣].

٢٣ - وبهذا الإسناد قال رسول الله ﷺ: ما يقلب جناح طائر في الهواء إلاّ له عندنا فيه علم[٤].

بيان: في النهاية: (زخّ به في النار) أي دفع ورمي.

٢١ - باب مناظرات أصحابه وأهل زمانه صلوات الله عليه

١ - قال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول: سأل عليّ بن ميثم رحمه الله أبا الهذيل العلاّف فقال: ألست تعلم أنّ إبليس ينهى عن الخير كلّه ويأمر بالشرّ كلّه؟ فقال: بلى، قال: فيجوز أن يأمر بالشرّ كلّه وهو لا يعرفه؟ وينهى عن الخير كلّه وهو لا يعرفه؟ قال: لا، فقال له أبو الحسن: فقد ثبت أنّ إبليس يعلم الشرّ والخير كلّه، قال أبو الهذيل: أجل، قال: فأخبرني عن إمامك الّذي تأتمّ به بعد الرسول ﷺ هل يعلم الخير كلّه والشرّ كلّه؟ قال: لا، قال له: فإبليس أعلم من إمامك إذاً، فانقطع أبو الهذيل[٥].

٢ - وقال أبو الحسن عليّ بن ميثم يوماً آخر لأبي الهذيل: أخبرني عمّن أقرّ على نفسه بالكذب وشهادة الزور هل يجوز شهادته في ذلك المقام على آخر؟ فقال أبو الهذيل: لا يجوز ذلك، قال أبو الحسن: أفلست تعلم أنّ الأنصار ادّعت الإمرة لنفسها ثمّ أكذبت نفسها في ذلك المقام، وشهدت بالزور، ثمّ أقرّت بها لأبي بكر وشهدت بها له؟ فكيف تجوز شهادة قوم أكذبوا أنفسهم وشهدوا عليها بالزور مع ما أخذنا رهنك من القول في ذلك؟.

وقال لي الشيخ أدام الله حراسته: هذا كلام موجز في البيان، والمعنى فيه على الإيضاح أنّه إذا كان الدليل عند من خالفنا على إمامة أبي بكر إجماع المهاجرين عليه فيما زعمه

(١) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٧٢ ح ٨٦.
(٢) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٤٠ ح ٣.
(٣) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٥٠ ح ٢٥.
(٤) صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، ص ٩٩ ح ١٨٢.
(٥) الفصول المختارة، ص ٦.

والأنصار وكان معترفاً ببطلان شهادة الأنصار من حيث أقرّت على نفسها بباطل ما ادّعته من استحقاق الإمامة فقد صار وجود شهادتهم كعدمها، وحصل الشاهد بإمامة أبي بكر بعض الأمّة لا كلّها، وبطل ما ادّعوه من الإجماع عليها، ولا خلاف بيننا وبين خصومنا أنّ إجماع بعض الأمّة ليس بحجّة فيما ادّعاه، وأنّ الغلط جائز عليه، وفي ذلك فساد الاستدلال على إمامة أبي بكر بما ادّعاه القوم، وعدم البرهان عليها من جميع الوجوه[١].

٣ - قال: وأخبرني الشيخ أيضاً قال: جاء ضرار إلى أبي الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله فقال له: يا أبا الحسن قد جئتك مناظراً، فقال له أبو الحسن: وفيمَ تناظرني؟ قال: في الإمامة، قال: ما جئتني والله مناظراً ولكنّك جئت متحكّماً، قال ضرار: ومن أين لك ذلك؟ قال أبو الحسن: عليَّ البيان عنه، أنت تعلم أنّ المناظرة ربّما انتهت إلى حدّ يغمض فيه الكلام فيتوجّه الحجّة على الخصم، فيجهل ذلك أو يعاند وإن لم يشعر بذلك منه أكثر مستمعيه بل كلّهم، ولكنّني أدعوك إلى منصفة في القول، اختر أحد الأمرين: إمّا أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة، فقال ضرار: لا أفعل ذلك، قال له أبو الحسن: ولِمَ لا تفعل؟ قال: لأنّي إذا قبلت قولك في صاحبك قلت لي: إنّه كان وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأفضل من خلّفه، وخليفته على قومه، وسيّد المسلمين؛ فلا ينفعني بعد ذلك مثل أن أقول: إنّ صاحبي كان صدّيقاً واختاره المسلمون إماماً، لأنّ الّذي قبلته منك يفسد عليّ هذا، قال أبو الحسن: فاقبل قولي في صاحبك، وأقبل قولك في صاحبي، قال ضرار: وهذا لا يمكن أيضاً لأنّي إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: كان ضالاً مضلاً ظالماً لآل محمّد صلى الله عليه وآله قعد غير مجلسه، ودفع الإمام عن حقّه، وكان في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله منافقاً، فلا ينفعني قبولك قولي فيه: إنّه كان خيراً فاضلاً، وصاحباً أميناً، لأنه قد انتقض بقبولي قولك فيه: إنّه كان ضالاً مضلاً، فقال له أبو الحسن رحمه الله: فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبك ولا قولي فيه فما جئتني إلاّ متحكّماً، ولم تأتني مناظراً[٢].

٤ - قال: وأخبرني الشيخ أيّده الله قال: قال أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله لرجل نصرانيّ: لِمَ علّقت الصليب في عنقك؟ قال: لأنّه شبه الشيء الّذي صلب عليه عيسى عليه السلام قال أبو الحسن: أفكان عليه السلام يحبّ أن يمثّل به؟ قال: لا، قال فأخبرني عن عيسى أكان يركب الحمار ويمضي عليه في حوائجه؟ قال: نعم. قال: أفكان يحبّ بقاء الحمار حتّى يبلغ عليه حاجته؟ قال: نعم، قال: فتركت ما كان يحبّ عيسى بقاءه وما كان يركبه في حياته بمحبّة منه، وعمدت إلى ما حمل عليه عيسى عليه السلام بالكره، وأركبه بالبغض له فعلّقته في عنقك، فقد كان ينبغي على هذا القياس أن تعلّق الحمار في عنقك وتطرح الصليب وإلاّ فقد تجاهلت[٣].

---

(١) الفصول المختارة، ص ٦.
(٢) الفصول المختارة، ص ١٠.
(٣) الفصول المختارة، ص ٣٢.

٥ - قال: وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال: سئل أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله فقيل له: لمَ صلّى أمير المؤمنين عليه السلام خلف القوم؟ قال: جعلهم بمثل سواري المسجد، قال السائل: فلمَ ضرب الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان؟ فقال: لأنّ الحدّ له وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة، قال: فلمَ أشار على أبي بكر وعمر؟ قال: طلباً منه أن يحيي أحكام الله ويكون دينه القيّم كما أشار يوسف على ملك مصر نظراً منه للخلق؛ ولأنّ الأرض والحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على يدي من يمكنه طلباً منه لإحياء أمر الله تعالى، قال: فلمَ قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون ابن عمران عليه السلام عن السامريّ وأصحابه وقد عبدوا العجل، قال: أفكان ضعيفاً؟ قال: كان كهارون حيث يقول: يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾ وكان كنوح عليه السلام إذ قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾ وكان كلوط عليه السلام إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وكان كهارون وموسى عليهما السلام إذ قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾ قال: فلمَ قعد في الشورى؟ قال: اقتداراً منه على الحجّة، وعلماً منه بأنّ القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجّة عليه، لأنّه من كان له حقٌّ فدعي إلى أن يناظر فيه فإن ثبت له الحجّة أعطيه فلم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال يومئذ: اليوم أدخلت في باب إن أُنصفت فيه وصلت إلى حقّي يعني أنّ أبا بكر استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاور، قال: فلمَ زوّج عمر بن الخطّاب ابنته؟ قال: لإظهاره الشهادتين، وإقراره بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأراد بذلك استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض لوط عليه السلام بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالهم، فقال: ﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾[1].

٦ - قال: وأخبرني الشيخ أدام الله عزه أيضاً قال: دخل أبو الحسن عليّ بن ميثم رحمه الله على الحسن بن سهل وإلى جانبه ملحد قد عظّمه والناس حوله فقال: لقد رأيت ببابك عجباً، قال: وما هو؟ قال: رأيت سفينة تعبر بالناس من جانب إلى جانب بلا ملّاح ولا ماصر! فقال له صاحبه الملحد وكان بحضرته: إنّ هذا أصلحك الله لمجنون! قال: قلت وكيف ذاك؟ قال: خشب جماد لا حيلة له ولا قوّة ولا حياة فيه ولا عقل كيف تعبر بالناس؟! قال: فقال أبو الحسن: وأيّما أعجب؟ هذا أو هذا الماء الّذي يجري على وجه الأرض يمنةً ويسرةً بلا روح ولا حيلة ولا قوى؟ وهذا النبات الّذي يخرج من الأرض؟ والمطر الّذي ينزل من السماء؟ تزعم أنت أنّه لا مدبّر لهذا كلّه وتنكر أن تكون سفينة تتحرّك بلا مدبّر وتعبر بالناس! قال: فبهت الملحد[2].

٧ - قال: وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه قال: سأل أبو الهذيل العلّاف عليّ بن ميثم رحمه الله

---

(١) الفصول المختارة، ص ٤١.

(٢) الفصول المختارة، ص ٤٦.

عند عليّ بن رياح فقال له: ما الدليل على أنّ علياً عليه السلام كان أولى بالإمامة من أبي بكر؟ فقال له: الدليل على ذلك إجماع أهل القبلة على أنَّ علياً عليه السلام كان عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله مؤمناً عالماً كافياً، ولم يجمعوا بذلك على أبي بكر، فقال له أبو الهذيل: ومن لم يجمع عليه عافاك الله؟ قال له أبو الحسن: أنا وأسلافي من قبل وأصحابي الآن، قال له أبو الهذيل: فأنت وأصحابك ضلاّل تائهون! فقال له أبو الحسن: ليس جواب هذا الكلام إلاّ السباب واللّطام(١).

٨ - وقال رحمه الله: ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه قال: سئل أبو محمّد الفضل بن شاذان النيشابوريّ رحمه الله فقيل له: ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عزّ وجلّ، ومن سنّة نبيّه صلى الله عليه وآله، ومن إجماع المسلمين.

فأمّا كتاب الله تبارك وتعالى فقوله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فدعانا سبحانه إلى طاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله، فاحتجنا إلى معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول عليه وآله السلام، فنظرنا في أقاويل الأمّة فوجدناهم قد اختلفوا في أولي الأمر، وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال بعضهم: أولي الأمر هم أمراءالسرايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوّام على الناس، والآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من ذرّيّته عليهم السلام، فسألنا الفرقة الأولة فقلنا لهم: أليس عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أمراء السرايا؟ فقالوا: بلى، فقلنا للثانية: ألم يكن عليه السلام من العلماء؟ قالوا: بلى، فقلنا للثالثة: أليس عليّ عليه السلام قد كان من القوّام على الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ فقالوا: بلى؛ فصار أمير المؤمنين عليه السلام معيّناً بالآية باتّفاق الأمّة واجتماعها، وتيقّنّا ذلك بإقرار المخالف لنافي الإمامة والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتّفاق على أنّه معنيٌّ بها، ولم يجب العدول إلى غيره والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك وعدم الاتّفاق وما يقوم مقامه من البرهان.

وأمّا السنّة فإنّا وجدنا النبيّ صلى الله عليه وآله استقضى علياً عليه السلام على اليمن، وأمّره على الجيوش، وولاّه الأموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الّذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختاره لأداء رسالات الله سبحانه والإبلاغ عنه في سورة براءة، واستخلفه عند غيبته على من خلّف، ولم نجد النبيّ صلى الله عليه وآله سنّ هذه السنن في أحد غيره، ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله كما اجتمعت في عليّ عليه السلام، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته واجبة كوجوبها

(١) الفصول المختارة، ص ٥٥.

في حياته، وإنّما يحتاج الأُمّة إلى الإمام بهذه الخصال الّتي ذكرناها، فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول ﷺ فيه كان أولى بالإمامة ممّن لم يسنّ النبيّ فيه شيئاً من ذلك.

وأمّا الاجماع فإنّ إمامته ثبتت من جهته من وجوه: منها أنّهم قد أجمعوا جميعاً أنّ عليّاً عليه السلام قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الإمامة ثمّ اختلفوا فقالت طائفة: كان إماماً في وقت كذا وكذا، وقالت طائفة: بل كان إماماً بعد النبيّ ﷺ في جميع أوقاته، ولم يجمع الأُمّة على غيره أنّه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والإجماع أحقّ أنّ يتّبع من الاختلاف.

ومنها أنّهم أجمعوا جميعاً على أنّ عليّاً عليه السلام كان يصلح للإمامة، وأنّ الإمامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غيره، وقالت طائفة: لم يكن تصلح لغير عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا تصلح لغير بني هاشم، والإجماع حقّ لا شبهه فيه، والاختلاف لا حجّة فيه. ومنها أنّهم أجمعوا على أنّ عليّاً عليه السلام كان بعد النبيّ ﷺ ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثمّ اختلفوا فقال قوم: كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال، وقال آخرون: لم يك معصوماً ولكن كان عدلاً برّاً تقيّاً على الظاهر، لا يشوب ظاهره الشوائب؛ فحصل الإجماع على عدالته عليه السلام، واختلفوا في نفي العصمة عنه عليه السلام. ثمّ أجمعوا جميعاً على أنّ أبا بكر لم يكن معصوماً، واختلفوا في عدالته فقالت طائفة: كان عدلاً، وقال آخرون: لم يكن عدلاً، لأنّه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالإمامة وأحقّ ممّن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه[1].

٩ - ثمّ قال: ومن حكايات الشيخ وكلامه قال: سئل الفضل بن شاذان رحمه الله عمّا روته الناصبة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لا أوتى برجل يفضّلني على أبي بكر وعمر إلاّ جلدته حدّ المفتري» فقال: إنّما روى هذا الحديث سويد بن غفلة وقد أجمع أهل الآثار على أنّه كان كثير الغلط، وبعد فإنّ نفس الحديث متناقض، لأنّ الأُمّة مجمعة على أنّ عليّاً عليه السلام كان عدلاً في قضيّته، وليس من العدل أن يجلد حدّ المفتري من لم يفتر، لأنّ هذا جور على لسان الأُمّة كلّها، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام عندنا بريء من ذلك.

قال الشيخ أدام الله عزه: وأقول: إنّ هذا الحديث إن صحّ عن أمير المؤمنين عليه السلام - ولن يصحّ بأدلّة أذكرها بعد - فإنّ الوجه فيه أنّ الفاضل بينه وبين الرجلين إنّما وجب عليه حدّ المفتري من حيث أوجب لهما بالمفاضلة ما لا يستحقّانه من الفضل، لأنّ المفاضلة لا يكون إلاّ بين مقاربين في الفضل، وبعد أن يكون في المفضول فضل، وإذا كانت الدلائل على أنّ من لا طاعة معه لا فضل له في الدين، وأنّ المرتدّ عن الإسلام ليس فيه شيء من الفضل

(١) الفصول المختارة، ص ٨٣.

الدينيّ وكان الرجلان بجحدهما النصّ قبلُ قد خرجا عن الإيمان بطل أن يكون لهما فضل في الإسلام، فكيف يحصل لهما من الفضل ما يقارب فضل أمير المؤمنين عليه السلام؟! ومتى فضّل إنسان أمير المؤمنين عليه السلام عليهما فقد أوجب لهما فضلاً في الدين، فإنّما استحقّ حدّ المفتري الّذي هو كاذب، دون المفتري الّذي هو راجم بالقبيح، لأنّه افترى بالتفضيل لأمير المؤمنين عليه السلام عليهما من حيث كذب في إثبات فضل لهما في الدين، ويجري في هذا الباب مجرى من فضّل البرّ التقيّ على الكافر المرتدّ الخارج عن الدين، ومجرى من فضّل جبرئيل عليه السلام على إبليس، ورسول الله صلى الله عليه وآله على أبي جهل بن هشام، في أنّ المفاضلة بين من ذكرناه يوجب لمن لا فضل له على وجه فضلاً مقارباً لفضل العظماء عند الله تعالى، وهذا بيّن لمن تأمّله. مع أنّه لو كان هذا الحديث صحيحاً وتأويله على ما ظنّه القوم يوجب أن يكون حدّ المفتري واجباً على الرسول صلى الله عليه وآله، وحاشا له من ذلك، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد فضل أمير المؤمنين عليه السلام على سائر الخلق، وآخى بينه وبين نفسه، وجعله بحكم الله في المباهلة نفسه، وسدّ أبواب القوم إلاّ بابه، وردّ أكثر الصحابة عن إنكاحهم ابنته سيّدة نساء العالمين عليها السلام وأنكحه، وقدّمه في الولايات كلّها ولم يؤخّره، وأخبر أنّه يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى، وأنّه مولى من كان مولاه من الأنام، وأنّه منه بمنزلة هارون من موسى بن عمران، وأنّه أفضل من سيّدي شباب أهل الجنّة، وأنّ حربه حربه وسلمه سلمه، وغير ذلك ممّا يطول شرحه إن ذكرناه.

وكان أيضاً يجب أن يكون عليه السلام قد أوجب الحدّ على نفسه إذ أبان فضله على سائر أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله حيث يقول: «أنا عبد الله وأخو رسول الله، لم يقلها أحد قبلي ولا يقولها أحدٌ بعدي إلاّ مفتر كذّاب، صلّيت قبلهم سبع سنين» وفي قوله لعثمان وقد قال له: أبو بكر وعمر خير منك فقال: «بل أنا خير منك ومنهما، عبدتُ الله عزّ وجلّ قبلهما وعبدته بعدهما» وكان أيضاً قد أوجب الحدّ على ابنه الحسن وجميع ذرّيّته وأشياعه وأنصاره وأهل بيته، فإنّه لا ريب في اعتقادهم فضله على سائر الصحابة، وقد قال الحسن عليه السلام صبيحة اللّيلة الّتي قبض فيها أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد قبض اللّيلة رجل ما سبقه الأوّلون بعمل، ولا أدركه الآخرون» وهذه المقالة متهافتة جدّاً.

وقال الشيخ أيّده الله: ولست أمنع العبارة بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من أبي بكر وعمر على معنى تسليم فضلهما من طريق الجدل، أو على معتقد الخصوم في أنّ لهما فضلاً في الدين، وأمّا على تحقيق القول في المفاضلة فإنّه غلطٌ وباطلٌ.

قال الشيخ: وشاهد ما أطلقت من القول ونظيره قول أمير المؤمنين عليه السلام في أهل الكوفة: «اللّهم إنّي قد مللتهم وملّوني، وسئمتهم وسئموني، اللّهمّ فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شراً منّي».

ولم يكن في أمير المؤمنين عليه السلام شرّ، إنّما أخرج الكلام على اعتقادهم فيه، ومثله قول حسّان بن ثابت وهو يعني رسول الله صلى الله عليه وآله:

أتهجوه ولست له بكفو فخيركما لشرّكما الفداء

ولم يكن في رسول الله صلى الله عليه وآله شرٌّ، وإنّما أخرج الكلام على معتقد الهاجي فيه، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ ولم يكن الرسول على ضلال[1].

١٠ - ثمّ قال رحمه الله: ومن حكايات الشيخ وكلامه: قال الشيخ أيّده الله: وقد كان الفضل ابن شاذان رحمه الله استدلّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بقول الله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾ قال: وإذا أوجب الله تعالى للأقرب برسول الله صلى الله عليه وآله الولاية وحكم بأنّه أولى به من غيره وجب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله من كلّ أحد، قال الفضل: فإن قال قائل: فإنّ العبّاس كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام قيل له: إنّ الله تعالى لم يذكر الأقرب بالنبيّ صلى الله عليه وآله دون أن علّقه بوصف فقال: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾[2] فشرط في الأولى بالرسول الإيمان والهجرة، ولم يكن العبّاس من المهاجرين ولا كانت له هجرة باتّفاق.

قال الشيخ رحمه الله: وأقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من العبّاس وأولى بمقامه منه إن ثبت أنّ المقام موروثٌ، وذلك أنّ عليّاً عليه السلام كان ابن عم رسول الله لأبيه وأمّه والعبّاس رحمه الله عمّه لأبيه، ومن تقرّب بسببين كان أقرب ممّن يتقرّب بسبب واحد. وأقول: إنّه لو لم تكن فاطمة عليها السلام موجودةً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لكان أمير المؤمنين أحقّ بتركته من العبّاس رحمه الله، ولو ورث مع الولد أحد غير الأبوين والزوج والزوجة لكان أمير المؤمنين أحقّ بميراثه صلى الله عليه وآله مع فاطمة عليها السلام من العبّاس بما قدّمت من انتظامه القرابة من جهتين، واختصاص العبّاس بها من جهة واحدة.

قال الشيخ أيّده الله: ولست أعلم بين أهل العلم خلافاً في أنّ عليّاً عليه السلام ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه وأمّه، وأنّ العبّاس رضي الله عنه كان عمّه لأبيه خاصّة، ويدلّ على ذلك ما رواه نقلة الآثار وهو أنّ أبا طالب رحمه الله مرّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام إلى جنبه، فلمّا سلّم قال: ما هذا يا ابن أخ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: شيء أمرني به ربّي يقرّبني إليه، فقال لابنه جعفر: يا بنيّ صل جناح ابن عمّك، فصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعليّ وجعفر عليهما السلام يومئذ، فكانت أوّل صلاة جماعة في الإسلام؛ ثمّ أنشأ أبو طالب يقول:

إنّ عليّاً وجعفراً ثقتي عند ملمّ الزمان الكرب

والله لا أخذل النبيّ ولا يخذله من بنيّ ذو حسب

(١) الفصول المختارة، ص ١٢٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

لا تـخـذلا وانـصـرا ابـن عـمـكـمـا أخـي لأمّـي مـن بـيـنـهـم وأبـي

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله قال: سمعت علياً عليه السلام ينشد ورسول الله يسمع:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نسبي معه ربيت وسبطاهما ولدي
جـدّي وجـدّ رسـول الله مـنـفـرد وفـاطـمـة زوجـتـي لا قـول ذي فـنـد
فـالـحـمـد لله شـكـراً لا شـريـك لـه الـبـرّ بـالـعـبـد والـبـاقـي بـلا أمـد

قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وقال له: صدقت يا عليّ. وفي ذلك أيضاً يقول الشاعر:

إنّ عـلـيّ بـن أبـي طـالـب جـدّا رسـول الله جـدّاه
أبـو عـلـيّ وأبـو الـمـصـطـفـى مـن طـيـنـة طـيّـبـهـا الله(١)

٢٢ - باب احتجاجات أبي جعفر الجواد ومناظراته صلوات الله عليه

١ - **فس**: محمّد بن الحسن، عن محمّد بن عون النصيبيّ قال: لمّا أراد المأمون أن يزوّج أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عليه السلام ابنته أم الفضل اجتمع عليه أهل بيته الأدنين منه فقالوا: يا أمير المؤمنين ننشدك الله أن تخرج عنّا أمراً قد ملكناه، وتنزع عنّا عزّاً قد ألبسنا الله، فقد عرفت الأمر الّذي بيننا وبين آل عليّ عليه السلام قديماً وحديثاً، فقال المأمون: اسكتوا فوالله لا قبلت من أحد منكم في أمره، فقالوا: يا أمير المؤمنين أفتزوّج قرّة عينك صبياً لم يتفقّه في دين الله، ولا يعرف فريضة من سنّة، ولا يميّز بين الحقّ والباطل؟ - ولأبي جعفر عليه السلام يومئذ عشر سنين، أو إحدى عشرة سنة - فلو صبرت عليه حتّى يتأدّب ويقرأ القرآن ويعرف فرضاً من سنّة، فقال لهم المأمون: والله إنّه أفقه منكم، وأعلم بالله وبرسوله وفرائضه وسننه وأحكامه، وأقرأ لكتاب الله، وأعلم بمحكمه ومتشابهه وخاصّه وعامّه وناسخه ومنسوخه وتنزيله وتأويله منكم، فاسألوه فإن كان الأمر كما قلتم قبلت منكم في أمره، وإن كان كما قلت علمتم أنّ الرجل خير منكم، فخرجوا عنده وبعثوا إلى يحيى بن أكثم وأطمعوه في هدايا أن يحتال على أبي جعفر عليه السلام بمسألة لا يدري كيف الجواب فيها عند المأمون إذا اجتمعوا للتزويج، فلمّا حضروا وحضر أبو جعفر عليه السلام قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يحيى بن أكثم إن أذنت له سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فقال المأمون: يا يحيى سل أبا جعفر عن مسألة في الفقه لننظر كيف فقهه.

فقال يحيى: يا أبا جعفر أصلحك الله ما تقول في محرم قتل صيداً؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: قتله في حلّ أو في حرم؟ عالماً أو جاهلاً؟ عمداً أو خطأ؟ عبداً أو حراً، صغيراً أو كبيراً مبدئاً أو معيداً؟ من ذوات الطير أو من غيرها؟ من صغار الصيد أو من كبارها؟ مصرّاً عليها أو

(١) الفصول المختارة، ص ١٢٩.

نادماً؟ باللّيل في وكرها أو بالنهار عياناً؟ محرماً للحجّ أو للعمرة؟ قال: فانقطع يحيى بن أكثم انقطاعاً لم يخف على أهل المجلس، وكثر الناس تعجّباً من جوابه، ونشط المأمون، فقال: تخطب يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، فقال المأمون: الحمد لله إقراراً بنعمته، ولا إله إلاّ الله إخلاصاً لعظمته، وصلى الله على محمّد عند ذكره، وقد كان من فضل الله على الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال: ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] ثمّ إنّ محمّد بن عليّ ذكر أمّ الفضل بنت عبدالله، وبذل لها من الصداق خمس مائة درهم، وقد زوّجت، فهل قبلت يا أبا جعفر؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق، ثمّ أولم عليه المأمون، وجاء الناس على مراتبهم في الخاصّ والعامّ، قال فبينا نحن كذلك إذ سمعنا كلاماً كأنّه كلام الملاّحين في مجاوباتهم، فإذا نحن بالخدم يجرّون سفينة من فضّة فيها نسائج من أبر يسم مكان القلوس، والسفينة مملوءة غالية فضمخوا لحى أهل الخاصّ بها ثمّ مدّوها إلى دار العامّة فطيّبوهم.

فلمّا تفرّق الناس قال المأمون: يا أبا جعفر إن رأيت أن تبيّن لنا ما الّذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف الّتي ذكرت في قتل الصيد، فقال أبو جعفر عليه السلام: نعم يا أمير المؤمنين، إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فطم، وليس عليه قيمته لأنّه ليس في الحرم، وإذا قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمته لأنّه في الحرم، فإذا كان من الوحوش فعليه في حمار وحش بدنة، وكذلك في النعامة، فإن لم يقدر فإطعام ستّين مسكيناً، فإن لم يقدر فصيام ثمانية عشر يوماً، وإن كانت بقرة فعليه بقرة، فإن لم يقدر فعليه إطعام ثلاثين مسكيناً، فإن لم يقدر فليصم تسعة أيّام، وإن كان ظبياً فعليه شاة، فإن لم يقدر فعليه إطعام عشرة مساكين، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيّام، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة حقّاً واجباً عليه أن ينحره، فإن كان في حجّ بمنى حيث ينحر الناس، وإن كان في عمرة ينحره بمكّة، ويتصدّق بمثل ثمنه حتّى يكون مضاعفاً، وكذلك إذا أصاب أرنباً فعليه شاة، وإذا قتل الحمامة تصدّق بدرهم، أو يشتري به طعاماً لحمام الحرم، وفي الفرخ نصف درهم، وفي البيضة ربع درهم، وكلّ ما أتى به المحرم بجهالة فلا شيء عليه فيه إلاّ الصيد، فإنّ عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم، بخطأ كان أو بعمد، وكلّ ما أتى العبد فكفّارته على صاحبه بمثل ما يلزم صاحبه، وكلّ ما أتى به الصغير الّذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه، وإن كان ممّن عاد فهو ممّن ينتقم الله منه، ليس عليه كفّارة، والنقمة في الآخرة، وإن دلّ على الصيد وهو محرم فقتل فعليه الفداء، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء عقوبة في

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

الآخرة، والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء، وإذا أصاب ليلاً في وكرها خطأً فلا شيء عليه إلاّ أن يتعمّده، فإن تعمّد بليل أو نهار فعليه الفداء، والمحرم للحجّ ينحر الفداء بمنى حيث ينحر الناس، والمحرم للعمرة ينحر بمكّة.

فأمر المأمون أن يكتب ذلك كلّه عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ثمّ دعا أهل بيته الّذين أنكروا تزويجه عليه فقال لهم: هل فيكم أحد يجيب بمثل هذا الجواب؟ قالوا: لا والله ولا القاضي، ثمّ قال: ويحكم أهل هذا البيت خلو منكم ومن هذا الخلق، أو ما علمتم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيّان غير بالغين، ولم يبايع طفلاً غيرهما؟ أوَ ما علمتم أنّ أباه عليّاً عليه السلام آمن بالنبيّ صلى الله عليه وآله وهو ابن اثني عشرة سنة؟ وقبل الله ورسوله منه إيمانه ولم يقبل من طفل غيره، ولا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله طفلاً غيره إلى الإيمان؟ أوَ ما علمتم أنّها ذرّيّة بعضها من بعض يجري لآخرهم مثل ما يجرى لأوّلهم؟ فقالوا: صدقت يا أمير المؤمنين كنت أنت أعلم به منّا.

قال: ثمّ أمر المأمون أن ينثر على أبي جعفر عليه السلام ثلاثة أطباق رقاع زعفران ومسك معجون بماء الورد، وجوفها رقاع، على طبق رقاع عمالات، والثاني ضياع طعمة لمن أخذها، والثالث فيه بدر، فأمر أن يفرّق الطبق الّذي عليه عمالات على بني هاشم خاصّة، والّذي عليه ضياع طعمة على الوزراء، والّذي عليه البدر على القوّاد، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر عليه السلام أيّام حياته حتى كان يؤثره على ولده[1].

بيان: قال الجوهريّ: القلس: حبل ضخم من ليف أو خوص من قلوس السفن والبدر بكسر الباء وفتح الدال: جمع بدرة الّتي يجعل فيها الدراهم والدنانير.

ف: مرسلاً مثله. «ص ٣٣٣».

ختص: عليّ بن إبراهيم رفعه وذكر مثله[2].

٢ - **ف:** قال المأمون ليحيى بن أكثم: اطرح على أبي جعفر محمّد بن الرضا عليه السلام مسألة تقطعه فيها، فقال يحيى: يا أبا جعفر ما تقول في رجل نكح امرأة على زنى أتحلّ له أن يتزوّجها؟ فقال عليه السلام: يدعها حتّى يستبرأها من نطفته ونطفة غيره، إذ لا يؤمن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه، ثمّ يتزوج بها إن أراد، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثمّ اشتراها فأكل منها حلالاً. فانقطع يحيى، فقال له أبو جعفر عليه السلام: يا أبا محمّد ما تقول في رجل حرمت عليه امرأة بالغداة، وحلّت له ارتفاع النهار، وحرمت عليه نصف النهار، ثمّ حلّت له الظهر، ثمّ حرمت عليه العصر، ثمّ حلّت له المغرب، ثمّ حرمت عليه نصف اللّيل، ثمّ حلّت له مع الفجر، ثمّ حرمت عليه ارتفاع النهار، ثمّ حلّت له نصف

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٨٩. (٢) الإختصاص، ص ٩٨.

النهار؟ فبقي يحيى والفقهاء بلساً خرساً، فقال المأمون: يا أبا جعفر أعزّك الله بيّن لنا هذا، قال: هذا رجل نظر إلى مملوكة لا تحلُّ له فاشتراها فحلّت له، ثمّ أعتقها فحرمت عليه، ثمّ تزوّجها فحلّت له، فظاهر منها فحرمت عليه، فكفّر للظهار فحلّت له، ثمّ طلّقها تطليقة فحرمت عليه، ثمّ راجعها فحلّت له، فارتدّ عن الإسلام فحرمت عليه، فتاب ورجع إلى الإسلام فحلّت له بالنكاح الأوّل، كما أقرّ رسول الله ﷺ نكاح زينب مع أبي العاص بن الربيع حيث أسلم على النكاح الأوّل[1].

٢٣ - باب احتجاجات أبي الحسن علي بن محمّد النقي - صلوات الله عليه - وأصحابه وعشائره على المخالفين والمعاندين

١ - **ف**: قال موسى بن محمّد بن الرضا: لقيت يحيى بن أكثم في دار العامّة فسألني عن مسائل فجئت إلى أخي عليّ بن محمّد فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني وبصّرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إنّ ابن أكثم كتب يسألني عن مسائل لأفتيه فيها، فضحك ثمّ قال: فهل أفتيته؟ قلت: لا، قال: ولِمَ؟ قلت: لم أعرفها، قال: وما هي؟ قلت: كتب يسألني عن قول الله: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[2] نبيّ الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟

وعن قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾[3] أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ وعن قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ﴾[4] من المخاطب بالآية؟ فإن كان المخاطب النبيّ ﷺ فقد شكّ وإن كان المخاطب غيره فعلى مَن إذاً أُنزل الكتاب؟

وعن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ ما هذه الأبحر؟ وأين هي؟ وعن قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ فاشتهت نفس آدم أكل البرّ فأكل وأطعم فكيف عوقب؟ وعن قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَـٰثًا﴾ يزوّج الله عباده الذكران فقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟!.

وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: ﴿وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾.

وعن الخنثى وقول عليّ: «يورث من المبال» فمن ينظر إذا بال إليه مع أنّه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء وهذا ما لا يحلّ.

وشهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل. وعن رجل أتى إلى قطيع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها، فلمّا بصر بصاحبها خلّى سبيلها فدخلت بين الغنم، كيف تذبح؟ وهل يجوز أكلها أم لا؟

---

(١) تحف العقول، ص ٣٣٤.
(٢) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.
(٤) سورة يونس، الآية: ٩٤.

وعن صلاة الفجر لمَ يجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار، وإنّما يجهر في صلاة اللّيل. وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار» فلمَ لم يقتله وهو إمام؟.

وأخبرني عن عليّ عليه السلام لمَ قتل أهل صفّين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين، وأجار على الجرحى، وكان حكمه يوم الجمل أنّه لم يقتل مولّياً، ولم يجز على جريح، ولم يأمر بذلك، وقال: «من دخل داره فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن» لمَ فعل ذلك؟ فإن كان الحكم الأوّل صواباً فالثاني خطأ. وأخبرني عن رجل أقرّ باللّواط على نفسه أيحدّ أم يدرء عنه الحدّ؟. قال: اكتب إليه، قلت: وما أكتب؟ قال: اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم، وأنت فألهمك الله الرشد أتاني كتابك وما امتحنتنا به من تعنّتك لتجد إلى الطعن سبيلاً إن قصّرنا فيها، والله يكافئك على نيّتك، وقد شرحنا مسائلك فأصغ إليها سمعك، وذلّل لها فهمك، واشغل بها قلبك، فقد لزمتك الحجّة، والسلام.

سألت عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فهو آصف بن برخيا، ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنّه صلوات الله عليه أحبّ أن يعرف أمّته من الجنّ والإنس أنّه الحجّة من بعده، وذلك من علم سليمان عليه السلام أودعه آصف بأمر الله ففهّمه ذلك لئلاّ يختلف عليه في إمامته ودلالته، كما فهّم سليمان في حياة داود عليه السلام لتعرف نبوّته وإمامته من بعده لتأكّد الحجّة على الخلق.

وأمّا سجود يعقوب وولده كان طاعة لله ومحبّة ليوسف، كما أنّ السجود من الملائكة لآدم لم يكن لآدم وإنّما كان ذلك طاعة لله ومحبّة منهم لآدم، فسجد يعقوب عليه السلام وولده ويوسف معهم شكراً لله باجتماع شملهم، ألم تره يقول في شكره ذلك الوقت: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[1] إلى آخر الآية.

وأمّا قوله: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ فإنّ المخاطب به رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن في شكّ ممّا أنزل إليه؛ ولكن قالت الجهلة: كيف لم يبعث الله نبيّاً من الملائكة إذ لم يفرّق بين نبيّه وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشارب والمشي في الأسواق؟ فأوحى الله تعالى إلى نبيّه: ﴿فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بمحضر الجهلة هل بعث الله رسولاً قبلك إلاّ وهو يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ولك بهم أسوة، وإنّما قال: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ﴾ ولم يكن ولكن للنصفة، كما قال تعالى: ﴿تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2] ولو قال: عليكم لم يجيبوا إلى المباهلة، وقد علم الله أنّ نبيّه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرف النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه صادق فيما يقول، ولكن أحبّ أن ينصف من نفسه.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

وأمّا قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ فهو كذلك، لو أنّ أشجار الدنيا أقلام والبحر يمدّه سبعة أبحر وانفجرت الأرض عيوناً لنفدت قبل أن تنفد كلمات الله، وهي: عين الكبريت، وعين النمر، وعين البرهوت وعين طبريّة، وحمّة ماسبذان، وحمّة إفريقيّة يدعى لسان، وعين بحرون؛ ونحن كلمات الله الّتي لا تنفد ولا تدرك فضائلنا.

وأمّا الجنّة فإنّ فيها من المآكل والمشارب والملاهي ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّه لآدم، والشجرة الّتي نهى الله عنها آدم وزوجته أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظر إلى من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد، فنسي ونظر بعين الحسد ولم نجد له عزماً.

وأمّا قوله: ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا﴾ أي يولد له ذكور، ويولد له إناث، يقال لكلّ اثنين مقرنين: زوجان، كلّ واحد منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل ما لبّست به على نفسك، تطلب الرخص لارتكاب المآثم، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً إن لم يتب.

وأمّا شهادة المرأة وحدها الّتي جازت فهي القابلة جازت شهادتها مع الرضى، فإن لم يكن رضى فلا أقلّ من امرأتين، تقوم المرأة بدل الرجل للضرورة، لأنّ الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

وأمّا قول عليّ عليه السلام في الخنثى فهي كما قال: ينظر قوم عدول يأخذ كلّ واحد منهم مرآة ويقوم الخنثى خلفهم عريانة وينظرون في المرايا فيرون الشبح فيحكمون عليه.

وأمّا الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاة فإن عرفها ذبحها وأحرقها، وإن لم يعرفها قسّم الغنم نصفين وساهم بينهما فإذا وقع على أحد النصفين فقد نجا النصف الآخر، ثمّ يفرّق النصف الآخر فلا يزال كذلك حتّى تبقى شاتان فيقرع بينهما فأيّها وقع السهم بها ذبحت وأحرقت ونجا سائر الغنم. وأمّا صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يغلّس بها فقراءتها من اللّيل.

وأمّا قول عليّ عليه السلام: «بشّر قاتل ابن صفيّة بالنار» فهو لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ممّن خرج يوم النهر فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة لأنّه علم أنّه يقتل في فتنة النهروان.

وأمّا قولك: إنّ عليّاً قتل أهل صفّين مقبلين ومدبرين، وأجاز على جريحهم وأنّه يوم الجمل لم يتبع مولّياً ولم يجز على جريح، ومن ألقى سلاحه آمنه، ومن دخل داره آمنه، فإنّ أهل الجمل قتل إمامهم، ولم تكن لهم فئة يرجعون إليها، وإنّما رجع القوم إلى منازلهم غير محاربين ولا مخالفين ولا منابذين، رضوا بالكفّ عنهم، فكان الحكم فيهم رفع السيف عنهم والكفّ عن أذاهم، إذ لم يطلبوا عليه أعواناً، وأهل صفّين كانوا يرجعون إلى فئة

مستعدّة، وإمام يجمع لهم السلاح والدروع والرماح والسيوف، ويسني لهم العطاء، ويهيئ لهم الأنزال، ويعود مريضهم ويجبر كسيرهم ويداوي جريحهم، ويحمل راجلهم، ويكسو حاسرهم، ويردّهم فيرجعون إلى محاربتهم وقتالهم؛ فلم يساو بين الفريقين في الحكم لما عرف من الحكم في قتال أهل التوحيد لكنّه شرح ذلك لهم فمن رغب عرض على السيف أو يتوب من ذلك.

وأمّا الرجل الّذي اعترف باللّواط فإنّه لم تقم عليه بيّنة، وإنّما تطوّع بالإقدار من نفسه، وإذا كان للإمام الّذي من الله أن يعاقب عن الله كان له أن يمنّ عن الله، أما سمعت قول الله: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا﴾ الآية قد أنبئناك بجميع ما سألتناه فاعلم ذلك[١].

ختص: محمّد بن عيسى بن عبيد البغداديّ، عن محمّد بن موسى مثله[٢].

أقول: قد أوردنا هذه الأجوبة بأدنى تغيير في أبواب تاريخه عليه السلام، وشرح أجزاء الخبر مفرّق على الأبواب المناسبة لها.

٢ - وروى السيّد المرتضى رحمه الله عن شيخه المفيد رحمه الله قال: دخل أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ على محمّد بن طاهر بعد قتل يحيى بن عمر المقتول بشاهي فقال له: أيّها الأمير إنّا قد جئناك لنهنّئك بأمر لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله حيّاً لعزّيناه به[٣].

٣ - قال السيّد المرتضى رحمه الله: أخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلاً عن محمّد بن عيسى بن عبيد اليقطينيّ، عن سعيد بن جناح، عن سليمان بن جعفر قال: قال لي أبو الحسن العسكريّ عليه السلام: نمت وأنا أفكّر في بيت ابن أبي حفصة:

أنّى يكون وليس ذاك بكائن ... لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي:

قد كان إذ نزل القرآن بفضله ... ومضى القضاء به من الحكّام

انّ ابن فاطمة المنوّه باسمه ... حاز الوراثة عن بني الأعمام

وبقى ابن نثلة واقفاً متحيّراً ... يبكي ويسعده ذوو الأرحام[٤]

بيان: نثلة اسم أمّ العباس، ويقال: نتيلة. ولعلّ المراد بابن فاطمة أمير المؤمنين عليه السلام، ويحتمل أن يكون المراد بفاطمة البتول عليها السلام وبابنها جنس الابن، أو القائم عليه السلام، والأوّل أظهر.

٤ - كتاب الاستدراك: قال: نادى المتوكّل يوماً كاتباً نصرانيّاً: أبا نوح، فأنكروا كنى الكتابيّين، فاستفتى فاختلف عليه، فبعث إلى أبي الحسن فوقّع عليه السلام: بسم الله الرحمن

---

(١) تحف العقول، ص ٣٥١.
(٢) الإختصاص، ص ٩١.
(٣) الفصول المختارة، ص ٢٠.
(٤) الفصول المختارة، ص ٦٣.

الرحيم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ فعلم المتوكّل أنّه يحلّ ذلك لأنّ الله قد كنّى الكافر.

٢٤ - باب احتجاج أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام

١ - **قب:** أبو القاسم الكوفيّ كتاب التبديل إنّ إسحاق الكنديّ كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرّد به في منزله، وإنّ بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فقال له أبو محمّد عليه السلام: أما فيكم رجل رشيد يردع أستادكم الكنديّ عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره، فقال له أبو محمّد عليه السلام: أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم، قال: فصر (فسر خ) إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة، أسألك عنها؟ فإنّه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلّم به منه غير المعاني الّتي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟ فإنّه سيقول: إنّه من الجائز، لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الّذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه. فصار الرجل إلى الكنديّ وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللّغة، وسائغاً في النظر[1].

أقول: قد أوردنا وسنورد عمدة احتجاجاتهم عليهم السلام وحلّها في أبواب تاريخهم صلوات الله عليهم، وأبواب المواعظ والحكم، وأبواب التوحيد والعدل والمعاد، وسائر أبواب الكتاب، وإنّما أوردنا ههنا ما لا يخصّ باباً من الأبواب، وسيأتي احتجاجات القائم وماروي عنه عليه السلام من جوامع العلوم في كتاب الغيبة إن شاء الله تعالى.

٢٥ - باب نادر فيما بيّن الصدوق محمّد بن بابويه رحمة الله عليهما من مذهب الامامية، وأملى على المشايخ في مجلس واحد على ما أورده في كتاب المجالس

فقال رحمه الله: دين الإماميّة هو الإقرار بتوحيد الله تعالى ذكره، ونفي التشبيه عنه، وتنزيهه عمّا لا يليق به، والإقرار بأنبياء الله ورسله وحججه وملائكته وكتبه، والإقرار بأنّ محمداً صلى الله عليه وآله هو سيّد الأنبياء والمرسلين، وأنّه أفضل منهم ومن جميع الملائكة المقرّبين، وأنّه خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وأنّ جميع الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٤ ص ٤٥٧. وبعد ذلك كما في المناقب فقال: أقسمت إليك إلاّ أخبرتني من أين لك؟ فقال: إنّه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك. فقال: كلاّ ما مثلك من اهتدى إلى هذا ولا من بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا. فقال: أمرني به أبو محمّد فقال الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلاّ من ذلك البيت. ثمّ انّه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألّفه. [النمازي].

أفضل من الملائكة، وأنّهم معصومون مطهّرون من كلّ دنس ورجس، لا يهمّون بذنب صغير ولا كبير ولا يرتكبونه، وأنّهم أما ن لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء.

وأنّ الدعائم الّتي بني الإسلام عليها خمس: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، وولاية النبيّ والأئمّة بعده صلوات الله عليهم، وهم اثنا عشر إماماً: أوّلهم أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، ثمّ الصادق جعفر بن محمّد، ثمّ الكاظم موسى بن جعفر، ثمّ الرضا عليّ بن موسى، ثمّ الجواد محمّد بن عليّ، ثمّ الهادي عليّ بن محمّد، ثمّ العسكريّ الحسن بن عليّ، ثمّ الحجّة ابن الحسن بن عليّ عليهم السلام.

والإقرار بأنّهم أولو الأمر الّذين أمر الله عزّ وجلّ بطاعتهم فقال: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وأنّ طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله ووليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله عزّ وجلّ، ومودّة ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إذا كانوا على منهاج آبائهم الطاهرين فريضةٌ واجبةٌ في أعناق العباد إلى يوم القيامة، وهي أجر النبوّة لقول الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

والإقرار بأنّ الإسلام هو الإقرار بالشهادتين، والإيمان هو إقرار باللّسان، وعقد بالقلب، وعمل بالجوارح، لا يكون الإيمان إلاّ هكذا.

ومن شهد الشهادتين فقد حقن ماله ودمه إلاّ بحقّهما، وحسابه على الله عزّ وجلّ. والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميّت وبمنكر ونكير، وبعذاب القبر، والإقرار بخلق الجنّة والنار، وبمعراج النبيّ صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور، وبمناجاة الله عزّ وجلّ إيّاه، وأنّه عرج به بجسمه وروحه على الصحّة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام، وأنّ ذلك لم يكن لأنّ الله عزّ وجلّ في مكان هناك، لأنّه متعال عن المكان، ولكنّه عزّ وجلّ عرج به عليه السلام تشريفاً له، وتعظيماً لمنزلته، وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض، ويشاهد ما فيها من عظمة الله عزّ وجلّ، وليخبر أُمّته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات.

والإقرار بالحوض والشفاعة للمذنبين من أصحاب الكبائر، والإقرار بالصراط والحساب والميزان واللّوح والقلم والعرش والكرسيّ.

والإقرار بأنّ الصلاة عمود الدين، وأنها أوّل ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة من الأعمال، وأوّل ما يسأل عنه العبد بعد المعرفة، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها، وأنّ المفروضات من الصلوات في اليوم واللّيلة خمس صلوات، وهي سبع عشرة ركعة: الظهر أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء الآخرة أربع ركعات، والغداة ركعتان.

وأمّا النافلة فهي مثلا الفريضة: أربع وثلاثون ركعة: ثمان ركعات قبل الظهر، وثمان بعدها قبل العصر، وأربع ركعات بعد المغرب، وركعتان من جلوس بعد العشاء الآخرة يحسبان بركعة، وهي وتر لمن لم يلحق الوتر آخر اللّيل، وصلاة اللّيل ثماني ركعات، كلّ ركعتين بتسليمة، والشفع ركعتان بتسليمة، والوتر ركعة واحدة، ونافلة الغداة ركعتان، فجملة الفرائض والنوافل في اليوم واللّيلة إحدى وخمسون ركعة، والأذان والإقامة مثنى مثنى، وفرائض الصلاة سبع: الوقت، والطهور، والتوجّه، والقبلة، والركوع والسجود، والدعاء. والقنوت في كلّ صلاة فريضة ونافلة في الركعة الثانية قبل الركوع وبعد القراءة، ويجزي من القول في القنوت: «ربّ اغفر وارحم وتجاوز عمّا تعلم إنّك أنت الأعزّ الأجلّ الأكرم» ويجزي فيه أيضاً ثلاث تسبيحات، وإن أحبّ المصلّي أن يذكر الأئمّة عليهم السلام في قنوته ويصلّي عليهم فيجملهم. وتكبيرة الافتتاح واحدة، وسبع أفضل. ويجب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة عند افتتاح الفاتحة، وعند افتتاح السورة بعدها، وهي آية من القرآن، وهي أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها. ويستحبُّ رفع اليدين في كلّ تكبيرة في الصلاة وهو زين الصلاة. والقراءة في الأُوليين من الفريضة الحمد وسورة، ولا تكون من العزائم الّتي يسجد فيها، وهي سجدة لقمان، وحم السجدة، والنجم، وسورة اقرء باسم ربّك. ولا تكن السورة أيضاً لإيلاف أو ألم تر كيف أو الضحى أو ألم نشرح، لأنّ الإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة، والضحى وألم نشرح سورة واحدة، فلا يجوز التفرّد بواحدة منها في ركعة فريضة، فمن أراد أن يقرأ بها في الفريضة فليقرأ لإيلاف وألم تركيف في ركعة، والضحى وألم نشرح في ركعة ولا يجوز القران بين سورتين في الفريضة، فأمّا في النافلة فلا بأس بأن يقرأ الرجل ما شاء، ولا بأس بقراءة العزائم في النوافل لأنّه إنّما يكره ذلك في الفريضة.

ويجب أن يقرأ في صلاة الظهر يوم الجمعة سورة الجمعة والمنافقين فبذلك جرت السنّة، والقول في الركوع والسجود ثلاث تسبيحات، وخمس أحسن، وسبع أفضل، وتسبيحة تامّة تجزي الركوع والسجود للمريض والمستعجل، فمن نقص من الثلاث تسبيحات في ركوعه أو في سجوده تسبيحة ولم يكن بمريض ولا مستعجل فقد نقص ثلث صلاته، ومن ترك تسبيحتين فقد نقص ثلثي صلاته، ومن لم يسبّح في ركوعه وسجوده فلا صلاة له إلاّ أن يهلّل أو يكبّر أو يصلّي على النبيّ صلى الله عليه وآله بعدد التسبيح، فإنّ ذلك يجزيه.

ويجزي في التشهّد الشهادتان، فمازاد فتعبّد. والتسليم في الصلاة يجزي مرّة واحدة مستقبل القبلة، ويميل بعينه إلى يمينه، ومن كان في جمع من أهل الخلاف سلّم تسليمتين: عن يمينه تسليمة، وعن يساره تسليمة كما يفعلون، للتقيّة.

وينبغي للمصلّي أن يسبّح بتسبيح الزهراء فاطمة عليها السلام في دبر كلّ فريضة، وهي أربع

وثلاثون تكبيرة، وثلاث وثلاثون تسبيحة، وثلاث وثلاثون تحميدة، فإنه من فعل ذلك بعد الفريضة قبل أن يثني رجليه غفر الله له، ثمَّ يصلّي على النبيّ والأئمة عليهم السلام، ويدعو لنفسه بما أحبّ، ويسجد بعد فراغه من الدعاء سجدة الشكر يقول فيها ثلاث مرّات: «شكراً لله» ولا يدعها إلاّ إذا حضر مخالف للتقيّة.

ولا يجوز التكفير في الصلاة، ولا قول آمين بعد فاتحة الكتاب، ولا وضع الركبتين على الأرض في السجود قبل اليدين، ولا يجوز السجود إلاّ على الأرض أو ما أنبتته الأرض إلاّ ما أكل أو لبس، ولا بأس بالصلاة في شعر ووبر كلّ ما أكل لحمه، وما لا يؤكل لحمه فلا يجوز الصلاة في شعره ووبره إلاّ ما خصّته الرخصة وهي الصلاة في السنجاب والسمّور والفنك والخزّ، والأولى أن لا يصلّى فيها، ومن صلّى فيها جازت صلاته، وأمّا الثعالب فلا رخصة فيها إلاّ في حال التقيّة والضرورة.

والصلاة يقطعها الريح إذا خرج من المصلّي، أو غيرها ممّا ينقض الوضوء، أو يذكر أنّه على غير وضوء، أو وجد أذى أو ضرباناً لا يمكنه الصبر عليه، أو رعف فخرج من أنفه دم كثير، أو التفت حتّى يرى من خلفه. ولا يقطع صلاة المسلم شيء ممّا يمرّ بين يديه من كلب أو امرأة أو حمار أو غير ذلك.

ولا سهو في النافلة، فمن سها في نافلة فليس عليه شيء فليبن على ما شاء، وإنّما السهو في الفريضة، فمن سها في الأوليين أعاد الصلاة، ومن شكّ في المغرب أعاد الصلاة، ومن شكّ في الغداة أعاد الصلاة. ومن شكّ في الثانية والثالثة أو في الثالثة والرابعة فليبن على الأكثر، فإذا سلّم أتمّ ما ظنّ أنّه قد نقص. ولا تجب سجدتا السهو على المصلّي إلاّ إذا قام في حال قعوده، أو قعد في حال قيامه، أو ترك التشهّد، أو لم يدر زاد في صلاته أو نقص منها، وهما بعد التسليم في الزيادة والنقصان، ويقال فيهما: «بسم الله وبالله السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته» وأمّا سجدة العزائم فيقال فيها: «لا إله إلاّ الله حقّاً حقّاً، لا إله إلاّ الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلاّ الله عبوديّة ورقّاً، سجدت لك يا ربّ تعبّداً ورقّاً لا مستنكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ذليل خائف مستجير» ويكبّر إذا رفع رأسه. ولا يقبل من صلاة العبد إلاّ ما أقبل عليه منها بقلبه حتّى أنّه ربما قبل من صلاته ربعها أو ثلثها أو نصفها أو أقلّ من ذلك أو أكثر، ولكنّ الله عزّ وجلّ يتمّها بالنوافل.

وأولى الناس بالتقدّم في جماعة أقرؤهم للقرآن، فإن كانوا في القرآن سواء فأقدمهم هجرةً، فإن كانوا في الهجرة سواء فأسنّهم، فإن كانوا في السنّ سواء فأصبحهم وجهاً، وصاحب المسجد أولى بمسجده، ومن صلّى بقوم وفيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة. والجماعة يوم الجمعة فريضة واجبة، وفي سائر الأيام سنّة، من تركها رغبةً عنها وعن جماعة المسلمين من غير علّة فلا صلاة له.

ووضعت الجمعة عن تسعة: عن الصغير، والكبير، والمجنون، والمسافر، والعبد، والمرأة، والمريض، والأعمى، ومن كان على رأس فرسخين. ويفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاة الرجل وحده خمس وعشرين درجة في الجنّة.

وفرض السفر ركعتان إلاّ المغرب، فإنّ رسول الله ﷺ تركها على حالها في السفر والحضر. ولا يصلّى في السفر من نوافل النهار شيء، ولا يترك فيه من نوافل اللّيل شيء، ولا يجوز صلاة اللّيل من أوّل اللّيل إلاّ في السفر، وإذا قضاها الإنسان فهو أفضل له من أن يصلّيها من (في خ ل) أوّل اللّيل.

وحدّ السفر الّذي يجب فيه التقصير في الصلاة والإفطار في الصوم ثمانية فراسخ، فإن كان سفر الرجل أربعة فراسخ ولم يرد الرجوع من يومه فهو بالخيار إن شاء أتمّ وإن شاء قصّر، وإن أراد الرجوع من يومه فالتقصير عليه واجب، ومن كان سفره معصية فعليه التمام في الصوم والصلاة، والمتمّم في السفر كالمقصّر في الحضر، والّذين يجب عليهم التمام في الصلاة والصوم في السفر: المكاري والكري والاشتقان وهو البريد والراعي والملاّح لأنّه عملهم، وصاحب الصيد إذا كان صيده بطراً وأشراً وإن كان صيده ممّا يعود به على عياله فعليه التقصير في الصوم والصلاة، وليس من البرّ أن يصوم الرجل في سفره تطوّعاً، ولا يجوز للمفطر في السفر في شهر رمضان أن يجامع.

والصلاة ثلاثة أثلاث: ثلث طهور، وثلث ركوع، وثلث سجود، ولا صلاة إلاّ بطهور. والوضوء مرّة مرّة، ومن توضّأ مرّتين فهو جائز إلاّ أنّه لا يؤجر عليه. والماء كلّه طاهر حتّى يعلم أنّه قذر، ولا يفسد الماء إلاّ ما كانت له نفس سائلة، ولا بأس بالوضوء بماء الورد، والاغتسال به من الجنابة، وأمّا الماء الّذي تسخنه الشمس فلا بأس بالوضوء منه، وإنّما يكره الوضوء به وغسل الثياب والاغتسال لأنّه يورث البرص، والماء إذا كان قدر كرّ لم ينجّسه شيء، والكرّ ألف رطل ومائتا رطل بالمدنيّ[1].

وروي أنّ الكرّ هو ما يكون ثلاثة أشبار طولاً في ثلاثة أشبار عرضاً في ثلاثة أشبار عمقاً، وماء البئر طهور كلّه ما لم يقع فيه شيء ينجّسه، وماء البحر طهور كلّه.

ولا ينقض الوضوء إلاّ ما خرج من الطرفين من بول أو غائط أو ريح أو منيّ، والنوم إذا ذهب بالعقل ولا يجوز المسح على العمامة، ولا على القلنسوة، ولا يجور المسح على الخفّين والجوربين إلاّ من عدوّ يتّقى، أو ثلج يخاف منه على الرجلين، فيقام الخفّان مقام الجبائر فيمسح عليهما.

وروت عائشة عن النبيّ ﷺ أنه قال: أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على

(١) وفي نسخة بالعراقي وهو يطابق ما عليه المشهور.

جلد غيره. وقالت عائشة: لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي.

ومن لم يجد الماء فليتيمّم كما قال الله عزّوجلّ: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ والصعيد: الموضع المرتفع، والطيّب: الّذي ينحدر عنه الماء، فإذا أراد الرجل أن يتيمّم ضرب بيديه على الأرض مرّة واحدة ثمّ ينفضهما فيمسح بهما وجهه، ثمّ يضرب بيده اليسرى الأرض فيمسح بها يده اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع، ثمّ يضرب بيمينه الأرض فيمسح بها يساره من المرفق إلى أطراف الأصابع، وقد روي[1] أن يمسح الرجل جبينه وحاجبه ويمسح على ظهر كفّيه، وعليه مضى مشايخنا رحمهم الله، وما ينقض الوضوء ينقض التيمّم، والنظر إلى الماء ينقض التيمّم، ومن تيمّم وصلّى ثمّ وجد الماء وهو في وقت الصلاة أو قد خرج الوقت فلا إعادة عليه، لأنّ التيمّم أحد الطهورين، فليتوضّأ لصلاة أُخرى. ولا بأس أن يصلّي الرجل بوضوء واحد صلاة اللّيل والنهار كلّها ما لم يحدث، وكذلك التيمّم ما لم يحدث أو يصيب ماءً.

والغسل في سبعة عشر موطناً: ليلة سبع عشرة من شهر رمضان، وليلة تسع عشرة، وليلة إحدى وعشرين، وليلة ثلاث وعشرين، وللعيدين، وعند دخول الحرمين، وعند الإحرام، وغسل الزيارة، وغسل الدخول إلى البيت، ويوم التروية، ويوم عرفة، وغسل الميّت، وغسل من غسّل ميّتاً أو كفّنه أو مسّه بعدما برد، وغسل يوم الجمعة، وغسل الكسوف إذا احترق القرص كلّه ولم يعلم به الرجل، وغسل الجنابة فريضةٌ، وكذلك غسل الحيض، لأنّ الصادق عليه السلام قال: «غسل الجنابة والحيض واحد» وكلّ غسل فيه وضوء في أوّله إلاّ غسل الجنابة لأنّه فريضة، وإذا اجتمع فرضان فأكبرهما يجزي عن أصغرهما. ومن أراد الغسل من الجنابة فليجتهد أن يبول ليخرج ما في إحليله من المني، ثمّ يغسل يديه ثلاثاً من قبل أن يدخلهما الإناء، ثمّ يستنجي وينقي فرجه، ثمّ يضع على رأسه ثلاث أكفّ من ماء، ويميّز الشعر بأنامله حتّى يبلغ الماء أصل الشعر كلّه، ثمّ يتناول الإناء بيده ويصبّه على رأسه وبدنه مرّتين، ويمرّ يده على بدنه كلّه، ويخلّل أذنيه بإصبعيه، وكلّ ما أصابه الماء فقد طهر، وإذا ارتمس الجنب في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك من غسله، وإن قام في المطر حتّى يغسله فقد اجزأه ذلك من غسله، ومن أحبّ أن يتمضمض ويستنشق في غسل الجنابة فليفعل، وليس ذلك بواجب، لأنّ الغسل على ما ظهر لا على ما بطن، غير أنّه إذا أراد أن يأكل أو يشرب قبل الغسل لم يجزه إلاّ أن يغسل يديه ويتمضمض ويستنشق، فإنّه إن أكل أو شرب قبل ذلك خيف

---

(١) في هامش الكتاب: فإذا أراد الرجل أن يتيمم ضرب بيده على الأرض ضربة للوضوء ثم ينفضهما فيمسح بهما وجهه من قصاص شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى، وإلى الأسفل أولى، ثم يمسح بيده اليسرى يده اليمنى، ثم يمسح ظهر يده اليسرى كذلك، ويضرب بدل غسل الجنابة مرتين ضربة يمسح وجهه، وضربة أُخرى يمسح بها ظهر كفيه.

عليه البرص، وإذا عرق الجنب في ثوبه وكانت الجنابة من حلال فحلالٌ الصلاة في الثوب، وإن كانت من حرام فحرامٌ الصلاة فيه.

وأقلّ الحيض ثلاثة أيّام، وأكثرها عشرة أيّام، وأقلّ الطهر عشرة أيّام، وأكثره لا حدّ له، وأكثر أيّام النفساء الّتي تقعد فيها عن الصلاة ثمانية عشر يوماً، وتستظهر بيوم أو يومين إلاّ أن تطهر قبل ذلك.

والزكاة على تسعة أشياء: على الحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والبقر والغنم والذهب والفضّة، وعفى رسول الله ﷺ عمّا سوى ذلك.

ولا يجوز دفع الزكاة إلاّ إلى أهل الولاية، ولا يعطى من أهل الولاية الأبوان والولد والزوج والزوجة والمملوك وكلّ من يجبر الرجل على نفقته.

والخمس واجبٌ في كلّ شيء بلغ قيمته ديناراً، من الكنوز والمعادن والغوص والغنيمة، وهو لله عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ ولذي القربى من الأغنياء والفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل من أهل الدين.

وصيام السنّة ثلاثة أيّام في كلّ شهر: خميس في أوّله، وأربعاء في وسطه، وخميس في آخره، وصيام شهر رمضان فريضةٌ وهو بالرؤية، وليس بالرأي ولا التظنّي، ومن صام قبل الرؤية أو أفطر قبل الرؤية فهو مخالف لدين الإماميّة.

ولا تقبل شهادة النساء في الطلاق، ولا في رؤية الهلال، والصلاة في شهر رمضان كالصلاة في غيره من الشهور، فمن أحبّ أن يزيد فليصلّ كلّ ليلة عشرين ركعة: ثماني ركعات بين المغرب والعشاء الآخرة، واثنتا عشرة ركعة بعد العشاء الآخرة إلى أن يمضي عشرون ليلة من شهر رمضان، ثمّ يصلّي كلّ ليلة ثلاثين ركعة: ثمان ركعات منها بين المغرب والعشاء، واثنين وعشرين ركعة بعد العشاء الآخرة، ويقرء في كلّ ركعة منها الحمد وما تيسّر له من القرآن، إلاّ في ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين فإنّه يستحبّ إحياؤهما وأن يصلّي الإنسان في كلّ ليلة منهما مائة ركعة، يقرء في كلّ ركعة الحمد مرّة وقل هو الله أحد عشر مرّات، ومن أحيا هاتين اللّيلتين بمذاكرة العلم فهو أفضل، وينبغي للرجل إذا كان ليلة الفطر أن يصلّي المغرب ثلاثاً ثمّ يسجد ويقول في سجوده: «يا ذا الطول، يا ذا الحول، يا مصطفي محمّد وناصره، صلّ على محمّد وآل محمّد واغفر لي كلّ ذنب أذنبته ونسيته وهو عندك في كتاب مبين» ثمّ يقول مائة مرّة: «أتوب إلى الله عزّ وجلّ» ويكبّر بعد المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة والعيد والظهر والعصر كما يكبّر أيّام التشريق، ويقول: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد والله أكبر على ما هدانا والحمدلله على ما أبلانا» ولا يقول فيه: «ورزقنا من بهيمة الأنعام» فإنّ ذلك في أيّام التشريق.

وزكاة الفطرة واجبةٌ تجب على الرجل أن يخرجها عن نفسه وعن كلّ من يعول من صغير

وكبير وحرّ وعبد وذكر وأنثى صاعاً من تمر، أو صاعاً من زبيب، أو صاعاً من برّ، أو صاعاً من شعير، وأفضل ذلك التمر؛ والصاع أربعة أمداد، والمدّ وزن مائتين واثنين وتسعين درهماً ونصف، يكون ذلك ألفاً ومائة وسبعين وزنة ولا بأس بأن يدفع قيمته ذهباً أو ورقاً، ولا بأس بأن يدفع عن نفسه وعمّن يعول إلى واحد، ولا يجوز أن يدفع ما يلزم واحداً إلى نفسين، ولا بأس بإخراج الفطرة في أوّل يوم من شهر رمضان إلى آخره، وهي زكاة إلى أن يصلّي العيد، فإن أخرجها بعد الصلاة فهي صدقة، وأفضل وقتها آخر يوم من شهر رمضان، ومن كان له مملوكٌ مسلمٌ أو ذمّيٌ فليدفع عنه الفطرة، ومن ولد له مولودٌ يوم الفطرة قبل الزوال فليدفع عنه الفطرة، وإن ولد بعد الزوال فلا فطرة عليه، وكذلك إذا أسلم الرجل قبل الزوال أو بعده فعلى هذا.

والحاجّ على ثلاثة أوجه: قارن، ومفرد، ومتمتّع بالعمرة إلى الحجّ، ولا يجوز لأهل مكّة وحاضريها التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وليس لهم إلّا الإقران والإفراد لقول الله عزّوجلّ: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] وحدّ حاضري المسجد الحرام أهل مكّة وحواليها على ثمانية وأربعين ميلاً، ومن كان خارجاً من هذا الحدّ فلا يحجّ إلّا متمتّعاً بالعمرة إلى الحجّ ولا يقبل الله غيره. وأوّل الإحرام المسلخ، وآخره ذات عرق، وأوّله أفضل، فإنّ رسول الله وقّت لأهل العراق العقيق، ووقّت لأهل الطائف قرن المنازل، ووقّت لأهل اليمن يلملم، ووقّت لأهل الشام المهيعة وهي الجحفة، ووقّت لأهل المدينة ذا الحليفة وهو مسجد الشجرة؛ ولا يجوز الإحرام قبل بلوغ الميقات، ولا يجوز تأخيره عن الميقات إلّا لعلّة أو تقيّة. وفرائض الحجّ سبعة: الإحرام، والتلبيات الأربع، وهي: «لبّيك اللّهمّ لبيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبّيك» وغير ذلك من التلبية سنّة. وينبغي للملبّي أن يكثر من قوله: «لبّيك ذا المعارج لبّيك» فإنّها تلبية النبيّ صلى الله عليه وآله، والطواف بالبيت فريضةٌ، والركعتان عند مقام إبراهيم عليه السلام فريضة، والسعي بين الصفا والمروة فريضةٌ.

والوقوف بالمشعر فريضةٌ، وهدي التمتّع فريضةٌ، وما سوى ذلك من مناسك الحجّ سنّةٌ، ومن أدرك يوم التروية عند زوال الشمس إلى اللّيل فقد أدرك المتعة، ومن أدرك يوم النحر مزدلفة وعليه خمسة من الناس فقد أدرك الحجّ.

ولا يجوز في الأضاحي من البدن إلّا الثنيّ، وهو الّذي تمّ له خمس سنين ودخل في السادسة، ويجزي في المعز والبقر الثنيّ، وهو الّذي تمّ له سنة ودخل في الثانية، ويجزي من الضأن الجذع لسنة، ولا يجزي في الأضحيّة ذات عوار، ويجزي البقرة عن خمسة نفر إذا كانوا من أهل بيت، والثور عن واحد، والبدنة عن سبعة والجزور عن عشرة متفرّقين، والكبش عن الرجل وعن أهل بيته، وإذا عزّت الأضاحي أجزأت شاة عن سبعين. ويجعل الأضحيّة ثلاثة أثلاث: ثلث يؤكل، وثلث يهدى، وثلث يتصدّق به.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

ولا يجوز صيام أيّام التشريق فإنّها أيّام أكل وشرب وبعال، وجرت السنّة في الإفطار يوم النحر بعد الرجوع من الصلاة، وفي الفطر قبل الخروج إلى الصلاة. والتكبير في أيّام التشريق بمنى وفي دبر خمس عشرة صلاة: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الرابع، وبالأمصار في دبر عشر صلوات: من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الغداة يوم الثالث.

وتحلّ الفروج بثلاثة وجوه: نكاح بميراث، ونكاح بلا ميراث، ونكاح بملك اليمين، ولا ولاية لأحد على المرأة إلاّ لأبيها ما دامت بكراً، فإذا كانت ثيّباً فلا ولاية لأحد عليها، ولا يزوّجها أبوها ولا غيره إلاّ بمن ترضى بصداق مفروض، ولا يقع الطلاق إلاّ على الكتاب والسنّة، ولا يمين في طلاق ولا في عتق، ولا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا عتق إلاّ ما أُريد به وجه الله عزّوجلّ .

والوصيّة لا يجوز إلاّ بالثلث، ومن أوصى بأكثر من الثلث ردّ إلى الثلث، وينبغي للمسلم أن يوصي لذوي قرابته ممّن لا يرث بشيء من ماله قلّ أم كثر، ومن لم يفعل ذلك فقد ختم عمله بمعصية.

سهام المواريث لا تعول على ستّة، ولا يرث مع الولد والأبوين أحد إلاّ زوج أو زوجة، والمسلم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم، وابن الملاعنة لا يرثه أبوه ولا أحد من قبل أبيه، وترثه أمّه، فإن لم تكن له أمّ فأخواله وأقرباؤه من قبل أمّه، ومتى أقرّ الملاعن بالولد بعد الملاعنة أُلحق به ولده، ولم ترجع إليه امرأته، فإن مات الأب ورثه الابن وإن مات الابن لم يرثه الأب.

ومن شرائط دين الإماميّة اليقين والإخلاص والتوكّل والرضا والتسليم والورع والاجتهاد والزهد والعبادة والصدق والوفاء وأداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ولو إلى قاتل الحسين عليه السلام ، والبرّ بالوالدين واستعمال المروّة والصبر والشجاعة واجتناب المحارم وقطع الطمع عمّا في أيدي الناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله بالنفس والمال على شرائطه، ومواساة الإخوان والمكافاة على الصنائع، وشكر المنعم، والثناء على المحسن، والقناعة، وصلة الرحم، وبرّ الآباء والأُمّهات، وحسن المجاورة، والإيثار، ومصاحبة الأخيار، ومجانبة الأشرار، ومعاشرة الناس بالجميل، والتسليم على جميع الناس مع الاعتقاد بأنّ سلام الله لا ينال الظالمين، وإكرام المسلم ذي الشيبة، وتوقير الكبير، ورحمة الصغير وإكرام كريم كلّ قوم، والتواضع، والتخشّع، وكثرة ذكر الله عزّوجلّ ، وتلاوة القرآن والدعاء، والإغضاء، والاحتمال، والمجاملة، والتقيّة، وحسن الصحابة، وكظم الغيظ، والتعطّف على الفقراء والمساكين ومشاركتهم في المعيشة، وتقوى الله في السرّ والعلانية، والإحسان إلى النساء وما ملكت الأيمان، وحفظ اللّسان إلاّ من خير، وحسن الظنّ بالله عزّوجلّ ، والندم على الذنب، واستعمال السخاء والجود، والاعتراف بالتقصير، واستعمال جميع مكارم الأفعال والأخلاق للدين والدنيا واجتناب مذامّها في

الجملة والتفصيل؛ واجتناب الغضب والسخط والحميّة والعصبيّة والكبر، وترك التجبّر واحتقار الناس والفخر والعجب والبذاء والفحش والبغي وقطيعة الرحم والحسد والحرص والشره والطمع والخرق والجهل والسفه والكذب والخيانة والفسق والفجور واليمين الكاذبة وكتمان الشهادة والشهادة بالزور والغيبة والبهتان والسعاية والسباب واللّعان والطعان والمكر والخديعة والغدر والنكث والقتل بغير حقّ والظلم والقساوة والجفاء والنفاق والرياء والزناء واللّواط والرباء، والفرار من الزحف والتعرّب بعد الهجرة، وعقوق الوالدين، والاحتيال على الناس، وأكل مال اليتيم ظلماً، وقذف المحصنة.

هذا ما اتّفق إملاؤه على العجلة من وصف دين الإماميّة. وقال: وسأملي شرح ذلك وتفسيره إذا سهّل الله عزّ اسمه لي العود من مقصدي إلى نيسابور إن شاء الله، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم، وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم[1].

أقول: سيأتي بيان ما يخالف المشهور من عقائده وبسط القول في كلّ منها في أبوابها إن شاء الله تعالى، وإنّما أوردناها لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمّة النجباء الّذين لا يتّبعون الآراء والأهواء، ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه وكلام أبيه رحمهما الله منزلة النصّ المنقول والخبر المأثور.

٢٦ - باب نوادر الاحتجاجات والمناظرات من علمائنا رضوان الله عليهم في زمن الغيبة

١ - ج: دخل أبو العلاء المعرّيّ الدهريّ على السيّد المرتضى قدّس الله سرّه فقال له: أيّها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعرى؟ فقال ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الانتهاء فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الزائد البريّ من السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثّر؟ فقال ما قولك في المؤثّرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فبهت أبو العلاء؛ فقال السيّد المرتضى رحمه الله عند ذلك: ألا كلّ ملحد ملهد.

وقال أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[2] وقام وخرج، فقال السيّد رحمه الله: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا.

فسئل السيّد رحمه الله عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: سألني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم، ويشير بذلك إلى عالم سمّاه العالم الكبير، فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد أنّه قديم، وأجبته عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنّ عندهم الجزء محدث وهو المتولّد عن

(١) أمالي الصدوق، ص ٥٠٩ مجلس ٩٣ ح ١. (٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

العالم الكبير، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك أنّه إذا صحّ أنّ هذا العالم محدث فذلك الّذي أشار إليه إن صحّ فهو محدث أيضاً، لأنّ هذا من جنسه على زعمه، والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً، فسكت لمّا سمع ما قلته.

وأمّا الشعرى أراد أنّها ليست من الكواكب السيّارة، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت أنّ الفلك في التدوير والدوران، فالشعرى لا يقدح في ذلك.

وأمّا عدم الانتهاء أراد بذلك أنّ العالم لا ينتهي لأنّه قديم، فقلت له: قد صحّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلاّن على الانتهاء.

وأمّا السبع أراد بذلك النجوم السيّارة الّتي هي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزائد البري الّذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة الّتي هي الزهرة والمشتري والمرّيخ وعطارد والشمس والقمر وزحل.

وأمّا الأربع أراد بها الطبائع، فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة الناريّة يتولّد منها دابّة بجلدها تمسّ الأيدي، ثمّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً، لأنّ الدابّة خلقها الله على طبيعة النار، والنار لا تحرق النار، والثلج أيضاً يتولّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين تتولّد عنه السموك والضفادع والحيّات والسلاحف وغيرها، وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ بالأربع فهذا مناقض لهذا.

وأمّا المؤثّر أراد به الزحل فقلت له: ما قولك في المؤثّرات؟ أردت بذلك أنّ المؤثّرات كلّهنّ عنده مؤثّرات، فالمؤثّر القديم كيف يكون مؤثّراً؟.

وأمّا النحسين أراد بهما أنّهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما نحس؟ هذا حكم أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أنّ الأحكام لا تتعلّق بالمسخّرات، لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكّر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكّر، هذا دليل على بطلان قولهم.

وأمّا قولي: ألا كلّ ملحد ملهد أردت أنّ كلّ مشرك ظالم، لأنّ في اللّغة: ألحد الرجل عن الدين: إذا عدل عن الدين، وألهد: إذا ظلم، فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقرأ: ﴿يَبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾ الآية.

وقال: إنّ المعرّيّ لمّا خرج من العراق سئل عن السيّد المرتضى رحمه الله فقال:

يا سائلي عنه لمّا جئت أسأله ... ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والأرض في دار[1]

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٠٤.

بيان: الناعورة: الدولاب، واستعير هنا للفلك الدوّار.

٢ - **أقول:** قال السيّد المرتضى رحمه الله في كتاب الفصول: اتّفق للشيخ أبي عبد الله المفيد رحمة الله عليه اتّفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن طاهر الموسويّ رحمه الله، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان، وفيهم أشراف من بني عليّ وبني العبّاس ومن وجوه الناس والتجّار حضروا في قضاء حقّ الشريف رحمه الله، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، وتكلّم الشيخ أبو عبد الله أيّده الله في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال، فقال له القاضي أبو بكر بن سيّار: خبّرني ما النصّ في الحقيقة؟ وما معنى هذه اللّفظة؟ فقال الشيخ أيّده الله: النصّ هو الإظهار والإبانة، من ذلك قولهم: فلان قد نصّ قلوصه: إذا أبانها بالسير، وأبرزها من جملة الإبل، ولذلك سمّي المفرش العالي «منصة» لأنّ الجالس عليه يبيّن بالظهور من الجماعة، فلمّا أظهره المفرش سمّي منصّة على ما ذكرناه، ومن ذلك أيضاً قولهم: قد نصّ فلان مذهبه: إذا أظهره وأبانه، ومنه قول الشاعر:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش إذا نـصّـتـه ولا بـمـعـطّـل

يريد إذا هي أظهرته، وقد قيل: نصبته، والمعنى في هذا يرجع إلى الإظهار، فأمّا هذه اللّفظة فإنّها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الّذي قدّمت، ومتى أردت حدّ المعنى منها قلت: حقيقة النصّ هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الإظهار.

فقال القاضي: ما أحسن ما قلت! ولقد أصبت فيما أو ضحت وكشفت، فخبّرني الآن إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد نصّ على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فقد أظهر فرض طاعته، وإذا أظهره استحال أن يكون مخفيّاً، فما بالنا لا نعلمه إن كان الأمر على ما ذكرت في حدّ النصّ وحقيقته؟ فقال الشيخ أيّده الله: أمّا الإظهار من النبيّ صلى الله عليه وآله فقد وقع ولم يك خافياً في حال ظهوره، وكلّ من حضره فقد علمه ولم يرتب فيه ولا اشتبه عليه، وأمّا سؤالك عن علّة فقدك العلم به الآن وفي هذا الزمان فإن كنت لا تعلمه على ما أخبرت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه، لعدولك عن وجهة النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته، ولو تأمّلت الحجّة فيه بعين الإنصاف لعلمته، ولو كنت حاضراً في وقت إظهار النبيّ له صلى الله عليه وآله لما أخللت بعلمه، ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه وما وصفناه.

فقال: وهل يجوز أن يظهر النبيّ صلى الله عليه وآله شيئاً في زمانه فيخفى عمّن ينشأ بعد وفاته حتّى لا يعلمه إلاّ بنظر ثاقب واستدلال عليه؟ فقال الشيخ أيّده الله تعالى: نعم يجوز ذلك، بل لا بدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطرار لأنّه من جملة الغائبات، غير أنّ الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الأسباب المعترضات في طرقه، وربّما

عري طريق ذلك من سبب فيعلم بيسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطرار، إلاّ أنّ طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للأسباب الّتي اعترضته ما يتعذّر معها العلم به إلاّ بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال.

فقال: فإذا كان الأمر على ما وصفت فما أنكرت أن يكون النبيّ ﷺ قد نصّ على نبيّ آخر معه في زمانه، أو نبيّ يقوم من بعده مقامه، وأظهر ذلك وشهره على حدّ ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فذهب عنّا علم ذلك كما ذهب عنّا علم النصّ وأسبابه؟.

فقال له الشيخ أيّده الله: أنكرت ذلك من قبيل أنّ العلم حاصل لي ولكلّ مقرّ بالشرع ومنكر له بكذب من ادّعى ذلك على رسول الله ﷺ، ولو كان ذلك حقّاً لما عمّ الجميع على بطلانه وكذب مدّعيه ومضيفه إلى النبيّ ﷺ، ولو تعرّى بعض العقلاء من سامعي الأخبار عن علم ذلك لا حتجت في إفساده إلى تكلّف دليل غير ما وصفت، لكنّ الّذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غيره فإن كان النصّ على الإمامة نظيره فيجب أن يعمّ العلم ببطلانه جميع سامعي الأخبار حتّى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان، وفي تنازع الأمّة فيه واعتقاد جماعة صحّته والعلم به واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فرق ما بينه وبين ما عارضت به.

ثمّ قال له الشيخ أدام الله حراسته: ألا أنصف القاضي من نفسه والتزم ما ألزمه خصومه فيما شاركهم فيه من نفي ما تفرّدوا به؟ ففصّل بينه وبين خصومه في قوله: إنّ النبيّ ﷺ قد نصّ على رجم الزاني وفعله، وموضع قطع السارق وفعله، وعلى صفة الطهارة والصلاة وحدود الصوم والحجّ والزكاة وفعل ذلك وبيّنه وكرّره وشهره، ثمّ التنازع موجود في ذلك، وإنّما يعلم الحقّ فيه وما عليه العمل من غيره بضرب من الاستدلال، بل في قوله: إنّ انشقاق القمر لرسول الله ﷺ كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصره وزمانه، وقد أنكر ذلك جماعة من المعتزلة وغيرهم من أهل الملل والملحدة، وزعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلّفي المغازي وناقلي الآثار، وليس يمكننا أن ندّعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطرار وإنّما نعتمد على غلطهم في الاستدلال، فما يؤمنه أن يكون النبيّ ﷺ قد نصّ على نبيّ من بعده وإن عرى من العلم على سبيل الاضطرار، وبمَ يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه ووصفناه، وهذا ما لا فصل فيه.

فقال له: ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام جميع ما ذكرت، لأنّ فرض النصّ عندك فرض عامّ، وما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال الشيخ أيّده الله: فقد انتقض الآن جميع ما اعتمدته، وبان فساده، واحتجت في الاعتماد إلى غيره، وذلك أنّك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهاره بين الملأ، ولم تضمّ إلى ذلك غيره ولا شرطت فيه موصوفاً سواه، فلمّا

نقضناه عليك ووضح عندك دماره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه، ولم يك هذا جارياً فيما سلف، والزيادة في الاعتلال انقطاع، والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضاً انقطاع، على أنّه ما الّذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ يحفظ شرعه فيكون فرض العمل[1] به خاصّاً في العبادة كما كان الفرض فيما عددناه خاصّاً، فهل فيها من فصل يعقل؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته[2].

٣ - قال: وروى الشيخ أنّه قال بعض الشيعة لبعض الناصبة في محاورته له في فضل آل محمّد عليهم السلام: أرأيت لو بعث الله نبيّه صلى الله عليه وآله أين ترى كان يحطّ رحله وثقله؟ قال: فقال له الناصب: كان يحطّه في أهله وولده، قال: فقال له الشيعيّ: فإنّي قد حططت هواي حيث يحطّ رسول الله صلى الله عليه وآله رحله وثقله[3].

٤ - ومن كلام الشيخ أدام الله كفايته في إبطال إمامة أبي بكر من جهة الإجماع سأله المعروف بالكتبيّ فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟ فقال له: الدلالة على ذلك كثيرة، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك، وهو أنّ الأمّة مجتمعة على أنّ الإمام لا يحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأمّة على أنّ أبا بكر قال على المنبر: «وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتّبعوني، وإن اعوججت فقوّموني» فاعترف بحاجته إلى رعيّته وفقره إليهم في تدبيره، ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ من احتاج إلى رعيّته فهو إلى الإمام أحوج، وإذا ثبت حاجة أبي بكر إلى الإمام بطلت إمامته بالإجماع المنعقد على أنّ الإمام لا يحتاج إلى الإمام، فلم يدر الكتبيّ بمَ يعترض، وكان بالحضرة من المعتزلة رجل يعرف بعرزالة فقال: ما أنكرت على من قال لك: إن الأمّة أيضاً مجتمعة على أنّ القاضي لا يحتاج إلى قاضٍ، والأمير لايحتاج إلى أمير، فيجب على هذا الأصل أن يوجب عصمة الأمراء، أو يخرج من الإجماع.

فقال له الشيخ: إنّ سكوت الأوّل أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظنّ أنّه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم ببرهنه، وذلك أنّه لا إجماع في ما ذكرت، بل الإجماع في ضدّه، لأنّ الأمّة متّفقة على أنّ القاضي الّذي هو دون الإمام يحتاج إلى قاضٍ هو الإمام، وذلك يسقط ما تعلّقت به، اللّهمّ إلاّ أن تكون أشرت بالأمير والقاضي إلى نفس الإمام، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاضٍ يتقدّمه أو أمير عليه، وإنّما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضوع إلزامك عافاك الله؟ فلم يأت بشيء[4].

٥ - ومن كلام الشيخ أدام الله نعماه أيضاً: سأله رجل من المعتزلة يعرف بأبي عمرو

---

(١) في نسخة فرض العلم.
(٢) الفصول المختارة، ص ١.
(٣) الفصول المختارة، ص ٢٠.
(٤) الفصول المختارة، ص ٧.

الشوطيّ فقال له: أليس قد اجتمعت الأمّة على أنّ أبا بكر وعمر كان ظاهرهما الإسلام؟ فقال له الشيخ: نعم قد أجمعوا على أنّهما كانا على ظاهر الإسلام زماناً، فأمّا أن يكونوا مجمعين على أنّهما كانا في سائر أحوالهما على ظاهر الإسلام فليس في هذا إجماع، لاتّفاق أنّهما كانا على الشرك، ولوجود طائفة كثيرة العدد تقول: إنّهما كانا بعد إظهارهما الإسلام على ظاهر كفر بجحد النصّ، وإنّه قد كان يظهر منهما النفاق في حياة النبيّ ﷺ.

فقال الشوطيّ: قد بطل ما أردت أن أورده على هذا السؤال بما أوردت، وكنت أظنّ أنّك تطلق القول على ما سألتك. فقال له الشيخ: قد سمعت ما عندي، وقد علمت ما الّذي أردت فلم أمكّنك منه، ولكنّي أنا أضطرّك إلى الوقوع فيما ظننت أنّك توقع خصمك فيه، أليس الأمّة مجتمعة على أنّه من اعترف بالشكّ في دين الله عزّ وجلّ والريب في نبوّة رسول الله ﷺ فقد اعترف بالكفر وأقرّ به؟ فقال: بلى، فقال له الشيخ: فإنّ الأمّة مجتمعة لا خلاف بينها على أنّ عمر بن الخطّاب قال: ما شككت منذ أسلمت إلاّ يوم قاضى رسول الله ﷺ أهل مكّة، فإنّي جئت إليه فقلت له: يا رسول الله ألست بنبيّ؟ فقال: بلى، فقلت: ألسنا بالمؤمنين؟ قال: بلى، فقلت له: فعلامَ تعطي هذه الدنيّة من نفسك؟ فقال: إنّها ليست بدنيّة، ولكنّها خيرٌ لك، فقلت له: أفليس وعدتنا أنّك تدخل مكّة؟ قال: بلى، قلت: فما بالنا لا ندخلها؟ قال: وعدتك أن تدخلها العام؟ قلت: لا، قال: فستدخلها إن شاء الله تعالى. فاعترف بشكّه في دين الله عزّ وجلّ ونبوّة رسوله، وذكر مواضع شكوكه وبيّن عن جهاتها، وإذا كان الأمر على ما وصفناه فقد حصل الإجماع على كفره بعد إظهار الإيمان واعترافه بموجب ذلك على نفسه، ثمّ ادّعى خصوم من الناصبة أنّه تيقّن بعد الشكّ ورجع إلى الإيمان بعد الكفر، فاطرحنا قولهم لعدم البرهان منهم، واعتمدنا على الإجماع فيما ذكرناه، فلم يأت بشيء أكثر من أن قال: ما كنت أظنّ أنّ أحداً يدّعي الإجماع على كفر عمر بن الخطّاب حتّى الآن، فقال الشيخ: فالآن قد علمت ذلك وتحقّقته، ولعمري إنّ هذا ممّا لم يسبقني إلى استخراجه أحد، فإن كان عندك شيء فأورده، فلم يأت بشيء[1].

٦ - ومن كلام الشيخ أدام الله علوّه أيضاً: حضر في دار الشريف أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن طاهر رحمه الله وحضر رجل من المتفقّهة يعرف بالورثانيّ وهو من فهمائهم، فقال له الورثانيّ أليس من مذهبك أنّ رسول الله ﷺ كان معصوماً من الخطأ، مبرّءاً من الزلل، مأموناً عليه السهو والغلط، كاملاً بنفسه، غنيّاً عن رعيّته؟ فقال له الشيخ: بلى كذلك كان رسول الله ﷺ، قال: فما تصنع في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾[2] أليس قد أمره الله تعالى بالاستعانة بهم في الرأي، وأفقره إليهم؟ فكيف يصحّ لك ما ادّعيت مع ظاهر القرآن وما فعله النبيّ ﷺ؟ فقال الشيخ: إنّ رسول الله ﷺ لم يشاور

---

(١) الفصول المختارة، ص ٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

أصحابه لفقر منه إلى رأيهم، ولا حاجة دعته إلى مشورتهم من حيث ظننت وتوهّمت بل لأمر آخر إنّا نذكره لك بعد الإيضاح عمّا خبّرتك به، وذلك أنّا قد علمنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان معصوماً من الكبائر، وإن خالفت أنت في عصمته من الصغائر، وكان أكمل الخلق باتّفاق أهل الملّة وأحسنهم رأياً، وأوفرهم عقلاً، وأحكمهم تدبيراً، وكانت الموادّ بينه وبين الله تعالى متّصلة، والملائكة تتواتر عليه بالتوقيف عن الله سبحانه والتهذيب، والإنباء له عن المصالح، وإذا كان بهذه الصفات لم يصحّ أن يدعوه داع إلى اقتباس الرأي من رعيّته، لأنّه ليس أحد منهم إلاّ وهو دونه في سائر ما عددناه، وإنّما يستشير الحكيم غيره على طريق الاستفادة والاستعانة برأيه إذا تيقّن أنّه أحسن رأياً منه، وأجود تدبيراً، وأكمل عقلاً، أو ظنّ ذلك، فأمّا إذا أحاط علماً بأنّه دونه فيما وصفناه لم يكن لاستعانته في تدبيره برأيه معنى، لأنّ الكامل لا يفتقر إلى الناقص فيما يحتاج فيه إلى الكمال، كما لا يفتقر العالم إلى الجاهل فيما يحتاج فيه إلى العلم، والآية ينبّه متضمنها على ذلك، ألا ترى إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فعلّق وقوع الفعل بعزمه دون رأيهم ومشورتهم؟ ولو كان إنّما أمره بمشورتهم للاستضاءة برأيهم لقال له: فإذا أشاروا عليك فاعمل، وإذا اجتمع رأيهم على أمر فامضه، فكان تعلّق فعله بالمشورة دون العزم الّذي يختصّ به، فلمّا جاء الذكر بما تلوناه سقط ما توهّمته. وأمّا وجه دعائه لهم إلى المشورة عليه صلوات الله عليه فإنّ الله عزّ وجلّ أمره بتألفهم بمشورتهم وتعلّمهم ما يصنعونه عند عزماتهم ليتأدّبوا بأدب الله عزّ وجلّ فاستشارهم لذلك لا لحاجة إلى رأيهم؛ على أنّ ههنا وجهاً آخر بيّناً: وهو أنّ الله سبحانه أعلمه أنّ في أمّته من يبتغي له الغوائل ويتربّص به الدوائر، ويسرُّ خلافه، ويبطن مقته، ويسعى في هدم أمره، وينافقه في دينه، ولم يعرفه أعيانهم ولا دلّه عليهم بأسمائهم فقال جلّ جلاله: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾(١).

وقال جلّ اسمه: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾(٢) وقال تبارك اسمه: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾(٣) وقال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾(٤).

وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾(٥) وقال جل جلاله: ﴿وَلَا يَأْتُونَ

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٧.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٩٦.
(٤) سورة التوبة، الآية: ٥٦.
(٥) سورة المنافقون، الآية: ٤.

ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴾[1].

وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2]. وقال سبحانه بعد أن نبّأه عنهم في الجملة: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ﴾[3].

فدلّ عليهم بمقالهم، وجعل الطريق له إلى معرفتهم ما يظهر من نفاقهم في لحن قولهم، ثمّ أمره بمشورتهم ليصل ما يظهر منهم إلى علم باطنهم، فإنّ الناصح يبدو نصيحته في مشورته، والغاشّ المنافق يظهر ذلك في مقاله، فاستشارهم ﷺ لذلك، ولأنّ الله جلّ جلاله جعل مشورتهم الطريق إلى معرفتهم، ألا ترى أنّهم لمّا أشاروا ببدر عليه ﷺ في الأسرى فصدرت مشورتهم عن نيّات مشوبة في نصيحته كشف الله ذلك له، وذمّهم عليه، وأبان عن إدغالهم فيه، فقال جلّ اسمه: ﴿مَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾[4] فوجّه التوبيخ إليهم، والتعنيف على رأيهم، وأبان لرسوله ﷺ عن حالهم، فيعلم أنّ المشورة لهم لم يكن للفقر إلى رأيهم، ولكن كانت لما ذكرناه.

فقال شيخ من القوم يعرف بالجراحيّ وكان حاضراً: يا سبحان الله أترى أنّ أبا بكر وعمر كانا من أهل نفاق؟ كلاّ ما نظنّك أيّدك الله تطلق هذا، وما رأيناه ﷺ استشار ببدر غيرهما، فإن كانا هما من المنافقين فهذا ما لا نصبر عليه ولا نقوى على استماعه، وإن لم يكونا من جملة أهل النفاق فاعتمد على الوجه الأوّل، وهو أنّ النبيّ ﷺ أراد أن يتألفهم بالمشورة، ويعلمهم كيف يصنعون في أمورهم.

فقال له الشيخ أدام الله نعماءه: ليس هذا من الحجاج أيّها الشيخ في شيء، وإنّما هو في استكبار واستعظام معدول به عن الحجّة والبرهان، ولم نذكر إنساناً بعينه وإنّما أتينا بمجمل من القول ففصّله الشيخ وكان غنيّاً عن تفصيله.

وصاح الورثانيّ وأعلى صوته بالصياح يقول: الصحابة أجلّ قدراً من أن يكونوا من أهل النفاق ولا سيّما الصدّيق والفاروق! وأخذ في كلام نحو هذا من كلام السوقة والعامّة وأهل الشغب والفتن.

فقال له الشيخ أيّده الله: دع عنك الضجيج وتخلّص ممّا أوردته عليك من البرهان واحتل لنفسك وللقوم، فقد بان الحقّ وزهق الباطل بأهون سعي، والحمد لله ربّ العالمين[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٥.

(٣) سورة محمد، الآية: ٣٠.

(٤) سورة الانفال، الآيتان: ٦٧-٦٨.

(٥) الفصول المختارة، ص ١١.

٧ - ومن كلام الشيخ أدام الله تأييده أيضاً: سأله بعض أصحابه فقال له: إنّ المعتزلة والحشويّة يدّعون أنّ جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله ﷺ في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف، لأنّهما كانا مع النبيّ ﷺ في مستقرّه يدبّران الأمر معه ﷺ، ولو لا أنّهما أفضل الخلق عنده ما اختصّهما بالجلوس معه فبأيّ شيء تدفع هذا؟.

فقال له الشيخ: سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القضيّة أن تقلب، وذلك أنّ النبيّ ﷺ لو علم أنّهما لو كانا من جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الأقران ويقتلان الأبطال ويحصل لهما جهاد يستحقّان به الثواب لما حال بينهما وبين هذه المنزلة الّتي هي أجلّ وأشرف وأعلى وأسنى من القعود على كلّ حال بنصّ الكتاب، حيث يقول الله سبحانه. ﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] فلمّا رأينا الرسول ﷺ قد منعهما هذه الفضيلة وأجلسهما معه علمنا أنّ ذلك لعلمه بأنّهما لو تعرّضا للقتال أو عرضا له لأفسدا، إمّا بأن ينهزما، أو يولّيا الدبر كما صنعا يوم أحد وخيبر وحنين، وكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين، ولا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم، أو كانا من فرط ما يلحقهما من الخوف والجزع يصيران إلى أهل الشرك مستأمنين، أو غير ذلك من الفساد الّذي يعلمه الله تعالى، ولعلّه لطف للأمّة بأن أمر رسول الله ﷺ بحبسهما عن القتال، فأمّا ما توهّموه من أنّه حبسهما للاستعانة برأيهما فقدثبت أنّه كان كاملاً وكانا ناقصين عن كماله، وكان ﷺ معصوماً وكانا غير معصومين، وكان مؤيّداً بالملائكة وكانا غير مؤيّدين، وكان يوحى إليه وينزل القرآن عليه ولم يكونا كذلك، فأيّ فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما لو لا عمى القلوب وضعف الرأي وقلّة الدين؟! والّذي يكشف لك عن صحّة ما ذكرته آنفاً في وجه إجلاسهما معه في العريش قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[2] فلا يخلو الرجلان من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين، فقد اشترى الله عزّ وجلّ أنفسهما منهما بالجنّة على شرط القتال المؤدّي إلى القتل منهما لغيرهما أو قتل غيرهما لهما، ولو كان ذلك كذلك لما حال النبيّ بينهما وبين الوفاء بشرط الله عليهما من القتل، وفي منعهما من ذلك دليل على أنّهما بغير الصفة الّتي يعتقدها فيهما الجاهلون؛ فقد وضح بما بيّناه أنّ العريش وبالٌ عليهما، ودليلٌ على نقصهما، وأنّه بالضدّ مما توهّموه؛ والمنّة لله تعالى[3].

٨ - وقال الشيخ أدام الله عزّه: قال أبو الحسن الخيّاط جاءني رجل من أصحاب الإمامة

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١١.
(٣) الفصول المختارة، ص ١٤.

عن رئيس لهم زعم أنّه أمره أن يسألني عن قول النبيّ ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَحْـزَنْ﴾ أطاعةٌ خوف أبي بكر أم معصية؟ قال: فإن كان طاعة فقد نهاه عن الطاعة، وإن كان معصية فقد عصى أبو بكر.

قال فقلت له: دع الجواب اليوم ولكن ارجع إليه واسأله عن قول الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾ أيخلو خوف موسى عليه السلام من أن يكون طاعة أم معصية؟ فإن يك طاعة فقد نهاه عن الطاعة، وإن يك معصية فقد عصى موسى عليه السلام، قال: فمضى ثمّ عاد إليّ فقلت له: رجعت إليه؟ قال: نعم، فقلت له: ما قال؟ قال: قال لي: لا تجلس إليه.

قال الشيخ أدام الله عزه: ولست أدري صحّة هذه الحكاية، ولا أبعّد أن يكون من تخرّص الخيّاط، ولو كان صادقاً في قوله: إنّ رئيساً من الشيعة أنفذ مسألة عن هذا السؤال لما قصر الرئيس عن إسقاط ما أورده من الاعتراض، ويقوى في النفس أنّ الخيّاط أراد التقبيح على أهل الإمامة في تخرُّص هذه الحكاية، غير أنّي أقول له ولأصحابه: الفصل بين الأمرين واضحٌ، وذلك أنّي لو خلّيت وظاهر قوله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿لَا تَخَفْ﴾ وقوله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ وما أشبه هذا ممّا توجّه إلى الأنبياء عليهم السلام لقطعت على أنّه نهي لهم عن قبيح يستحقّون عليه الذمّ، لأنّ في ظاهره حقيقة النهي من قوله: «لا تفعل» كما أنّ في ظاهر خلافه ومقابله في الكلام حقيقة الأمر إذا قال له: «افعل» لكنّني عدلت عن الظاهر لدلالة عقليّة أوجبت عليّ العدول، كما يوجب الدلالة على المرور مع الظاهر عند عدم الدليل الصارف عنه، وهي ماثبت من عصمة الأنبياء عليهم السلام الّتي ينبئ عن اجتنابهم الآثام، وإذا كان الاتّفاق حاصلاً على أنّ أبا بكر لم يكن معصوماً كعصمة الأنبياء عليهم السلام وجب أن يجري كلام الله تعالى فيما ضمّنه من قصّته على ظاهر النهي وحقيقته وقبح الحال الّتي كان عليها فتوجّه النهي إليه عن استدامتها، إذ لا صارف يصرف عن ذلك من عصمته، ولا خبر عن الله سبحانه فيه، ولا عن رسوله ﷺ، فقد بطل ما أورده الخيّاط وهو في الحقيقة رئيس المعتزلة، وبان وهي اعتماده، ويكشف عن صحّة ما ذكرناه ما تقدّم به مشايخنا رحمهم الله وهو أنّ الله سبحانه لم ينزل السكينة قطّ على نبيّه ﷺ في موطن كان معه فيه أحد من أهل الإيمان إلاّ عمّهم بنزول السكينة وشملهم بها، بذلك جاء القرآن قال الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾(١) ولمّا لم يكن مع النبيّ ﷺ في الغار إلاّ أبو بكر أفرد الله سبحانه نبيّه بالسكينة دونه، وخصّه بها ولم يشركه معه، فقال عزّ اسمه: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾(٢) فلو كان الرجل مؤمناً لجرى مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم، ولولا أنّه أحدث بحزنه في الغار

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥-٢٦. (٢) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

منكراً لأجله توجّه النهي إليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضّل به على غيره من المؤمنين الّذين كانوا مع رسول الله ﷺ في المواطن الأخر على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان، وهذا بيّن لمن تأمّله.

قال الشيخ أيّده الله: وقد حيّر هذا الكلام جماعة من الناصبة وضيّق صدورهم فتشعّبوا واختلفوا في الحيلة في التخلّص منه، فما اعتمد منهم أحد إلاّ على ما يدلّ على ضعف عقله وسخف رأيه وضلاله عن الطريق، فقال قوم منهم: إنّ السكينة إنّما نزلت على أبي بكر واعتلّوا في ذلك بأنّه كان خائفاً رعباً، ورسول الله ﷺ كان آمناً مطمئناً، قالوا: والآمن غنيّ عن السكينة، وإنّما يحتاج إليها الخائف الوجل.

قال الشيخ أيّده الله: فيقال لهم: قد جنيتم بجهلكم على أنفسكم بطعنكم في كتاب الله بهذا الضعيف الواهي من استدلالكم، وذلك أنّه لو كان ما اعتللتم به صحيحاً لوجب أن لا تكون السكينة نزلت على رسول الله ﷺ في يوم بدر ولا في يوم حنين، لأنّه لم يك ﷺ في هذين الموضعين خائفاً ولا جزعاً، بل كان آمنا مطمئنّا متيقّناً بكون الفتح له، وأنّ الله تعالى يظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وفيما نطق به القرآن من تنزيل السكينة عليه ما يدمّر على هذا الاعتلال.

فإن قلتم: إنّ النبيّ ﷺ كان في هذين المقامين خائفاً وإن لم يبد خوفه فلذلك نزلت السكينة عليه فيهما وحملتم أنفسكم على هذه الدعوى قلنا لكم: وهذه كانت قصته ﷺ في الغار فلمَ تدفعون ذلك؟.

فإن قلتم: إنّه ﷺ قد كان محتاجاً إلى السكينة في كلّ حال لينتفي عنه الخوف والجزع ولا يتعلّقان به في شيء من الأحوال نقضتم ما سلف لكم من الاعتلال، وشهدتم ببطلان مقالكم الّذي قدّمناه، على أنّ نصّ التلاوة يدلّ على خلاف ما ذكر تموه وذلك أنّ الله سبحانه قال: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فأنبأ الله عزّوجلّ خلقه أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو المؤيّد بالملائكة، وإذا كانت الهاء الّتي في التأييد تدلّ على ما دلّت عليه الهاء الّتي في نزول السكينة وكانت هاء الكناية من مبتدأ قوله: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ عن مكنّى واحد، ولم يجز أن تكون عن اثنين غيرين، كما لا يجوز أن يقول القائل: لقيت زيداً فأكرمته وكلّمته، فيكون الكلام لزيد بهاء الكناية، ويكون الكرامة لعمرو أو خالد أو بكر، وإذا كان المؤيّد بالملائكة رسول الله ﷺ باتّفاق الأمّة فقد ثبت أنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو خاصّة دون صاحبه وهذا ما لا شبهة فيه.

وقال قوم منهم: إنّ السكينة وإن اختصّ بها النبيّ ﷺ فليس يدلّ ذلك على نقص الرجل، لأنّ السكينة إنّما يحتاج إليها الرئيس المتبوع دون التابع، فيقال لهم: هذا ردّ على الله سبحانه، لأنّه قد أنزلها على الأتباع المرؤوسين ببدر وحنين وغيرهما من المقامات، فيجب

على ما أصّلتموه أن يكون الله سبحانه فعل بهم ما لم يكن بهم الحاجة إليه، ولو فعل ذلك لكان عابثاً، تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً.

قال الشيخ أدام الله عزّه: وههنا شبهة يمكن إيرادها هي أقوى ممّا تقدّم، غير أنّ القوم لم يهتدوا إليها، ولا أظنّ أنّها خطرت ببال أحد منهم، وهو أن يقول قائل: قد وجدنا الله سبحانه ذكر شيئين ثمّ عبّر عن أحدهما بالكناية، فكانت الكناية عنهما معاً دون أن يختصّ بأحدهما، وهو مثل قوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1] فأورد لفظة الكناية عن الفضّة خاصّة، وإنّما أرادهما جميعاً معاً، وقد قال الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والأمر مختلف

وإنّما أراد: نحن بما عندنا راضون، وأنت راض بما عندك، فذكر أحد الأمرين فاستغنى عن الآخر، كذلك يقول سبحانه: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ ويريدهما جميعاً دون أحدهما.

والجواب عن هذا وبالله التوفيق: أنّ الاختصار بالكناية على أحد المذكورين دون عموم الجميع مجازٌ واستعارةٌ واستعمله أهل اللّسان في مواضع مخصوصة، وجاء به القرآن في أماكن محصورة، وقد ثبت أنّ الاستعارة ليست بأصل يجري في الكلام ولا يصحّ عليها القياس، وليس يجوز لنا أن نعدل عن ظواهر القرآن وحقيقة الكلام إلّا بدليل يلجئ إلى ذلك، ولا دليل في قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ فتتعدّى من أجله المكنّى عنه إلى غيره.

وشيء آخر: وهو أنّ العرب إنّما تستعمل ذلك إذا كان المعنى فيه معروفاً، والالتباس عنه مرتفعاً، فتكتفي بلفظ الواحد عن الاثنين للاختصار، ولأمانها من وقوع الشبهة فيه والارتياب، فأمّا إذا لم يكن الشيء معروفاً وكان الالتباس عند أفراده متوهّماً لم يستعمل ذلك، ومن استعمله كان عندهم ملغزاً معمّياً، الا ترى أنّ الله سبحانه لمّا قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا﴾ علم كلّ سامع للخطاب أنّه أرادهما معاً، مع ما قدمه من كراهة كنزهما المانع من إنفاقهما، فلمّا عمّ الشيئين بذكر ينتظمهما في ظاهر المقال بما يدلّ على معنى ما أخّره من ذكر الإنفاق اكتفى بذكر أحدهما للاختصار، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ وإنّما اكتفى بالكناية عن أحدهما في ذكرهما معاً لما قدّمه في ذكرهما من دليل ما تضمّنه الدلالة فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ فأوقع الرؤية على الشيئين جميعاً، وجعلهما سبباً للاشتغال بما وقعت عليه منهما عن ذكر الله سبحانه والصلاة، وليس يجوز أن يقع الالتباس في أنّه أراد أحدهما مع ما قدّم من الذكر، إذ لو أراد ذلك لخلا الكلام من الفائدة المعقولة، وكان العلم بذلك يجزي في الإشارة إليه، كذلك قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ لمّا تقدّم ذكر الله تعالى على التفصيل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

وذكر رسوله ﷺ على البيان دلّ على أنّ الحقّ في الرضا لهما جميعاً، وإلاّ لم يكن ذكرهما جميعاً معاً يفيد شيئاً على الحدّ الّذي قدّمناه، وكذلك قول الشاعر: «وأنت بما عندك راض والأمر مختلف» لو لم يقدّم قبله «نحن بما عندنا» لم يجز الاقتصار على الثاني، لأنّه لو حمل الأوّل على إسقاط المضمر من قوله: «راضون» لخلا من الفائدة، فلمّا كان سائر ما ذكرناه معلوماً عند من عقل الخطاب جاز الاقتصار فيه على أحد المذكورين للإيجاز والاختصار، وليس كذلك قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ لأنّ الكلام يتمّ فيها وينتظم في وقوع الكناية عن النبيّ ﷺ خاصّة دون الكائن معه في الغار، ولا يفتقر إلى ردّ الهاء عليهما معاً مع كونهما في الحقيقة كناية عن واحد في الذكر وظاهر اللّسان، ولو أرادهما للجميع لحصل الالتباس والتعمية والإلغاز، لأنّه كما يكون اللّبس واقعاً عند دليل الكلام على انتظامهما للجميع متى أُريد بها الواحد مع عدم الفائدة لو لم يرجع على الجميع كذلك يكون التلبيس حاصلاً إذا أُريد بها الجميع عند عدم الدليل الموجب لذلك، وكمال الفائدة مع الاقتصار على الواحد في المراد، ألا ترى أنّ قائلاً لو قال: «لقيت زيداً ومعه عمرو فخاطبت زيداً وناظرته» وأراد بذلك مناظرة الجميع لكان ملغزاً معمّياً، لأنّه لم يكن في كلامه ما يفتقر إلى عموم الكناية عنهما، ولو جعل هذا نظير الآيات الّتي تقدّمت لكان جاهلاً بفرق ما بينها وبينه ممّا شرحناه، فتعلم أنّه لا نسبة بين الأمرين.

وشيء آخر: وهو أنّه سبحانه كنّى بالهاء التالية للهاء الّتي في السكينة عن النبيّ ﷺ خاصّة، فلم يجز أنّ يكون أراد بالأولة غير النبيّ ﷺ، لأنّه لا يعقل في لسان القوم كناية عن مذكورين بلفظ واحد، وكناية ترد فيها على النسق عن واحد من الاثنين، وليس لذلك نظير في القرآن ولا في الأشعار ولا في شيء من الكلام فلمّا كانت الهاء في قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ كناية عن النبيّ ﷺ بالاتّفاق ثبت أنّ الّتي قبلها من قوله: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ كناية عنه ﷺ خاصّة، وبان مفارقة ذلك لجميع ما تقدّم ذكره من الآي والشعر الّذي استشهد. والله الموفّق للصواب[1].

٩ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه: قال له رجل من أصحاب الحديث ممّن يذهب إلى مذاهب الكرابيسيّ: ما رأيت أجسر من الشيعة فيما يدّعونه من المحال، وذلك أنّهم زعموا أنّ قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2] نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، مع ما في ظاهر الآية أنّها نزلت في أزواج النبيّ ﷺ، وذلك أنّك إذا تأمّلت الآية من أوّلها إلى آخرها وجدتها منتظمة لذكر الأزواج خاصّة، ولن تجد لمن ادّعوها له ذكراً.

---

(١) الفصول المختارة، ص ٢٠. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

قال الشيخ أدام الله عزّه: أجسر الناس على ارتكاب الباطل وأبهتهم وأشدّهم إنكاراً للحق وأجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج، ودفع ما عليه الإجماع والاتفاق، وذلك أنه لا خلاف بين الأمّة أنّ الآية من القرآن قد تأتي وأوّلها في شيء وآخرها في غيره، ووسطها في معنى وأوّلها في سواه، وليس طريق الاتّفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الآتي، فقد نقل الموافق والمخالف أنّ هذه الآية نزلت في بيت أمّ سلمة رضي الله عنها، ورسول الله ﷺ في البيت، ومعه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد جلّلهم بعباءة خيبريّة وقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فتلاها رسول الله ﷺ، فقالت أمّ سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله ألست من أهل بيتك؟ فقال لها: إنّك إلى خير، ولم يقل لها: إنّك من أهل بيتي، حتّى روى أصحاب الحديث أنّ عمر سئل عن هذه الآية قال: سلوا عنها عائشة، فقالت عائشة: إنّها نزلت في بيت أختي أمّ سلمة فسلوها عنها فإنّها أعلم بها منّي، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه، وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الأثر أولى من حمله على الظنّ والترجيم، مع أنّ الله سبحانه قد دلّ على صحّة ذلك بمتضمّن هذه الآية حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وإذهاب الرجس لا يكون إلاّ بالعصمة من الذنوب، لأنّ الذنوب من أرجس الرجس، والخبر عن الإرادة ههنا إنّما هو خبر عن وقوع الفعل خاصّة، دون الإرادة الّتي يكون بها لفظ الأمر أمراً، لا سيّما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالإرادة، وأفرّق بين الخبر عن الإرادة ههنا والخبر عن الإرادة في قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[1] وقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[2] إذ لو جرت مجرى واحداً لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى، إذ الإرادة الّتي يقتضي الخبر والبيان يعمّ الخلق كلّهم على وجهها في التفسير ومعناها، فلمّا خصّ الله تبارك وتعالى أهل البيت عليهم السلام بإرادة إذهاب الرجس عنهم دلّ على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم، وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه، وفي الاتّفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليلٌ على بطلان مقال من زعم أنّها فيهنّ، مع أنّ من عرف شيئاً من اللّسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهّم صحّته، وذلك أنّه لا خلاف بين أهل العربيّة أنّ جمع المذكّر بالميم، وجمع المؤنّث بالنون، وأنّ الفصل بينهما بهاتين العلامتين، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنّث على المذكّر، ولا وضع علامة المذكّر على المؤنّث، ولا استعملوا ذلك في الحقيقة ولا المجاز، ولمّا وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء وأورد علامة جمعهنّ من النون في خطابهنّ فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ إلى

(١) سورة النساء، الآية: ٢٦. (٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

قوله: ﴿وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾[١] ثمّ عدل بالكلام عنهنّ بعد هذا الفصل إلى جمع المذكّر فقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فلمّا جاء بالميم وأسقط النون علمنا أنّه لم يتوجّه هذا القول إلى المذكور الأوّل بما بيّناه من أصل العربيّة وحقيقتها، ثمّ رجع بعد ذلك إلى الأزواج فقال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ فدلّ بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمّد عليهم السلام بما علّقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجليل الفضيلة، وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدّعوا أنّه كان في الأزواج مذكوراً رجل غير النساء، أو ذكر ليس برجل، فيصحّ التعلّق منكم بتغليب المذكّر على المؤنّث إذ كان في الجمع ذكرٌ، وإذا لم يمكن ادّعاء ذلك وبطل أن يتوجّه إلى الأزواج فلا غير لهنّ توجّهت إليه إلاّ من ذكرناه ممّن جاء فيه الأثر على ما بيّناه[٢].

١٠ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه أيضاً في الدلالة على أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه وتسليمه لم يبايع أبا بكر: قال الشيخ قد اجتمعت الأمّة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن بيعة أبي بكر، فالمقلّل يقول: كان تأخّره ثلاثة أيّام، ومنهم من يقول: تأخّر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام ثمّ بايع بعد موتها، ومنهم من يقول: تأخّر أربعين يوماً، ومنهم من يقول: تأخّر ستّة أشهر، والمحقّقون من أهل الإمامة يقولون: لم يبايع ساعة قطّ؛ فقد حصل الإجماع على تأخّره عن البيعة، ثمّ اختلفوا في بيعته بعد ذلك على ما قدّمنا به الشرح، فما يدلّ على أنّه لم يبايع البتّة أنّه ليس يخلو تأخّره من أن يكون هدى وتركه ضلالاً، أو يكون ضلالاً وتركه هدى وصواباً، أو يكون صواباً وتركه صواباً، أو يكون خطأً وتركه خطأً، فلو كان التأخّر ضلالاً وباطلاً لكان أمير المؤمنين عليه السلام قد ضلّ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بترك الهدى الّذي كان يجب عليه المصير إليه، وقد أجمعت الأمّة على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يقع منه ضلال بعد النبيّ صلى الله عليه وآله في طول زمان أبي بكر وأيّام عمر وعثمان وصدراً من أيّامه حتّى خالفت الخوارج عند التحكيم وفارقت الأمّة، فبطل أن يكون تأخّره عن بيعة أبي بكر ضلالاً، وإن كان تأخّره هدى وصواباً وتركه خطأً وضلالاً فليس يجوز أن يعدل عن الصواب إلى الخطأ، ولا عن الهدى إلى الضلال، ولا سيّما والإجماع واقع على أنّه لم يظهر منه ضلال في أيّام الذين تقدّموا، ومحال أن يكون التأخّر خطاء وتركه خطاءً للإجماع على بطلان ذلك أيضاً، ولما يوجبه القياس من فساد هذا المقال، وليس يصحُّ أن يكون صواباً وتركه صواباً لأنّ الحقّ لا يكون في جهتين ولا على وصفين متضادّين، ولأنّ القوم المخالفين لنا في هذه المسألة مجمعون على أنّه لم يكن إشكالٌ في جواز الاختيار وصحّة إمامة أبي بكر، وإنّما الناس بين قائلين: قائل من الشيعة يقول: إنّ إمامة أبي بكر كانت فاسدة فلا يصحّ القول بها أبداً، وقائل من الناصبة يقول: إنّها كانت صحيحة، ولم يكن على أحد ريب في صوابها، إذ

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٣٢-٣٤. (٢) الفصول المختارة، ص ٢٩.

جهة استحقاق الإمامة هو ظاهر العدالة والنسب والعلم والقدرة على القيام بالأمور، ولم يكن هذه الأمور ملتبسة على أحد في أبي بكر عندهم، وعلى ما يذهبون إليه فلا يصحّ مع ذلك أن يكون المتأخّر عن بيعته مصيباً أبداً، لأنّه لا يكون متأخّراً لفقد الدليل، بل لا يكون متأخّراً لشبهة، وإنّما يتأخّر إذا ثبت أنّه تأخّر للعناد، فثبت بما بيّناه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر على شيء من الوجوه كما ذكرناه وقدّمناه. وقد كانت الناصبة غافلة عن هذا الاستخراج، مع موافقتها على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة وقتاً ما، ولو فطنت له لسبقت بالخلاف فيه عن الإجماع، وما أبعد أنّهم سيرتكبون ذلك إذا وقفوا على هذا الكلام، غير أنّ الإجماع السابق لمرتكب ذلك يحجّه ويسقط قوله، فيهون قصّته ولا يحتاج معه إلى الإكثار[1].

١١ - قال: وأخبرني الشيخ أيّده الله قال: قال أبو القاسم الكعبيّ: سمعت أبا الحسين الخيّاط يحتجّ في إبطال قول المرجئة في الشفاعة بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾[2] قال: والشفاعة لا تكون إلاّ لمن استحقّ العقاب. فيقال له ما كان أغفل أبا الحسين وأعظم رقدته! أترى أنّ المرجئة إذا قالت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يشفع فيشفّع فيمن يستحقّ العقاب قالوا: إنّه هو الّذي ينقذ من في النار، أم يقولون: إنّ الله سبحانه هو الّذي أنقذه بفضله ورحمته، وجعل ذلك إكراماً لنبيّه صلى الله عليه وآله، فأين وجه الحجّة فيما تلاه؟ أو ما علم أنّ من مذهب خصومه القول بالوقف في الأخبار، وأنّهم لا يقطعون بالظاهر على العموم والاستيعاب، فلو كان القول يتضمّن نفي خروج أحد من النّار لماكان ذلك ظاهراً ولا مقطوعاً به عند القوم، فكيف ونفس الكلام يدلّ على الخصوص دون العموم بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ وإنّما يعلم من المراد بذلك بدليل دون نفسه، وقد حصل الإجماع على أنّه توجّه إلى الكفّار، وليس أحد من أهل القبلة يدين بجواز الشفاعة للكفّار، فيكون ما تعلّق به الخيّاط حجّة عليه، ثمّ قال أبو القاسم: وكان أبو الحسين يعني الخيّاط يتلو في ذلك أيضاً قوله عزّ وجلّ: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾[3].

قال الشيخ أدام الله عزّه: فيقال له: ما رأيت أعجب منكم يا معشر المعتزلة، تتكلّمون في ما قد شارككم الناس فيه من العدل والتوحيد أحسن كلام، حتّى إذا صرتم إلى الكلام في الإمامة والإرجاء صرتم فيهما عامّة حشويّة، تخبطون خبط عشواء، لا تدرون ما تأتون وما تذرون، ولكن لا أعجب من ذلك وأنتم إنّما جوّدتم فيما عاونكم عليه غيركم واستفدتموه من سواكم، وقصرتم فيما تفرّدتم به لا سيّما في نصرة الباطل الّذي لا يقدر على نصرته في الحقيقة قادر، ولكنّ العجب منكم في ادّعائكم الفضيلة والبينونة بها من سائر الناس، ولو

---

(١) الفصول المختارة، ص ٣١. (٢) سورة الزمر، الآية: ١٩.

(٣) الفصول المختارة، ص ٤٧ والآيات من سورة الشعراء.

والله حكى عنكم هذا الإستدلال مخالف لكم لارتبنا بحكايته، ولكن لا ريب وشيوخكم يحكونه عن مشايخهم، ثمّ لا يقنعون حتّى يوردوه على سبيل التبجّج به والاستحسان له، وأنت أيّها الرجل من غلوّك فيه جعلته أحد الغرر، وأنت وإن كنت أعجميّ الأصل والمنشأ فأنت عربيّ اللّسان صحيح الحسّ، وظاهر الآية في الكفّار خاصّة، لا يخفى ذلك على الأنباط فضلاً عن غيرهم، حيث يقول الله عزّوجلّ حاكياً عن الفرقة بعينها وهي تعني معبوداتها من دون الله تعالى وتخاطبها فيقول: ﴿إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيعترفون بالشرك بالله عزّوجلّ، ثمّ يقولون: ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وقبل ذلك يقسمون فيقولون: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فهل يا أبا القاسم أصلحك الله تعرف أحداً من خصومك في الإرجاء والشفاعة يذهب إلى جواز الشفاعة لعبّاد الأصنام المشركين بالله عزّوجلّ، والكفّار برسله عليهم السلام، حتّى استحسنت استدلال شيخك بهذه الآية على المشبّهة زعمت والمجبّرة ومن ذهب مذهبهم من العامّة؟! فإن ادّعيت علم ذلك تجاهلت، وإن زعمت أنّه إذا بطلت الشفاعة للكفّار فقد بطلت في الفسّاق أتيت بقياس طريف من القياس الّذي حكي عن أبي حنيفة أنّه قال: «البول في المسجد أحياناً أحسن من بعض القياس» وكيف تزعم ذلك وأنت إنّما حكيت مجرّد القول في الآية، ولم تذكر وجه الاستدلال منها، وإنّ ما توهّمت أنّ الحجّة في ظاهرها غفلة عظيمة حصلت منك على أنّه إنّما يصحّ القياس على العلل والمعاني دون الصور والألفاظ، والكفّار إنّما بطل قول من ادّعى الشفاعة لهم أن لو ادّعاها مدّع بصريح القرآن لا غير، فيجب أن لا تبطل الشفاعة لفسّاق الملّة إلاّ بنصّ القرآن أيضاً، أو قول من الرسول صلى الله عليه وآله يجري مجرى القرآن في الحجّة، وإذا عدم ذلك بطل القياس فيه، مع أنّا قد بيّنّا أنّك لم تقصد القياس وإنّما تعلّقت بظاهر القرآن، وكشفنا عن غفلتك في التعلّق به، فليتأمّل ذلك أصحابك وليستحيوا لك منه، على أنّه قد روي عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام أنّه قال: في هذه الآية دليل على وجود الشفاعة، قال: وذلك أنّ أهل النار لو لم يروا يوم القيامة الشافعين يشفعون لبعض من استحقّ العقاب فيشفّعون ويخرجون بشفاعتهم من النار أو يعفون منها بعد الاستحقاق لما تعاظمت حسراتهم ولا صدر عنهم هذا المقال، لكنهم لمّا رأوا شافعاً يشفع فيشفّع وصديقاً حميماً يشفع لصديقه فيشفّع عظمت حسرتهم عند ذلك وقالوا: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)﴾ ولعمري إنّ مثل هذا الكلام لا يرد إلاّ عن إمام هدى، أو من أخذ من أئمّة الهدى عليهم السلام، فأمّا ما حكاه أبو القاسم الكعبيّ فيليق بمقال الخيّاطين، ونتيجة عقول السخفاء والضعفاء في الدين[١].

١٢ - ومن كلام الشيخ أدام الله عزّه: سئل في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلويّ المحمّديّ أدام الله عزّه فقيل له: ما الدليل على أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي

(١) الفصول المختارة، ص ٤٧.

طالب عليه السلام كان أفضل الصحابة؟ فقال: الدليل على ذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ أعظمهم ثواباً عند الله تعالى، وأنّ أعظم الناس ثواباً لا يكون إلاّ لأنّه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادةً لله تعالى، وفي ذلك برهان على فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الخلق كلّهم سوى الرسول عليه وآله السلام.

فقال له السائل: ما الدليل على صحّة هذا الخبر وما أنكرت أن يكون غير معتمد لأنّه إنّما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الآحاد ليست بحجّة فيما يقطع على الله عزّ وجلّ بصوابه؟.
فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الخبر وإن كان من أخبار الآحاد على ما ذكرت من أنّ أنس بن مالك رواه وحده فإنّ الأمّة بأجمعها قد تلقّته بالقبول، ولم يروا أنّ أحداً ردّه على أنس ولا أنكر صحّته عند روايته، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه، ولم يخلّ ببرهانه كونه من أخبار الآحاد بما شرحناه، مع أنّ التواتر قد ورد بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام احتجّ به في مناقبه يوم الدار، فقال: «أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا، قال: اللّهمّ اشهد»، فاعترف الجميع بصحّته، ولم يك أمير المؤمنين عليه السلام ليحتجّ بباطل، لا سيّما وهو في مقام المنازعة والتوصّل بفضائله إلى أعلى الرتب الّتي هي الإمامة والخلافة للرسول صلى الله عليه وآله، وإحاطة علمه بأنّ الحاضرين معه في الشورى يريدون الأمر دونه، مع قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» وإذا كان الأمر على ما وصفناه دلّ على صحّة الخبر حسبما بيّناه.

فاعترض بعض المجبّرة فقال: إنّ احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الأشياء وذلك أنّهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفيره، فيقولون: إنّه كتم الشهادة في النصّ حتّى دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام ببلاء لا يواريه الثياب، فبرص على كبر السنّ ومات وهو أبرص، فكيف يستشهد برواية الكافرين؟.

فقالت المعتزلة: قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجّة في الرواية أنساً، وإنّما جعلها الإجماع، فهذا الّذي أوردته هذيان وقد تقدّم إبطاله.

فقال السائل: هب أنّا سلّمنا صحّة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما ادّعيت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة؟ وذلك أنّ المعنى فيه: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، يريد أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحبّ الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحبّ أن يأكل مع نبيّه من غيره أفضل منه، ويكون ذلك أحبّ إليه للمصلحة؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا الّذي اعترضت به ساقط، وذلك أنّ محبّة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنّما هي الثواب، كما أنّ بغضه وغضبه ليسا باهتياج، وإنّما هما العقاب ولفظ أفعل في أحبّ وأبغض لا يتوجّه إلاّ إلى معناهما من

الثواب والعقاب، ولا معنى على هذا الأصل لقول من زعم أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّوجلّ يأكل مع رسول الله صلى الله عليه وآله توجه إلى محبّة الأكل والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل، لأنّه يخرج اللّفظ عمّا ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.

وشيء آخر: وهو أنّ ظاهر الخطاب يدلّ على ما ذكرناه دون ما عارضت به أن لو كانت المحبّة على غير معنى الثواب، لأنّه صلى الله عليه وآله قال: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» وقوله: بأحبّ خلقك إليك كلام تامّ، وبعده: يأكل معي من هذا الطائر كلامٌ مستأنفٌ ولا يفتقر الأوّل إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي، فلمّا كان اللّفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز.

وشيء آخر: وهو أنّه لو تساوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللّفظ معاً دون الاقتصار على أحدهما إلّا بدليل، لأنّه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحبّ خلقك إليك» في نفسه وللأكل معي، وإذا كان الأمر على ما بيّناه سقط اعتراضك.

فقال رجل من الزيدية - كان حاضراً - للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأنّا نقول جميعاً إنّ الله تعالى لا يريد المباح، والأكل مع النبيّ صلى الله عليه وآله مباحٌ وليس بفرض ولا نفل، فيكون الله يحبّه فضلاً عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض، وهذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيديّ كلامه على أصله، إذ كان يوافقه في الأصول على مذهب أبي هاشم.

فخلّط السائل هنيئة ثمّ قال للشيخ أدام الله عزّه: فأنا أعترض باعتراض آخر: وهو أن أقول ما أنكرت أن يكون هذا القول إنّما أفاد أنّ عليّاً عليه السلام كان أفضل الخلق في يوم الطائر، ولكن بمَ تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الأعمال والمعارف بعد ذلك؟ وهذا الأمر لا يعلم بالعقل، وليس معك سمع في نفس الخبر يمنع من ذلك فدلّ على أنّه عليه السلام أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا، فإنّا لم نسألك عن فضله عليهم وقتاً بعينه؛ فقال الشيخ أدام الله عزّه: هذا السؤال أوهن ممّا تقدّم، والجواب عنه أيسر، وذلك أنّ الأُمّة مجمعة على إبطال قول من زعم أنّ أحداً اكتسب أعمالاً زادت على الفضل الّذي حصل لأمير المؤمنين عليه السلام على الجماعة، من قبل أنّهم بين قائلين: فقائل يقول: إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول صلى الله عليه وآله لم يساوه أحد بعد ذلك، وهم الشيعة الإماميّة والزيديّة وجماعة من شيوخ المعتزلة وجماعة من أصحاب الحديث؛ وقائل يقول: إنّه لم يبن لأمير المؤمنين عليه السلام في وقت من الأوقات فضلٌ على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحّته، ولا بان لأحد منهم فضل عليه، وهم الواقفة في الأربعة من المعتزلة، منهم: أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما؛ وقائل يقول: إنّ أبا بكر كان

أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام في وقت الرسول صلى الله عليه وآله وبعده، وهم جماعة من المعتزلة وبعض المرجئة وطوائف من أصحاب الحديث؛ وقائل يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج عن فضله بحوادث كانت منه فساواه غيره، وفضل عليه من أجل ذلك مَن لم يكن له فضل عليه، وهم الخوارج وجُميعة من المعتزلة، منهم: الأصمّ والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة؛ ولم يقل أحد من الأُمّة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلّهم ولم يخرج عن ولاية الله عزّ وجلّ ولا أحدث معصية لله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه، ولا جوّز ذلك فيكون معتبراً، فإذا بطل الاعتبار به للاتّفاق على خلافه سقط، وكان الإجماع حجّة يقوم مقام قول الله تعالى في صحّة ما ذهبنا إليه؛ فلم يأت بشيء.

وذاكرني الشيخ أدام الله عزّه هذه المسألة بعد ذلك فزادني فيها زيادة ألحقتها: وهي أن قال: إنّ الّذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك» على المحبّة للأكل معه دون محبّته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الّذي ذكرناه في إسقاطه: أنّ الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنّه قال: «لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأتيه الله تعالى بأحبّ الخلق إليه قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ليكون لي الفضل بذلك، فجاء عليّ عليه السلام فرددته، وقلت له: رسول الله على شغل، فمضى ثمّ عاد ثانية فقال لي: استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت له: إنّه على شغل، فجاء ثالثة فاستأذنت له ودخل، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين، ولو أبطأت عليّ الثالثة لأقسمت على الله عزّ وجلّ أن يأتيني بك» فلو لا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سأل الله عزّ وجلّ أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثواباً عنده وكانت هذه من أجلّ الفضائل لما آثر أنس أن يختصّ بها قومه، ولو لا أنّ أنساً فهم ذلك من معنى كلام الرسول الله صلى الله عليه وآله لما دافع أمير المؤمنين عليه السلام عن الدخول، ليكون ذلك الفضل لرجل من الأنصار فيحصل له جزء منه.

وشيء آخر: وهو أنّه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لما احتجّ به أمير المؤمنين عليه السلام يوم الدار، ولا جعله شاهداً على أنّه أفضل من الجماعة، وذلك أنّه لو لم يكن الأمر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنّه المخالفون من أنّه سأل ربّه تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق إليه في الأكل معه لما أمن أمير المؤمنين عليه السلام من أن يتعلّق بذلك بعض خصومه في الحال، أو يشتبه ذلك على إنسان، فلمّا احتجّ به عليه السلام على القوم واعتمده في البرهان دلّ على أنّه لم يك مفهوماً منه إلاّ فضله، وكان إعراض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادّعى دليلاً على صحّة ما ذكرناه، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنّه يجوز مع إطلاق النبيّ صلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليه السلام ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافّة وجود من هو أفضل منه في المستقبل، لأنّه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه، ولجعلوه

شبهة في منعه ممّا ادّعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أنّ القول مفيد بإطلاقه فضله عليه السلام، ومؤمن من بلوغ أحد منزلته في الثواب بشيء من الأعمال، وهذا بيّن لمن تدبّره[1].

١٣ - ومن حكايات الشيخ أدام الله عزّه وكلامه: حضرالشيخ مجلس أبي منصور بن المرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلّمي المعتزلة، فجرى كلام وخوض في شجاعة الإمام فقال أبو بكر بن صراما: عندي أنّ أبا بكر الصدّيق كان من شجعان العرب ومتقدّميهم في الشجاعة! فقال الشيخ أدام الله عزّه: من أين حصل ذلك عندك؟ وبأيّ وجه عرفته؟ فقال: الدليل على ذلك أنّه رأى قتال أهل الردّة وحده في نفر معه، وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتقاعدوا عن نصرته، فقال: أما والله لو منعوني عقالاً لقاتلتهم، ولم يستوحش من اعتزال القوم له، ولا ضعّف ذلك نفسه، ولا منعه من التصميم على حربهم، فلولا أنّه كان من الشجاعة على حدّ يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له!.

فقال الشيخ أدام الله عزه: ما أنكرت على من قال لك: إنّك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب، وذلك أنّ الشجاعة لا تعرف بالحسّ لصاحبها فقط ولا بادّعائها، وإنّما هي شيء في الطبع يمدّه الاكتساب، والطريق إليها أحد الأمرين: إمّا الخبر عنها من جهة علاّم الغيوب المطّلع على الضمائر جلّت عظمته، فيعلم خلقه حال الشجاع وإن لم يبد منه فعل يستدلّ به عليها، والوجه الآخر أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمبارزة الأقران، ومقاومة الشجعان، ومنازلة الأبطال، والصبر عند اللّقاء، وترك الفرار عند تحقّق القتال، ولا يعلم ذلك أيضاً بأوّل وهلة، ولا بواحدة من الفعل حتّى يتكرّر ذلك على حدّ يتميّزبه صاحبه ممّن حصل له ذلك اتّفاقاً، أو على سبيل الهوج والجهل بالتدبير، وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر معدوماً وكان هذا الفعل الدالّ على الشجاعة غيرموجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله ليس من دلالتها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل؟ لا سيّما ودلائل جبنه وهلعه وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها إلى التأمّل، وذلك أنّه لم يبارز قطّ قرناً ولا قاوم بطلاً ولا سفك بيده دماً، وقد شهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله مشاهده، فكان لكلّ أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلاّ له، وفرّ في يوم أحد، وانهزم في يوم خيبر، وولّى الدبر يوم التقى الجمعان، وأسلم رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه المواطن مع ما كتب الله عزّ وجلّ عليه من الجهاد! فكيف تجتمع دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لولا أنّ العصبيّة تميل بالعبد إلى الهوى؟.

وقال رجل من طيّاب الشيعة كان حاضراً: عافاك الله أيّ دليل هذا؟ وكيف يعتمد عليه

(١) الفصول المختارة، ص ٦٤.

وأنت تعلم أنّ الإنسان قد يغضب فيقول: لو سامني السلطان هذا الأمر ما قبلته، وإنّ عندنا لشيخاً ضعيف الجسم، ظاهر الجبن، يصلّي بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضجره وينكره إلاّ قال: والله لأصبرنّ على هذا أو لأجاهدنّ فيه ولواجتمعت فيه ربيعة ومضر!.

فقال: ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت دون غيره، والّذي اعتمدنا عليه يدلُّ كما يدلُّ الفعل والخبر، ووجه الدلالة فيه أنّ أبا بكر باتّفاق لم يكن مؤوف العقل، ولا غبيّاً ناقصاً، بل كان بالإجماع من العقلاء، وكان بالاتّفاق جيّد الآراء، فلولا أنّه كان واثقاً من نفسه عالماً بصبره وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والأنصار وهو لا يأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه، ويتأخّرون عنه ويعجز هو لجبنه أن لو كان الأمر على ما ادّعيتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله، وليس يقع هذا من عاقل حكيم، فلمّا ثبتت حكمة أبي بكر دلّ مقاله الّذي حكيناه على شجاعته كما وصفناه.

فقال الشيخ أدام الله عزّه ليس تسليمنا لعقل أبي بكر وجودة رأيه تسليماً لما ادّعيت من شجاعته بما رويت عنه من القول، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنّة ولا كتاب، وذلك أنّه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس بمنع أن يأتي بهذا القول من جبنه وخوفه وهلعه ليشجّع أصحابه، ويحضّ المتأخّرين عنه على نصرته، ويحثّهم على جهاد عدوّه، ويقوّي عزمهم في معونته، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه، وهكذا تصنع الحكماء في تدبيراتهم، فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم، ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم حتّى يمتحنوا الأمر وينظروا عواقبه، فإن استجاب المتأخّرون عنهم ونصرهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقلوا الكلفة بهم، وإن أقاموا على الخذلان واتّفقوا على ترك النصرة لهم والعدول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ما سلف، وقالوا: قد كانت الحال موجبة للقتال، وكان عزمنا على ذلك تامّاً فلمّا رأينا أشياعنا وعامّة أتباعنا يكرهون ذلك أوجبت الضرورة إعفاءهم ممّا يكرهون، والتدبير لهم بما يؤثرون، وهذا أمر قد جرت به عادات الرؤساء في كلّ زمان، ولم يك تنقّلهم من رأي إلى رأي مسقطاً لأقدارهم عند الأنام، فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنّما أظهر التصميم على الحرب لحثّ القوم على موافقته في ذلك، ولم يبد لهم جزعه لئلاً يزيد ذلك في فشلهم، ويقوّي به رأيهم، واعتمد على أنّهم إن صاروا إلى أمره ونجع هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ المراد، وإن لم ينجع ذلك عدل عن الرأي الأوّل! كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبيراتهم؛ على أنّ أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردّة بنفسه، وإنّما أقسم بأنصاره الّذين اتّبعوه على رأيه، وليس في يمينه بالله سبحانه لينفذنّ خالداً وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه.

وشيء آخر: وهو أنّ أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له، ولا خلاف بين ذوي العقول أنّ الغضبان يعتريه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتّى يقدم من

القول على ما لا يفي به عند سكون نفسه، ويعمل من الأعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه، ولا يكون وقوع ذلك منه دليلاً على فساد عقله، ووجوب إخراجه عن جملة أهل التدبير، وقد صرّح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه الّتي لا يختلف اثنان فيها، وأصحابه خاصّة يصولون بها، ويجعلونها من مفاخره، حيث يقول: «إنّ رسول الله ﷺ خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضربة سوط فما فوقها وكان ﷺ معصوماً من الخطأ، يأتيه الملائكة بالوحي، فلا تكلّفوني ما كنتم تكلّفونه فإنّ لي شيطاناً يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني، لا أؤثّر في أشعاركم وأبشاركم» فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه من قول وفعل، ودلّهم على الحال فيه، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والأنصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بما لحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتّى بعثه على ذلك المقال. فلم يأت بشيء.

١٤ - قال الشيخ أدام الله حراسته: كان يختلف إليّ حدث من أولاد الأنصار يتعلّم الكلام فقال لي يوماً: اجتمعت البارحة مع الطيرانيّ شيخ من الزيديّة فقال لي: أنتم يا معشر الإماميّة حنبليّة وأنتم تستهزؤون بالحنبليّة! فقلت له: وكيف ذلك؟ فقال لأنّ الحنبليّة تعتمد على المنامات وأنتم كذلك، والحنبليّة تدّعي المعجز لأكابرها وأنتم كذلك، والحنبليّة ترى زيارة القبور والاعتكاف عندها وأنتم كذلك، فلم يكن عندي جواب أرتضيه، فما الجواب؟.

قال الشيخ أدام الله عزّه: فقلت له: ارجع إليه وقل له: قد عرضت ما ألقيته إليّ على فلان فقال: قل له: إن كانت الإماميّة حنبليّة بما وصفت أيّها الشيخ فالمسلمون بأجمعهم حنبليّة، والقرآن ناطق بصحّة الحنبليّة وصواب مذاهب أهلها، وذلك أنّ الله عزّوجلّ يقول: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥﴾[1] فأثبت الله جلّ اسمه المنام، وجعل له تأويلاً عرّفه أولياءه ﷺ، وأثبته الأنبياء، ودانت به خلفاؤهم وأتباعهم من المؤمنين، واعتمدوه في علم ما يكون، وأجروه مجرى الخبر مع اليقظة وكالعيان له. وقال سبحانه: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2] فنبّأهما بتأويله، وذلك على تحقيق منه لحكم المنام، وكان سؤالهما مع جهلهما بنبوّته دليلاً على أنّ المنامات حقّ عندهم، والتأويل لأكثرها صحيح إذا وافق معناها. وقال عزّ اسمه: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ۝٤٣ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٤-٥.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٦.

ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾(١) ثمّ فسّرها يوسف عليه السلام فكان الأمر كما قال. وقال سبحانه في قصّة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾(٢) فأثبتا عليهما السلام الرؤيا وأوجب الحكم بها، ولم يقل إسماعيل لأبيه عليهما السلام: يا أبت لا تسفك دمي برؤيا رأيتها، فإنّ الرؤيا قد تكون من حديث النفس وأخلاط البدن وغلبة الطباع بعضها على بعض، كما ذهبت إليه المعتزلة، فقول الإماميّة في هذا الباب ما نطق به القرآن، وقول هذا الشيخ هو قول الملأ من أصحاب الملك حين قالوا: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ ومع ذلك فإنّا لسنا نثبت الأحكام الدينيّة من جهة المنامات، وإنّما نثبت من تأويلها ما جاء به الأثر عن ورثة الأنبياء عليهم السلام.

فأمّا قولنا في المعجزات فهو كقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾(٣) فضمّن هذا القول تصحيح المنام، إذ كان الوحي إليها في المنام يعلمها بما كان قبل كونه. وقال سبحانه في قصّة مريم عليها السلام: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾﴾(٤) فكان نطق المسيح معجزاً لمريم عليها السلام إذ كان شاهداً ببراءة ساحتها، وأمّ موسى ومريم لم تكونا نبيّتين ولا مرسلتين، ولكنّهما كانتا من عباد الله الصالحين، فعلى مذهب هذا الشيخ كتاب الله تعالى يصحّح الحنبليّة.

وأمّا زيارة القبور فقد أجمع المسلمون على زيارة قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، حتّى أنّه من حجّ ولم يزره فقد جفاه وثلم حجّه بذلك الفعل، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من سلّم عليّ من عند قبري سمعته، ومن سلّم عليّ من بعيد بلّغته» عليه سلام الله ورحمته وبركاته. وقال صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام: «من زارك بعد موتك أوزار أباك أوزار أخاك فله الجنّة» وقال له عليه السلام أيضاً في حديث له أوّل مشروح في غير هذا الكتاب: «تزورك طائفة من أمّتي يريدون به برّي وصلتي، فإذا كان يوم القيامة زرتها في الموقف فأخذت بأعضادها فأنجيتها من أهواله وشدائده» ولا خلاف بين الأمّة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من حجّة الوداع لاذ بقبر قد درس فقعد عنده طويلاً ثمّ استعبر، فقيل له: يا رسول الله ما هذا القبر؟ فقال: «هذا قبر أمّي آمنة بنت وهب، سألت الله في زيارتها فأذن لي» وقال صلى الله عليه وآله: «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، وكنت نهيتكم عن ادّخار لحوم الأضاحي ألا فادّخروها» وقد كان أمر صلى الله عليه وآله في حياته بزيارة قبر حمزة عليه السلام، وكان يلمّ به وبالشهداء، ولم يزل فاطمة عليها السلام بعد

---

(١) سورة يوسف، الآيتان: ٤٣-٤٤.
(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة القصص، الآية: ٧.
(٤) سورة مريم، الآيات: ٢٩-٣١.

وفاته صلى الله عليه وآله تغدو إلى قبره وتروح، والمسلمون يناوبون على زيارته وملازمة قبره، فإن كان ما تذهب إليه الإماميّة من زيارة مشاهد الأئمّة عليهم السلام حنبليّة وسخفاً من العقل فالإسلام مبنيّ على الحنبليّة، ورأس الحنبليّة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذا قولٌ متهافتٌ جداً يدلّ على قلّة دين قائله وضعف رأيه وبصيرته. ثمّ قلت له: يجب أن تعلمه أنّ الّذي حكيت عنه قد حرّف القول وقبّحه ولم يأت به على وجه، والّذي نذهب إليه في الرؤيا أنّها على أضرب، فضرب منها يبشّر الله به عباده ويحذّرهم، وضرب تحزين من الشيطان وكذب يخطره ببال النائم، وضرب من غلبة الطباع بعضها على بعض، ولسنا نعتمد على المنامات كما حكى، لكنّا نأنس بما يبشّر به، ونتخوف ممّا يحذر فيها، من وصل إليه شيء من علمها عن ورثة الأنبياء عليهم السلام ميّز بين حقّ تأويلها وباطله، ومن لم يصل إليه شيء من ذلك كان على الرجاء والخوف، وهذا يسقط ما لعلّه سيتعلّق به في منامات الأنبياء عليهم السلام من أنّها وحي لأنّ تلك مقطوعٌ بصحّتها، وهذه مشكوكٌ فيها، مع أنّ منها أشياء قد اتّفق ذوو العادات على معرفة تأويلها حتّى لم يختلفوا فيه ووجدوه حسناً، وهذا الشيخ لم يقصد بكلامه الإماميّة، لكنّه قصد الأمّة ونصر البراهمة والملحدة، مع أنّي أعجب من هذه الحكاية عنه، وأنا أعرفه يميل إلى مذهب أبي هاشم ويعظّمه ويختاره، وأبو هاشم يقول في كتابه المسألة في الإمامة: إنّ أبا بكر رأى في المنام كان عليه ثوباً جديداً عليه رقمان، ففسّره على النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: «إن صدقت رؤياك فستخبر بولد وتلي الخلافة سنتين» فلم يرض شيخه أبو هاشم أن أثبت المنامات حتّى أوجب له الخلافة، وجعلها دلالة على الإمامة! فيجب على قول هذا الشيخ الزيديّ عند نفسه أن يكون أبو هاشم رئيس المعتزلة عنده حنبلياً، بل يكون أبو بكر حنبلياً، بل رسول الله صلى الله عليه وآله! لأنّه صحّح المنام وأوجب به الأحكام هذا من بهرج المقال[1].

١٥ - ثمّ قال رحمه الله: ومن حكايات الشيخ أيّده الله قال: حضرت مجمعاً لقوم من الرؤساء، وكان فيهم شيخ من أهل الري معتزليّ يعظّمونه لمحلّ سلفه وتعلّقه بالدولة، فسئلت عن شيء من الفقه فأفتيت فيه على المأثور عن الأئمّة عليهم السلام، فقال ذلك الشيخ: هذه الفتيا بخالف الإجماع، فقلت له: عافاك الله من تعني بالإجماع؟ فقال: الفقهاء المعروفين بالفتيا في الحلال والحرام من فقهاء الأمصار، فقلت: هذا أيضاً مجمل من القول، فهل تدخل آل محمّد عليهم السلام في جملة هؤلاء الفقهاء أم تخرجهم من الإجماع؟ فقال: بل أجعلهم في صدر الفقهاء، ولو صحّ عنهم ما تروونه لما خالفناه.

فقلت له: هذا مذهب لا أعرفه لك ولا لمن أومأت إليه ممّن جعلتهم الفقهاء، لأنّ القوم بأجمعهم يرون الخلاف على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو سيّد أهل البيت في كثير ممّا قد صحّ عنه من الأحكام، فكيف تستوحشون من خلاف ذرّيته وتوجبون على أنفسكم

(١) الفصول المختارة، ص ٩٣.

قبول قولهم على كلّ حال؟! فقال: معاذ الله ما نذهب إلى هذا ولا يذهب إليه أحد من الفقهاء وهذه شناعة منك على القوم بحضرة هؤلاء الرؤساء، فقلت له: لم أحك إلاّ ما أُقيم عليه البرهان، ولا ذكرت إلاّ معروفاً لا يمكن أحداً من أهل العلم دفعي عنه لما هو عليه من الاشتهار، لكنّك أنت تريد أن تتجمّل بضدّ مذهبك عند هؤلاء الرؤساء؛ ثمّ أقبلت على القوم فقلت: لا خلاف عند شيوخ هذا الرجل وأئمّته وفقهائه وسادته أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد يجوز عليه الخطأ في شيء يصيب فيه عمرو بن العاص زيادة على ما حكيت عنه من المقال، فاستعظم القوم ذلك وأظهروا البراءة من معتقده وأنكره هو وزاد في الإنكار، فقلت له: أليس من مذهبك ومذهب هؤلاء الفقهاء أنّ عليّاً عليه السلام لم يكن معصوماً كعصمة النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى قلت: فلمَ لا يجوز عليه الخطأ في شيء من الأحكام؟ فسكت.

ثمّ قلت له: أليس عندكم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يجتهد رأيه في كثير من الأحكام؟ وأنّ عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعريّ والمغيرة بن شعبة كانوا من أهل الاجتهاد؟ قال: بلى، قلت له: فما الّذي يمنع من إصابة هؤلاء القوم ما يذهب على أمير المؤمنين عليه السلام من جهة الاجتهاد مع ارتفاع العصمة عنه وكون هؤلاء القوم من أهل الاجتهاد؟ فقال: ليس يمنع من ذلك مانع، قلت له: فقد أقررت بما أنكرت الآن، ومع هذا فليس من أصلك أنّ كلّ أحد بعد النبيّ صلى الله عليه وآله يؤخذ من قوله ويترك إلاّ ما انعقد عليه الإجماع؟ قال: بلى، قلت له: أفليس هذا يسوّغكم الخلاف على أمير المؤمنين عليه السلام في كثير من أحكامه الّتي لم يقع عليه الإجماع؟! وبعد فليست لي حاجة إلى هذا التعسّف ولا فقر فيما حكيت إلى هذا الاستدلال، لأنّه لا أحد من الفقهاء إلاّ وقد خالف أمير المؤمنين عليه السلام في بعض أحكامه، ورغب عنها إلى غيرها، وليس فيهم أحد وافقه في جميع ما حكم به من الحلال والحرام، وإنّي لأعجب من إنكارك ما ذكرت، وصاحبك الشافعيّ يخالف أمير المؤمنين عليه السلام في الميراث والمكاتب ويذهب إلى قول زيد فيهما! ويروى عنه أنّه كان لا يرى الوضوء من مسّ الذكر، ويقول هو: إنّ الوضوء منه واجبٌ، وأنّ عليّاً عليه السلام خالف الحكم فيه بضرب من الرأي! وحكى الربيع عنه في كتابه المشهور أنّه لا بأس بصلاة الجمعة والعيدين خلف كلّ أمين وغير مأمون ومتغلّب، صلّى عليّ بالناس وعثمان محصور، فجعل الدلالة على جواز الصلاة خلف المتغلّب على أمر الأمّة صلاة الناس خلف عليّ في زمن حصر عثمان، فصرّح بأنّ عليّاً كان متغلّباً! ولا خلاف أنّ المتغلّب على أمر الأمّة فاسقٌ ضالٌّ، وقال: لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنّهم متأوّلون وإن كانوا فاسقين، فمن يكون هذا مذهبه ومقالة إمامه وفقيهه يزعم معه أنّه لو صحّ له عن أمير المؤمنين شيء أو عن ذرّيّته لدان به، لولا أنّ الذاهب إلى هذا يريد التلبيس، وليس في فقهاء الأمصار سوى الشافعيّ إلاّ وقد شارك الشافعيّ في الطعن على أمير المؤمنين عليه السلام، وتزييف كثير من قوله والردّ عليه في أحكامه حتّى أنّهم يصرّحون بأنّ الّذي يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في الأحكام معتبر، فإن أسنده إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قبلوه منه على

ظاهر العدالة كما يقبلون من أبي موسى الأشعريّ وأبي هريرة والمغيرة بن شعبة ما يسندوه إلى النبيّ ﷺ، بل ما يقبلون من حمّال في السوق على ظاهر العدالة ما يرويه مسنداً إلى النبيّ ﷺ، فأمّا ما قال أمير المؤمنين عليه السلام من غير إسناد إلى رسول الله ﷺ كان موقوفاً على سيرهم ونظرهم واجتهادهم فإن وضع صوابه فيه قالوا به من حيث النظر، لا من حيث حكمه به وقوله، وإن عثروا على خطيئة فيه اجتنبوه وردّوه عليه وعلى من اتّبعه فيه، فزعموا أنّ آراءهم هي العيار على قوله عليه السلام، وهذا ما لا يذهب إليه من وجد في صدره جزءً من مودّته عليه السلام وحقّه الواجب له وتعظيمه الّذي فرضه الله تعالى ورسوله ﷺ، بل لا يذهب إلى هذا القول إلاّ من ردّ على رسول الله ﷺ قوله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» وقوله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» وقوله ﷺ: «علي أقضاكم» وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ضرب رسول الله ﷺ يده على صدري وقال: اللهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين» فلمّا ورد عليه هذا الكلام تحيّر وقال: هذه شناعات على الفقهاء، والقوم لهم حجج على ما حكيت عنهم، فقال له بعض الحاضرين: نحن نبرؤ إلى الله من هذا المقال وكلّ دائن به، وقال له آخر: إن كان مع القوم حجج على ما حكاه الشيخ فهي حجج على إبطال ما ادّعيت أوّلاً من ضدّ هذه الحكاية، ونحن نعيذك بالله أن تذهب إلى هذا القول، فإنّ كلّ شيء تظنّه حجّة عليه فهو كالحجّة في إبطال نبوّة النبيّ ﷺ، فسكت مستحيياً ممّا جرى، وتفرّق الجمع(١).

١٦ - قال الشيخ أدام الله عزّه: قال لي يوماً بعض المعتزلة: لو كان ما تدّعونه من هذا الفقه الّذي تضيفونه إلى جعفر بن محمّد وأبيه وابنه عليهم السلام حقّاً وأنتم صادقون في الحكاية عنهم لوجب أن يقع لنا معشر مخالفيكم العلم الضروريّ بصحّة ذلك، حتّى لا نشكّ فيه، كما وقع لكم صحّة الحكاية عن أبي حنيفة ومالك والشافعيّ وداود وغيرهم من فقهاء الأمصار برواية أصحابهم عنهم، فلمّا لم نعلم صحّة ما تدّعونه مع سماعنا لأخباركم وطول مجالستنا لكم دلّ على أنّكم متخرّصون في ذلك؛ وبعد فما بال كلّ من عددنا من فقهاء الأمصار قد استفاض عنهم القول في الفتيا استفاضة منعت من الريب في مذاهبهم وأنتم أئمّتكم أعظم قدراً من هؤلاء وأجلّ خطراً، لا سيّما مع ما تعتقدونه فيهم من العصمة وعلوّ المنزلة والفضل على جميع البريّة، والبينونة من الخلق بالمعجزة، وما اختصّوا به من خلافة الرسول عليه وآله السلام، وفرض الطاعة على الجنّ والإنس، وإنّ هذا لشيءٌ عجيب.

قال الشيخ أدام الله عزّه: فقلت له: إنّ الجواب عن هذا السؤال قريبٌ جدّاً، غير أنّي أقلّبه عليك فلا يمكنك الإنفصال منه إلاّ بإخراج من ذكرت من جملة أهل العلم ونفي المعرفة عنهم، وإسقاط مقال من زعمت أنّهم كانوا من أصحاب الفتيا، والعلم الضروريّ حاصل

(١) الفصول المختارة، ص ٩٧.

لكلّ من سمع الأخبار بضدّ ذلك وخلافه، وأنّهم عليهم السلام كانوا من أجلّة أهل الفتيا، وذلك أنّنا وإن كنّا كاذبين على قولك فلابدّ لهؤلاء القوم عليهم السلام من مقال في الفتيا يتضمّن بعض ما حكيناه عنهم، فما بالنا معشر الشيعة بل ما بالكم معشر الناصبة لا تعلمون مذاهبهم على الحقيقة بالضرورة كما تعلمون مذاهب أهل الحجاز وأهل العراق ومن ذكرت من فقهاء الأمصار؟ فإن زعمت أنّك تعلم لهم في الفتيا مذهباً بخلاف ما نحكيه عنهم علم اضطرار مع تديّننا بكذبك في ذلك لم نجد فرقاً بيننا وبينك إذا ادّعينا أنّنا نعلم صحّة ما نحكيه عنهم بالاضطرار، وأنّك وأصحابك تعلمون ذلك، ولكنّكم تكابرون العيان، وهذا ما لا فصل فيه.

فقال: إنّما لم نعلم مذهبهم باضطرار، لأنّه مبثوث في مذاهب الفقهاء، إذا كانوا عليهم السلام يختارون ما اختاروا من قول الصحابة والتابعين، فتفرّق مجموع أخبارهم في مذاهب الفقهاء. فقلت له: فإنّ هذا بعينه موجود في مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعيّ ومن عددت، لأنّ هؤلاء تخيّروا من أقوال الصحابة والتابعين، فكان يجب أن لا نعلم مذاهبهم باضطرار، على أنّك إن قنعت بهذا الاعتلال فإنّا نعتمد عليه في جوابك فنقول: إنّنا إنّما تعرّينا من علم الاضطرار بمذاهبهم عليهم السلام، لأنّ الفقهاء تقسّموا مذاهبهم المنصوصة عندنا فدانوا بها على سبيل الاختيار، لأنّ قولهم متفرّق في مقال الفقهاء فلذلك لم يقع العلم به باضطرار.

فقال: فهب أنّ الأمر كما وصفت، ما بالنا لا نعلم ما رويتم عنهم من خلاف جميع الفقهاء علم اضطرار؟ فقلت له: ليس شيء ممّا تومئ إليه إلاّ وقد قاله صحابيٌّ أو تابعيٌّ وإن اتّفق من ذكرت من فقهاء الأمصار على خلافه الآن، فلمّا قدّمنا ممّا رضيته من الاعتلال لم يحصل علم الاضطرار، مع أنّك تقول لا محالة بأنّ قولهم عليهم السلام في هذه الأبواب بخلاف ما عليه غيرهم فيها، وهو ما أجمع عليه عندك فقهاء الأمصار من الصحابة والتابعين بإحسان فما بالنا لا نعلم ذلك من مقالهم علم اضطرار؟ وليس هو ممّا تحدّثه مذاهب الفقهاء ولا اختلف فيه عندك من أهل الإسلام أحدٌ، فبأيّ شيء تعلّقت في ذلك تعلّقنا به في إسقاط سؤالك، والله الموفّق للصواب. فلم يأت بشيء تجب حكايته، والحمد لله.

قال السيّد رحمه الله: وقلت للشيخ عقيب هذه الحكاية لي: إن حمل هؤلاء القوم أنفسهم على أن يقولوا: إنّ جعفر بن محمّد وأباه محمّد بن عليّ وابنه موسى بن جعفر عليهم السلام لم يكونوا من أهل الفتيا، لكنّهم كانوا من أهل الزهد والصلاح؟.

قال: يقال لهم: هب أنّا سامحناكم في هذه المكابرة وجوّزناها لكم، أليس من قولكم وقول كلّ مسلم وذمّيّ وعدوّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام ووليّ له أن أمير المؤمنين عليه السلام كان من أهل الفتيا؟ فلا بدّ من أن يقولوا: بلى، فيقال لهم: فما بالنا لا نعلم جميع مذاهبه في الفتياكما نعلم جميع مذاهب من عددتموه من فقهاء الأمصار بل من الصحابة كزيد وابن مسعود وعمر بن الخطّاب؟ إن قالوا: إنّكم تعلمون ذلك باضطرار قلنا لهم: وذلك هو ما

تحكونه أنتم عنه أو ما نحكيه نحن ممّا يوافق حكايتنا عن ذرّيّته عليه السلام؟ فإن قالوا: هو ما نحكيه دونكم قلنا لهم: ونحن على أصلكم في إنكار ذلك مكابرون، وإن قالوا: نعم قلنا لهم بل العلم حاصل لكم بما نحكيه عنه خاصّة، وأنتم في إنكار ذلك مكابرون، وهذا ما لا فصل فيه، وهو أيضاً يسقط اعتلالهم في عدم العلم الضروريّ بمذاهب الذرّيّة لما ذكروه من تقسيم الفقهاء لها، لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد سبق الفقهاء الّذين أشاروا إليهم، وكان مذهب عليّ عليه السلام متفرّداً فإن اعتلّوا بأنّه كان منقسماً في قول الصحابة فهم أنفسهم ينكرون ذلك لروايتهم عنه الخلاف، مع أنّه يجب أن لا يعرف مذهب عمر وابن مسعود، لأنّهما كانا منقسمين في مذاهب الصحابة وهذا فاسد من القول بيّن الاضمحلال.

قال الشيخ أدام الله عزّه: وهذا كلامٌ صحيحٌ، ويؤيّده علمنا بمذاهب المختارين من المعتزلة والزيديّة والخوارج مع انبثاثها في أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار.

وقال الشيخ أدام الله حراسته: وقد ذكرت الجواب عمّا تقدّم من السؤال في هذا الباب في كتابي المعروف بتقرير الأحكام، ووجوده هناك يغني عن تكراره ههنا، إذ هو في موضعه مستقصى عن البيان[1].

١٧ - ثمّ قال: قال الشيخ أدام الله تأييده: سألني أبو الحسن عليّ بن نصر الشاهد بعكبرا في مسجده وأنا متوجّه إلى سرّ من رأى، فقال: أليس قد ثبت عندنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان أعلم الصحابة كلّها وأعرفها بمعالم الدين، وكانوا يستفتونه ويتعلّمون منه لفقرهم إليه، وكان غنيّاً عنهم لا يرجع إلى أحد منهم في علم ولا يستفيد عليه السلام منهم؟ فقلت: نعم هذا قولنا وهو الواضح الّذي لا خفاء به، ولا يمكن عاقلاً دفعه ولا يقدم أحد على إنكاره إلّا أن يرتكب البهت والمكابرة، فقال أبو الحسن: فإنّ بعض أهل الخلاف قد احتجّ عليّ في دفع هذا بأن قال: وردت الرواية عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «ما حدّثني أحد بحديث إلّا استحلفته عليه، ولقد حدّثني أبو بكر وصدق أبو بكر» فلو كان يعلم عليه السلام جميع الدين ولا يفتقر إلى غيره لما احتاج إلى استحلاف من يحدّثه، ولا الاستظهار في يمينه ليصحّ عنده علم ما أخبر به، وقد روي أيضاً أنّه صلوات الله عليه حكم في شيء فقال له شابّ من القوم: أخطأت يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: صدقت أنت وأخطأت! فماذا يكون الجواب عن هذا الكلام؟ وكيف الطريق إلى حلّه.

فقلت: أوّل ما في هذا الكلام أنّ الأخبار لا تتقابل ويحكم بعضها على بعض حتّى تتساوى في الصفة، فيكون الظاهر المستفيض مقابلاً لمثله في الاستفاضة، والمتواتر مقابلاً لمثله في التواتر، والشاذّ مقابلاً لمثله في الشذوذ، وما ذكرناه عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الفصول المختارة، ص ١٥٧.

مستفيضٌ قد تواتر به الخبر على التحقيق، وما ذكره هذا الرجل عنه عليه السلام من الحديثين فأحدهما شاذٌ واردٌ من طريق الآحاد غير مرضيّ الإسناد، والآخر ظاهر البطلان لا نقطاع إسناده، وعدم وجوده في نقل معروف من الثقات، وليس يجوز المقابلة في مثل هذه الأخبار، بل الواجب إسقاط الظاهر منها الشاذّ وإبطال المتواتر ما ضادّه من الآحاد.

والثاني: أنّه لما ذكره الخصم من الحديث الأوّل عن أمير المؤمنين عليه السلام غير وجه يلائم ما ذكرناه من فضل مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في العلم على سائر الأنام.

منها: أنّه صلوات الله عليه إنّما كان يستحلف على الأخبار لئلاّ يجترئ مجترئٌ على الإضافة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بسماع ما لم يسمعه منه، وإنّما أُلقي إليه عنه فحصل عنده بالبلاغ. ومنها: أنّه عليه السلام كان يستحلف مع العلم بصدق المخبر ليتأكّد خبره عند غيره من السامعين فلا يشكّ فيه ولا يرتاب.

ومنها: أنّه عليه السلام استحلف فيما عرفه يقيناً ليكون ذلك حجّة له إذا حكم على أهل العناد، ولا يقول منهم قائل عند حكمه بذلك: قد حكم بالشاذّ.

ومنها: أن يكون استحلافه صلوات الله عليه للمخبر بما لا يتضمّن حكماً في الدين، ويتضمّن أدباً وموعظةً ولفظة حكمة، أو مدحة لإنسان، أو مذمّة، فلا يجب إذا علم ذلك من غيره أن يكون فقيراً في علم الدين إليه وناقصاً في العلم عن رتبته، على أنّ لفظ الحديث: «ما حدّثني أحد بحديث إلاّ استحلفته» فهذا يوجب بالضرورة أنّه كان يستحلف على ما يعلم، لأنّه محال أن يكون كلّ من حدّثه حدّثه بما لا يعلم، فإذا ثبت أنّه قد استحلف على علم لأحد ما ذكرناه أو لغيره من العلل بطل ما اعتمده هذا الخصم.

وأمّا الحديث الثاني فظهور بطلانه أو ضح من أن يخفى، وذلك أنّه قال فيه: إنّ شاباً قال له: ليس الحكم فيه ذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام على ما زعم الخصم: أصبت أنت وأخطأت، وهذا واضح السقوط على ما بيّنّاه، لأنّه لا يخلو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون حكم بالخطاء مع علمه بأنّه خطاء، أو يكون حكم بالخطاء وهو يظنّ أنّه صواب، فإن كان حكم بالخطاء على أنّه خطاء عاند في دين الله، وضلّ بإقدامه على تغيير حكم الله، وهو صلوات الله عليه يجلّ عن هذه الرتبة، ولا يعتقد مثل هذا فيه الخوارج فضلاً عمّن دونهم في عداوته من الناصبة، وإن كان حكم بالخطاء وهو يظنّ أنّه صواب فكيف زال ظنّه عن ذلك فانتقل عنه بقول رجل واحد لا يعضده برهان؟ فهذا ما لا يتوهّم على أحد من أهل الأديان، على أنّه لو كان لهذا الحديث أصلٌ أو كان معروفاً عند أحد من أهل الآثار لكان الرجل مشهوراً معروفاً بالعين والنسب، مشهور القبيلة والمكان، ولكان أيضاً الحكم الّذي جرى فيه هذا الأمر مشهوراً عندالفقهاء ومدوّناً عند أصحاب الأخبار، وفي عدم معرفة الرجل وتعيّن الحكم وعدمه من الأُصول دليلٌ على بطلانه كما بيّنّاه، على أنّ الأُمّة قد اتّفقت عنه صلوات

الله عليه أنّه قال: «ضرب رسول الله ﷺ بيده على صدري، وقال: اللّهمّ اهد قلبه، وثبّت لسانه، فما شككت في قضاء بين اثنين» وهذا مضادّ لوقوع الخطأ منه في الاحكام، ومانع لدخول الشكّ عليه في شيء منها والارتياب، وأجمعوا أنّ النبيّ ﷺ قال: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور حيثما دار» وليس يجوز أن يكون من هذا وصفه يخطئ في الدين أو يشكّ في الأحكام، وأجمعوا أنّ النبيّ ﷺ قال: «عليّ أقضاكم» وأقضى الناس ليس يجوز أن يخطئ في الأحكام ولا يكون غيره أعلم منه بشيء من الحكم، فدلّ ذلك على بطلان ما اعترض به الخصم، وكشف عن وهيه على البيان، وبالله التوفيق وإيّاه لنستهدي إلى سبيل الرشاد[1].

١٨ - وقال السيّد المرتضى رحمه الله: وحضر الشيخ أبو عبد الله أدام الله عزّه بمسجد الكوفة فاجتمع إليه من أهلها وغيرهم أكثر من خمسمائة إنسان، فابتدر له رجل من الزيديّة أراد الفتنة والشناعة فقال: بأيّ شيء استجزت إنكار إمامة زيد بن عليّ؟ فقال له الشيخ: إنّك قد ظننت عليّ ظنّاً باطلاً، وقولي في زيد لا يخالفني عليه أحد من الزيديّة، فلا يجب أن يتصوّر مذهبي في ذلك بالخلاف.

فقال له الرجل: وما مذهبك في إمامة زيد بن عليّ؟ فقال له الشيخ: أنا أثبت من إمامة زيد رحمه الله ما تثبته الزيديّة، وأنفي عنه من ذلك ما تنفيه، فأقول: إنّ زيداً رحمة الله عليه كان إماماً في العلم والزهد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنصّ والمعجز، وهذا ما لا يخالفني عليه أحد من الزيديّة حيثما قدمت، فلم يتمالك جميع من حضر من الزيديّة أن شكروه، ودعوا له، وبطلت حيلة الرجل فيما أراد من التشنيع والفتنة[2].

١٩ - وقال رحمه الله: ومن الحكايات: قلت للشيخ أبي عبد الله أدام الله عزّه: إنّ المعتزلة والحشويّة يزعمون أنّ الّذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أُصول الإماميّة ويخرج عن إجماعهم، لأنّ القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها، ويروون عن أئمّتهم تبديع فاعليها وذمّ مستعمليها، فهل معك رواية عن أهل البيت عليهم السلام في صحّتها لم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى ما خالفها، وإن كان عليه إجماع العصابة؟.

فقال: أخطأت المعتزلة والحشويّة في ما ادّعوه علينا من خلاف جماعة مذهبنا في استعمال المناظرة، وأخطأ من ادّعى ذلك من الإماميّة أيضاً وتجاهل، لأنّ فقهاء الإماميّة ورؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحّتها وتلقّى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد أشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم

---

(١) الفصول المختارة، ص ٢٧٤. (٢) الفصول المختارة، ص ٢٧٧.

مدائح الأئمة عليهم السلام لهم في كتاب الكامل في علوم الدين وكتاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله:

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، عن أبي جعفر محمّد بن النعمان، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: قال لي: «خاصموهم وبيّنوا لهم الهدى الّذي أنتم عليه، وبيّنوا لهم ضلالتهم، وباهلوهم في عليّ عليه السلام».

قلت: فإنّي لا أزال أسمع المعتزلة يدّعون على أسلافنا أنّهم كانوا كلّهم مشبّهة وأسمع المشبّهة من العامّة يقولون مثل ذلك، وأرى جماعةً من أصحاب الحديث من الإماميّة يطابقونهم على هذه الحكاية، ويقولون: إنّ نفي التشبيه إنّما أخذناه من المعتزلة، فأحبّ أن تروي لي حديثاً يبطل ذلك، فقال: هذه الدعوى كالأولة، ولم يكن في سلفنا رحمهم الله من تديّن بالتشبيه من طريق المعنى، وإنّما خالف هشام وأصحابه جماعة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام بقوله في الجسم، وزعم أنّ الله تعالى جسم لا كالأجسام وقد روي أنّه رجع عن هذا القول بعد ذلك، وقد اختلفت الحكايات عنه، ولم يصحّ منها إلاّ ما ذكرت، وأمّا الردّ على هشام والقول بنفي التشبيه فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمّد عليهم السلام.

أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه رحمه الله، عن محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن أبي عبد الله، عن محمّد بن إسماعيل، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح. والحسين ابن سعيد، عن عبد الله بن المغيرة، عن محمّد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: إنّ هشام بن الحكم يقول في الله عزّ وجلّ قولاً عظيماً، إلاّ أنّي أختصر لك منه أحرفاً، يزعم أنّ الله تعالى جسم، لأنّ الأشياء شيئان: جسم، وفعل الجسم، فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل، ويجب أن يكون بمعنى الفاعل. فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا ويحه! أما علم أنّ الجسم محدود متناه محتمل للزيادة والنقصان وما احتمل ذلك كان مخلوقاً، فلو كان الله تعالى جسماً لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق؟ فهذا قول أبي عبد الله عليه السلام وحجّته على هشام فيما اعتلّ به من المقال، فكيف نكون قد أخذنا ذلك عن المعتزلة لولا قلّة الدين؟.

قلت: فإنّهم يدّعون أنّ الجماعة كانت تدين بالجبر والقول بالرؤية، حتّى نقل جماعة من المتأخّرين منهم المعتزلة عن ذلك، فهل معنا رواية بخلاف ما ادّعوه؟ فقال: هذا أيضاً كالأوّل، ما دان أصحابنا قطّ بالجبر إلاّ أن يكون عامّيّاً لا يعرف تأويل الأخبار، أو شاذّاً عن جماعة الفقهاء والنظّار، والرواية في العدل ونفي الرؤية عن آل محمّد عليهم السلام أكثر من أن يقع عليها الإحصاء.

أخبرني أبو محمّد سهل بن أحمد الديباجيّ قال: حدّثنا أبو محمّد قاسم بن جعفر بن يحيى

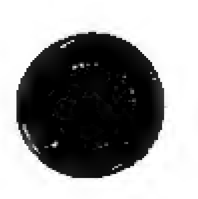
المصريّ قال: حدّثنا أبو يوسف يعقوب بن عليّ، عن أبيه، عن حجّاج بن عبد الله قال: سمعت أبي يقول: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام - وكان أفضل من رأيت من الشرفاء والعلماء وأهل الفضل - وقد سئل عن أفعال العباد فقال: كلّ ما وعد الله وتواعد عليه فهو من أفعال العباد.

وقال: قال: حدّثني أبي، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض كلامه: «إنّما هي أعمالكم تردّ إليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلاّ نفسه» فأمّا نفي الرؤية عن الله عزّ وجلّ بالأبصار فعليه إجماع الفقهاء والمتكلّمين من العصابة كافّة إلاّ ما حكي عن هشام في خلافه، والحجج عليه مأثورة عن الصادقين عليهما السلام، فمن ذلك حديث أحمد بن إسحاق وقد كتب إلى أبي الحسن الثالث عليه السلام يسأله عن الرؤية، فكتب جوابه: ليس يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئيّ هواء ينفذه البصر، فمتى انقطع الهواء وعدم الضياء لم يصحّ الرؤية، وفي وجود اتّصال الضياء بين الرائي والمرئيّ وجوب الاشتباه، والله يتعالى عن الأشباه، فثبت أنّه سبحانه لا يجوز عليه الرؤية بالأبصار.

فهذا قول أبي الحسن عليه السلام وحجّته في نفي الرؤية، وعليها اعتمد جميع من نفى الرؤية من المتكلّمين، وكذلك الخبر المرويّ عن الرضا عليه السلام، وفي ثبوته مع نظائره في كتابيّ المقدّم ذكرهما غنى عن إيراده في هذا المكان[1].

أقول: احتجاجات أصحابنا ومناظراتهم رحمة الله عليهم على المخالفين أكثر من أن تحصى، ولنكتف في هذا المجلّد بما أوردناه.

وقد وقع الفراغ منه على يدي مؤلّفه ختم الله له بالحسنى في شهر ربيع الثاني من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة، والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على أشرف المرسلين محمّد وعترته الطاهرين المنتجبين المكرّمين.



(١) الفصول المختارة، ص ٢٨٤.

فهرس الجزء التاسع

الموضوع | الصفحة

فهرس الجزء العاشر

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه